ديوان ابن عربي

الشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

شرحه
أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ديوان ابن عربي

الشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

شرحه
أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد . . .

يُعد ابن عربي رأساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلّما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين.

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً. من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرّة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية. وها نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادتني في تفسير بعض مفرداته الخاصة. كما أني خرّجت ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكلٍّ في مكانه.

ومع ذلك فإني أعترف بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدّعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أنَّ بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد قاربت الهدف، فصفحاً قارئي الكريم إن كنت قد قصّرت فيما سعيت إليه. والحمد لله أولاً وآخراً.

شارح الديوان: أحمد حسن بسج
بيروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية
الموافق ١/ ١/ ١٩٩٥ رومية

ابن عربي (١)

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائي الحاتمي المُرسي، المعروف بمحيي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحَرَستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعلَّق شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة». وقد عظّمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذّاب يقول بِقِدم العالم ولا يحرّم فرْجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إنْ كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزيز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب يحوي الكثير من الكفر.

---

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣. فوات الوفيات: ٢/ ٢٤١ نفح الطيب ١/ ٤٠٤. شذرات الذهب ٥/ ١٩٠. الأعلام: ٦/ ٢٨١.

مـؤلفـاتـه :

له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها :

- الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس .
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، في الأدب .
- فصوص الحكم .
- مفاتيح الغيب .
- التعريفات .
- عنقاء مغرب ، في التصوف .
- الإسرا إلى المقام الأسرى .
- التوقيعات .
- أيام الشان .
- مشاهد الأسرار القدسية .
- إنشاء الدوائر .
- الحق .
- القطب والنقباء .
- كنه ما لا بد للمريد منه .
- الوعاء المختوم .
- مراتب العلم الموهوب .
- العظمة .
- الإمام المبين .
- التجليات الإلٰهية .
- فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق. (شعر) .
- أسرار الخلوة .
- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم .
- شجرة الكون .
- شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية .
- شرح أسماء الله الحسنى .
- ديوان شعر ، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي نقدمه .

وأكتفي بهذه الطائفة من كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر .

وقد أُلِّفت حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدةً له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لطه عبد الباقي سرور.

«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

وفـاتـه:

ظل ابن عربي يحرر ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل قاسيون بتربة خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

أولاده:

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في باب البحرِ المسجور:

لما بدا السرُّ في فؤادي فنى وجودي وغاب نجمي[1]
وحال قلبي بسرِّ ربي وغبتُ عن رسم حسِّ جسمي
وجئتُ منه به إليه في مركب من سِنيِّ عزمي
نشرتُ فيه قلاعَ فكري في لُجةٍ من خفيِّ علمي
هبَّتْ عليه رياحُ شوقي فمرّ في البحر مَرَّ سهم
فجزتُ بحرَ الدنوِّ حتى أبصرت جهراً من لا اسمي
وقلتُ يا من رآه قلبي أضربُ في حبكم بسهم
فأنت أُنسي ومهرجاني وغايتي في الهوى وغُنمي

وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:

يا قمرَ الأسرارِ يا مُلبسي غِلالةً من أخضر السندسِ[2]
أصبحتَ معشوقاً ترى يابساً لولا لهيبُ النارِ لم تيبسِ
جلستَ فيه زمناً عاجلاً لذاك تُدعى صاحبَ المجلس
رأستَ فيه بعلوم بدتْ فيك ولولا ذاك لم ترأس
فأنت تسري في ثمان وفي عشرين حماسا على الكنسِ[3]
على جوادٍ سابحٍ صِيغَ من نحاس قاصى صنعة المفلس

---

(١) السر. لطيفة مودعة في القلب كالروح لبدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلٰهية دون الذات.

(٢) الغِلالة: ما يلبس تحت الثوب. السُّندس: الديباج الرقيق.

(٣) الكُنَّس: أراد النجوم الخمسة السيّارة

وقال أيضاً في باب روح الكاتب العيسوي:

يـا أيهـا الكـاتـبُ اللبيـبُ ... أمـرك عنـد الـورى عجيـبُ[1]
قـرّبـك السيّـد العلـيُّ ... فيممـتْ نحـوك القلـوبُ
لمـا تغيبـت عـن جفـونـي ... تـاهـت على الظـاهـر الغيـوب
لـولاك يـا كـاتـبَ المعـانـي ... مـا كـان لـي فـي العلـى نصيـب
فـاكتـب طيـر الأمـان حتـى ... يـأمنـك الخـائـف المـريـب

وقال أيضاً في الروح الإدريسي:

هنيئاً لأهـل الشـرق مـن حضـرة القـدسِ ... بشمسٍ جلـت أنـوارُهـا ظلمـةَ الـرَّمـس[2]
وجلّـت عـن التشبيـه فهـي فـريـدة ... فليسـت بفصـلٍ فـي الحـدودِ ولا جنـس
ويـدرك منهـا فـي الكمـال وجـودُنـا ... كمـا يـدرك الخفّاشُ مـن بـاهـر الشمـس[3]
فللّـه مـن نـورٍ أتتـه رسـالـةٌ ... تصـانُ عـن التخميـن والظـنِّ والحـدس[4]
أتـانـا بهـا والقلـبُ ظمـآن تـائـه ... إلـى المنظـر الأعلـى إلـى حضـرة القـدس
فجـاء ولـم يحفـل بيـوت كثيـرة ... فخـاطبهـا مـن حضـرة النعـل والكرسـي[5]
أنـا البعـلُ والعـرس الكـريـم رسـالتـي ... فبـورك مـن بعـلٍ وبـورك مـن عِـرس
غـرسـتُ لكـم غصـن الأمـانـة يـانعـاً ... وإنـي لجـانٍ بعـده ثمـر الغـرس
تـولعـت بـالتبليـغ لمـا تبينـتُ ... أمـور تـرقينـي عـن الانـس والإنـس
ورحـتُ وقـد أبـدت بُـروقـي وميضهـا ... وجـزتُ بحـار الغيـب فـي مـركـب الحـس
ونمـتُ ومـا نـامـت جفـونـي غـديـة ... وتهـتُ بـلا تيـهٍ عـن الجـن والإنـس
فيـا نفـس بـذا الحـق لاح وجـودُه ... فـإيّـاكِ والإنكـار يـا نفـس يـا نفسـي
فعنـي فتـش فـي تلقـان فـي أنـا ... أنـا فـي أنـا إنـي أنـا فـي أنـا نفسـي

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني:

هـذا الخليفـة هـذا السيـدُ العلـم ... هـذا المقـام هـذا الـركـن والحرمُ
سـاد الأنـامَ ولـم تظهـر سيـادتُـه ... لمـا بـدا العجـل لـلأبصـارِ والصنـم
مـا زال يـروع قـومـاً همُّهـم أبـداً ... فـي نيـل مـا نـالـه موسـى ومـا علمـوا
إن العيـان حـرام كلمـا نظـرتْ ... عيـنُ البصيـرةِ شيئـاً أصلـه عـدمُ

---

(١) الورى: الخَلْق.
(٢) الرَّمس: القبر.
(٣) الخفاش: طير الليل وهو الوطواط.
(٤) الحدس: الظن والتوهم.
(٥) الكرسي: تجلّي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الاقتدار الإلٰهي.

وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي:

السرُّ ما بين إقرارٍ وإنكار ... في المشتريّ وهمٌ المُدلجِ الساري[1]
لم لا يقول وقد أودعت سرّهما ... أنا المعلم للأرواح أسراري
أنا المكلّم من نارٍ حجبتُ بها ... نوراً فخاطبتُ ذاتَ النور في النارِ
أنا الذي أوجد الأكوان مظلمةً ... ولو أشاءُ لكانتْ ذاتَ أنوار
أنا الذي أوجد الأسرار في شجٍ ... مجموعة لم ينلها بؤسُ أغيار
يا ضارباً بعصاه صلد رابيةً ... شمس وبدر وأرض ذات أحجار
فاعجب إلى شجرٍ قاصٍ على حجر ... وانظر إلى ضاربٍ من خلف أستار
لقد ظهرتَ فما تخفى على أحدٍ ... إلا على أحدٍ لا يعرفُ الباري[2]
قطعتَ شرقاً وغرباً كي أنالهم ... على نجائبَ في ليلٍ وأسحار
فلم أجدكم ولم أسمع لكم خبراً ... وكيف تسمع أذن خلف أسوار
أم كيف أدرك مَنْ لا شيءَ يدركه ... لقد جهلتك إذ جاوزتُ مقداري
حجبتَ نفسك في إيجاد آنية ... فأنت كالسرّ في روح ابنة القاري
أنت الوحيد الذي ضاق الزمان به ... أنت المنزه عن كون وأقطار

وقال أيضاً:

بذكر الله تزدادُ الذنوبُ ... وتحتجبُ البصائرُ والقلوبُ
وترك الذكر أفضل منه حالاً ... فإنَّ الشمسَ ليس لها غروبُ

وقال أيضاً في قوله: ﴿سُبحانَ الذي أسرى بعبده﴾:

أنضى الركاب إلى ربِّ السموات ... وانبذ عن القلبِ أطوارَ الكراماتِ[3]
واعكف بشاطىء وادي القدس مرتقياً ... واخلع نعالك تحظى بالمناجات
وغِب عن الكونِ بالأسماء يا سندي ... حتى تغيب عن الأسماء بالذات
ولُذ بجانب فرد لا شبيه له ... ولا تعرِّج على أهل البطالات
بل صُم وصلِّ وفكِّر وافتقر أبداً ... تنل معالم مِن علم الخفيّات
فقد قضى الله بالميراثِ سيّدنا ... لكلِّ عبدٍ صدوق ذي تقيات

---

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.
(٢) الباري: الخالق.
(٣) أنضى الرِّكابَ أي سيّرها بجد. والنِّضو: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.

وقال أيضاً وهي أوّل قصيدة ظهرت من قلبي على لساني:

بـدنـي أضحـى إلـى الأمـمِ　　نـائبـاً عـن كعبـةِ الحـرمِ
كعبـة للسـرّ يسعـى لهـا　　كـلُّ مـن يمشـي علـى قـدمِ
مـن أراد الحـج يقصـده　　مـن جميـع العُـرب والعجـمِ
أنـا سِـرّ الخلـقِ كلِّهِـم　　أنـا الـلاقسمـة الكلـم
إننـي شَفْـعٌ ووتـر إذا　　لـم يكـن بـالـرَّبـع مـن إرَم[1]
أنـا كـن لكننـي شبـحٌ　　قـابـل للجهـل والحكـم
فيكـون الجهـلُ فـي صَبَـبٍ　　ويكـون العلـمُ فـي عَلَـم[2]
إننـا لـوحـان قـدْ رُقمـا　　غيـر أنَّ الـوِتـر فـي القلـم
أنا وصفُ الـوصفِ فاتصفوا　　أنـا ذاتُ الـذاتِ فـالتـزم[3]
أنـا سـرُّ السـرِّ قـد عـدلـتْ　　همتـي عـن مـوقـف الهمـم[4]
أنـا نـورُ النـورِ قـد بـرزتْ　　بـوجـودي ذرةُ الظلـم[5]
أنـا عِـزُّ العـز مـا ملكـتْ　　نفسـي ذات الـذلّ والعـدم
مـن رآنـي قـد رأى مـا خفـي　　فـي مثـال النـورِ والقـدم
بلـغ الغـايـاتِ قلـبُ فتـى　　ليميـن الله ملتـزم
قـد أبحنـا لثمهـا فمـه　　عليـة فـي سـابـق القـدمِ
سعـد نفسـي أنهـا سعِـدَتْ　　بسلـوكِ الـواضـحِ الأمـم
لـم ينلـه غيـرهـا عِشقـاً　　مثلهـا فـي سـالـف الأمـم
يـا رجـالاً غيـرنـا طلبـوا　　أيـن جـود البحـر مـن كـرمـي
ارجعـوا واستلمـوا كـفَّ مـن　　إنْ يهـب لـم يخـش مـن عـدم
كـلُّ طَـرفٍ فـي العلـى سـابـحٌ　　نحـونـا وجـداً بنـا يـرتمـي[6]
كـلُّ سـرٍّ خـافـضٌ رافـعٌ　　لـوجـودي رغبـةً يتمـي
مثـل حـل الشمـس فـي حمـل　　أمنـوا تحلّـة القَسَـم
لـم يـزل ولا يـزال غـداً　　فـي نعيـمٍ غيـرِ منصـرم
وشمـوسُ الـوصـلِ طـالعـةٌ　　وخسـوفُ البحـر فـي العـدم

---

(١) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد. الرَّبْع: الدار أينما كانت. الإرَم: العَلَم.

(٢) الصَّبَبُ: ما انحدر من الأرض.

(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد.　(٥) النور: أو نور النور: الحق.

(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.

انظــروا قــولــي لكــم فلقــد ... طـرْفُ كـلِّ النـاسِ عنـه عمـي

تجـــدوه واضحـــاً حسنـــاً ... منبئـــاً عـــن رتبـــة الكـــرم

يـــا إلٰـــه الخلـــق يـــا إلٰهـــي ... وسميـري فـي دجـى الظُّلَـم[1]

جُـد علـى صَـبٍّ حليفِ ضنـي ... يـــا كثيـــرِ الفضـــلِ والنعـــم[2]

وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمديّين:

لله دَرُّ عصـــابـــةٍ ســـارت بهـــم ... نجـبُ الفنـاءِ لحضـرة الـرحمـانِ[3]

قطعـوا زمـانهـم وبـذكـرِ إلٰههـم ... وتحققـــوا بســـرائـــرِ القـــرآنِ

ورثـوا النبـي الهـاشمـيّ المصطفـى ... مـن أشـرف الأعـراب مـن عـدنـانِ

ركبـوا بُـراق الحـبِّ فـي حـرم المنى ... وسـروا لقـدسِ النـورِ والبـرهـان[4]

وقفـوا علـى ظهـرِ الصَّفـا فـأتـاهـمُ ... لبـن الهـدى مـن منـزل الفـرقـان

قـرعـوا سمـاءَ جسـومهـم فتفتَّحـت ... أبـــوابهـــا فبـــدت لهـم عينـــان

عيـــن تبسَّـــم ثغـــرهـــا لمـــا رأتْ ... أبنـــاءهـــا فـــي جنـــةِ الـــرضـــوان

وشمـــالهـــا عيـــن تحـــدَّرَ دمعُهـــا ... لمـــا رأتهـــم فـــي لظـــى النيـــرانِ

قـــرعـــوا سمـــاءَ الـــروحِ لمـــا آنســـوا ... جِسمـــاً تُـــرابيـــاً بـــلا أركـــان

فبـدا لهـم لاهـوت عيسـى المجتبـى ... رُوحـــاً بـــلا جســـمٍ ولا جثمـــانِ[5]

كمـلَ الجمـالُ بيـوسـف فتطلعـوا ... لمقـــام إدريـــس العلـــيّ الشـــان

ورثـوا الخـلافـة إذ رأوا هـارون قـد ... أربَـتْ منـازلـه علـى كَيْـوان[6]

نـالـوا الخـلافـة عنـدمـا نـالـوا منـى ... مـوسـى كليـم الـراحـمِ الـرحمـانِ

سجـدَ المـلائكـةُ الكـرام إليهـم ... دون اعتقـــاد وجـــودِ رَبٍ ثـــانـــي

طمحـتْ بهـم همـاتهـم فتحللـوا ... فـي حضـرة الزُّلفـى قِـرى الضيفـانِ[7]

كملـت صفـاتهـم العليـة وارتقـوا ... عـن سـدرة الإيمـان والإحسـان

للـذاتِ كـان مصيـرهـم فحبـاهـمُ ... بشهـــوده عينـــاً بـــلا أكـــوان

وصلـوا إليـه وعـاينـوا مـا أضمـروا ... مـن غيـبِ سـرِّ السـرّ كـالإعـلان

سبحـــانـــه وتقـــدَّســـت أسمـــاؤه ... وعـــن الـــزيـــادةِ جـــلَّ والنقصـــان

---

(١) السمير: المسامر. الدجى: الظلام وهو جمع دُجية.

(٢) الصب: المشتاق.

(٣) العصابة: الجماعة. الفناء: الغيبة عن الأشياء.

(٤) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٥) اللاهوت: عند النصارى: العلوم الإلهية.

(٦) أربى: زاد. كَيْوان: زُحل.

(٧) الزُّلفة: القُربة والدرجة. الضيفان: الضيوف.

وقال أيضاً في حالة موسوية:

هب النسيم مع الإمساء والغلَسِ بعُرف روض النُّهى من حضرة القدس[1]
فشمّ بريقاً بأفقِ البَيْن لاح لنا يدلّ أنَّ عيونَ الماءِ في البلس[2]
ألم تروا لكليمِ الله كيف بدا له الخطابُ من الأشجار في القبس[3]

وقال أيضاً في باب الفخر بالله:

نحن سرُّ الأزليّ بالوجودِ الأبديّ
إذ ورثنا خُلق المظا هرفينا الهاشميّ
واعتلينا واستوينا بالمقامِ القدسيّ
ووهبنا ما وهبنا سرّ بسدرِ الحبشيّ
وبعثناه رسولاً للرئيس الندسيّ[4]
بكتاب رقمتْه كفُّ ذاتِ الحكميّ[5]
بعلومٍ وسمتها موقع النجم العليّ[6]
ومطالعُ هلا ليّ بأفق قطبيّ
حرّضَ الناس على نيل الوجودِ العمليّ
ونهايات التلقي بالمقام الخلقيّ
ومشت أسماءُ ذاتي في وضيعٍ وعليّ
فالذي آمن منهم لم يزل حيّاً بحيّ
والذي أعرض منهم لم يفز منا بشيّ

وقال أيضاً في أحوال منها خلع النعلين ولباسهما:

يا بدرُ بادر إلى المنادي كَفيتَ فاشكر ضُرّ الأعادي
قد جاءك النور فاقتبسه ولا تُعرِّج على السوادِ
فمن أتاه النُّضارُ يوماً يزهد في الخط بالمدادِ[7]
فقم بوصف الإله وانظر إليه فرداً على انفرادِ
وحصن السَّمع إذ تنادي وخلص القول إذ تنادي
والبس لمولاك ثوبَ فقرٍ كي تحظى بالواهب الجوادِ

---

(١) الغَلَس: ظلمة آخر الليل. النهى: العقل.
(٢) البُلْس: جبل أحمر ببلاد محارب.
(٣) القبس: شُعلة نار تُقتبس من معظم النار.
(٤) الرجل النَّدسُ: الرجل السريع الفهم.
(٥) رقَمَ: كتب.
(٦) وَسَمَ: علَّم.
(٧) النضار: الذهب أو الفضة.

وقل إذا جئته فقيراً ... يا سيّداً ودّه اعتمادي
اسق شرابَ الوصال صباً ... ما زال يشكو صدى البعاد
تاه زماناً بغير قوتٍ ... إذ لم يشاهد سوى العباد
فكن له القوتَ ما استمرت ... أيّامه الغرُّ باقتصادِ[١]
حتى يموت العذول صبراً ... وتنطفي جمرة البعادِ
ويعجب الناس من شخيص ... يكون بعد الضلال هادي
من كان ميتاً فصار حياً ... فقد تعالى عن النفاد
ما خلع النعل غير موسى ... بشرطها عند بطن وادِ
من خلعتَ نعله تناهت ... رتبة أقواله السَّداد
فإن تكن هاشميّ ورثٍ ... فاسلك بها منهج السَّداد
والبس نعاليك إن من لم ... يلبس نعاليه في وهادِ
فهل يساوي المحيط حالاً ... من لم ير العينَ في الرمادِ
فميز الحال إذ تراه ... في مركب القدس في الغوادي[٢]
ورتب العلم إذ يناجي ... سرك بالسرّ في الهوادي[٣]
وارقبه في وهم كل سرٍّ ... في ساتر إن أتى وبادي
ولا تشتّتْ ولا تفرّق ... عبديه من حاضر وبادي
فإنْ وُهبتَ الرجوع فرّق ... بين الحواضرِ والبوادي
واحذر بأنْ تركبَ المهارى ... إذ تقرن العير بالجواد[٤]
لا يحجبنك الشخوصُ واصبر ... على مَهماته الشدادِ
وانظر إلى واهبِ المعاني ... وقارنِ العينَ بالفؤاد
وأسند الأمر في التلقي ... له تكن صاحبَ استناد
ولا يغرّنك قولُ عبدي ... فالحقُّ في الجمعِ لا ينادي
وإنّ هذا المقام أخفى ... من عدم المثلِ للجوادِ
فكنه علماً وكنه حالاً ... مع رائح إن أتى وغادي
وكنه نعتاً ولا تكنه ... ذاتاً فعين المحال بادي
ولا تكن ذا هوى وحب ... فيه فقلب المحب صادي[٥]
من بات ذا لوعةٍ محباً ... شكا له حرقةَ الجواد
وانظر بعينِ الفراق أيضاً ... فيه ترى حكمةَ العِناد

---

(١) القوت: المُسكة من الرزق. الأيام الغُر: الأيام البيضاء.
(٢) الغوادي: جمع الغُدوة: البُكرة.
(٣) الهوادي من الليل: أوائله.
(٤) المهارى: جمع المُهرة: الأنثى من أولاد الفَرَس.
(٥) الصادي: العطشان.

وحكمــةُ الحــزمِ والتــوانــي ... وحكمــة السِّلــم والجِــلاد[1]
فحكمــةُ الصــدِّ لا يــراهــا ... ســوى حكيــم لهــا وســادي
وانظــر إلــى ضــاربٍ بعــود ... صفــاة يبس فــانســاب وادي[2]
واعجــبْ لــه واتخــذه حــالاً ... تجــده كــالنــارِ فــي الــزنــاد
فــالمــاءُ للــروحِ قــوتُ علــم ... والجســـم للنــار كــالمــزاد
فــإن مضــى المــاء لــم تجــده ... بــدارِ دنيــاك فــي المعــاد
وإن خبَــت نــاره عشــاءً ... فســوِّ مــن مــات فــي المهــاد[3]
أوضحــتُ ســرّاً إن كنــتُ حــرّاً ... كنــتُ بــه واري الــزنــاد[4]
مــن علــم الحــقَّ علــمَ ذَوقٍ ... لــم يُقــرِنِ الغــيَّ بــالــرشــاد
فمــن أتــاه الحبيــبُ كشفــاً ... لــم يــدر مــا لــذة الــرقــاد
مثــل رســول الإلــه إذ لــم ... يسكــن لــه النــومُ فــي فــؤاد
لــو بلــغَ الــزرعُ منتهــاه ... اشتغــل القــومُ بــالحصــاد
أو نــازلَ الحصــنَ قــومُ حــربٍ ... لبــادر النــاسُ للجهــادِ
نــاشــدتــك الله يــا خليلــي ... هــل فُــرش الخــزُّ كــالقَتــاد[5]
لا والــذي أمــرنــا إليــه ... مــا عنــده الخيــر كــالفســاد

وقال أيضاً من باب المقام البكريّ الصديقي:

قــل لامــرىء رام إدراكــاً لخــالقــه ... العجـــز عـــن دَرك الإدراك إدراكُ[6]
مــن دانَ بــالحيــرة الغــرَّاءِ فهــو فتــى ... لغــايــةِ العلــمِ بــالــرحمــن درّاكِ
وأيّ شخــــصٍ أبــــى إلا تحققــــه ... فــإنَّ غــايتــه جحــد وإشــراك
فالعجز وعن دركِ التحقيق شمسُ حجىً ... جــرتْ بهــا فــوق جــوِّ النسـكِ أفــلاك

وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة:

إنْ وافــقَ النجــمُ السعيــدُ هــلالَــه ... كــان الــوجــودُ علــى ســاقٍ واحــدِ
فــإن انتفــى عيــنُ التــواصُــلِ منهمــا ... نقص الــوجــودُ عــن الــوجــودِ الــراشــد
فــانظــر بقلبــك أيــن حظــك منهمــا ... فــي الــرزقِ أو فــي العــالــمِ المتبــاعــد

---

(١) التواني: الفتور. الجلاد: القتال. (٢) الصفاة: الحجر.
(٣) خَبَت ناره: انطفأت. المهادة والمهد: الموضع يُهيىء للصبي، ويُقال الأرض كالمهاد.
(٤) أورى الزّناد: قدح الزناد.
(٥) القتاد: شجر صلب له شوكة كالإبر. الخز: ضرب من الثياب.
(٦) المعنى أنه من تفكّر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء.

وقال أيضاً من بابِ الكور والدور:

انظـر إلـى العـرش علـى مائـه سفينـة تجـري بـأسمـائِـهِ
واعجـبْ لـه مـن مكـربٍ دائـر قـد أودعَ الخلـقَ بـأحشـائِـهِ
يسبـح فـي بحـر بـلا سـاحـلٍ فـي حِنـدِسِ الغيـب وظلمـائـه[1]
ومـوجـه أحـوالُ عشّـاقـه وريحـه أنفـاسُ أبنـائـه
فلـو تـراه بـالـورى سـائـراً مـن أَلِـفِ الخـط إلـى يـائـه[2]
ويـرجـع العـود علـى بـدئـه ولا نهـايـات لإبـدائـه
يكـوِّر الصبـحَ علـى ليلـه وصبحـه يفنـى بـإمسـائـه[3]
فـانظـر إلـى الحكمـة سيـارةً فـي وسـط الفلـك وأرجـائـه
ومـن أتـى يـرغـب فـي شـأنـه يقعـد فـي الـدنيـا بسيسـائـه[4]
حتـى يـرى فـي نفسـه فلكَـه وصنعـة الله بـإنشـائـه

وقال أيضاً في باب حكمة ظهُور البدر والشمس معاً في النهار:

يـا هـلال الـديـاجِ لُـحْ بـالنهـارِ فلقـد أنـت نـزهـة الأبصـار[5]
أنـت محـو وأنـت فـي العيـن بـدر بتجليـك فـي الضيـاء المحـار
فـإذا مـا بـدا هـلالُ المعـانـي طـالعـاً مـن حـديقـةِ الأبصـار
قـل لـه بـالتـواضـع المتعـالـي لا بنفـس الـدعـاء والإنكـار
يـا هَـلاَ بيـن الجـوانـح سـار لا تفـارق حنـادسَ الأغيـار[6]
كـن عُبيـداً بقصـرهـا ومليكـاً بعـد محـوينـا لكـم فـي السـرار
حكمـة قـد تحيّـر الخلـق فيهـا وسـراجـان أسـرجـا بنهـار
عجبـاً فـي سنـاهمـا كيـف لاحـا وسنـاء الشمـس مـذهـبُ الأنـوار
كـلّ نـورٍ فـي كـلّ قلـبٍ مُحـار مـا عـدا قلـب وارثِ المختـار
فـاشكـرِ الله يـا أخـيّ علـى مـا وهبتـه نتـائـجُ الأذكـارِ

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

هـزم النـورُ عسكـرَ الأسحـارِ فـأتـى الليـلُ طـالبـاً للنهـارِ
فمضـى هـاربـاً فـرارَ خـداعِ والتـوى راجعـاً علـى الأسحـار

---

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انقطاع لها. الحندس: الظلمة.
(٢) الورى: الخَلق. (٣) يكوِّر الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.
(٤) السيساء: منتظم فقار الظهر. وسيساء الحق: حدُّه. (٥) الدياجي: الظلمات.
(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنادس: جمع حِندس: ظلام.

وقال أيضاً رضي الله عنه:

أهل الهلالُ لشهرِ الصيامِ ... وشهرِ الزكاة وشهرِ القيامِ
فصامَ الحكيم على اسمِ الصفاتِ ... وأفطر ذاتاً بدارِ السلامِ
وقال أنا الحق فاستمتعوا ... بنور التجلي وحسنِ الكلامِ
تعالى الهلالُ بأوصافه ... على بدره الفردِ عند التمام

وقال أيضاً في باب النور القمري:

قمر شاهدَ الغيوبَ عياناً ... بين جسمٍ وبين روحٍ دَفينِ
وحباه الإله منه بعلمٍ ... لم ينله بعد المطاعُ المكين
غيره فانعموا بما لاح فيكم ... من سناه البهيجِ عند السكون[1]

وقال أيضاً:

شمسُ الهوى في النفوسِ لاحت ... فأشرقتْ عندها القلوب
الحبُّ أشهى إليَّ مما ... يقوله العارفُ اللبيبُ
يا حبَّ مولاي لا تولَّ ... عني فالعيشُ لا يطيب
لا إنس يصغو للقلبِ إلا ... إذا تجلَّى له الحبيب

وقال أيضاً في باب النور البدري:

البدرُ في المحو لا يُجارى ... وفي تناهيه لا يحدّ
صحّ له النورُ بعد محو ... ثم إليه يعود بعدُ
سرائر سرُّها ثلاث ... ربٌّ مليك والله فردُ
في المحو صحّت له فأثنتْ ... عليه لما أتاه يعدو

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي:

كوكب قال بتنزيه نفسه ... فرماه العجبُ في سجنِ رَمسِهِ[2]
طلعتْ حكمة مولاه ليلاً ... لمحياه فأودَتْ بنفسه
فشكا الكوكبُ وجداً وشوقاً ... لسناها عند أبناء جنسه[3]
قيل ما حكمة هذا محبّ ... جاءكم يرغبُ وصلاً بخمسه
قبضتها وأتت في حلاها ... نحو باريها وحطّت بقدسه
ودعته فأتاها مجيباً ... يا محباً يشتهيها لنفسه

---

(١) السنا: الضوء.

(٢) الرمس: القبر.

(٣) في الأصل: لناها وهو تصحيف.

اشكـــر الله علـــى كـــل حـــال   ابتنـــي ليلـــك هـــذا بعـــرســـه

وقال أيضاً في باب النور الناري:

النـــار تضـــرم فـــي قلبـــي وفـــي كبـــدي   شـــوقـاً إلـى نـــور ذاتِ الـواحـدِ الصمـد[1]
فجـــد علـــيّ بنـــورِ الـــذاتِ منفـــرداً   حتـــى أغيـــبَ عـــن التـوحيـد بـالأحـد
جـــاد الإلـــه بـــه فـــي الحـــال فـــارتسمـت   حقيقـــة غيبـــت قلبـــي عـــن الجســـد
فصـــرتُ أشهـــدُه فـــي كـــلِّ نـــازلـــة   عنـــايـــة منـــه فـــي الأدنـــا وفـــي البعـــد

وقال أيضاً في باب النور السراجي:

سُـــرج العلـــم أُسـرجـت فـي الهـــواء   لمـــــرادٍ بليلـــــة الإســـــراءِ[2]
أســـرجتهـــا عنـــد المســـاءِ لـــديـــه   طـــالعـــاتٌ كـــواكـــبُ الجـــوزاءِ[3]
فـــاهتـــدى كـــلُّ مـــالـــكٍ بسنـــاهـــا   مـــن مقـــامِ الثـــرى إلـــى الاستـــواء
ثـــم لمـــا تـــوحّـــدوا واستقلّـــوا   ردّ أعـــلاهـــمُ إلـــى الابتـــداء
هكـــذا حكمـــة المهيمـــنِ فينـــا   بيـــن دانٍ وبيـــن وانٍ ونـــائـــي[4]

وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لمـــعَ البـــرقُ علينـــا عشـــاءً   وكمثـــلِ الصبـــح ردَّ المســـاءْ
وسطـــا بـــاسـم حكيـم فـــأخفـى   زمـــن الصيـــفِ وأبـــدى الشتـــاء
زرع الحكمـــةَ فـــي أرضِ قـــومٍ   وكســـاهـــا مـــن سنـــاه البهـــاءْ

وقال أيضاً في باب هلالين اثنين أعني الإمام والقطب[5]:

قـــل إلـــى الكـــوكـــبِ السعيـــدِ أمـــامـــي   عـــن هـــلاليـــن طـــالعيـــن أمـــامـــي
فـــإذا استقبـــلا إلـــيّ جميعـــاً   كنـــتَ ســـرَّ الليـــال والأيـــام
وإذا أدبـــرا بقيـــتُ وحيـــداً   ســـاهـــراً لا أذوق طعـــمَ المنـــام
ذاك نـــور الـــوجـــود بـــالحـــقِّ يسعـــى   مـــن ورائـــي بـــه ومـــن قُـــدّامـــي
يـــومَ فقـــري ويـــوم حشـــري لـــربـــي   وبـــه همتـــي ومنـــه اهتمـــامـــي

---

(١) الصَّمَد: أي الذي تفتقر إليه المخلوقات.
(٢) ليلة الإسراء: ليلة أُسري بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.
(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.
(٤) الواني: الضعيف. النائي: البعيد. الداني: القريب.
(٥) القُطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

إنّ سِـرّي وإنّ سـرّ حبيبـي واحـد أوّلاً وعنـدَ الختـامِ[1]
هـو غيـري إذا بعثـت رسـولاً وهـو داري بقـدس دار نظـامـي
خـادمي نـوري الـذي كـان عنـدي والـذي عنـد مـن هـويـت أمـامـي
يـا أخـي فـالتفـت لحـالـك وانظـر لـوجـودي بطـرفـك المتعـامـي
هـو غيـر إذا افتـرقـت أمـامـي وإذا مـا اجتمعـت كنـت أمـامـي

وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:

جسـمٌ بـلا روح ضجيـعُ الرَّدى غصـنٌ ذوى يـا ليتـه أورقـا
روحٌ بـلا عِلـم وهـي بيتـه لـرؤيـة الأغيـار إذ أخلقـا
افتقـر الكـل إلـى جـوده أهـل الأبـاطيـلِ ومَـن حققـا
فـوجّـهالأنـوار سيـارة أنـارت المغـربَ والمشـرقـا
فـأشـرقَ الجسـمُ بـأنـواره وأظهـر الأسـرارَ إذ أشـرقـا
فـالحمـد لله الـذي قـد وقـى مـن شـرِّ مـا يُحـذر أو يُتّقـى

وقال أيضاً في باب البصر المكلف:

يـا صـاحـبَ البصـر المحجـوبِ نـاظـره غمـض لتـدركَ مَـن لا شـيء يـدركُـه
واعلـم بـأنـك إن أرسلتـه عبثـاً فـإنـه خلـف سِتـر الكـونِ تتـركـه

وقال أيضاً في باب السمع المكلف:

يـا صـاحـبَ الأذن إنّ الأذن نـاداكـا دَع الخطـاب إذا الـرحمـن نـاجـاكـا
فـإنْ دعيـت الـذي يلقيـه مـن حكـم عليـك كـانـت لـك الأسـرار أفـلاكـا
وإنْ تصـامـمـتَ عـن إدراك مـا نثـرت لـديـك كـانـت لـك الأكـوان أشـراكـا

وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:

إن اللسـانَ رسـولُ القلـبِ للبشـر بمـا قـد أودعـه الـرحمـنُ مـن دُررِ
فيـرتـدي الصـدق أحيـانـاً علـى حـذر ويـرتـدي الميـن أحيـانـاً علـى خطـرِ
كـلاهمـا علـم فـي رأسـه لهـب لا يعقـلُ الحكـمَ فيـه غيـرُ مُعتبـر
وانظـر إلـى صـادقٍ طـابـت مـواردُه وكـاذبٍ رائـحٍ غـادٍ علـى سفـر
مـع اتحـادهمـا والكيـفُ مجهلـةٌ مِن سائلٍ كيفَ حكم الحقّ في البشر

وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:

مـن كـان يبطـش بـالـرحمـنِ فهـو فتـى كـان التكـرُّم هجيـراً لـه فعـلا

(١) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.

فاسأله إذ يقبض الدنيا ويبسطها ... يداك تفعل كما ربكم فعلا[1]

وفي هذا الباب وفي المبايعة:

هذا المقام وهذه أسرارُه ... رُفع الحجاب فأشرقت أنوارُه[2]
وبدا هلالُ التمّ يسطعُ نورُه ... للناظرين وزالَ عنه سرارُه
فأنار روضَ القلبِ في ملكوته ... وأتتْ بكلِّ حقيقة أشجارُه
عند التنزُّلِ صحَّ ما يختارُه ... قلبٌ أحاطت بالردى أستارُه
وبدا النسيمُ ملاعباً أغصانَه ... فهفت بأسرار العلى أطيارُه
جادتْ على أهل الروائح مِنّة ... منه بريّا طيبها أزهارُه
هام الفؤاد بحبه فتقدّستْ ... أوصافه وتنزّهَت أفكارُه
وتنزّل الروحُ الأمين لقلبِه ... يومَ العَروبة فانقضَتْ أوطارُه[3]
إنّ الفؤادَ مع التنزُّل واقفٌ ... ما لم يصح إلى النزيل مطارُه
من كان يشغله التكاثرُ لم يكن ... بعثته يومَ ورودِه اكثاره
من فتي لحقيقة يصبر على ... لأوائها حتى يرى مقداره
لا كالذي أمسى لذاك منافراً ... والمنتمي من لا يخاف نفاره
من يدّعي أنَّ الحبيب أنيسه ... في حاله فدليله استبشارُه
من يدّعي حكم الكيان فإنه ... قد تيمته بحبها أغياره
من كان يزعم أنه من آله ... سبحانه فشهوده أذكاره
شهداء من نال الوجود شعاره ... أمر يعرّف شرعه ودثاره[4]
وأنينه مما يجنّ وصمته ... عنه وعبرة وجده وأواره
ما نال من جعل الشريعةَ جانباً ... شيا وَلو بلغ السماء منارُه
الحال إمّا شاهد أو وارد ... تجري على حكم الهوى آثارُه[5]
والناسُ إمّا مؤمن أو جاحدٌ ... أو مدَّعٍ ثوبُ النفاقِ شعارُه
المنزلُ العالي المنيفُ بناؤه ... واهٍ متى ما لم تقم عماره
العقل إن جاريتَه في رأيه ... فلك على نيل المقامِ مداره
لو كان تسعده النفوسُ وإنما ... حجبته عن نيل العلى أوزاره

---

(١) في الأصل: «تفعل كلا ربكم» ولا يستقيم المعنى بها.

(٢) النور: الحق.

(٣) الروح الأمين: يريد جبريل عليه السلام. الأوطار. الحاجات.

(٤) الدثار: الغطاء.

(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

فـإذا أتتـه عنـايـة مـن ربّـه فـي الحـال جـفَّ ببـابـه زوّارُه
ورأيتـه لمـا تخلـص روحـه مـن سجنـه أسـرى بـه جبـاره
وقـد امتطـى رحـبَ اللبـانِ مـدبـراً يُـدعـى البُـراق فمـا يُشـق غُبـاره[1]
تهـوى بـه الهُـوج الشّـداد فيـرتمـي نحـو الطِّبـاقِ وشهبُهـنّ شِفـاره[2]
مـا زال ينـزلُ كـل نـورٍ لائـح مـن جـانبيـه فمـا يقـرّ قـرارُه
حتـى بـدت شمسُ الـوجـود لقلبـه وبـدا لعيـنِ فـؤاده إضمـاره
وتـلاقـت الأرواح فـي ملكـوتـه فتـواصلـت ببحـاره أنهـاره
مـدّ اليميـن لبيعتـه مخصـوصـة أبـدى لهـا وجـه الـرضـى مختـاره
لمـا بـدا حسـنُ المقـامِ لعينـه عقـدت عليـه خـلافـة أزراره
ثـم التـوى يطـوي الطـريـق لجسمـه ليـلاً حـذار أن يبـوحَ نهـاره
وأتـت ركـائبـه لحضـرة ملكـه بـودائـع يعتـادهـا أبـرارُه
وتـوجهـتْ سفـراؤه بقضـائـه فـي كـلِّ قلـبٍ لـم يـزل يختـارُه
وحمـت جـوانبـه سيـوفَ عـزائـم منـه وطـاف ببـابـه سُمّـارُه
أيـن الـذيـن تحققـوا بصفـاتـه هـذي العـداة فـأيـن هـم أنصـارُه
مـن يـدّعـي حُـبَّ الإمـام فـإنمـا قـذفـت بـه نحـو المنـون بحـارُه
وسطـا علـى جيـش الكيـان بصـارمٍ عَضْـبِ المضـاربِ لا يفُـلّ غِـرارُه[3]
مَـنْ يهتـدي أهـلُ النهـى بمنـاره ذاك الخليفـة تُقتفـى آثـارُه
إنّ الـذيـن يبـايعـونـكَ إنهـم ليبـايعـون مـن اعتلَـت أسـرارُه
فيمينـك الحجـر المكـرَّم فيهـم يـا نصبـة خضعـتْ لـه أخيـاره
يـا بيعـة الـرضـوان دمـت سعيـدة حتـى تعطّـل لـلإمـام عشـاره
إنَّ الـديـار بـلاقـع مـا لـم يكـن صفـواً للجيـن نـزيلهـا ونضـاره[4]
المـالُ يُصلـح كـلَّ شـيء فـاسـدٍ وبـه يـزول عـن الجـواد عثـارُه

وقال أيضاً في باب البطن المكلف:

فـي شهـوةِ البطـنِ سِـرّ ليـس يعلمـه إلا الـذي شـاهـد الـرزّاق رَزاقـا
لـولا الغـذاء ولـولا سِـرُّ حكمتـه مـا لاح فـرعٌ ولا عـاينـت أعـراقـا

(١) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٢) الهوج الشداد: يريد النوق الهوج الشداد. الطِّباق: أي السموات.
(٣) الصارم العَضْب: أي السيف القاطع. الغِرار: حد السيف. يفل: يكسر.
(٤) بلاقع: قفر. اللجين: الفضة. النُّضار: الذهب أو الفضة.

فكُلْ حلالاً إذا كان المحلَّل موجـ ... ـوداً بقلبك وهّاباً وخلاّقا

وقال أيضاً في باب الفرج المكلف:

الفرج يحمل في الأنثى وفي الذكر ... على حقيقةِ لوحِ العلم والقلمِ
فذا يخط حروف الجسم في ظلم ... وذا يخط حروف العلم في همم
كلاهما يدلُّ من ذات صاحبه ... عند الوجود فلا تنظر إلى العدم

وقال أيضاً في باب الرجل المكلف:

الرجل إنْ جاريته في فعله ... أربى على حدّ السُّوى والمستوى(١)
فاقبض عنان الطرف عن إسرائه ... فالعجز علم محقق أخذ اللوى(٢)
من عنده في موقف تاهت به ... ظلم الغيوبِ فما يحس وما يرى

وقال أيضاً في باب القلب المكلف:

قلبُ المحققِ مِرآةٌ فمَن نظرا ... يرى الذي أوجد الأرواحَ والصُّورا
إذا أزال صدى الأكوان واتّحدتْ ... صفاتُه بصفات الحقِّ فاعتبرا
من شاهد الملأ الأعلى فغايته ... النورُ وهو مقامُ القلب إن شكرا
ومن يشاهد صفاتِ الحقِّ فاعلةً ... لكلِّ شيء يكن في الوقتِ مفتكرا
ومن يشاهد مقام الذات يحظ بها ... في الوقت من سلب الأوصافِ مفتقرا
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكِنَّتِه ... لم يدرِ في الملأ الأعلى ولا ذكرا
وكيف يدرك قلبٌ بات محتجباً ... عن الوجودِ فما صلّى ولا اعتمرا(٣)
ما يعرف العينَ إلا العينُ فاستمعوا ... ما قلبُ عينٍ كقلبٍ قلَّد الخبرا

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

نحنُ حزبُ الله مَنْ يلحقنا ... جدُّنا جدٌّ وجدٌّ هزلُنا
أشهد الأسرار من أحبابه ... من يشاء ولها أشهدنا(٤)
فمتى أدرككم فينا عمى ... سائلوا عنا الذي يعرفنا
ذاكُم الله عظيمٌ جدُّه ... يمنحُ الأسرارَ مَنْ شاء بنا
ما أماكُنا رجالاً هتفتْ ... بهم الوُرقُ بدوحاتِ منى(٥)

---

(١) السُّوى: الوجود والعدم.

(٢) عِنان الطّرف: جانبه.

(٣) اعتمر: أدّى مناسك العُمرة.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن: ونور روحني هو آلة النفس.

(٥) الوُرق: جمع الورقاء: الحمامة. دوحات: جمع دوح وهو جمع دوحة: الشجرة العظيمة.

فرمينا جمرةَ الكونِ بها … فَرمَيْنا بمريشات الفنا

وازدَلفنا زُلفةَ الجمع فهل … أسمع القوم مناجاة المنى

يا عبادي هل رأيتم ما أرى … يا عبادي هل بنا أنتم أنا

خرسَ القوم وقالوا: ربنا … أنت مولانا ونحن القرنا

يا عباد الله سمعاً إنني … روح مولاكم أمين الأمنا

أنا ماحي الكون من أسراركم … أنا سرٌّ الكنز ما الكنز أنا

أنا جبريلُ هذي حكمتي … فاقرأوها تكشفوا ما كَمنا

جئتُ بالتوحيد كي أرشدكم … فاقتنوا أنفسكم من أجلنا

وخذوا عني فيكم عجباً … تجدوا السرَّ لديه علنا

ميزوا الأحوال في أنفسكم … لا تكونوا كدعيٍّ فتنا[1]

إن صحو العبد سكران بدا … عالم الأمرِ له فافتننا

كما أنّ المحو دعوى إنْ بدت … في محياه علامات الوَنَا

قل إلى المثبتِ في أحواله … طبتَ بالحق فكنتَ المأمنا

ليست الهيبة خوفاً إنها … أدبٌ يعربه العذب الجنى

حالُها الإطراقُ من غير بكا … ووجودُ الجهدِ من غير عِنا

وحليفُ الأنسِ طلقٌ وجهه … إنْ تدلَّى لحبيب وَدَنا

يرشد الخَلْقَ ويبدي رسْمَه … شاكراً واستمعوا إنْ أذنا

صاحبُ القبض غريبٌ مفردٌ … إن رأى بسطاً عليه حزنا

وخليلُ البسطِ يخفي غيرةً … ضرّ باديه ويبدي المننا

لا تراه الدّهرَ إلا ضاحكاً … تبصر الحسْنَ به قد قرنا

صاحبُ الهمة في إسرائه … سائر قد ذبَّ عنه الوَسَنا[2]

صاحبُ التوحيد أعمى أخرسُ … لا أنا قال ولا أيضاً أنا

يا عبيد النفسِ ما هذا العمى … لم تزالوا تعبدون الوثنا

سقتم الظاهرَ من أحوالكم … ما لنا منكم سوى ما بطنا[3]

فاقتنوا للعلم من أعمالكم … علم فتحٍ واشربوه لبنا

واخرجوا بالموتِ عن أنفسكم … تبصروا الحقَّ بكم مقترنا

وانظروا ما لاح في غيركم … تجدوه فيكم قد ضمنا

---

(١) الدَّعي: الذي ينتسب إلى غير قومه. (٢) الوسَن: النعاس.

(٣) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلِّي الحق بصور أعيانها وصفاتها.

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

صحــتُ بـالكـوكـبِ المنيـر عشـاءً يــا نظيــرَ النــورِ بــدرَ الصبــاحِ
يــا حبيبــي وهــل علــيّ إذا مــا جئتكــم عــن حقيقــةٍ مــن جنــاحِ
أيــن ســرُّ الـوصـالِ بـالله قـل لـي منكمـا فـي الطـلاقِ أو فـي النكـاح
عمــلٌ هــل يصــح فيــه ازدواج أي وتهيـام بـالـوجـوهِ الصباح
نكـح المغـرب الصبـاحَ فـأبـدى ربّنــا عنــد ذاك نــورَ الصّــلاح
فـأنـارت أرض الـوجـودِ وأبـدت كـلّ شـيء مخبـأ فـي البطـاح
ثـمّ غـابـا عـن الـوجـودِ زمـانـا حيـن حلّـت عسـاكـرُ الاقتـراح
وأقــامــا بـربـوةِ المحـو حتـى مــا أهلّــت أهلــة الافتتــاح
قيـل يـا كـوكبـان هُبّـا بخيـر كمهـبِّ الجنـوبِ بيـن الـريـاح
وانعمـا بـالشهـودِ حـالاً وعلمـاً واسعيـا للصـلاةِ عنـد الـرَّواحِ[1]
ثـم لمـا مَـنَّ الكـريـمُ عليهـم بـاتصـالِ الـذواتِ بعـد انتـزاحِ[2]
قلـت: ليـت الإلـه يشـرح صدري لعلـوم تُنـالُ دون تـلاحــي[3]
جـاءنـي الكـوكـبُ العلـيُّ رسـولاً مــن حكيــمٍ مهيمــنٍ فتّــاح
قـال يـا سـائـلَ الكـريـم علـومـاً مـا علـى عـالـمٍ بهـا مـن جُنـاح
إن تكـن تحسـن استمـاعَ خطـابـي خُـذ حبـاك الإلـه بـالانشـراحِ
فعـلُ أشبـاحنـا علـى الـروح يبـدو وكــذا فعلــه علــى الأشبــاح
حكمــة مهّـد الحكيـمُ ثـراهـا وبَنــا سقفهــا لأمــرٍ مُتــاح
يـا أخـي قـم تـر حبيبـك عينـاً فـاعــلاً فــي الجسـومِ والأرواح

وقال أيضاً في وصفِ حالٍ إلهيّ:

اختلسنــا مــن كـرامــاتِ الكيــان الأبــديّ
وجينــا بمقــامــاتِ العيــان الأزلــيّ[4]
ورفعنــا عــن تكــاليـفِ الـوجـود العملـيّ
لمضــاهــاة استــواء فـوق عـرشٍ فلكـيّ[5]
فـرأينـا مـن تعـالـى بـالـوجـود الخلقـيّ

---

(١) الرَّواح: العَشيّ.
(٢) الانتزاح: البعد.
(٣) التلاحي والملاحاة: المنازعة.
(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.
(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذه مكاناً، لأن الله تنزه أن يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾، وذهب أهل التأويل إلى القول بأن الاستواء ههنا بمعنى القهر والاستيلاء.

فـي لطيـفٍ ملكـيّ وكثيـف بشـريّ
وسـألنـاه بـأسـرارِ المقـامِ القـدسـيّ
نيـل مـا قـد نحـن نلنـاه لبـدرِ الحبشـيّ

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة:

سـرُّ سـرّ الـوجـودِ فـردٌ بعيـدٌ عـن نظيـرٍ لـه بـدارِ أمـانِ
هـو علـم فـي أولِ الحـالِ عـار وكـذا كـان فـي الـوجـود الثـانـي
فـانظـر ذا فـي الكيـان سـرّ عـلاه ثـم تنقيصـه بـآي المثـانـي[1]
يطلـب الـرشـد والـرشـادُ سنـاه وهـو أصـل للكـائنـاتِ الحسـانِ
وإنَّ هـذا لهـو العُجـابُ فمهـد عقلـك القـاضـي لانقـلابِ العيـانِ
لـو تـوالـى أصلُ الـوجـودِ علـى مـا كـان فـي الأصـل مـا التقـى زوجـان
ثـم لمـا شـاء الحكيـمُ أمـوراً أيّـدتهـا حقـائـقُ البُـرهـان
أظهـر الضـدُّ والنظيـر جميعـاً بـالعلـى والثـرى فـلاحَ إثنـان
فـأمـدَّ العلـوُّ للتّفـلِ سِـرّاً وكـذا السفـلُ للعلـوّ الـدانـي
حكمـة شـاءهـا الحكيـم فـأبـدتْ كـل سـرّ بـواضحـات البيـانِ
فـاشكـر الله يـا أخـيّ علـى مـا أودعتـه حقيقـة الإنسـان

وقـال أيضـاً:

قلـتُ: يـا بيضَـةَ الفلـكْ هـذه النفـسُ هيـتَ لـكْ
أنـا عـرشٌ مهيـأ فـاستـو أيهـا الملـك
أنـت بـدر مكمـلٌ وأنـا دورةُ الفلـك
إن أتـى الفـرعُ مـن هنـا جـاءه مـن هنـا الملـك
عشـتَ فـي بـرزخِ المنـى كـلّ مـا شئـت قيـل لـك[2]

وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء:

بـالمـالِ ينـقـاد كـلُّ صعـب مـن عـالـم الأرض والسمـاء
يحسبـه عـالـمٌ حجـابـاً لـم يعـرفـوا لـذةَ العطـاء
لـولا الـذي فـي النفـوس منـه لـم يجـب الله فـي الـدعـاء
لا تحسـب المـال مـا تـراه مـن عَسْجـد مشـرقٍ لـرائـي
بـل هـو مـا كنـتَ يـا بنـيّ بـه غنيـاً عـن السـواء

---

(١) المثاني: القرآن، أو ما ثُنّي منه مرة بعد مرّة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.
(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

فكـن بـرب العلـى غنيّـاً وعـامـل الحـقّ بـالـوفـاء

وقال أيضاً:

ستكـون خـاتمـة الكتـاب لطيفـة مـن حضـرة التـوحيـد فـي عليـائهـا
تحـوي وصـايـا العـارفيـن وقطبهـم فهـي المنـار لسـالكـي سِيسَـائِهـا[1]
مـن كـلٍّ نجـم واقـع بحقيقـة وأهلّـة طلعـتْ بـأفـقِ سمـائهـا
وأتـى بهـا عـرسـا غـرانيـق علـى مـن منزل الملكـوتِ فـي ظلمـائهـا[2]
ليعـرِّف النحـريـر قطـب وجـودِه وبنيـة بـدراً بنـور سنـائهـا[3]
فمـن اقتفـى أثـر الـوصيـة إنـه بـالحـال واحـد عصـره فـي يـانهـا
ويكـون عنـد فطـامـه مـن ثـديهـا وطـلابـه التـرشيـح مـن أمـرائهـا
هـذي الطـريقـة أعلنـت بعـلانهـا فمـن السعيـد يكـون مـن أبنـائهـا

وقال أيضاً في باب الطمأنينة:

قـل كيـف يسكـن قلـب لا يحيـط بـه وقـد تيقـن هـذا فـي تقلبـه
مـن يطمئـن إلـى تحصيـل فـائتـة فـإن مـا فـاتـه أعلـى لمنتبـه

وقال أيضاً في باب الخشية:

كيـف يخشـى فـؤاد مـن ليس يخشـى غيـر محبـوبـه القـديـم ويـرجـو
كـلُّ قلـبٍ قـد داخلتـه حظـوظ مـن كيـانِ العلـى فـذا القلـبُ ينجـو

وقال أيضاً في باب التوبة:

مـا فـاز بـالتـوبـةِ إلا الـذي قـد تـابَ منهـا والـورى نـوّمُ
فمـن يتـبْ أدرك مطلـوبـه مـن تـوبـةِ النـاسِ ولا يعلـم

وقال أيضاً في باب الإنابة:

لا ينيـبُ الفـؤادُ إلا إذا مـا لـم يشـاهـد بـذكـره مـا سـواه[4]
فـإذا شـاهـد العجـائـب فيـه لـم يكـن ذا إنـابـة فـي هـواه

(١) القُطب: رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالِم. سيساء الحق: حد الحق.
(٢) الغُرنَيق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه الغَرانيق.
(٣) النِّحرير: الحاذق الماهر، العاقل المجرِّب. القُطبِ، يريد: العالِم.
(٤) أناب وناب إلى الله: تاب.

وقال أيضاً في باب الأوبة:

إن قلبي إلى الذي آب عنه ... فهو فرد وما سواه مثنى[١]
كلُّ قلب يراك يا من تعالى ... فحقيق عليه أن يتجنَّى
فإذا ما دنا إليك تعزى ... وإذا ما دنوت منه تهنى

وقال أيضاً في باب الهمة:

عمل الهمة اعتلى ... فوقَ رسمِ المزبره[٢]
وكذا الرسم غاية ... للبرودِ المدبره
غايةُ الرسمِ همة ... مصطفاة مطهره
ولها غاية علت ... بالوجود المنظره

وقال أيضاً في باب الظنون:

دع الظنَّ واعلم أنَّ للظن آفة ... وقوفك حيث الظنُّ والظنُّ متهمُ
فشرِّدْ وساوِسَ الظنونِ بلمحةٍ ... من الكوكبِ العلميّ إنْ كنتَ تحترم
فلا ظنّ إلا ما يقال بقطعه ... وإلا فنارٌ للجهالة تضطرم

وقال أيضاً في باب المشيئة:

أنا إن شئتُ شئتُ منك وإلا ... أنا إن شئتُ شاء من لا يشاءُ
عجباً شئت والمشيئةُ غيري ... ثم إن لم أشأ فلست تشاء
بل أنا صاحبُ المشيئةِ فاعلم ... ومشيئي بها وذاتي المشاء
كيف شاءتْ مشيئةُ المتلاشي ... ولها الحكم ان تشا والقضاء
بشيء المشيء شاءت فأبدت ... كلُّ شيء يصحُّ فيه المشاء
عدمٌ شاء والوجودُ بصيرٌ ... عميتْ عينُ كلِّ مَنْ لا يشاء
كلُّ من شاءَ بالوجودِ يشاءُ ... وله المجدُ في العلى والثناء

وقال أيضاً في المراد والمريد:

إن المرادَ مع المريدِ مطالبٌ ... بدلائلِ التحقيقِ في دعواهما
فإذا جهلت الأمر في حاليهما ... فدليل ما والاه في تقواهما

وقال أيضاً في المتقي:

من اتقى الله فذاك الذي ... أساء ظناً بالذي أوجده

---

(١) آب: رجع.

(٢) المزبر: القلم.

فمـن يشـاهـد مـا رمـزنـا لـه فليتـــق الله الـــذي أشهـــدَه

وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:

لا تعتـــرض فعلـــه إن كنـــتَ ذا أدبِ واضمـم إليـك جنـاحَ السلـم مـن رهـبِ
وسلِّـم الأمـر مـا لـم تبـد فـاحشـة فـإنْ بـدتْ فـاحـذر التـدريجَ فـي الهرب
ولا يغــــرّنــــك أرواحٌ مخبّـــرة مـن عنـد ربـك إن السلـم كـالحـربِ
إنّ الـــذي قـــال إن الفعـــل مصـــدرُه مـــن قد درى‌منه كـــالشـــرك والكـــذب
فـاهـرب إلـى فعلـه مـن فعلـه فـإذا مـا غبتَ عن فعله فـاحـذر مـن السبب

وقال أيضاً في إنكار الخلافِ في الطريق:

كيـف يكـون الخـلافُ فـي بشـر تميـزوا فـي العلـى عـن البشـر
فهـــم ذوو رحمـــةٍ ذوو نظـــر مســدَّد فــي تخــالــفِ الصــورِ
ونعمـــة لا تـــزال تصحبهـــم ليســوا ذوي مِـريـةٍ ولا ضـرر[1]

وقـال أيضـاً:

مـن يشتغـل بـالـذي قـد ألـزمـه فـي وقتـه ربـه فليـس هنـاك
لأنـــه مـــدّعـــي بحـــالتـــه بمقـت أضـداده وليـس كـذاك

وقـال أيضـاً:

حـــزنَ الفـــؤادُ أدبـــه ودينـــه ومـــذهبـــه
إنْ جئتّـــه وجـــدتـــه أمـــراً عسيـــراً مـــركبـــه
وكـــلّ مـــن يشغلـــه مقـــامُـــه لا يطلبـــه

وقـال أيضـاً:

مـن صحـبَ الحـقَّ لا يبـالـي مـن ذلـة المنـعِ والسـؤالِ
مـن طعـم الهجـر فـي هـواه أذاقــه لــذةَ الــوصــالِ

وقـال أيضـاً:

مـن ظـن أنّ طـريـق أربـابِ العلـى قـولٌ فجهـلٌ حـائـلٌ وتعـذُّرُ
إن السبيـل إلـى الإلـه عنـايـة منـه بمـن قـد شـاءَه وتعـزّر
لا يـرتضـي لحقيقـة وعـزّة إلا إذا ضـمَّ السنـابـلَ بيـدرُ
الحـالُ يطلبـه بشـرطِ مقـامـه فـإذا ادّعـاه فحـالـه لـكَ يشهـرُ[2]

---

(١) ذوو مِرية: مشكّكون.
(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يتخيلُ المسكينُ أنّ علومها ... ما بين أوراقِ الكتابِ تُسطَر
هيهاتِ بل ما أودعوا في كتبهم ... إلا يسيراً من أمورٍ تعسُر
لا يقرأ الأقوامُ غيرَ نفوسِهم ... في حالهم مع ربّهم هل يحصر
فترى الدخيلَ يقيس فيه برأيه ... ليقال هذا منهم فيكبر
وتناقضت أقواله إن لم يكن ... عن حاله فيما تقدّم يخبر
علمُ الطريقةِ لا يُنالُ براحةٍ ... ومقايس فاجهد لعلك تظفر
غرّت علومُ القومِ عن إدراك من ... لا يعتريه صبابةٌ وتحيُّر
وتنفُّسٍ مما يَجنّ وأنة ... وجوى يزيد وعَبرة لا تفتر
وتذلُّلٍ وتولُّهٍ في غَيبةٍ ... وتلذُّذٍ بمشاهد لا تظهر
وتقبض عند الشهود وغيرة ... إن قام شخصٌ بالشريعةِ يسخر
وتخشّع وتفجّع وتشرّع ... بتشرّعِ الله لا يتغير
هذا مقام القومِ في أحوالهم ... ليسوا كمن قال الشريعةُ مزجر
ثم ادّعى أنّ الحقيقة خالفتْ ... ما الشرعُ جاء به ولكن تستّر
تبّاً لها من قالة مِنْ جاحد ... ويلٌ له يومَ الجحيم يسعر
أو من يشاهد في المشاهد مُطرقاً ... ليقال هذا عابدٌ متفكّر
هذا مرائي لا يلذ براحةٍ ... في نفسه إلا سويعة يتطيّر(١)
لكنه من ذاك أسعد حالة ... وله النعيم إذا الجهولُ يفطر

وقال أيضاً في بابِ الحالِ الموسوي:

كان لي قلبٌ فلما ارتحل ... بقي الجسمُ محلّ العِلل
كان بدراً طالعاً إذ أتى ... مغرب التوحيد ثم أفل
زاده شوقاً إلى ربّه ... صاحبُ الصعقة يومَ الجبل
لم يزل يشكو الجوى والنوى ... ليلةَ الإثنين حتى اتصل(٢)
فدنا من حضرةٍ لم تزل ... تهبُّ الأرواحَ سرّ الأزلْ
فرعَ الأبوابَ لمّا دنا ... قيل من أنت فقال: الحجل
قيل: أهلاً سعة مرحباً ... فُتح البابُ فلما دخل
خرَّ في حضرته ساجداً ... وانمحى رسم البقا وانسجل(٣)
وشكا العهد فجاء النِدا ... يا عبيدي زال وقتُ العمل
رأسك ارفع هذه حضرتي ... وأنا الحقُّ فلا تنتحل

---

(١) مُرائي، من الرياء أي الكذب.
(٢) الجوى: الحزن. النوى: البعد.
(٣) يقال: انسجل الماء أي: انصب.

رأسك ارفع ما الذي تبتغي قلت: مولاي حلولُ الأجل
قال: سجني قال: مت واعلمن أنّ في السجنِ بلوغَ الأمل
يا فؤادي قد وصلت له قل له قولَ حبيبٍ مُدِل
لولا ذاتي لم يصح استوى وبنوري صح ضربُ المثَل

وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرِّ المكتوم:

حمدتُ إلٰهي والمقامُ عظيم فأبدى سروراً والفؤادُ كليمُ
ويا عجباً من فرحةٍ كيف قورنَتْ بترحةِ قلبٍ حلَّ فيه عظيم[1]
ولكنني من كشفِ بحرِ وجودِه عجبتُ لقلبي والحقائقُ هِيم[2]
كذاك الذي أبدى من النورِ ظاهراً على سَدَفِ الأجسام ليس يقيم[3]
وما عجبي من نور جسمي وإنّما عجبتُ لنورِ القلبِ كيفَ يريم
فإنْ كان عن كشفٍ ومشهدِ رؤيةٍ فنورُ تجلّيه عليه عميم
تفطّنت فاستر علة الأمر يا فتى فهل زيّ خلق بالعليمِ عليم
تعالى وجودُ الذاتِ عن نيلِ علمه به عند فصلي والفصالُ قديم
فغرنيق ربي قد أتاني مخبراً بتعيين ختم الأولياء كريم
فقلت وسرّ البيتِ صف لي مقامه فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم
فقلت يراه الختم فاشتدّ قائلاً إذا ما رآه الختم ليس يدوم
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما يراه نعم والأمر فيه جسيم
وللختم سرٌّ لم يزل كلُّ عارفٍ عليه إذا يسري إليه يحومُ
أشار إليه التِّرمذيّ بختمه ولم يُبدِه والقلبُ منه سليم
وما ناله الصدّيقُ في وقتِ كونه وشمسُ سماءِ الغربِ منه عديم
مذاقاً ولكنَّ الفؤادَ مشاهد إلى كلِّ ما يبديه وهو كتوم
يغار على الأسرار أن تلحق الثرى ولا تمتطيها الزهرُ وهي نجوم
فإن أبدروا أو أشمسوا فوقَ عرشه وكان لهم عندَ المقامِ لزوم
فربّما يبدو عليهم شهودُها فمنهم نجومٌ للهدى ورجومُ[4]
ولكنه المرموزُ لا يدرك السنا وكيف يرى طيبَ الحياة سقيم
فسبحان من أخفى عن العينِ ذاته وبحر تجلّيها عليه عميمُ

---

(١) ترحة القلب: همّه.
(٢) هِيم: عِطاش.
(٣) السَّدَف: الصبح، وكذلك سواد الليل.
(٤) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكةُ الشياطينَ.

فـأشخـاصنـا خمـسٌ وخمـسٌ وخمسـةٌ ... عليهـم نـرى أمـرَ الـوجـودِ يقـوم
ومـن قـال إن الأربعيـن نهـايـة ... لهـم فهـو قـولٌ يـرتضيـه كليـم
وإن شئـت أخبـر عـن ثمـانٍ ولا تـزد ... طـريقهـمُ فـرد إليـه قـويـم
فسبعتهـم فـي الأرضِ لا يجهلـونهـا ... وثـامنهـم عنـد النجـوم لـزوم
فعنـد فنـا خـاءِ الـزمـانِ ودالهـا ... علـى فـاءِ مـدلـولِ الكـوور يقـوم
مـع السبعـةِ الأعـلام والنـاسُ غُفـلٌ ... عليـم بتـدبيـرِ الأمـور حليـم
وفـي الـروضـةِ الغـرّاء سـمٌّ غـذائِـه ... وصـاحبهـا بـالمـؤمنيـن رحيـمُ
ويختـص بـالتـدبيـر مـن دون غيـره ... إذا فـاح زهـر أو يهـبُّ نسيـمُ
تـراه إذا نـاداه فـي الأمـر جـاهـلٌ ... كثيـر الـدعـاوى أو يكيـدُ زنيـم[1]
فظـاهـرُه الإعـراض عنـه وقلبُـه ... غيـور علـى الأمـرِ العـزيـزِ زعيـم
إذا مـا بقـي مـن يـومـه نصفَ سـاعـةٍ ... إلـى سـاعـة أخـرى وحـلَّ صَـريـمُ[2]
فيهتـز غصـنُ العـدلِ بعـد سكـونـه ... ويحيـي نبـاتَ الأرض وهـو هشيـم[3]
ويظهـر عـدلُ الله شـرقـاً ومغـربـاً ... وشخـصُ إمـامِ المـؤمنيـن رحيـم
وثـم صـلاةُ الحـق تتـرى علـى الـذي ... بـه لـم أزل فـي حـالتـيّ أهيـم

وقال أيضاً في الباب:

تـدبـر أيهـا الحبـرُ اللبيـبُ ... أمـوراً قـالهـا الفطـنُ المصيـبُ[4]
وحقِّـق مـا رمـى لـك مـن معـانٍ ... حـواهـا لفظـهُ العـذبُ العجيـب
ولا تنظـره فـي الأكـوان تشقـى ... ويتعـب جسمُـك القَـذ الغـريـب[5]
إذا مـا كنـت نسختهـا فمـا لـي ... أروم البعـد والمعنـى قـريـب

وقال أيضاً في الباب عينه:

فمـا أبـالـي إذا نفسـي تسـاعـدنـي ... علـى النجـاة بمـن قـد فـاز أو هلكـا
فـانظـر إلـى ملكـك الأدنـى إليك تجـد ... فـي كـلِّ شخـصٍ علـى أجـزائـه ملكـا
وزنـهُ بـالعـدلِ شـرعـاً كـلّ آونـة ... واسلـك بـه خلفـه مـن حيـثُ مـا سلكـا
ولا تكـن مـارداً تسعـى لمفسـدة ... فـي ملـكِ ذاتـك لكـن فيـه كُـن مَلِكـا

وقال أيضاً في إيضاح حجه ومفتاح محجه:

أقـول وروح القـدسِ ينفـث فـي النفسِ ... بـأنَّ وجـودَ الحـق فـي العـدد الخمسِ

---

(١) زنيم: مستلحَقٌ في قوم ليس منهم.
(٢) الصريم: الصبح والليل، ضد.
(٣) هشيم: يابس.
(٤) الحَبر: العالِم أو الصالح.
(٥) القذ: الجرح الذي يسيل بما فيه.

أيا كعبةَ الأشهادِ يا حرمَ الأنسِ   ويا زمزمَ الآمالِ زُمَّ على النَّفسِ
سرى البيتُ نحو البيتِ يبغي وصاله   وطهر بالتحقيق من دَنَس اللبسِ
فيا حسرتي يوماً يبطن محسر   وقد دلّني الوادي على سَقَر الرِّجْسِ[1]
تجرّعتُ بالجرعاء كأس ندامَةٍ   على مشهدٍ قد كان منِيَ بالأمسِ[2]
وما خفت بالخَيْفِ ارتحالي وإنما   أخاف على ذي النفس من ظلمة الرَّمْسِ[3]
لمزدَلفِ الحجاجِ أعملت ناقتي   لأنعمَ بالزُّلفى وألحقَ بالجنسِ[4]
جمعتُ بجمعٍ بين عيني وشاهدي   بوترين لم أشهد به رتبةَ النفس
خلعتُ الأمانيَّ بعدما كنتُ في منى   وطوّفتها فانظره بالطرد والعكسِ
ففي الجمرات الغرّ في رَوْنَق الضحى   حصبتُ عدوّ الجهلِ فارتدّ في نكس
ركنتُ إلى الركن اليماني لأن في اسـ   ـتلام اليماني اليمن في جنةِ القدس
صفيتُ على حكم الصفا عن حقيقتي   فما أنا من عُربٍ فصاحٍ ولا فُرس
أقمتُ أناجي بالمقامِ مهيمناً   تعالى عن التحديد بالفصل والجنسِ
فشاهدته في بيعة الحجر الذي   تسوَّد من نكثِ العهود لذي اللمس[5]
وبالحجر حجرت الوجودَ وكونه   عليَّ فلا يغدو الزمانُ ولا يمسي
وفي رمضان قال لي تعرف الذي   تشاهده بين المهابةِ والأنس
فلما قضيتُ الحج أعلنتُ مُنشداً   بسيري بين الجهرِ للذاتِ والهمس
سفينة إحساسي ركبت فلم تزل   تسيرها أرواحُ أفكاره الخرس
فلما عدت بحر الوجودِ وعاينتُ   بسيف النهي مَنْ جلَّ عن رتبة الأنس[6]
دعاني به عبدي فلَبَّيتُ طائعاً   تأمل فهذا القطف فوق جَنى الغَرس
فعاينتُ موجوداً بلا عينِ مبصر   وسرّح عيني فانطلقتُ من الحبس
فكنت كموسى حين قال لربّه   أريد أرى ذاتاً تعالتْ عن الحسِّ
فدكَّ الجبالَ الراسياتِ جلاله   وأصعقَ موسى فاختفى العرشُ في الكرسي
وكنتُ كخفّاشٍ أراد تمتعاً   بشمسِ الضحى فانهدّ من لمحةِ الشمس
فلا ذاتُه أبقى ولا أدركَ المنى   وغودر في الأمواتِ جسماً بلا نفس
ولكنني أدعي على القرب والنوى   بلا كيف بالبعل الكريم وبالعرس

---

(١) سَقَر: جهنم. الرجس: القذر.
(٢) الجَرعاء: الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها.
(٣) الخَيف: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.
(٤) الزُّلفى: القربى.
(٥) نكث العهد: نقضه.
(٦) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم:

قلبي بذكرِكَ مسرورٌ ومحزونُ — لما تملكه لمسخٌ وتلوينُ
فلو رقت في سماءِ الكشفِ همته — لما تملكه وَجْدٌ وتكوينُ
لكنه حادَ عن قصدِ السبيل فلم — يظفر به فهو بين الخلْقِ مِسكينُ
حتى دعتْ من الأشواق داعيةٌ — همت لها نحو قلبي سحبة الجون(١)
وأبرقت في نواحي الجوّ بارقة — أضحى بها وهو مغبوطٌ ومفتون
والسحبُ ساريةٌ والريح ذارية — والبرقُ مختطفٌ والماءُ مسنون(٢)
وأخرجتْ كل ما تحويه من حبس — أرضُ الجسومِ وفاح الهندُ والصين
فما ترى فوق أرضِ الجسمِ مرقبة — إلا وفيها من النُّوّارِ تزيين(٣)
وكلما لاح في الأجسام من بدعٍ — وفي السرائر معلومٌ وموزونُ
والقلبُ يلتذ في تقليبِ مشهده — بكلِّ وجه من التزيين ضَنِّين(٤)
والجسمُ فلكٌ ببحرِ الجود يزعجه — ريح من الغرب بالأسرار مشحُون
وراكبُ الفلك ما دامت تسيِّره — ريحُ الشريعة محفوظٌ وممنون
ألقى الرئيسُ إلى التوحيد مقدمه — وفيه للملأ العلويِّ تأمين
فلو تراه وريحُ الشوقِ تزعجُه — يجري وما فيه تحريكٌ وتسكينُ
إن العناصر في الإنسانِ مُودَعة — نارٌ ونورٌ وطينٌ فيه مَسْنونُ(٥)
فأودعِ الوصلَ ما بيني على كثبِ — وبين ربي مفروضٌ ومسنون
فالسِّرُّ بالله من خَلْقي ومن خُلُقي — إذا تحققت موصولٌ وممنون
يقول إني قلبُ الحقِّ فاعتبروا — فإن قلبَ كتابِ الله ياسين
من بعدِ ما قد أتى من قبل نفحته — عليّ من دهره في نشأتي حين
لا يعرفُ الملكُ المعصومُ ما سببي — ولا اللعين الذي ينكيه تنيِّن(٦)
لما تسترت عن صَلصال مملكتي — أخفانِ عن علمه في عينه الطين
فكان يحجبه عني وعن صفتي — غيمُ العمى وأنا في الغيب مخزونُ
فعندما قمتُ فيه صار مفتخراً — يمشي الهوينا وفي أعطافه لِينُ
لما سرى القلبُ للأعلى وجاز على — عدْنٍ وغازلنه حُورٌ بها عِينُ(٧)

---

(١) الجُون: جمع الجَوْن: الأسود، والأبيض، ضد.
(٢) السحب السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: مُنتن.
(٣) النُّوّار: الزهر، أو الزهر الأبيض. (٤) ضنين: بخيل.
(٥) النار والنور والطين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.
(٦) التنين: حية عظيمة. (٧) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.

غـضَّ الجفـونَ ولـم يثـنِ العنان لهـا   لما مضى عن هواه القرضُ والدَّينُ[1]
فعنـدمـا قـام فـوقَ العـرش بـايعـه   اللـوحُ والقلـمُ والعـلاَّمُ والنُّـونُ
فلـو تـراه وقـد أخفـى حقيقتَـه   لـه فـويـقَ استـواءِ الحـقِّ تمكيـن
فـإن تجلـى علـى كـونٍ بحكمتـه   لـه عـلا ظهـرِ ذاك الكـونِ تعييـن
فـلا يـزالُ لمـرح الملقيـاتِ بـه   يقـول للكـائنـاتِ فـي الـورى كـونـوا،[2]
فكـلُّ قلـبٍ سهـا عـن سرِّ حكمتـه   فـي كـل كـونٍ فـذاك القلـبُ مغبـونُ
فـاعلـم بـأنـك لا تـدري الإلـه إذا   مـا لـم يكـن فيـك يـرموكٌ وصِفِّيـن[3]
فـاعـرف إلٰهك مـن قبـل الممـات فـإن   تمـت فـأنـت علـى التقليـد مسجـونُ
وإن تجليـت فـي شـرقـي مشهـده   علمـاً تنـزه فيـك العـالُ والـدون
ولاح فـي كـلِّ مـا يخفـى ويظهـره   مـن التكـاليـف تقبيـح وتحسيـن
فـافهـم فـديتُـكَ سـرّاً لله فيـك ولا   تظهـره فهـو عـن الأغيـار مكنـونُ
وغـر عليـه وصُنـه مـا حييـتَ بـه   فـالسـرُّ ميـتٌ بقلـبِ الحـرِّ مـدفـونُ

وقال أيضاً في باب صدور الأحرار قبور الأسرار:

نبـه علـى السـرِّ ولا تفشِـه   فـالبـوحُ بـالسـرِّ لـه مقـتُ[4]
علـى الـذي يـديـه فـاصبـر لـه   واكتمـه حتـى يصـلَ الـوقـتُ

وقال أيضاً في باب نكاح عقدَه وعرسٍ شهدَه:

عجبـتُ مـن بحـرٍ بـلا سـاحـل   وسـاحـلٍ ليـسَ لـه بحـرُ[5]
وضحـوةٍ ليـس لهـا ظُلمـة   وليلـةٍ ليـس لهـا فجـرُ[6]
وكـرةٍ ليـس لهـا مـوضـع   يعـرفهـا الجـاهـلُ والحبـر[7]
وقبـةٍ خضـراءَ منصـوبـةٍ   جـاريـةٍ نقطتُهـا القهـرُ
وعَمَـدٍ ليـس لهـا قُبـةٌ   ولا مكـانٌ خفـي السـرّ
خطبـتُ سـرّاً لـم يغيـره كـن   فقيـل هـل هيمـك الفِكـرُ[8]
فقلـتُ مـا لـي قـدرةٌ فـارفقـوا   عليـه فـي الكـونِ ولا صبـر

---

(١) العِنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة.   (٢) الورى: الخَلق.
(٣) اليرموك: موضع ببلاد الشام جرت فيه معركة بين المسلمين والروم وفتحت الشام بعدها.
وصِفِّين: موضع بين الشام والعراق اقتتل فيه المسلمون أيام خلافة علي رضي الله عنه.
(٤) المقت: الكُره.
(٥) بحر بلا ساحل، يريد أن الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله والانقطاع إليه لا ينقطع.
(٦) الظلمة: يريد بها العلم بالذات الإلهية.
(٧) الحَبر: العالِم.   (٨) هيَّم: شوَّق.

فـإنَّ بـالفكـر إذا مـا استوى فــي خلــدي يتَّقــدُ الجمــر
فيصبــح الكــلُّ حــريقــاً فــلا شفــعٌ يُــرى فيــه ولا وِتــر
فقيــل لــي مــا يجتنــي زَهــره مــن قــال رفقــاً إننــي حــرّ
من خطب الخنساءَ في خِدرها مُتيمــاً لــم يغلــه المهــر[1]
أعطيتهــا المهــر وأنكحتهــا فــي ليلتــي حتــى بـدا الفجـر
فلـم أجـد غيـري فمن ذا الـذي أنكحتــه فلينظــر الأمــر
فـالشمسُ قـد أدرج فـي ضوئها القمــرُ الســاطــعُ والــزهــرُ
كـالـدَّهـرِ مذمومٌ وقـد قـال مـن صلــى عليــه ربُّــك الــدهــر

وقـال أيضاً:

ولمــا أتــانــي الحــقُّ ليــلاً مكلمــاً كفــاحــاً وأبــداه لعينــي التــواضــعُ
وأرضعنــي ثــدي الــوجــودِ تحققــاً فمــا أنــا مفطــومٌ ولا أنــا راضــعُ[2]
ولــم أقتــل القبطــيّ لكــنْ زجــرتُــه بعلمــي فلــم تعــر علــيَّ المــواضــع
ومـا ذبـح الأبنـاء مـن أجـلِ سطـوتـي ولا جــاء شــرّيــر ببطشــي رافــع
فكنــت كمــوســى غيــر أنــي رحمــة لقــومــي فلــم تحــرُم علــيَّ المــراضــع
لغــزت أمــوراً إنْ تحققــت أمــرهــا بــدا لــك علــمٌ عنــد رَبّــك نــافــع

وقال أيضاً في باب المواقف الأدبية:

مــواقــفُ الحــقِّ أدَّبتنــي وإنمــا يــوقــفُ الأديــبُ[3]
أشهــد فــي ذاتــه كفــاحــاً فلــم أجــد شمسهــا تغيــبُ
واتحــــدت ذاتُنــــا فلمــــا كنــتُ أنــا العــاشــقُ الحبيــبُ
أرسلنــي بــالصفــاتِ كيمــا يعــرفنــي العــاقــلُ المصيــبُ
فيــأخــذ الســرَّ مــن فــؤادي فتغتــذي بــاسمــه القلــوب[4]

وقال أيضاً في نكتة الشرف في غرفٍ من فوقها غُرف:

فمِـن شـرفِ النبـيّ علـى الـوجـودِ ختــامُ الأوليــاءِ مــن العقــود

---

(١) الخنساء: المرأة إذا كان في أنفها تأخّر عن الوجه. الخِدر: الخباء.

(٢) المراد أن له أوان فطام وأوان ارتضاع، فلا ينبغي عند المتصوفة للمريد أن يفارق شيخه إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام، وأنه يقدر أن يستقل بنفسه.

(٣) أدّبتني: أرجعتني.

(٤) السِّر: يريد تلك اللطيفة المودَعةِ في القلب كالروح في البدن، وهو نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة، وبدونه ـ برأيهم ـ تعجز النفس عن العمل.

من البيت الرفيع وساكنيه ... من الجنسِ المعظم في الوجودِ
وتبيينُ الحقائقِ في ذراها ... وفضلُ الله فيه من الشهودِ
لو أنَّ البيت يبقى دون ختمٍ ... لجاء اللصُّ يفتكُ بالوليد
فحقِّق يا أخي نظراً إلى من ... حمى بيتَ الولايةِ من بعيدِ
فلولا ما تكوَّنَ من أبينا ... لما أُمرت ملائكة السجودِ
فذاك الأقدسيّ أمام نفسي ... يُسمَّى وهو حيٌّ بالشهيد
وحيدُ الوقتِ ليس له نظيرٌ ... فريدُ الذاتِ من بيتٍ فريد
لقد أبصرته حتماً كريماً ... بمشهدِه على رغمِ الحسودِ
كما أبصرت شمس البيتِ منه ... مكانَ الحلقِ من حبلِ الوريد(١)
لو أنَّ النورَ يشرقُ من سناه ... على الجسمِ المغيبِ في اللحود
لأصبح عالماً حيّاً كليماً ... طليقَ الوجه يرفلُ في البرود(٢)
فمن فهم الإشارة فليصنها ... وإلا سوف يلحقُ بالصَّعيد
فنورُ الحقِّ ليس به خفاءٌ ... على الأفلاكِ من سَعْد السُّعودِ(٣)
رأيتُ الأمر ليس به توانٍ ... سواءٌ في هبوطٍ أو صعودِ
نطقتُ به وعنه وليس إلا ... وإنَّ الأمر فيه على المزيد
وكوني في الوجودِ بلا مكانٍ ... دليلٌ أنني ثوبُ الشهيد
فما وسعَ الوجودُ جَلال ربِّي ... ولكنْ كان في قلبِ العميدِ
أردتُ تكتماً لما تجارى ... إليه النكر من بيضٍ وَسودِ
وهل يخشى الذئابَ عليه من قد ... مشى في القفرِ من خفَرِ الأسُوْدِ
وخاطبتُ النفيسةَ من وجودي ... على الكشفِ المحققِ والوجودِ
أبعد الكشف عنه لكل عينٍ ... جحدتُ وكيف ينفعني جُحودي
فردَّتْ في الجوابِ عليَّ صِدقاً ... تضرَّعَ للمهيمنِ والشهيدِ
وسَلْه الحفظَ ما دامَ التلقِّي ... وسَلْه العيشَ للزَّمنِ السَّعيد
سألتكَ يا عليمَ السرِّ مني ... عصا ما في المودَّةِ بالودودِ(٤)
وأنْ تُبقي عليَّ رداء جسمي ... بكعبتيكم إلى يومِ الصُّعودِ

---

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لسائر المخلوقات العنصرية، ويزعمون ان الوجود بأسره خُلق مرموزاً بقرص الشمس.

(٢) البُرود: جمع البُرد: الثوب المخطط.

(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.

(٤) السِّر، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

وأن تخفي مكاني في مكاني	كما أخفيت بأسك في الحديد
وتستر ما بدا مني اضطراراً	كسترك نورَ ذاتك في العبيد
وأن تبدي عليَّ شهودَ عجزي	بتوفيتي مواثيقَ العهود

وقال أيضاً في باب الإمامة والخلافة:

ولما جَلَّ عتبي حلَّ غيبي	على عيني فصيَّره عديما
وعند شهودِ رَبِّي دبَّ حيٌّ	على قلبي فغادره سليما
ولما فاح زهري هبَّ سري	على نوري فصيَّره هشيما[1]
ولما اضطر أهلي لاح نارٌ	من الرحمنِ صيَّرني كليما
ولما كنت مختاراً حبيباً	وكان بُراق سيري بي كريما[2]
مطوتُ ولم أبالِ بكلِّ أهلٍ	تركتُ فعدتُ رحماناً رحيما
وكنت إلى رجيم البعد نجماً	دُوين العرشِ وقّاداً رجيما
ولما كنتُ مرضياً حَصوراً	وكان أمامَ وقتِ الشمسِ ميما
لحظت الأمر يسري من قريبٍ	على كُفرٍ بصيَّره رميما
وكنتُ به لفردٍ بعدَ ستٍّ	لعامِ العقدِ قوّاماً عليما
فلو أظهرت معنى الدهرِ فيه	لأعجزت العبارةَ والرقوما[3]
ولكني سترتُ لكونِ أمري	محيطاً في شهادتِه عظيما
فغطَّيتُ الأمور بكل كشفٍ	لعينٍ صارَ بالتقوى سليما

وقال أيضاً في باب الاتحاد بل الأحد:

أخاطبني عني	بلسانِ أنـي
من انتقاصي إلى كمالي	من انحرافي إلى اعتدالي
ومن سناي إلى جمالي	ومن سنائي إلى جلالي
ومن شتاتي إلى اجتماعي	فمن صدودي إلى وصالي
ومن خسيسي إلى نفيسي	فمن حجارٍ إلى اللآلي
ومن شروقي إلى غروبي	فمن نهاري إلى الليالي
ومن ضيائي إلى ظلامي	فمن هداي إلى ضلالي
ومن حضيضي إلى استوائي	فمن زجاجٍ إلى العوالي

---

(١) الهشيم: النبت اليابس المتكسِّر.

(٢) البُراق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة ينقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.

ومــن دخــولــي إلــى خــروجــي	فمــن محــاقــي إلــى هِــلالــي
ومــن طــلابــي إلــى نفــوري	فمــن جــوادي إلــى غــزالــي
ومــن نسيمــي إلــى غصــونــي	ومــن غصــونــي إلــى ظِــلالــي
ومــن ظِــلالــي إلــى نعيمــي	ومــن نعيمــي إلــى مِحــالــي(١)
ومــن مِحــالــي إلــى مثــالــي	ومــن مِثــالــي إلــى محــالــي
ومــن مِحــالــي إلــى صحيحــي	ومــن صحيحــي إلــى اعتــلالــي
فمــا أنــا فــي الــوجــودِ غيــري	فمــا أُعــادي ومــا أوالــي
ومــا أنــادي علــى فــؤادي	مــن أجــل رام مــاضــي النصــالِ
فــإن رامــي السهــامِ جفنــي	إلــى فــؤادي بــلا نبــالِ
فمــا أحــامــي علــى مقــامــي	ومــا أعــالــي فمــا أبــالــي
فــإننــي عشقــتُ غيــري	فعيــن فصلــي هــو اتصــالــي
فــلا تلمنــي علــى هــواي	فلســت عــن هــاجــري بســالــي

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

فمِــن حسِّــي إلــى عقلــي	ومــن عقلــي إلــى حِسِّــي
بعلميــن غــريبيــنِ	بــلا شــكٍّ ولا لبــسِ
ومــن حَــدسِــي إلــى علمــي	ومــن علمــي إلــى حَــدسِــي(٢)
فنــورُ العلــمِ ممــدود	ونــورُ الحــدسِ مــا يمســي
ومــن نفســي إلــى روحــي	ومــن روحــي إلــى نفســي
بتحليــلٍ وتــركيــب	كمثــلِ الميــتِ فــي الــرَّمــسِ(٣)
ومــن قُــدسِــي إلــى رِجسِــي	ومــن رِجسِــي إلــى قُــدسِــي
فقُــدسِــي كــان فــي وقتــي	ورِجسِــي كــان فــي أمســي
ومــن إنســي إلــى جِنِّــي	ومــن جنــي إلــى إنســي
فجنــي يبتغــي غمســي	وإنســي يبتغــي أُنســي
ومــن حُبِّــي إلــى سَعتــي	ومــن سعَتــي إلــى حُبِّــي
لنكســرٍ قــام فــي نفســي	علــى عقلــي وبــالعكــس
ومــن أيســي إلــى ليســي	ومــن ليســي إلــى أيســي

---

(١) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٢) الحدْس: الظن والتوهم.	(٣) الرمس: القبر.

بسعدٍ فيه تأليفٌ ... كما في شنّه يحسي
ومن جِلسي إلى صدري ... ومن صدري إلى جِلسي(١)
فلولا بافلٌ ما لا ... ح نورُ الفضلِ في قسٍّ
ومن شمسي إلى بدري ... ومن بدري إلى شمسي(٢)
لاظهار الخفايا في ... بطونِ نواشيءِ دِبسِ
ومن فُرس إلى عُربِ ... ومن عُربٍ إلى فُرسِ
لشرحِ قوامِ أسرارٍ ... ورَمزٍ حقائقَ نُكسِ
ومن أسّي إلى فَرعي ... ومِن فرعي إلى أُسّي
لعيشٍ دُسَّ في موتٍ ... بحسٍّ أو بلا حسٍّ
فلا تهتم يا نفسي ... لقولِ الحاسدِ النِّكس(٣)
وقولِ الجاهلِ المغرو ... ر يا ريحانة النفس
فكم من جاهلٍ قد قا ... ل في أرواحنا الخرس
لدى تنزيلِ تنزيلي ... بروحِ النفث والحسِّ
كأس فيه شيطانٌ ... يخبطه من المسِّ
فإن الناس ما زالوا ... من التحقيق في لبسِ
فسرُّ اللهِ موجودٌ ... مبين الجهرِ والهمسِ

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

يخاطب ذاته بذاته ... بالسنة صفاته
فلو أرآني إذا أتاني ... سرّاً وجهراً أنا بذاتي
وقلت أنعم فقلتُ طوعاً ... وكان مني لي التفاتي
فنيت عني بعين أني ... وعن عداتي وعن ثقاتي
وعن وعيدي وعن مزيدي ... وعن نعيمي وعن عِداتي
وعن شهيدي وعن شهودي ... وكنتَ لي بي نِعَمَ المواتي(٤)
فيا أنا ردّني بعيني ... إليَّ حتى أرى ثباتي
فردّني بي إليَّ مني ... فلم يقم بي سوى صفاتي

---

(١) الجلس: الكساء على ظهر البعير، وأراد الظهر.

(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التريهة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) النكس: الضعيف.

(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن خظوظ نفسه فلا يراها.

فصـال كفـي علـى عصـاي ... وصـالَ عُـودي علـى صفـاتـي
فسـال نهـرُ البـروجِ منهـا ... عَشـر أو ثنتيـن مُعلمـاتِ
فقلـت لـي يـا أنـا وزِدنـي ... منـي ثَبـاتـاً علـى ثباتـي
هـذي علـوم الحيـاةِ لاحـتْ ... علـى وجـودي مـن النبـاتِ
فـأيـن سـرِّي اللطيـفِ منـي ... مـا أودع الله فـي الـذوات[1]
فـزدتَنـي مـا طلبـت منـي ... فـدام شـوقـي إلـى ممـاتـي
فصـرت أشكـو الغـرام منـي ... إلـيَّ كيمـا تبـدو سمـاتـي
إلـى جُفـونـي مـن عيـن كـونـي ... فـزاد جمعـي علـى شتـاتـي
وصلـت ذاتـي وحـدا بـذاتـي ... مـن أجـل ذاتـي مـدى حيـاتـي
ولـم أعـرِّج علـى جفـاتـي ... وطـول هجـري وسيئـاتـي
أنـا حبيبـي أنـا محبـي ... أنـا فتـاي أنـا فتـاتـي

وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني:

لـي الأرضُ الأريضـةُ والسمـاءُ ... وفـي وسَطـي السـواءُ والاستـواءُ
لـيَ المجـدُ المـؤثَّـلُ والهَبـاءُ ... وسـرُّ العـالميـن والاعتـلاء[2]
إذا مـا أتَـتِ الأفكـارُ ذاتـي ... يحيـرّهـا علـى البعـد العمـاءُ
فمـا فـي الكـون مـن يـدري وجـودي ... سـوى مـن لا يقيـدُه الثَّنـاء
لـه التصـريـفُ والأحكـام فينـا ... هـو المختـارُ يفعـل مـا يشـاءُ

وقال أيضاً في هذا الباب على لسانِ النفسِ الناطقةِ:

أنـا ورقـاءُ المثـانـي ... مَسكنـي رَوضُ المعـانـي[3]
أنـا عيـنٌ فـي العيـانِ ... ليـس لـي غيـرُ المثـانـي
فيـنـاديـنـي يـا ثـانـي ... وأنـا لسـتُ بثـانـي
ينتهـي إلـى وجـودي ... كـلُّ شـيءٍ فـي الكيـان
أنـا أتلـو مـن تسـامـتْ ... ذاتُـه عـنِ العيـانِ
لـي حكـمٌ مُستفـادٌ ... فـي الأقـاصـي والأدانـي
ليـس لـي مثـل سـوى مـن ... شـانُـه يشبـه شـانـي
فـانتقـد إن كنـتَ تبغـي ... مـا أتـى بـه لسـانـي
مـن رقـائـقَ تـدلَّـتْ ... بحقـائـقَ حسـانِ

---

(١) السِّر: ويريد الروح أو ما بعد الروح. (٢) المؤثَّل: المعظّم.
(٣) الورقاء، أي النفس الكلية. والورقاء في الأصل: الذئبة، والحمامة.

لقلــــوبٍ قـــد تـــولّـــتْ عـــن زخـــارفِ الجِنـــانِ[1]
طـــالبـــاتٍ مـــن تعـــالـــى عـــن تصـــاريـــفِ الـــزمـــانِ
فهـــو الفـــردُ المعلـــى مـــا لـــه فـــي الحكـــمِ ثـــانـــي
وهـــو الـــذي اجتبـــانـــي وهـــو الـــذي اصطفـــانـــي
وأقـــامنـــي عَـــديـــلاً بيـــن دنٍّ ودِنـــانِ[2]
فـــأُقـــاصـــي كـــلَّ قـــاصٍ وأُدانـــي كـــلَّ دانـــي
وأُوالـــي كـــلَّ والٍ وأعـــانـــي كـــلَّ عـــانـــي[3]
فـــإذا هَـــويـــت سَفـــلاً فبـــروجُ السَّـــرَيـــانِ
وإذا صعـــدتُ عُلـــواً فلتحليـــلِ المبـــانـــي
فـــأنـــا أعطـــي المعـــانـــي وأنـــا أخلـــي المغـــانـــي[4]

قال أيضاً في هذا الباب على لسانِ العقلِ الأوّل[5]:

أنـــا العقـــابُ لـــي المقـــامُ الأرفـــعُ والحســـنُ والنـــورُ البهـــيُّ الأسطـــعُ
أمضـــي الأمـــورَ على مراتِـــبِ حكمِها فـــي العَـــدوة الـــدنيـــا وعـــزي أمنـــع
أنـــا فيضـــة الســـامـــي ونـــورُ وجـــودِه وأنـــا الـــذي أدعـــو الـــوجـــودَ فيخضـــعُ
وأنـــا الـــذي ما زلت قبضـــة مـــوجـــدي فـــالجـــود جـــودي والخـــلائـــق تـــوضـــعُ
نحـــوي لتطلـــبَ مـــا لهـــا مـــن شُـــربهـــا منـــا فـــأُعطـــي مـــن أشـــاءُ وأمنـــع
أدنـــو فيبهـــرنـــي جمـــالُ وجـــودِه أنـــأى فيـــدعـــونـــي البهـــاءُ الأروعُ
فـــإذا دنـــوتُ فحكمـــةٌ مقبـــولـــةٌ لكـــنَّ لهـــا قلـــبَ العلـــى يتصـــدَّعُ
وإذا بعـــدتُ فـــإمـــرة مقـــومـــة والنـــورُ مـــن أرجـــائِهـــا يتشعشـــعُ
فـــأنـــا الأميـــر إذا بعـــدت فشقـــوتـــي فـــي إمـــرتـــي وسعـــادتـــي إذ أنـــزِعُ
فـــأمـــرّ أوقـــاتـــي وأسعـــدهـــا إذا عـــاينـــتُ أعيـــان الأهلَّـــةِ تطلـــع

وقال أيضاً من هذا النَّفَس على لسان الهبَاء[6]:

فـــأنـــا الـــذي لا عيـــنَ لـــي مـــوجـــودُ وأنـــا الـــذي لا حكَـــم لـــي مفقـــودُ

---

(١) الجِنان: جمع الجنّة. والزُّخرف: الذهب، وكمال حسن الشيء..

(٢) الدن: وعاء الخمرة. (٣) المعاناة: المشاجرة.

(٤) المغاني: جمع المغنى: المنزل.

(٥) العقل الأول، قالوا: هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنه العلم الأعلى، ثم يتزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ.

(٦) الهباء: الغُبار، وما يُشبه الدخان، وقليلو العقول من الناس.

عنقاءُ مُغربٍ قد تعورفَ ذكرها عُرفاً وبابُ وجودها مسدودُ[1]
ما صيَّر الرحمنُ ذِكري باطلاً لكنْ لمعنى سِرِّه مقصودُ
هو أنني وهابه أسرارهم عرفانها فصِراطُنا ممدود
والسالكون على مراتبِ نورهم فأجلهم من نورِه التجريد

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان الجسمِ الكل:

فأنا السِّرُّ المسوَّى خلقُه بلا بَنانِ[2]
رَتَّب الأمور فيه خالقي لما بناني
فأنا صخرٌ ومني تتفجر المعاني
وأنا مع العوالي مثلُ أفراسِ الدهانِ
وأنا الذي توارى جسمه عن العيانِ
والذي أجبتُ ربّي طائعاً لما دعاني
فالذي يرى وجودي لتصاريفِ الزمانِ[3]
كفؤادِ أمِّ موسى فارغاً منَ المعاني
فهو الخليُّ حقاً من حقائقِ البيان
فأنا أصْلُ المعاني وأنا أسُّ الأغاني
وأنا سرُّ إمام فاضلٍ سامي المكانِ
عِلمُه أكمل علم شانُه أعظم شانِ
هامَ بي لمّا رآني في مقاصيرِ الجنانِ[4]
لا أسميه فإني خائف حدَّ السِّنانِ
والذي يفهمُ قولي هو صخر بن سِنان
أكرمُ الوجودِ كفّاً ثابتٌ عند الطِّعان
فأنا والأمُّ والجدّ ةُ والجدُّ المعاني
في وجودِنا من الجو دِ معاً بلا زمانِ
مثل ما لاح لعينٍ في الهوى بَرْقٌ يماني

وقال أيضاً:

حروفُ المدِّ واللينِ أتت في حال تسكينِ
لتلويني وتمكيني لتعريني وتكسوني

---

(١) عنقاء مُغرب: طائر معروف الاسم لا الجسم.
(٢) البنان: الأصابع أو أطرافها.
(٣) تصاريف الزمان: حوادثه.
(٤) الجنان: جمع الجنة.

ولـــي منهـــا وجـــودٌ مـــا علـيــــــه الله يحيينـــــي
ويفنينــــــــي فيقصينــــــي ويبقينـــــي فيـــــدنينـــــي
وإن ضللـــــتُ يهـــــديني وإن مـــــرضـــــتُ يشفينــــي
وإن جـــوّعـــتُ أطعمنـــي وإن ظمئــــــتُ يسقينـــــي
وإن أقبلـــــتُ يـــــأتينـــي وإن أعـــرضـــتُ يـــدعـــوني
فــأُوافـــي عـــالـــمَ النـــورِ وإنـــي فـــي عـــالـــم الطِّيـــن
وأي للكـــامـــلِ البـــادي بحـــالِ العســـالِ والـــدونِ

وقال أيضاً في تخصيصِ التسديس دون التثليثِ والتربيع:

إذا ســدَّسَ الـذاتَ النـزيهـةَ عـارفٌ وأدرجَ فـي بـدرِ التمـامِ ذُكـاء[1]
وألحـقَ أرواحَ العُلـى بنفـوسِهـا وأعطـاك مـن نـور السَّنـاء ضيـاء
وأحكـم أشيـاءً وأرسـلَ حكمـةً وصيـرَّ أعمـالَ الكيـانِ هَبـاء[2]
فـذاك الـذي يجري إلـى غيـر غـايـة ويطلـع أقمـارَ الشهـودِ عشـاء
وتبصـره يعطـي صبـاحـاً حيـاتـه ويقبضهـا جـوداً عليـك مسـاء

وقال أيضاً في العلم الإلٰهيّ من طريق الصنعة:

خـرقـتُ حجـابَ الغيـب أطلـبُ سِـرَّه فلـم ألـفِ إلا بهتـة وتحيُّـرا[3]
فعـدتُ إلـى الأكـوانِ أبغـي شهـودَه فلـم أر فـي الأكـوان عِلمـاً مُقـرَّرا
فيـا مـدّعـي علـم الأكـاسيـرِ ليتـه تقـرر فـي الأوزانِ وزنـاً مُحـرَّرا
يـوافـق أوزانَ الطبيعـةِ كـونُـه على الفعل لا يلقى عن الأمر مَخبرا
فيقلـب عيـنَ البـدرِ شمسـاً منيـرةً وينشـيء بهـرامـاً شمـوسـاً وأقمُـرا[4]
فقـال لـه الميـزانُ لسـتَ بحـاصـلٍ لمـن ظـلَّ طُـولَ الـدَّهـرِ فـيّ مفكِّـرا
ولكـنَّ حصـولـي اتفـاقـاً فـإنني عـزيـزٌ عـن الإدراكِ غيبـاً ومحضـراً

وقال أيضاً في بابِ الرجوم:

عجبـتُ مـن رجـمِ نـارٍ يحـرقُ النـارا والله يظهـرهُ فـي العيـن أنـوارا[5]
لا بـدَّ منـه لـه حفظـاً لشُـرعتِنـا ولـو تسـرَّبَ أنفـاقـاً وأغـواراً
يشـوِّه الـوجـه منـه عنـد رؤيتـه وثـم يخطَـفُ أسمـاعـاً وأبصـارا

---

(١) ذُكاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٢) الهَباء: الدخان وما يشبهه، والغبار، وقليلو العقول من الناس.
(٣) لم ألفِ: لم أجد.
(٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٥) الرجم: المراد والرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغَمام﴾[1]:

إنَّ الغمــامَ مطــارحُ الأنــوارِ ... ولــذاك أضحــى أقــربَ الأستــارِ
منــه تفجـرتِ العلـومُ علـى النهـى ... وبـه يكـون الكشـف لـلأبصـار[2]
فيـه البـروقُ وليـس يـذهـبُ ضَـوءُها ... أبصــارَنــا لتقــدسَ الأبصــار
فيـه الـرعـودُ وليـس يـذهِـبُ صوتها ... أسمــاعَنــا لتنــزُّهِ الأســرارِ
فيـه الصـواعـقُ ليـس يـذهـبُ رسمنا ... إحــراقهــا لعنــايــةِ الآثــار
فيـه الغيـوم وليـس يهلـك سيلها ... أشجــارنــا لتحقــقِ الإيثــار
مـا بعـدَه شـيء سـوى مطلـوبِنـا ... ربُّ الأنــام مــع اسمِــه الغفَّــار
فـإذا انجلـى ذاك الغمـام فـذاتـه ... تبـدو إلـى الأنـوار فـي الأنـوار
والنـورُ يـدرج مثلـه فـي ضـوئـه ... كـالشمـسِ لا تُغنـي ضيـاءَ النـار
فتـرى البصـائـرُ والعيـونُ جـلالَـه ... وجمـالَـه فـي الشمـسِ والأقمـارِ
فـافهـم إشـارتنـا تفـز بحقـائـق ... تخفـى علـى العقـلاء والنظَّـارِ

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

إذا بـدتْ سبحـاتُ الـوجـه فـاستتـر ... فـالنـورُ يـذهـبُ بـالأعيـان والأثـر[3]
وانظـر إلـى مـن وراءَ النـورِ مستتـراً ... تـرى الضيـاءَ فـأمعـن فيـه بـالبصـر
وقـل لقلبـك أمسـكْ عنـه شـاهـدَه ... فعنــد ردّك تلقــى لــذة النظــر

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

هــذي المنــازلُ والفــؤادُ الســاري ... فيهــا بحكــم تصــرُّف الأقــدار[4]
دارت بــه الأفــلاك فــي فسحــاتهــا ... والكــون فــي الأدوار بــالأكــوار
فــإذا تحــل بمنــزل تهفــو لــه ... شــوقــاً إليــه مطــارحُ الأنــوار
فيمـدّهـا بـالفيـض فـي غَسَـقِ الدُّجـى[5] ... حتــى يشمّــر عسكــرُ الأسحــارِ
لــلانفصــال مــن البسيطــة قــاصــداً ... جهــة اليميــنِ ومغــربَ الأســرارِ
ويحــل إدريــس العلــيّ بـبــوحــه ... فــي أثــر ذاك العسكــرِ الجــرارِ

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) النهى: العقل. الكشف، يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فأينما تولُّوا فثمَّ وجهُ الله﴾.
النور، يريد الحق أيضاً.

(٤) الساري: الذي يسير ليلاً.

(٥) الدجى: الظلام.

يخفى على عين المشاهد نورُه كالشمس تنفي سطوةَ الأقمار[1]
فالزمهريرُ مع الأثير تحكما بالبردِ والتسخين في الأطوار

وقال أيضاً في الطالع الإلٰهي والغارب بأسماءِ المنازل[2]:

نطحَ الغفرُ بُطيناً زابنا والثريا كُللت بالأفق
دبر القلب بهقعاتٍ على شولةٍ طالعةٍ بالمشرق
هَنعة الأنعام في أفلاكها ذرعت بلدتها في الغَسَقِ
نثرةُ الذابح للطرفِ رات بلعاً يشكو كمينَ الخُرَق
جبهةُ السعد إذا ما زَبَرَتْ علمها وسط خباءٍ أزرق
صَرفَ المقدمُ عَوّاء له مؤخر يثقله في الطرق
وسماك سَبحتْ أرجلُه في رِشاءٍ طالعٍ كالزورَق[3]

وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيتٍ من القصيدةِ المتوسط، وهو الذي يليه، والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلٰهية، وأسماء المنازل المقدَّرة للسيارة من الكواكب:

نطحَ النَّسر غَفره فانظرِ الأمر يا فتى
بطن الطرف في الزبا ني فقلنا إلى متى
والثريّا بزَبرةٍ كَللتْ وجه من أتى
دبران بصرفة قلبه منه قد عَتَا
هقعة قد عوتْ لها شَولةٌ جسمُها نتا
هَنعة في سِماكها والنعائم صوَّتا
ذرعَ الغفر بلدةً إذ رأى الصيفَ مُصلتا
نثرتْ في زبانه ذبحها فاستوى الشتا
طرف إكليل بالع ما أراه مُعيّتا
جبهةُ القلب في السعو دِ تراه مُسمِتا
زبرةٌ عند شَولَةٍ في خِباءٍ قد أفلتا

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك مطلع عليها والمشهود ما يشهده المشاهد. وقيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق ببصر القلب.
(٢) المنازل: منازل النجوم. والطالع، والطوالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد. وأراد بالمنازل مقامات العارفين.
(٣) الرشاء: الحبل.

صـــرفـــة فـــي نعـــائـــم	مقـــدم الفـــرغ عتـــا
وعـــوتْ بلـــدةٌ علـــى	مـــؤخّـــر الفـــرغِ يـــا فتـــى
وسمـــاك بـــذابـــحِ	فـــي رشـــاءٍ قـــد أسمتـــا

وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:

وَلِّيتَ أمورَ الخلقِ إذ صرت واحداً	عـزيـزاً ولا فخـر لـديَّ ولا زهـو
تـركـتُ وجـودَ الشفـعِ يلـزم بـابـه	فغيبُتُـنـا تـوٌّ وحضـرتُنـا تـوّ

وقال أيضاً يخاطب النُّور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكيه:

فخلـــع عليـــه	مـــا كـــان عليـــه:
خلعـــتُ عليـــك أثـــوابـــي	وكـــان التُّـــرك أَوْلـــى بـــي
لأنَّ القـــومَ مـــا قـــامـــوا	مـــن أجـــلِ الله بـــالبـــابِ
ولكـــن قـــد أبـــتْ نفســـي	ســـوى كـــرمـــي وأحســـابـــي
فمـــا سيفـــي لـــه نـــابـــي	ولا طَـــرْفـــي لـــه كـــابـــي[1]
ســـأركضـــه وأنكصُـــه	وأحمـــي البـــابَ بـــالبـــابِ
ســـوى هـــذا فـــلا أرجـــو	شفـــاءً منـــه ممـــا بـــي
علـــى هـــذا مضـــى الأســـلا	ف منـــي ثـــم أحبـــابـــي
فـــدأبُ القـــوم إشـــراكٌ	كمـــا تـــوحيـــدُه دابـــي
فـــربٌ واحـــدٌ خيـــرٌ	مـــن أمـــلاكٍ وأربـــابِ
جعلـــتُ منـــزلـــي قبـــري	وأكفـــانـــي مـــن أثـــوابـــي
وأغلقـــتُ مـــن أجـــل الله	دونَ القـــومِ أبـــوابـــي
فمـــا أنـــا منهـــم خـــربٌ	ولا القـــومُ مـــن أحـــزابـــي
ولـــولا صبيـــةٌ يتـــم	لمـــا فـــارقـــتُ محـــرابـــي[2]

وقال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى:

تـــاه الفـــؤادُ بـــذكـــر الله وابتهجـــا	ولاحَ صبـــحُ الهـــدَى للعبـــد وابتلجـــا
وأســـرجَ الله مـــن أنـــوار حكمتِـــه	ومـــن معـــارِفِـــه فـــي قلبـــه سُـــرُجـــا
فظـــلَّ يفتـــحُ مـــن أبـــوابِ رحمتـــه	علـــى خليقَتِـــه مـــا كـــان قـــد رتجـــا[3]

---

(١) نبا السيف عن الضريبة: كَلَّ. ويقال: كبا الفرسُ، أي: كَتَمَ الربو.
والطِّرْف: الكريم من الخيل.

(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.

(٣) رتج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيّدُ الناسِ يومَ القيامةِ ولا فخر»[١]:

الله يعلــمُ والــدلائــلُ تشهــدُ ... أنــي إمــامُ العــالميــن محمــدُ
لكــنْ لنــا وقــتٌ نــراقــبُ كــونَــه ... فــإذا أتــى فــالسلــكُ فيــه مهنــد

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنــا المحــي لا أكنــى ولا أتبلــد ... أنــا العــربــيُّ الحــاتمــيّ محمــدُ
لكــلِّ زمــانٍ واحــد هــم عينــه ... وإني ذاك الشخصُ في العصرِ أوحدُ
ومــا النــاس إلا واحــدٌ بعــد واحــدِ ... حــرامٌ علـى الأدوارِ شخصـان يـوجـد
أقــابــل عضــاتِ الــزمــان بهمــةٍ ... تــذلُّ لهــا السَّبــعُ الشــدادُ وتخمــدُ
مــؤيّــدنــا فيــه علــى كــلِّ حــالــة ... إلٰــه السمــا وهــو النَّصيــر المــؤيــد
ومــا ذاك عــن حــقٍّ ولكــن عنــايــة ... اتتنــي وحُسَّــادي تــرومُ وتجهــد

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلمِ بالله تعالى:

أشهــد فــي خــالقــي بجــوده ... مــا شــاءه مــن سَنــا وُجــودِه
واختــارنــي للعلــومِ قلبــاً ... عنــايــةٌ بــي علــى عبيــدِه
وقــال لــي لا تكــن محــلاً ... لــواردِ الكــون فــي شهــودِه
فــإنمــا جنتــي ونــاري ... لكــلِّ رســم دارا خــلوده
فــاذكــر وجــودي بعيــن جــودي ... يكــن عطــاء علــى حســودِه

وقــال أيضــاً:

قــد تــاه غلمــانُنــا علينــا ... فمــا لنــا فــي الــوجــود قــدرُ
أذنــابُنــا صُيــرت رؤوســاً ... مــا لــي علــى مــا أراه صبــرُ
قــد أوذي الله مثــل هــذا ... فــالــوقــتُ حلــو وقتــاً ومــرّ
هــذا هــو الــدهــر يــا خليلــي ... فمــن يقــاسيــه فهــو دهــر

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علــم الله الكــريــم ســريــرتــي ... فلسـتُ أُبـالـي مـن سـواه إذا سخـطْ
وقـد صح عندي منزلـي من مهيمني ... فلست أُبالي من دنا اليوم أو شحط[٢]

---

(١) رواه البخاري: أنبياء ٣ وتفسير سورة ١٧، ٥ ورواه مسلم: إيمان ٣٢٧ وفضائل ٣ والترمذي: قيامه ١٠، والدارمي مقدمة ٨. وابن حنبل ١ ـ٢٨١ ـ

(٢) دنا: اقترب. شمط: بعد.

فيا عجباً من عارفٍ قال إنه تولّع حباً بالإلٰه ولم يمط[1]
سوى ربّه عنه وساءتْ ظنونه بنا فمتى تدركْه فيستدرك الغَلَط
إذا كان من أبدى التحفي بجانبي يغيره قول الوشاةِ فقد سقط
ولكنَّ ربي قد أتى فأتيته وقلت لسرّي حسبُك المنتهى فقط[2]
ولا تلتفت مَن ظنَّ سوءاً بنا ولا تعرّج عليه واعف عن سيء فرط

وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمي ولوحي في الوجودِ يمدُّه قلمُ الإلٰه ولوحه المحفوظُ
ويدي يمين الله في ملكوته ما شئت أجري والرسومُ حظوظ

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنا عنقاءُ الوجودِ المشترك قدّستْ ذاتي عن حبسِ الشّرك[3]
أنا مثن والمثاني صفتي وأنا الثاني لسرّ مُشترك[4]

وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجباً كيفَ تترك القلبَ ميتاً وحياة القلوب في ألفاظك
أنت عيسى القلوب تنشرها من جدث الجهل وهي من حفاظك[5]
فالحظ القلبَ ليلةَ السبتِ يحيى سِرّه فالحياةُ في ألحاظك

وقال أيضاً مجيباً الشيخ عبد الله الغزال:

وافى كتاب وليّنا الغزال مني على شوقٍ له متوالِ
وفضضتُ خاتمه الكريمَ فلم أجد غيرَ الجمالِ مقيداً بوصالِ
فأخذته فالاً وسرت مبادراً فوجدتُ ما أضمرته في الفال
فتنزّلَ الأمرُ العليّ لخاطري بحقائق الأمر العزيز العالي
فظهرتُ مرتدياً بثوبِ جلالة بين العبادِ مؤزّراً بجمال
كلتا يديّ يمين ربي خلقته والله قد أخفى عليّ شمالي
وخطوتُ عنه خطوةً وثرية منه إليه بأمرِه المتعالي

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.
(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي فتح الله فيه أجساد العالم.
(٤) المثاني: القوى والطاقات. والمثاني: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القوى.
(٥) الجدث: القبر.

فلحظتُ ما قد كنتُ قبل علمته ... فعلمتُ أنّي لم أزل عن حالي
فالعينُ عين مشاهد في علمه ... ما دام في كون وفي اضمحلال[١]
فإذا تخلص عن كيانٍ وجوده ... بالموتِ عاين غير ما في البال
ويكون يشهدُ فوق رتبةِ علمه ... بشهودِه في عالم التّرحال
فكأنّ ما يبديه عَزَّ جلاله ... من ذاتِه للعلمِ لمحة وآل

وقال أيضاً في باب الحماسة:

إذا أفلّ سيفي لم تُفلَّ عزايمي ... فلي عزماتٌ شاحذاتٌ صوارمي[٢]
وإلاّ فسَلْ عنا القنا هل وفت لنا ... وأسيافنا يوماً بقدرِ عزائمي
لنا الجودُ إذ كنا سُلالة حاتمٍ ... وما زال مذ قلدته في تمائمي[٣]

وقال أيضاً في هذا الباب:

لنا همته إن الثريا لدونها ... نعم ولنا فوق السِّماكين منزلُ[٤]
تقـ · ـتُ سَبقاً في المكارمِ والعلى ... وفي كل ما ينكي العِدى أنا أوّل
ولم ألفَ صَمصاماً بقدرِ عزائمي ... ولو جمعوا الأسيافَ عزمي أفضل
كذلك جودي لا يفي الغيث والثرى ... إذا كان أموالاً به حين أبذل
إذا التحم الجمعان في كومة الوغى ... وكانت نزال ما عليها معوَّل
نصبتُ حساماً للردى في فِرنده ... شعاعٌ له بين الفريقين فَيصلُ
له عزة لا تبتغي غيرَ كبشِهم ... فليس له عن قمةِ الهام مَعدِل
حملتُ به لا أرهب الموتَ والردى ... ولا أبتغي حمداً له النفسَ تعملُ
ولكن ليعلو الدينُ عِزّاً وشرعُنا ... إلى موضع عنه الطواغيت تسفلُ
أنا العربيّ الحاتميّ أخو النّدى ... لنا في العلى المجدُ القديمُ المؤثّلُ[٥]
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلى ... ألا كيف يسمو والعلى منه أسفلُ

وقال أيضاً في باب التبرّي من التقليد:

نسبوني إلى ابن حزم وإني ... لستُ ممن يقول قال ابنُ حزمٍ[٦]

---

(١) الاضمحلال: القلة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. فُل السيف: تثلّم.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمائم: جمع التميمة، وهي ما كان يتخذ من أشياء بزعم أنها تقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحتفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السِّماكان: نجمان نيران هما الأعزل والرامح.

(٥) المؤثّل: العظيم.

(٦) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء =

لا ولا غيره فإن مقالي قال نص الكتاب ذلك علمي
أو يقول الرسول لو أجمع الخلق على ما أقول ذلك حكمي

وقال أيضاً في باب ليلة قدرِ العارفِ[1]:

كلُّ وقتٍ اراك ليلةَ قدري والتي للأنام في رمضانِ
هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ وإني أنا خيرٌ منها بغير زمانِ[2]
فضلها راجعٌ إليَّ وفضلي راجعٌ للذي عليه براني
فانظروا الخلقَ كلَّه تجدوه أرضَه وأسماؤه المَلَوان[3]
جسداً ميتاً يزول ويفنى يومَ أمشي عنه لدارِ الجنانِ[4]
فحياةُ الوجودِ حيثُ حللنا منه والموتُ عند من لا يراني
كل فخر في كل شخص معار غير فخري بصورة الرحمن
وبأشياء جمةٍ تتعالى كعلومٍ دليلها في عيانِ
وتخلى لله دنيا وأخرى في عياني وتارة في جناني

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

أيّ أمر من الأمور يكون فرضُ عينٍ وتشتهيه النفوسُ
كلّ أمر تمجه غير أمر ادخلي جنته العلى يا عروسُ

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

خُصصتُ بعلم لم يخصَّ بمثله سواي من الرحمن ذي العرشِ والكرسي[5]
وأشهدتُ من علمِ الغيوبِ عجائباً تصانُ عن التذكارِ في عالم الحسّ
فيا عجباً إني أروحُ وأغتدي غريباً وحيداً في الوجود بلا جنسِ
لقد أنكر الأقوامُ قولي وشنّعوا عليَّ بعلمٍ لا ألومُ به نفسي
فلا هم مع الأحياءِ في نور ما أرى ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمسِ[6]
فسبحان من أحيى الفؤادَ بنورِهِ وأفقدهم نور الهدايةِ بالطَّمسِ

على تضليله. كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

(١) العارف، قال ابن عربي: الصارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألفِ شهرٍ﴾.

(٣) المَلَوان: الليل والنهار. (٤) الجِنان: جمع الجنّة.

(٥) قيل عن العرش بأنه جِرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، والكرسي جرم أيضاً، وهو من مظاهر القدرة الإلهية.

(٦) الرَّمس: القبر.

علومٌ لنا في عالم الكونِ قد سَرَت ... من المغربِ الأقصى إلى مطلعِ الشمس
تحلَّى بها من كان عقلاً مجرَّداً ... عن الفكرِ والتخمين والوهم والحَدْس[1]
وأصبحتْ في بيضاءَ مثلي نقيةً ... إماماً وإن الناسَ منها لفي لَبْسِ

وقال أيضاً في المفارد:

ظهرتْ آياتُ وجودِك لكَ ... بفنائِك لا بشهودك لك

ومن المفارد أيضاً:

وحقِّ الهوى إنَّ الهوى سببُ الهوى ... ولولا الهوى في القلب ما عُبِد الهوى

ومن المفارد أيضاً:

النور يمنح أضواء ونوركم ... لا يمنح الضوءَ لكنْ يمنح الظُّلَما[2]

ومن المفارد أيضاً:

صَيَّر الأعيانَ عيناً واحداً ... فوجودُ الحقِّ في نفي العدد[3]

ومن المفارد أيضاً:

إن الذين يبايعونك إنهم ... ليبايعون الله دونك فاعتبر

وقال أيضاً من المفارد:

فأبدى وجود الوجد ما كان يكتم ... ولاحت رسومُ الحقِّ منا ومنهمُ

ومن المفارد أيضاً:

فررتُ إلى الرحمن أبغي التصرّفا ... بسطوةِ جبارٍ ورحمة مصطفى

ومنها أيضاً:

فأنوارٌ تلوح على وليٍّ ... ظهورَ الوشي في الثوب الموشَّى[4]

ومن المفارد أيضاً:

نكحتُ نفسي بنفسي ... وكنتُ بعلي وعرسي

ومنها أيضاً:

الصومُ ميَّز ذاتَ الحقِّ مِنْ ذاتي ... لأنه بين آلامٍ ولذَّاتِ

---

(١) الحدس: الظن.
(٢) الظلمة: يريد العلم بالذات الإلهية. والنور: الحق.
(٣) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.
(٤) النور، يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأن جميع الأنوار منه.

ومنها أيضاً:

لـــولا وجـــودُ النفـــسِ الأنـــزه ... مـــا لاح عيـــن العـــالـــمِ المشبـــه

وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

يحكـــم كـــرُّ الليـــلِ والنهـــارِ ... علـــى شخـــوصٍ مَـــزجـــة الأطـــوارِ
مثـــلِ التـــرابِ اليـــابـــسِ الثـــريـــار ... والمـــاءِ والهـــواءِ ثـــم النـــار[1]
بـــالاستحـــالات وبـــالتكـــويـــن ... وبتنـــاهـــي مـــدَّةِ الأعمـــارِ
وذاك بـــالأمـــرِ العـــزيـــزِ العـــالـــي ... أمـــر الإلـــه الـــواحـــدِ القهَّـــارِ

وقـال أيضـاً:

إذا تجـــرَّدتُ عـــن وجـــودي ... كنـتُ أنـا ألهـو علـى الشهـودِ[2]
وكـــان كـــونـــي لأنَّ عينـــي ... عيـــنَ شهـــودي بـــلا مـــزيـــدِ

وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلهي:

ألا إنَّ وحـــي الله فـــي كـــلِّ كـــائـــن ... مـــن الصخـــر والأشجـــارِ والحيـــوانِ[3]
وفـــي عـــالـــم الأركـــان فـــي كـــلِّ حـــالـــة ... وفـــي أنفـــسِ الأفـــلاكِ والمَلَـــوانِ[4]
وقـــد نـــزلـــتْ أمـــلاكـــه مـــن مقـــامِهـــا ... ليلقـــاه منهـــا بـــالتقـــى الثقـــلان

وقال أيضاً في باب من تحرّك عن ضجر:

إنَّ التحـــرّك عـــن ضجـــر ... سخـــط علـــى حكـــمِ القـــدرْ
الســـاكنـــون لحكمِنـــا ... قـــومٌ أعـــزّاء صبُـــر
فهـــم لنـــا وأنـــا لهـــم ... وهـــم المـــرادُ مـــن البَشَـــر
لا تـــركُنـــنَّ لغيـــرنـــا ... واصبِـــر تعـــشْ مـــع مَـــن صَبَـــر
إنـــي لكـــل مسلـــم ... عـــرفَ الحقيقـــةَ فـــاعتبـــر
فـــي كـــلِّ مـــا يجـــري علـيـ ... ـــه مـــن المكـــارهِ والضَّـــرر
قـــل للـــذيـــن تحـــرّكـــوا ... مـــن حكمنـــا أيـــن المفـــر
مـــا ثَـــمَّ إلاّ حكمنـــا ... عنـــد الإقـــامـــة والسفـــر

---

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.

(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله تعالى.

(٤) المَلَوان: الليل والنهار. الأفلاك: يريد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فــاربــخْ فعــودَك تستــرحْ فتكــونَ مــن أهــل الظفــر
فــالله ليـــسَ بغـــائـــبٍ وهــو الكفيــل لمــن نظــر

وقال أيضاً في خاتم النبوّة والولاية:

جــاء المبشــرُ بــالــرســالــة يبتغـي أجر السـرور من الكـريـم المـرسـلِ
فــأتــى بــه ختـم الـولايـةِ مثلمـا ختـم النبـوة بـالنبـيّ المـرسـل
ولنــا مــن الختميــن حــظٌ وافــرٌ ورثـا أتــانـا فــي الكتـاب المنـزَّل

وقال أيضاً في باب شرف المصطفى وطيبة:

يـا حبـذا المسجـدَ من مسجـدٍ وحبـذا الـروضـةَ من مشهـدٍ[1]
وحبـــذا طيبـــة مـــن بلـــدةٍ فيها ضـريـح المصطفى أحمـد[2]
صلـــى عليـــه الله مـــن سيِّـــدٍ لــولاه لـم نعلـم ولـم نهتـدِ
قـــد قـــرنَ الله بـــه ذكـــرَه فـي كـلِّ يـوم فـاعتبـر تَـرشَـدِ
عشْـــرٌ خفيَّـــاتٌ وعَشْـــر إذا أعلنَّ بـالتـأذيـنِ فـي المسجـدِ
فهـــذه عشـــرون مقـــرونـــةٌ بـأفضـل الـذكـر إلى المـوعـد

وقال أيضاً في شرف أبي قبيس[3] وهو الجبل الأمين:

وبـــالجبـــلِ الأميـــن يميـــنُ ربـــي قـــد أودعـــه بـــه الـــروحُ الأميـــنُ[4]
إلـــى أن جـــاء إبـــراهيـــم يبنـــي مكـــان البيـــتِ نـــاداه الأميـــن
لـــديّ وديعـــةٌ حُبسـتْ زمـــانـــاً مطهَّـــرةٌ يقـــالُ لهـــا اليميـــنُ
فخـــذهـــا يـــا خليـــلَ الله تـــربـــحْ فهـــذا الســـوقُ والثمـــن الثميـــنُ
وكبِّـــر واستلـــم واسجـــدْ وقبِّـــل ليشـــرقَ عـــن سجـــدتِـــك الجبيـــنُ
وقـــل هـــذي اليميـــنُ يميـــنُ ربـــي وإنـــي الـــوالـــه الـــدَّنِـــف الحـــزيـــنُ[5]
ينـــادي مـــن طبـــاقِ القـــرب عبـــدي أتـــاك الجـــدُّ والعـــزُّ المكيـــن
ولبتـــك المشـــاعـــرُ والمســـاعـــي وقـــال بفضلـــك البلـــد الأميـــن
ألا يـــا أيهـــا الحجـــرُ المعلَّـــى تغيَّـــرَ وجهُـــكَ الغـــضُّ المصـــونُ
ســـوادُك مـــن ســـويـــدا كـــلِّ قلـــبٍ ويبســـك مـــن قســـاوتِهـــا يكـــون
يهـــون علـــيَّ فيـــك ســـوادُ عينـــي إذا بخِلـــتْ بـــأســـودهـــا العيـــونُ

---

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب.
(٢) طيبة: من أسماء المدينة المنورة.
(٣) أبو قبيس: جبل بمكة.
(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام.
(٥) الدَّنِف: المريض.

وقال في ذلك أيضاً:

يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني ... أبايعُه لأحظى بالأماني

يمينٌ ما لها حجبٌ تعالتْ ... عن الحجابِ والحُجُبُ المثاني[1]

أمنت بلثمها من كلّ سوءٍ ... يصيِّرني إلى دارِ الهوان

فأنعِم بالكَثيبِ وساكنيه ... على مرأى من الحورِ الحِسانِ[2]

تنادي من أريكتها تأملْ ... جمالاً ما لَه في الحسن ثاني

فليس الزهد في الأكوان شيا ... لأنَّ الكونَ من سرِّ العيانِ

فلا ألوي ولا أرعيه سمعي ... فأعجب بالمعانِ عن المعاني

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

يطوفُ بالبيتِ من يدين له ... لكنه خارجٌ عن البشرِ

كأنه في طوافه جملٌ ... يخبط لا يلتوي على الحجر

مثلُ حُنينٍ وقد رآه فتى ... من أعلمِ الناسِ من بني عمر

فقال هذا الذي أقول به ... في حقِّ هذا الأنيس فازدجر

لكنني قد وجدت معذرة ... كان عليها في سالف العمر

كان له مقطع يطوف به ... ومن أتى عادة فلم يمر

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيبه:

أطوف على طوافي بالمعاني ... فقال الهاتف ... فغايتك الوصولُ إلى الغواني[3]

فقال: فكم من طائف ما نال إلا ... فقال الهاتف ... ملاحظة من الحُورِ الحِسان

فقال: وكم من طائفٍ ما نال إلا ... فقال الهاتف ... عِيانا من عيانٍ في عيانِ[4]

فقال أيضاً:

ما يتّقي الله إلا كلُّ ذي نظرٍ ... مسدَّد مُجتَبى قد خصَّه اللَّهُ

يقطعُ الليلَ بالتسبيح بين يدي ... مولاه دَامعةٌ في الليلِ عيناه

يقول يا سيدي يا منتهى أملي ... ما للعبيدِ رحيمٌ غيرُ مولاه

الله كرَّمَ من هذي سجيَّتُه ... ونعته فإذا يدعوه لبَّاه

لولاه ما ضحكت أرضٌ بزهرتها ... ولا بَكت سُحبها لولاه لولاه

---

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القدس ومجلاه.

(٣) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غنيت بجمالها.

(٤) العيان والمعاينة: المشاهدة وهي المحاضرة والمداناة ورؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الله فضَّلــــــــه أللهُ جمَّلــــــــه الله عــــــدَّلــــــه اللهُ ســــوَّاه
يـا صفـوةَ الـديـنِ أنـتَ الـديـن أجمعـه طـابـتْ بـذكـرك أعـرافٌ وأفـواه

ومـن ذلـك:

ثَـوبُ التقـى والهـدى ألبسـتَ فـاطمـةَ ومـا أرى للبـاسِ الخيـرِ مـن عَـوض
ألبستَهــا خــرقــةً عليــاءَ جــامعــةً تـزيـل عـن قلبهـا مـا فيـه مـن مـرض[1]
جمعــتْ والله فــي البــأس مــا لبســتْ منـي مـن الخيـر بيـن الـذاتِ والعَـرَض[2]
قـد كـان لـي غـرضٌ فـي أن تكـون لنـا بتـاً وربـي فيهـا قـد قضـى غـرضـي
فلتشكــر الله لا أرجــو ســواه لهــا علـى الـذي قـدَّر الـرحمـن حيـنَ رضـي

ومـن ذلـك:

لبســتْ صفيــةُ خــرقــةَ الفقــراءِ لمّــا تحلــتْ حِليــةَ الأمنــاءِ
وأتــتْ بكــلِّ فضيلــةٍ وتنــزَّهَــتْ عــن ضـدّهــا فعلَـتْ علـى النظـراءِ
وتكــالمــت أخــلاقهــا وتقــدَّســت وتخلَّقــتْ بجــوامــعِ الأسمــاءِ
جــاءتْ لهــا الأرواح فــي محــرابهــا فهــي البَتُــول أُخيَّــة العــذراءِ[3]
وهــي الحَصــانُ فمــا تـزنُّ بـريبتـه وهــي الــرزَّانُ شقيقــةُ الحمــراءِ
نـزلــتْ تبشّــرهــا مــلائكـة السمـا ليــلاً بنيــلِ وراثــةِ النبــآء

ومـن ذلـك:

ألبســتُ ســتَّ العيشِ مثـلَ الـذي ألبسنــي أهــلُ التُّقــى والسمــاحِ
خِــرقــةَ أهــلِ الله فخــراً ومــا علــى الــذي يلبسهــا مــن جُنــاحِ
وشــرطهــا أن تلبيهــا علــى الشــر طِ الــذي يلبــس أهــل الصــلاح
مقــامهــا الفــوزُ غــداً والنجــاحُ فــي كــلِّ مــا تطلبــه والفَــلاحُ

ومـن ذلـك:

يــا لابســاً خِـرقـةَ التصـوّفِ مـا عليــك فيمــا لبستَــه حَــرَجُ
إن كنــتَ مــن عُصبــةٍ منــزَّهــة قــد عــرفــوا ذاتَهــم ومــا مــرجــوا
قــامــوا علــى عفَّــةٍ ومسغبــة تهلــكُ حتــى أتــاهــم الفــرجُ
تحصَّنــوا بــالعلــيِّ حيــن علــوا وخصهــم بــالشهــودِ إذ عَــرَجــوا

---

(١) لُبس الخرقة: يعني ارتباطاً بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المبايعة.
(٢) الذات: مطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
(٣) البَتول: المنقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقبى.

فانظر إلى حالهم وحليتهم — وحصنِ تقديسه الذي ولجوا
وادخل من الموضع الذي دخلوا — تخرجْ بالحليةِ التي خرجوا

ومن ذلك:

أُلبستُ من هوى ذاتي خِرقة الخَضَر — ما بين زمزم والركنين والحجرِ
على التزيُّن بالمرضيِّ من صفةٍ — محمودةٍ بين أهل الشَّرعِ والنظر
ولا تزال مع الأنفاسِ قائمةً — به إلى منتهى الأوقاتِ والعُمرِ
وما تحللها من سيءٍ قلنا — عليه شرط صحيح جاء في الخبر

ومن ذلك:

ألبستُه خرقةَ التصوُّفِ — وما له نحوها تشوُّف[1]
لعلمه بالذي يراه — من أدبِ الوقت والتظرُّفِ
ألبستَه بعدَما تعالى — عن رُتبة الأخذ والتعطُّف
وحَصَلَ الكونُ في حماه — وأحكم العلم والتصرُّفِ
فمثلُ هذا ألبست ثوبي — إذْ كان ثوباً على التعرُّف

ومن ذلك:

ألبستُ بدراً خُريقةَ الخلْقِ — لما حكى نورَه دُجى الغَسَقِ[2]
وقلت يا بدرُ لا كُسفتَ ولا — عدلتَ يوماً عن أحسنِ الطُّرقِ
ألبستُكَ الزهد والصيانَةَ إذ — جرَّدتَ ثوبَ المجونِ والعَلَقِ

ومن ذلك في لباس أخته:

ألبستُ بنتي دنيا — لباسَ دينٍ وتقوى
عسى أراها على ما — قد كلَّف الله تقوى
فإن دارَك هذي — دارُ اختبارٍ وبلوى
إذا شربتَ بنفس — ماءَ الحياةِ لتروى
إنّ التنفس فيه — أهنى وأمرى وأروى

ومن ذلك:

لما تأدبتَ بي يا منتهى ألمي — وأحسنَ الناسِ في المعنى وفي الصورِ

---

(١) لبست خرقة الصوف أي ارتبط بشيخه وبايعه، والصوفية هم كما قال الجنيد: القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

(٢) الدجى: الليل. الغَسَق: أول الليل.

وكان قد ملكت قلبي محاسنُها ... خبراً تحققه يربى على الخبرِ
ألبستُها من سنى الأثوابِ ثوبَ تُقى ... فخراً على جنسِها من خِرقةِ الخضر
وهي التأدّب بالآدابِ أجمعها ... مع التخلّق بالآياتِ والسُّوَر
والعهدُ ما بيننا أنْ لا تبوحَ بها ... ولا تعرّفُها شخصاً من البَشَر
لكي تكونَ من الإخلاص نشأتُها ... فليس يلحقها شيءٌ من الغِيَرِ

ومن ذلك:

لبستْ جاريةٌ من يدنا ... خرقةً نالت بها عيْنَ الكمالِ
خرقةً دينيةً عُلْويةً ... ألحقتْها بمقاماتِ الرجالِ
وكذاك الله قد ألبسها ... ثوبَ عزٍّ وقبولٍ وجَمالِ
وضياءٍ وسناءٍ وسنا ... واعتدالٍ وبَهاءٍ وجلالِ
كلّما أبصرتُها عيْنَيّ ... ما أرى من حسن دَلٍّ ودلالِ
حَفِظَ الله عليها عهدها ... وعلينا حفظُها طولَ الليالي

ومن ذلك لبسته نوم عند الحجر في حضرةٍ من الكعبة المعظمة بحال:

ألبستُ جاريةً ثوباً من الخَفَرِ ... في النوم ما بين بابِ البيتِ والحَجَرِ[1]
وقبّلتْه فقبّلنا مقبّلَهُ ... وغبت فيه عن الإحساس بالبِشْرِ
واستصرختْ في ثنيات الطوافِ وقد ... حسرنَ عن أوجهٍ من أحسنِ الصُّورِ
هذا إمام نبيلٌ بين أظهرنا ... هذا قتيلُ الهوى واللثمِ والنظرِ
قالت لها قبليه الأمُّ ثانيةً ... عساه يحيى كمثلِ النفخِ في الصور
فالنفخ يخرجُ أرواح الورى وبه ... يحيى إذا دُعيت للنشر من حفر[2]
فعاودتُ فأزالتْ حكم غاشيتي ... وأدبرتْ وأنا منها على الأثر
أُقبِلُ الأرض إجلالاً لوطأتها ... حبالَه وأنا منه على حذرِ
من أجل تقييدِه بصورةِ امرأةٍ ... عند التجلّي نقلتُ النقصَ من بصري
ونسوةٍ كنجومٍ في مطالعِها ... وأنتَ منهن عينُ الشمسِ والقمرِ
يا حسنها غادة كالشمسِ طالعةٌ ... تسبي العقولَ بذاك الغنجِ والحورِ[3]

ومن ذلك نومية في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس:

سألتنا شرفَ نلبسها ... خرقةَ القومِ على شرطِ الوفا

---

(١) الخَفَر: الحياء. (٢) الورى: الخَلْق.

(٣) الحَوَر في العين: شدة بياض العين وسوادها، أو شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد. ويريد بالشمس شمس المعارف. وقوله غادة حسناء يعني مقام المشاهدة.

حين تابتْ عندنا من كل ما　　كان منها قبل هذا سلفا
فأجبناها إلى ما سألت　　باعتقادٍ ووداد وصفا
وأمرناها بأن تلبسها　　كل من كان بخير عرفا

إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو مما وقع في النوم وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُشرى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:

هي لمّا لبستُها سبّحتْ　　حسبي الله تعالى وكفى
وأتتْ تلثم نعلي خدمةً　　ولقد كان لنا فيه شفا
ولقد عانقتُ منها غُصناً　　يخجلُ الغصن إذا ما انعطفا
وارتشفنا ريقةً مِسكيةً　　تخجل الشُّهدَ إذا ما ارتشفا[1]
ما أتينا محرَماً نحذره　　بل أتينا فيه ما الله عفا
فانظروا المعنى الذي أرمزه　　في كلامي تجدوه في الوفا

ومن ذلك:

أُلبستُ بنتَ زكيّ الدين خرقتنا　　من بعد صحبتِها إياي بالأدبِ[2]
تخلقتْ فصفتْ منها مواردها　　وقُدّستْ ذاتها عن أكثر الريبِ
لما حويت علوماً أنت أكثرها　　أخذتها عن مُربٍّ صادقٍ وأب
فلتُلبسِ البنتُ من شاءته خرقتنا　　بعد التحققِ بالأسماء والنسبِ
لكل إنس وجنٍّ بعد صحبتهم　　على الشروطِ التي أودعتها كتبي

ومن ذلك:

ألبستُ ستَّ العابدين　　من خرقةَ التصوفِ[3]
ألبستُها من رغبتي　　فيها ومن تخوُّفي
على إنكسار راعني　　منها ومن تشوُّفِ
ألبستُها بمكةَ　　في الحجِّ بالمعرَّف
ألبستُها ثوبَ تقى　　تروّقني تشرُّفي
لأنها معشوقةٌ　　لطيفةُ التظرف
محجوبةٌ مطلوبةٌ　　لطالبِ التطرُّف

(١) الارتشاف: الامتصاص، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طيبة المذاق.
(٢) لُبس الخرقة: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد وفيها معنى المبايعة.
(٣) الخرقة، هي عتبة الدخول في الصحبة، وارتباط بين الشيخ وبين المريد.

ومن ذلك:

ألبستُ بنتي سفري ... خِرقة أهلِ الأدبِ
ألبستُها ثوبَ تقىً ... من كل خُلُقٍ معجِبِ
وقلتُ يا بنت اسلكي ... طريقتي ومذهبي
فمذهبي شرعُ النبي ... الهاشميُّ العربي
فهكذا ألبستُها ... من كلِّ شيخٍ مُنجبِ
أقولُ هذا وأنا ... محمد بن العربي

ومن ذلك:

ألبستُ من همومنا اليومَ خرقتَنا ... لباسَ تقوى وفيه بعضُ ما فيه
إذا يصح له من أصله نَسَبُ ... صحَّ اللباسُ لباسَ الفخرِ والتيه
وأيُّ فخرٍ يسامي فخر ذي نَسَبٍ ... تفجر العلمُ منه في نواحيه
فليلبس الولدُ المحفوظُ خرقتَنا ... على الشروطِ التي ضمنتُها فيه
وهي التزيُّن بالأخلاقِ أجمعها ... محمودها في الذي يبدي ويخفيه

ومن ذلك:

ألبستُ أمَّ محمدٍ ... ثوبَ التصوُّف معلما
بشروطها مستوثِقاً ... منها بذاك ومحكما
ما يقتضيه وسلمتُ ... فمنحتُها مُستسلما
لله فيما قد فعلت ... من اللباس ومنعما
لشفاعة الصفتين إذ ... كان المهيمن أنعما
بهما على مملوكةٍ ... وهما اللتان هما هما
خلقٌ وعلمٌ جامعٌ ... أخذ التصوُّفُ عنهما
فالحمدُ لله الذي ... قد كان ذلك منهما
والملكُ لله العليِّ ... لباسُ شخصٍ منهما
في خِرقة فرحيةٍ ... قَلمُ الإلٰه قد أحكما
فيها رُقُومٌ نصُّها: ... الملك لله فما
عاينتُ رُقُماً مثله ... في العالمين منمنما

ومن ذلك في كونِ القلبِ خرقة لما وسع الحقَّ:

ألا إنتـــي العــــالـــم الأبخـــلُ ... بـديـنـي وسـرِّي فـلا أكـرمُ[1]
ومـــا ذاك بخــــلٌ ولكنــــه ... هـو الفضـلُ والكـرم الأكـرم
انـــزل منـــزلـــة كلمـــا ... تحقـــق علمــــي الأعلــــم
أنـا الشمـسُ أبـدو بـذاتـي إذا ... أشـاء ويظهـرنـي الأزمـم[2]
إذا شئــت ذاك لمــا يقتضـي ... مقـامـي ويظهـرنـي الأنجـم
إذا مـا دجـا الليـل مـن غيبتـي ... ويفقـدنـي العـالـم المظلـم
إذا لبســت خِـرقتـي ذاتـه ... تحـار لهـا العـربُ والأعجـمُ

وقـال أيضـاً:

لبـسُ التقـى للنفـس خيـرُ لبـاس ... يـزهـو بـه المسعـودُ بيـن النـاسِ
إنّ الشـريـفَ هـو التقـيّ المـرتضـى ... لا الهـاشمـيّ ولا بنـو العبـاسِ
إلا إذا اتَّقـوا الإلـه فـإنهـم ... أهـلُ المكـارمِ والنـدى والبـاس
إنـي لبسـتُ بحمـصِ أنـدلـسٍ وبـالـ ... ـحـرَمِ الشـريـف ومكـة وبفـاس[3]
مـن سـادةٍ مثـلِ الشمـوسِ أئمـة ... الله أكـرمَهـم بخيـر لبـاسِ
بهـدى هـداتهـم اهتـديـتُ لأنهـم ... فـي الليلـة الظلمـاء كـالنبـراسِ[4]

وقـال أيضـاً:

ســـألتنــــا زُمــــرُّذُ ... تلبـسُ الخِـرقـة التـي[5]
ثـــمّ لمـــا أجبتُهـــا ... لبستْهـــا وولَّــــت
نحـــو مصـــرَ بينتهـــا ... تبتغـــي ســـدَّ خَلَّـــة[6]
عنـــدمـــا تـــمَّ مـــا نَـــوَتْ ... تـــركتْهـــا وانسلَّـــت
تبتغـــي أرضَ جلَّـــق ... بـــانكســـارٍ وذِلَّـــة[7]
لبنـــاتٍ لهـــا بهـــا ... حيـــنَ ملَّـــتْ وملَّـــت
وأتـــتْ عنـــدمـــا أتـــتْ ... شـــانَهـــا ســـوءُ فعلـــة

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.
(٢) يشبه نفسه بالشمس للنور والذي تبعثه، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وفاس: مدينة بالمغرب.
(٤) النبراس: المصباح.
(٥) زمرذ: علم مؤنث. والخِرقة، تعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد.
(٦) الخَلّة: الحاجة.
(٧) جلق: اسم لدمشق.

وتعـــالـــتْ لأنهـــا بهـــواهـــا استقلَّـــت

وقـال أيضـاً:

ألبستُ زينبَ ثوبَ الفضلِ والدينِ من يدِ من هو مسكينٌ ابنُ مسكينِ[1]
هو الفقيرُ الذي قد باع متجراً أضلاله بالهدى لله والدِّينِ
على التخلُّق بالأسماء أجمعُها ألسماءُ ديّانِ يومَ الفصلِ والدينِ
وأعكفُ على كلِّ خيرٍ أنتَ فاعلُه فإنما الخيرُ في التشريعِ بالدِّينِ

وقـال أيضـاً:

لبستْ صَفيةُ بنتُ ابنِتِنا خِرقةً ضمتْها كلُّ المنى
مثل ما ضمَّ من الخير لنا زمنَ الرمي بأيامِ منى
وسألتُ الله أن يعصمها من أذى النفس ومن كل خنا[2]
يومَ تُجزى كلُّ نفسٍ سعيها ولنا أيضاً هناكم وهنا
وسألتُ الله أنْ ينبتها مثلَ ما قال نباتاً حسنا
في أمانٍ وانتظام بهدي واغتباطٍ بسرورٍ وهَنا

وقـال أيضـاً:

جميلةٌ ما لها عديلُ مَلبسها الملبسُ الجليلُ
ألبستُها خرقةَ المعاني إذ علمت أنني الوكيلُ
مذ صحبتْ حضرتي تحلَّتْ فكلُّ أفعالها جميلُ
ونسبتي ما لها حدوث أو نلبي ربي الكفيل

وقـال أيضـاً:

لباسي لباسُ المتقين وإنني عريٌّ من التقوى إذا كنتُ كاسيا
دعاني منادي الحقِّ من بين أضلعي فلو كان توفيقٌ أجبتُ المناديا
ولما رأى تركَ الإجابة لم يقم وراح وخلى القلب في الحال خاليا
ولو غير داعي الحقِّ نادى من الحشى أجاب فؤادي صوته إذ دعانيا

وقـال أيضـاً:

خليليَّ إني للشريعةِ حافظٌ ولكنْ لها سرٌّ على عينه غطا[3]
فَمَنْ لزم الأوراد واستعمل الذي قد ألزمه الرحمن لم يمشِ في عمى[4]

(١) زينب: علم مؤنث.
(٢) الخنا: الفحش.
(٣) السِّر: محل المشاهدة، ونور روحاني هو آلة النفس.
(٤) الأوراد: جمع الوِرد ويريد الذِّكر والتسبيح.

وصح له سرُّ الوجودِ خِلافة وكان ولا أين وكان ولا متى

ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

وأحكامها خمسٌ تلوحُ لناظرٍ شديدٍ سديدِ البحثِ عن طرق السوا
فواجيها أنْ لا يراك ملاحظاً لكون من الأكوانِ ما دمتَ تجتبي
ومندوبها أنْ لا يراك مُفارقاً لوصفٍ إلٰهيّ متى كنت تحتبي
ومكروهها أن تلحظ الكونَ زاجراً فتنزل من أعلى السماء إلى الهوا
ومحظورها أنْ تلحظ الغير عاشقاً فتخرج من نعمى الجِنانِ إلى لظى(1)
وأمّا مُباحاتُ الشريعةِ فاستقم على الغرض النصيِّ في عالمِ الهوى

ومنها في أصول أحكام الشريعة:

وأمّا أصول الحكم فهي ثلاثة كتابٌ وإجماعٌ وسنَّةُ مُصطفى
ورابعها منَّا قياسٌ محققٌ وفيه خلافٌ بينهم مرَّ وانقضى

ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمس بالخبر الصحيح: شهادة أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاةِ وصومُ رمضانَ والحج. فأوَّلها الإيمان بالله ورسوله:

وأركانُها خمسٌ عتاقٌ نجائبٌ تسيرُ على حكمِ الحقيقةِ بالصّوى(2)
فأوَّلها الإيمان بالله بعدَه رسولٌ عزيزٌ جاء بالصِّدقِ والهدى
فيعرضُ للمحجوبِ شفعُ شهادةٍ فأوترها الرحمنُ في سورة النُّسا
وعرّفه مقدارَ نفسٍ ضعيفةٍ وأيَّده بالحالِ في سابقِ القضا
وثم صلاةٌ والزكاةُ وصومُنا وحجٌّ وهذي خمسة ما بها خفا

ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراط الصلاة:

ومن بعده سرُّ الطهارة واضحٌ يسير على أهلِ التيقظ والذَّكا
فكم طاهرٍ لم يتَّصِف بطهارةٍ إذا جاور البحر اللدنيّ واحتمى
ولو غاص في البحر الأُجاج حياته ولم يفن عن بحرِ الحقيقة ما زكا(3)
إذا استجمر الإنسانُ وتراً فقد مشى على السنةِ البيضاءِ خلقاً لمن مضى(4)
فإن شفع استجمارَه عاد خاسراً وفارق من يهواه من باطنِ الرَّدى

---

(١) الجِنان: جمع الجنة. اللظى: النار.
(٢) عتائق: كرام. نجائب: جمع نجيبة. كريمة. الصُّوى: جمع الصُّوَّة: ما غلظ وارتفع من الأرض.
(٣) البحر الأُجاج: البحر المِلح. (٤) استجمر: استنجى بالجمار. أي بالحصوات.

وإنْ غَسلَ الكفين وتراً ولم يزلْ ... بخيلاً بما يهوى على فطرةِ الأولى
فلا غسلت كفّ خضيبٍ ومعصمِ ... إذا لم يلح سيف التوكُّل ينتضى
إذا ولد المولود قابضٌ كفّه ... فذاك دليلُ البخلِ والجمعِ يا فتى
ويبسطها عند المماتِ مُخبراً ... بترك الذي حصلت في منزلِ الدّنا
إذا صح غسلُ الوجه صَحَّ حياؤه ... وصحَ له رفعُ الستورِ متى يشا
وإن لم يمسَّ الماءُ لمةَ رأسه ... ولا وقعتْ كفاه في ساحةِ القفا(١)
فما انفكّ من رقِّ العبوديةِ التي ... تنجزها الأغيارُ في منزلِ السّوى
وإنْ لم ير الكرسيّ في غسلِ رجله ... تناقضَ معنى الطهرِ للحين وانتفى(٢)
إذا مضمض الإنسان فاه ولم يكن ... بريّاً من الدعوى وفتياً بما ادّعى
ومُستنشِقٍ ما شَمَّ ريحَ اتصالِه ... ومستنثرٍ أودى بكثرةِ الردى
صماخاه ما ينفك يطهران صغاً ... إلى أحسنِ الأقوالِ واكتف واقتفى

ومنها في المسح على الخفيّن والجبائر:

وإنْ لبس الجُرمُوقَ وهو مسافرٌ ... على طهره يمسحُ وفي سرّه خفا(٣)
ثلاثةُ أيام وإن كان حاضراً ... بمنزله فالمسحُ يوماً بلا قضا
وفي ذا خلافٌ بيِّنٌ متحقّقٌ ... يقول به أهل الشريعة والهدى
وفي المسح سرٌّ لا أبوح بذكره ... ولو قُطِّعتْ منك المفاصلُ والكُلى
ويتلوه سرٌّ في الجبائر بيِّنٌ ... لكلِّ مُريدٍ لم يُرد ظاهر الدنا

ومن هذه المقصورة في التيمم:

وإن عُدِمَ الماء القَراحُ فإن ... تيممه يكفيه من طيّبِ الثّرى(٤)
ويوتره كفّاً ووجهاً فإن أبى ... وصيرَّه شفعاً فنِعم الذي أتى

ومنها في الغسل من الجنابة:

إذا أجنب الإنسان عمَّ طهورُه ... كما عمه الإنعاظ قصداً على السوا
ألم تر أنَّ الله نبّه خلقه ... بإخراجه بين الترائبِ والمطا
فذاك الذي أجنى عليه طهوره ... ولو غاب بالذاتِ المرادةِ ما جنى

---

(١) لِمّة الرأس: الشعر المجاوز شحمة الأذن.
(٢) الكرسي: السرير، ويريد بأنه مظهر الاقتدار الإلهي.
(٣) الجُرموق: ما يُلبس فوق الخف.
(٤) الماء القَراح: الماء الخالص.

فصل منها:

فـإن نسـي الإنسـانُ ركنـاً فـإنـه ... يعيـد ويقضـي مـا تضمَّـنَ واحتـوى
وإن لـم يكـن ركـنٌ وعطـلُ سُنَّـةٍ ... فلـم يـأنـس الـزّلفـى ولـم يبلـغ المنى
وذلـك فـي كـلِّ العبـاداتِ سـائـرٌ ... وليـس جَهـولٌ بـالأمـور كمـن درى
إذا كـان هـذا ظـاهـر الأمـر فـالـذي ... تـوارى عـن الأبصـارِ أعظـمُ منتشـا
وهـذا ظَهـورُ العـارفيـن فـإن تكـن ... من أحزابهـم تحظى بتقريـبِ مصطفى

ومنها في الصلاة:

وكـم مِـن مُصَـلٍّ مـا لـه مـن صـلاتـه ... سـوى رؤيـةِ المحـرابِ والكـدِّ والعنـا
وآخـر يحظـى بـالمنـاجـاةِ دائمـاً ... وإن كـان قـد صلّـى الفـريضـةَ وابتـدا
وكيـف وسِـرُّ الخلْـق كـان إمـامـاً ... وإن كـان مـأمـومـاً فقـد بلـغ المـدى
فتحـريمُهـا التكبيـر إنْ كنـتَ كـابـراً ... وإلاّ فحِـلُّ المـرء أو حـرمـه سَـوا
وتحليلُهـا التسليـم إنْ كنـتَ داريـاً ... لـرجعتـه العليـاءِ فـي ليلـة السُّـرى
ومـا بيـن هـذيـن المقـاميـن غـايـةٌ ... وأسـرارُ غيـبٍ مـا تحسُّ ومـا تـرى

ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصَلِّي:

فمَـنْ نـامَ عـن وقـتِ الصـلاةِ فـإنـه ... غـريبٌ وحيـد الـدهرِ وطـب قـد استـوى
وإنْ حـلَّ سهـوٌ فـي الصـلاةِ وغفلـةٌ ... وذكـره الـرحمـن يلغـى الـذي سهـا

صلاة المسافر:

وإنْ كـان فـي سيـرٍ إلـى الـذاتِ قـاصِـداً ... فشطـر صـلاةِ اليـوم تنقـص مـا عـدا
صـلاةُ صبـاحٍ ثـم مغـربٍ شـاهـداً ... لسـرٍّ خفـيّ فـي الصَّبـاحِ وفـي المسـا

صلاة الوتر:

وحـافـظْ علـى الشفـعِ الكـريـمِ ووتـره ... تفـز بـالـذي فـاز الخُضـارمـةُ الأولـى[1]
فـإنَّ دخـلاً يـريـد بلـوغـه ... ومَـنْ حصَّـل الأوتـار قـد حصَّـلَ المنـى

الصلاة في الجماعة:

وبيـن صـلاةِ الفـذِّ والجمـع سبعـةٌ ... وعشـرون إن كـان المصلِّي علـى طـوى

صلاة العيد:

ولا تنـس يـومَ العيـدِ واشهـد صـلاتَـه ... لـدى مطلـعِ النـور السمـاويّ والسَّنـا

---

(١) الخَضارمة: جمع الخَضارم: السيد المعطاء الحمّول.

صلاة الجمعة:

وبـادر لتهجيرِ العَروبةِ قاصداً ... تحز قصَبَ السباقِ في حَلبة العلى[1]

صلاة الكسوف:

وإنْ حلَّ خسفٌ بالمهاةِ فإنه ... حجابٌ ملاكِ النفس ومنك يا فتى
وإن كان خسفٌ الزبرقان فإنه ... حجابٌ وجودُ الطبع في مُضمر الحشى

صلاة الاستسقاء:

ومَن كان يستسقي يحوِّل ثوبَه ... تحول عن الأحوال علك ترتضى

صلاة الاستخارة:

إذا يستخير العبد مما يهمُّه ... يصلِّي ويدعو ركعتين على السوا
ويطلب فيها الخير لم يبغِ غيره ... بصرفٍ وإنفاذٍ على حكمٍ ما يرى

ومنها أيضاً في الزكاة:

وتثمين أصنافِ الزكاةِ محقَّقٌ ... ليحملَ عرشَ الاستواء بلا مِرا
ويقسم أيضاً في ثمان وعينهم ... هو العرشُ للرحمن في قوله استوى[2]

ومنها أيضاً في صوم رمضان:

وأما زمانُ الصومِ فهو سميُّ من ... قد أوجبه في خلقه الحقّ والتقى

ومنها في الحج أيضاً:

قدمنا على أرض الحجازِ غدية ... وجاء بشيرُ القومِ قد بلغ المنى
أيا صاحبيَّ عرِّجا بي على الصفا ... نطوف به أو بالمحصَّبِ من مِنى
فمن طافَ يوماً بين مروةَ والصفا ... ينزه يومَ الحشر في موقف السّوى
فكم بين مطلوبٍ يطوفُ بعرشه ... وآخر يسعى بين مروةَ والصفا[3]
فهذي عباداتُ المراد تخلَّصَتْ ... وأنْ ليس للإنسان غيرُ الذي سعى[4]

---

(١) العَروبة: يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصارفها وهي: للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السّبيل.

(٣) الصفا والمروة: موضعان بالبيت الحرام، والسعي بينهما من أركان الحج.

(٤) إشارة إلى الآية: ﴿وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ سورة النجم، الآية: ٣٩.

ومنهـا:

فيـا سـائلـي مـاذا رأى قلبـك الـذي   يصحـح فيـه الـورث فـي ليلـةِ السُّرى
إذا راح قلـبُ المـرءِ مـن أرض جسمـه   إلـى المـوقـف الأجلـى إلـى منزلِ الرضـى
تبـدَّتْ لـه أعـلامُ صـدقٍ شهـودُه   مـن الـرفـرفِ الأعلـى إذا انتشـر اللـوا

ومنها في كوائن:

ويلتـاح فـي حـق السمـاءِ إذا انبـرى   نسيـمُ الصبـا بـرقٌ يـدلُّ علـى الفنـا[1]
وفـي رمضـانَ صِحَّـةٌ يَهتـدي بهـا   قلـوبُ رجـالٍ عـاينـوا الأمـر فـي العمـى
إذا لاح فـي كنـز الفـراتِ مغـرِّبٌ   لـه الطـائـر الميمـونُ والنصـرُ فـي العِـدى
ويقـدمُ ذو الشـامـات عسكـره الـذي   كمنطقـةِ الجـوزاء لكـنْ فـي الاستـوا
يسمـى بيحيـى الأزدأزد شَنُـوءَة   فيحيـى بـه الـديـن الحنيفـيّ والهـدى[2]
ولا تلتفـتْ إذ ذاك فحـل جـدالـه   فـإن الكـلابَ السـودَ تـولغـن فـي الدمـا
علـى كبشِهـم يلتـاح نـور هـدايـةٍ   بمغـربنـا الأقصـى إذا أشـرقـتْ ذُكـا[3]
ومنتسـبٍ يعـزو لسفيـانَ نفسـه   بـذي سَلْـم لِمـا تمـرَّد أو طغـى[4]
ويقـدمُ نصـر الله جيـشُ ولاتِـه   إلـى بلـدةٍ بيضـاء ساميـة البنـا
فيفتـح بـالتكبيـر لا بقـواضـبَ   تسـلُّ علـى الأعـداء فـي رونـق الضحـى
فمـا تنقضـي أيّـامُ خـاءٍ وتـائهـا   مكملـة إلا ويسمعـك النـدا
أتـى الأعـور الـدجّـالُ بـالـدعـوة التـي   تنـزلـه دارَ الخسـارةِ والشقـا
فيمكـثُ ميمـاً لا يفـلُّ حسـامـه   وتـأتـي طيـورُ الحـقّ بـالبِشـرِ والـزهـا[5]
وفـي عـامِ جيـم الفـاء تنـزل روحـه   مـن المـايـةِ الأخـرى دمشـقَ فينتضـى[6]
هنـالـك سيـفٌ للشـريعـةِ صـارمٌ   بـدعـوة مهـديّ وسُنَّـة مصطفـى
فيقتـلُ دجّـالاً ويـدحـضُ بـاطـلاً   ويهلـك أعـداء وينجـو مـن اهتـدى[7]
ويحصـر روح الله فـي الأرض مـدّة   ويـأتـي نفـاق المـوتِ للكفـر بـالـردى
بنـاه لـه عيسـى بـن أيـوب رتبـة   حبـاه بهـا رَبُّ السمـواتِ فـي العلـى

(١) يلتاح: يبيضُّ.
(٢) أزد شنوءة: من قبائل العرب
(٣) ذكا: الشمس.
(٤) ذو سَلْم: موضع بالحجاز.
(٥) فلَّ الحسام: تثلَّم.
(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩ ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.
(٧) الدّجال: ويظهر في آخر الزمان فيفتتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منهما من علامات قيام الساعة.

يخرّ به رايا ويبقى رسومه ... ليعلم منه ما تهدّم واعتنى
فيهلكهم في الوقتِ ربُّ محمد ... وتأتي طيورُ القدسِ ينسلن في الهوا
فتلقى عبادَ الله في بحر سخطه ... ويأتي سمناء ينزعُ التتنَ والدما
فيمكثُ ميماً في السنين ونصفها ... على خيرِ حال في الغضاضَة والرخا[1]
ويمشي إلى خير الأنام مجاوراً ... لينكحه الأمَّ الكريمةَ في العُلى[2]
ومن بعده تنشق أرضٌ بدخها ... ودابة بلوى لم تزل تسم الورى[3]
ومن بعد ذا صَعقٌ يكون ونفخةٌ ... لبعثٍ فحقّق ما يمرّ ويتقى
فهذي أمور الكون لخصتُها لمن ... يتقن أنّ الحادثاتِ من القضا
وليس مرادي شرح وقع كوائن ... ولكنّ قصدي شرح أسرارها العلى
فينزل للأسرار يبدي عيونها ... إلى كلّ ذي فكر سليم وذي نهى[4]

ومنها أيضاً:

إذا خَفَقَ النجم السعيدُ بشرقه ... يقولُ لسانُ الحالِ منه بلا امترا
تأمّلْ حجاباً كان قد حال بيننا ... له مكنة تسمو على ظاهرِ السوا
خِزانةُ أسرارِ الإله وغيبُه ... ومنبعُ أسرارٍ تراءتْ لذي حِجى[5]
ركضنا جياد العزمِ في سَبسَبِ التقى ... وقد سترتْنا غيرةٌ فحمة الدُّجى[6]
وأبنا بما يُرضي الصّديقَ فلو ترى ... ركائبُنا للغب تنفخُ في البُرى[7]
علوتُ على نُجُبٍ من السُّمر ضُمَّر ... رقيتُ بها حتى ظهرتْ لمستوى
وعاينتُ من علمِ الغيوب عجائباً ... تصانُ عن التذكار في رأي مَن وعى
فمِنْ صادحاتٍ فوق غُصنِ أراكة ... يهجن بلابيل الشَّجيّ إذا دعا[8]
ومن نيّراتٍ سابلاتٍ ذوائبُها ... أفيضوا علينا النور من قَرصَةِ المهى[9]

---

(١) يشير إلى العيش الهنيء الذي يتمتع به الناس أيّام عيسى ابن مريم.
(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.
(٣) الدابة: دابة الأرض وهي دابة عجيبة من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد عيسى وتسم الناس بعلامات فتفرق بين الكافر والمؤمن.
(٤) النُّهى: العقل. (٥) الحِجى: العقل.
(٦) سَبْسَب: صحراء. الدجى: الظلمة.
(٧) الركائب: الإبل، والواحد: رِكاب. وناقة ذات بُراية، أي ذات شحم.
ألغبه السير: أتعبه.
(٨) صادحات: منشدات. الأراكة: شجرة يتخذ منها السُّواك. البلابيل: الوسواس.
(٩) المهى: هنا الشمس.

ومِنْ نَقرِ أوتارٍ بأيدي كواعِب   عذات الثنايا طاهراتٍ من الخَنا[1]
ومن نافثاتِ السِّحر في غسقِ الدجى   عسى ولعلَّ الدهر يسطو بهم غدا[2]
وقد علموا قطعاً إصابة نفثه   لكل فؤادٍ ضلّ عن طرق الهدى
دخلتُ قبور المؤمنين فلم أجد   سوى الحُورِ والوِلدان في جنةِ الرضى[1]
فقلتُ هنيئاً ثم جُزتُ ثمانيا   من المنزلِ الأدنى لسدرة منتهى
وقصَّ جناحُ الرَّيبِ من عين مُبصر   وفضَّ ختامُ المسك في سُجة الضحى
فيا ليت أن لا أبصر الدهر واحداً   أُسِرُّ به إلا انقلبت على زكا
ولما لحظتُ العلم ينهضُ عُنوة   على نجَب الأوراق أيقنتُ بالبقا
وقلتُ لفتيانٍ كرامٍ ألا انزلوا   على المسجد الأقصى إلى كعبةِ الدما
وقوموا على بابِ الحَبيبِ وبلغوا   رسالةَ مَنْ لو شاء كان ولا عنا
فقاموا ونادوا بالحبيبِ وأهله   سلامٌ على أهلِ المودَّةِ والصفا
سلامٌ عليكم منكم إن نظرتم   بعين مسوّى بين من طاع أو طغى
فقام رئيسُ القومِ يبتدرونه   رجالٌ أتت أجسامُهم تسكن العلى
وقال عليكم مثلُ ما جئتم به   فقامَ خبيرُ القومِ يمنحني القِرى[3]
ألا فاسمعوا قولي دعُوا سِرَّ حكمتي   وهذا دُعائي فاستجيبوا لمن دعا

ومنها:

فللّه قومٌ في الفراديسِ مذ أبت   قلوبهم أن تسكن الجوَّ والسما
ففي العجلِ السرُّ الذي صدعتْ له   رعودُ اللظى في السفلِ من ظاهر العجى
وأبرق برق في نواحيه ساطع   يجلله من باطنِ الرجل في الشوى[4]
فأولُ صوتٍ كان منه بأنفه   فشمته فاستوجبَ الحمدَ والثنا
وفاجأه وحي من الله آمرٌ   وكان له ما كان في نفسه اكتمى
فيا طاعتي لو كنت كنت مقرّباً   ومعصيتي لولاك ما كنتُ مجتبى
فما العلم إلا في الخلافِ وسرّه   وما النور إلا في مخالفة النهى

ومنها:

نزلتُ إلى الأمر الدنيّ وكان لي   بذات العلى سرٌّ على عرشِه استوى

---

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها. الخَنا: الفحش.
(٢) الغَسَق: أول الليل.
(٣) القِرى: ما يُقدّم للضيف.
(٤) الشَّوى: الأطراف.

فعدتُ إلى الكرسيّ أنظر يمنته ... فقال يساري من يبرزخ ما اعتدى(١)
فأزعجني وعد من الله صادقٌ ... من العالم الأعلى إلى عالم الثأى(٢)
وأودعني من كلِّ شيءٍ نظيره ... فإن لاح شيءٌ خارجٌ كان لي صدى
وخاطبني إنا بعثناك رحمة ... فأسر فعند الصبح يحمدك السُّرى
على كل كوماءَ عظيمٌ سَنامُها ... طويلةٌ ما بين القَذالِ إلى المطا(٣)
قطعت بها موماة كل مَهْمَة ... وأنتجت كير الأمر لم أنتج الضوى(٤)
نزلتُ بلادَ الهند أطمع أن أرى ... أريباله بحر على أرضها طما(٥)
فتلك برازيخُ الأولى شيّدوا العلى ... أقمنا بها والليلُ بالصين قد سجا(٦)
ولما رأوا أنْ لا صباح لليلهم ... وإن وجودَ النور إنْ أشرقتْ ذُكا(٧)
أتانا رسولُ القوم مرتدي الدجى ... فألفى نساء ما رين على الطوى
فبادرنه أهلاً وسَهْلاً ومرحباً ... فأينع غصنٌ كان بالأمس قد ذوى
وذرَّ له قرنُ الغزالةِ شارقاً ... ولاح له سرُّ الغزالةِ وانجلى(٨)
وخرَّ مريعاً للمعلم خاضعاً ... فعاين سرَّ النون في مركز السفا
وأخرس لما أن تيقّنَ أنه ... لدى جانبِ الأحلامِ غيثٌ ومجتوى
وأطبق جفنُ العين غيرةَ واصلٍ ... لمحبوبه جَذلان مستوهِن القوى
ومن بعده جاءت ركائبُ قومه ... عطاشا فحطوا بالإياب وبالأضا(٩)
فقام لهم عن صورةِ الحال مُفصحاً ... طليقَ المحيّا لا يخيب مَنْ دعا
وقال لهم لو أنَّ في الملك ثانياً ... يضاهي جمالي لاستوى القاعُ والصوى(١٠)

ومنها:

لقد أبصرتْ عيني رجالاً تبرقعوا ... ولو حسروا ضجّتْ على أرضها السما
فمن سالكٍ نهجَ الطريقِ مسافر ... إلى سَقَرٍ يسمو وفي الغيبِ ما سما
ومن واصلٍ سرَّ الحقيقةِ صامت ... ولو نطق المسكين عجزه الورى(١١)

---

(١) البَرزخ: الحاجز بين الشيئين.
(٢) عالم الثأى: عالم الفساد.
(٣) الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. القَذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.
(٤) موماة: فلاة. مَهْمة: فلاة. الضَّوى: الضعف والهزال.
(٥) الأريب: العاقل.
(٦) سجا: سكن.
(٧) ذُكا أي: الشمس.
(٨) الغزالة: الشمس.
(٩) الركائب: الإبل، والواحد رِكاب: الأضاة: المستنقع.
(١٠) الصُّوى: جمع الصُّوّة: ما ارتفع وغلظ من الأرض.
(١١) سرّ الحقيقة، يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الورى: الخَلق.

ومن قائمٍ بالحال في بيت مقدسٍ ... فلا نفسه تظمأ ولا سرُّه ارتوى
ومن واقفٍ للخلق عند مقامه ... ومنزله في الغيب منزلةُ الأسا
ومن ظاهرٍ وسط المكانِ مبرَّز ... له حكمة تسمو على كلٍّ مستمي
ومن شاطحٍ لم يلتفتْ لحقيقةٍ ... قد أنزله دعواه منزلةَ الهبا(١)
ومن نيّراتٍ في القلوبِ طوالع ... تدل على المعني ومن يتصل يرى
ومن عاشقٍ سرَّ الذهاب متيم ... قد أنحله الشوقُ المبرِّحُ والجوى(٢)
وصاحبُ أنفاسٍ تراه مسلطاً ... على نارِ أشواقٍ بها قلبه اكتوى
ومن كاتمٍ للسرِّ يظهر ضدَّه ... عليه لطلّابِ المشاهدِ بالتقى(٣)
ومن فاضلٍ والفضلُ حقٌّ وجودُه ... ولكنَّ ما يرجوه في راحةِ الندى
ومن سيِّدٍ أمسى أديبَ زمانه ... يقابلُ من يلقاه من حيثُ ما جرى
ومن ماهرٍ حاز الرياضةَ واعتلى ... فصار ينادي بالأسنَّةِ واللهى
ومن متحلٍّ بالصفات التي حدا ... بأجسادها عادى المنية للبلى
ومن مُتحلٍّ طالب الأنس بالذي ... تأزّر بالجسم الترابيّ وارتدى
ومستيقظٍ بالانزعاجِ لعلة ... أصابته مطروحاً على فرش العمى
فقامَ له سرُّ التجلّي بقلبه ... فلم يفنَ في الغير الدنيّ ولا الدنا(٤)
ومن شاهد للحق بالحقّ قائم ... له همته تفني الزوائد والفنا(٥)
ومن كاشفٍ وهم الأتم حقيقته ... ولولا أبو العباسِ ما انصرفَ القضا
ومن حائرٍ قد حيّرته لوائحُ ... تقولُ له قد أفلحَ اليومَ مَنْ رقى
ومن شاربٍ حتى القيامة ما ارتوى ... ومن ذائقٍ لم يدرِ ما لذةُ الطّوى(٦)
ومن عزمةٍ والمكرُ فيها مضمن ... ومن اصطلامٍ حلَّ في مُضمر الحشى

---

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطرار واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٤) سر التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: العشق. والذوق، يريد: النور العرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كالشراب، لكن الشراب لا يُستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب، وأول التجليات الذوق ثم الشرب.

ومـن واجـدٍ قـد قـام مـن متـواجـد … فـأبدى لـه الـوجدُ الـوجـود ومـا زهـا[١]
ومـن سـاتـرٍ علمـاً وهـو إشـارة … إلـى عـارفٍ فـوقَ الأقـاويـلِ والحجـى[٢]
ومـن نـاشـر يـومـاً جنـاحَ يقينـه … يطيـرُ ويسـري فـي الهـواء بـلا هـوى
ومـن بـاسـطٍ كفَّيـه وهـي بخيلـةٌ … ولـولا وجـودُ البخـلِ مـا مـدح النـدى
وصـاحـبِ أنـسٍ لـم يـزل ذا مهـابةٍ … وصـاحـبِ محـوٍ عـن نسيـمٍ قـد انبـرى
وصـاحـبِ إثبـاتٍ عظيـمٍ جـلالُـه … تـتـوَّجَ بـالجـوزاءِ وانتعـلَ السُّهـى[٣]

وقـال أيضـاً:

زمـنٌ يمـرّ بقـوّتـي وشبـابـي … قصـداً ليلحقنـي بـدارِ تبـابِ[٤]
فيحـلُّ تـركيبـي ويفسـد صـورتـي … بـالفعـلِ تحـت جنـادل وتـراب[٥]
فـاعجـب لبعـدٍ فيه قـربُ مسـافةٍ … قـد حـال مـا بينـي وبيـن صحـابـي
إنـي أقمـتُ حبيـسَ بيـتٍ مُـوحـشٍ … فـي غـايـةِ الشـوقِ إلـى الأحبـابِ
مستنظـراً متهيئـاً للقـاءِ مـن … يـؤتـى إلـيَّ بـه مـنَ الغيـابِ
لكـن علـى كـرهٍ يكـون مجيئهـم … فهـو هـمُ فـي رؤيتـي بـأيـابِ
إنـي لأسمعهـم وإن خَفَتُـوا بمـا … نعطَقـوا ومـا أسطيـع ردَّ جـوابِ
ويكـون مـا كتبـتْ يـداي ومـا بـه … نطـقَ اللسـانِ مقيـداً بكتـاب
حتـى تُجـازى كـلُّ نفـسٍ سعيهـا … يـومَ الـوقـوفِ عليـه يـومَ حسـابِ
فيُجـازى بـالإحسـانُ حسنـاً والـذي … هـو سيـىءٌ يعفـو وينظـر مـا بـي
ظنـي بـه ظـنٌّ جميـلٌ مـا أنـا … فـي الظـنِّ بـالـرحمـن بـالمـرتـاب
إنـي رضيـعٌ مـا فطمـت لجـودِه … كيـف الفِطـام ومـا وقفـتُ ببـاب[٦]

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.
(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك. العارف، قال ابن عربي: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يطفيء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا يحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هتك أستار محارم الله. الحِجى: العقل.
(٣) الجوزاء: من أبراج السماء. السُّها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.
(٤) تباب: خسران.
(٥) جنادل: جمع الجندل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.
(٦) الفطام: للمريدين مع الشيوخ أوان ارتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصحبة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن يفتح له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.

الجـودُ أمـي والـرضـاعـة مسكنـي وجميـع مـا عنـدي مـن الـوهـاب

وقـال أيضـاً:

لمـا نظـرت إلـى مجمـوعِ أحـوالـي علمتُ ما لم يكن يخطر على بالي
مني علمتُ الـذي في الكونِ من صور ومـا بـه صـور فـالكـلُّ أمثـالـي
يـران بـي مثـلَ مـا أنـي أراه بـه نصّـاً بنـصٍ وأشكـالاً بـأشكـالِ
فكلمـا قمـتُ فـي شـيءٍ يقـومُ بـه كـأنـه فـي الـذي يبـدو من أشكـالي
علمـي صحيـح وحـالـي قـد يكـذبـه فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحال[١]
الحـقُّ عينـي بـلا شـك ولسـت أرى إلا الـذي هـو فـي قيـدٍ وأغـلال
والحـق ليـس لـه مثـلٌ فكيـف يـرى هذا الذي جاء في سمعي من التالي
إذا يـرانـا فـلا شـكَّ يـداخلنـا إنـي أراه فـإنـي النـائـبُ الـوالـي

وقال أيضاً لزوميته:

يقـول لـي الحـق المبيـن فـإنـني أنـا الـردمُ فـانظـره تجـدْه بمـالكـي
فـإن كـان مـا قـد قـالـه عيـن فهمنـا فلسـت أرى فـي العـالميـن بهـالـكِ
وإنـي أنـا الـوجـه الـذي قـال إنـه يـدومُ ويبقـى فـي جميـعِ المسـالـك
مبينـاً جليّـاً ثـابتـاً غيـرَ زائـلٍ وإنْ كنـت شخصـاً مـن جميـعِ الممـالـك
أنـا عـرشـه الأعلـى وكـرسـيُّ علمـه لـذلـك يلقـي نفسـه فـي المَهـالـكِ[٢]
بـذا جـاءنـا النـصُّ الجلـيُّ مخبـراً بـألسنـةِ الإرسـال عنـد الممـالـك

وقـال أيضـاً:

ليـس إلـى العلـم بـي سبيـلٌ مـا لـي إلـى العلـم بـي دليـلُ

---

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُثاب على فعله ويُعاقَب على تركه، والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رُزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعرفة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.

الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسمى الحال بالوارد أيضاً.

(٢) العَرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قُيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.

الكرسي: مظهر الاقتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إنه محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام.

والله إنـــي عجـــزتُ عنـــي فـــلا نبـــيٌّ ولا رســـولُ
ولا العقـــولُ التـــي فـــرضتم تـــدركُ أعيـــانَهـــا فقـــولـــوا
مـــا يصنـــع العـــالـــم الـــذي قـــد قيـــلَ لـــه اعلـــم ومـــا يقـــول
إنْ كـــان فـــي العجـــز عيـــنُ علمـــي بـــه فقـــد هـــانـــتِ السبيـــل
قـــد حِـــرتُ والله فـــي وجـــودي فـــإنـــه جـــودة الأثيـــل
إن قلـــت إن الظهـــورَ فيـــه والحكـــم لـــي حـــارت العقـــول
أو قلـــت إنَّ الظهـــور فينـــا بـــه فمـــا لـــي بـــذا دليـــل
حـــرنـــا وحـــار الـــوجـــودُ فينـــا فمـــا لنـــا نحـــوه وصـــول
فمـــا لنـــا بـــالإلـــه علـــم إلا الـــذي أثبـــت الخليـــل[1]
أعطـــاه علمـــاً بـــه جليـــاً مـــراتـــب النـــورِ والقبـــول
ثـــم نفـــى عنـــه مـــا رآه ربّـــاً ببـــرهـــانـــه الأفـــول[2]
أثبتـــه حجـــة علـــى مـــن أشـــرك مـــن قـــومـــه الجليـــل
فـــوحَّـــد العيـــن لا تثنـــى فـــالنســـب الغـــرُّ مـــا تحيـــل
تـــوحيـــدُه للـــذي تـــراه مـــن نســـب كلهـــا أصـــول

وقـال أيضـاً:

ألـــم تـــدر أنـــي واحـــد وكثيـــر وإنـــي بمـــا أدري بـــه لبصيـــر
وإنـــي شكـــورٌ بـــالـــذي أنـــا أهلـــه وإنـــي كمـــا قـــال الإلـــه كفـــورُ
ولكـــن لمـــا عنـــدي مـــن العلـــم بـــالـــذي إذا أنـــا لـــم أذكـــره قيـــل غيـــور
تسترتُ عن دهري بدهري فلم يكن لـــي الـــدهـــر إلاّ صـــاحـــبٌ ووزيـــرُ
كـــذا جـــاء فـــي القـــرآنِ إيـــاك نستعيـــن ولـــم يـــأتِ إلاّ والمقـــامُ حَظيـــرُ
روائـــحُ دعـــوى واشتـــراك فكيـــف بـــي بتـــوحيـــدِ فعـــلٍ والسميـــعُ بصيـــر
بمـــا قـــالـــه والأمـــر فيـــه محقـــقٌ كمـــا قـــالـــه وإنـــه لعسيـــر

وقـال أيضـاً:

إنـــي أفـــدت مـــن استفـــدت علـــومـــاً منـــه ولـــم آلُ بـــالأمـــور عليمـــا
فعلمـــت أن العلـــمَ عيـــن تعلـــق إنَّ التعلـــقَ لا يكـــون قـــديمـــا
بـــالـــذاتِ يعلـــم لا بـــأمـــرٍ زائـــد إن كنـــتَ عـــلاّمـــاً وكنـــتَ حليمـــا
لا تنظـــرنَّ العلـــم أمـــراً زائـــداً فتكـــن جهـــولاً بـــالأمـــور ظَلُـــومـــا

---

(١) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(٢) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمروذ، حيث نزَّه إبراهيم ربَّه عن المِثل.

لا يحجبنك ما ترى من فائتٍ ... فالحقُّ كلمَ عبدَه تكليما[1]
يأتي بأمرٍ ثم ينسخُ حكمه ... إتيانُ أمرِ محدثٍ تعليما
بلسانِ شخصٍ صادقٍ من رسْله ... صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما
قد قال في القرآنِ في مزبوره ... إنَّ البلاء يولد المعلوما
والعلمُ يحدث من حدوثِ بلائه ... وهو التعلق فافهموا التحكيما
انظر إلى الضدّين كيفَ تماثلا ... حتى يقال من اللديغ سليما

وقال أيضاً:

العلمُ بالأحكام لا يظهر ... إلا على ألسنة الرسْلِ
والعلمُ بالآياتِ لا ينجلي ... إلا لمن يمشي على السبل
فاحذر إذا شاهدت توحيده ... شهود عينِ المثل لا الشكل
فإنه لم ينفِ إلا الذي ... سميته بالشكلِ والمثلِ
فلو نفى الرتبةَ لم يتخذ ... خليفةً في عالم السفلِ
والله قد عيّن نوّابه ... في نشأةٍ قامتْ من الثقل
لم يقبل الروحَ له صورة ... مجرّداً عن نسبة الأصل
ألا ترى كيف نهى عبدَه ... عن البترا وهي في النفل
وقدّم الشفع على وتره ... في سُورةِ الفجر إلى الليلِ
لأنه يقصدُ إنتاجها ... في عالم التفصيل والوصلِ
لا يعرفُ الفضلَ على وجهه ... إلا الذي يعطي من الفضل
ينقص ذو الإيثار في بذلِه ... عن منزلِ الأفضالِ والفضل

وقال أيضاً:

لا تفرحنَّ ببشرى الوقت إن لها ... شرطاً تعينه الأحكام بالحال[2]
فإن علمت بأنَّ الحالَ دائمةٌ ... إلى انفصالِك عن اصر وأغلال[3]
فتلك بشرى لكم من عندِ ربكم ... وما تقدَّم بشرى الحال في الحالِ
فقد يقالُ لنا وعد نسرُّ به ... ولا يقيد في شَرطٍ بإخلال
فتأخذنه وعين الشرطِ تجهله ... لأنَّ حرصَك لم يخطره بالبالِ

---

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وكلّم الله موسى تكليما﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الإصر: العهد والذنب. الأغلال: القيود.

المكـر يصحبـه لـو كنـتَ تعقلـه وليـس يحـذره إلا كـأمثـالـي
لـذا طلبـتُ مـن الله النصـوصَ ولـم أفـرح بمـا ضمنـه تفصيـلُ أحـوال
النصُّ بـالـدونِ أولى بي وأحسنُ لي في مجمل القولِ بالبشرى من العالي
إنَّ الـرجـالَ الـذيـن الله يعصمُهـم قـد عـاينـوا فضلَـه فـي عيـن اجمـال
إذا تجـرَّد لـي عـن مثـل صـورتِـه جـوداً ولقبني بـالنـائـب الـوالـي[1]
فكيـف يبخـل مـن هـذي سجيَّتُـه بـرحمـةٍ تجمـعُ الأعلـى مـع التـالـي
وذاك ظنـي فـإن العلـمَ منقصـةٌ هنـا فـلا تصغيـن للقيـلِ والقـال

وقـال أيضـاً:

الله يعلـمُ أنـي لسـتُ أذكـره لعلمـه بـاعتقـادي أنـه الـذاكـرُ
فليـس يـذكـره إلا هـويّتـه والعبـدُ يحجبهـا عـن عينـه سـاتـرُ
وقـد علمـتُ بمـا فـي الـدارِ مـن حرم مستـرات عـن الإدراكِ بـالنـاظـر
الـدارُ دارُ نعيـم لا اكتـراثَ بهـا فـإنْ أضيـفَ إليهـا فهـو بـالنـادر
لأن ذلـك إن قـالـوه عـن غـرضٍ مـن النفـوسِ إذا مـا لـم يكـن زاجـرُ
أو كـالـذي قيـل فـي عيـن الحسـان إذا أمـرضـن فـي نظـريـا طـرفهـا الفـاتـر
تلهُّفـي حيـث لا أحظـى بجنَّتهـا عـن التـألـم وهـو المـؤلـم الحـاضـرُ
إن التـألـم يعطـي الشخـصَ نشـأتـه لا الـدار فـاعلـم بـأنَّ الحكـم للخـابـر
لـو كـان للـدار أحـزان لمـا وجـدت لـذاتهـا أنفـسٌ سـرورهـا ظـاهـر
بمـا ينعـم ذا بـه يُعـذَّبُ ذا أعنـي بـه السببَ المشهـودَ لا النـاظـر
فـإن علمـتَ الـذي قلنـاه قلـت بـه وإنْ جهلـتَ فـأنـت التـاجـر الخـاسـر

وقـال أيضـاً:

شـؤون ربـي مـن تغييـر أنفـاسـي كـالجـودِ منـه لمـا عنـدي مـن إفـلاسِ
فـراعـه لـي منـي بـالـزمـان ممـا فـي الكـون إلا وجـود الجـنِّ والنـاس
لمـا ينـافـي وجـود النشـيء مـن ثقـلٍ فلـو يخـف لكنـا التـاجَ فـي الـراس
لكننـا منـه كـالنعليـن فـي قـدم مـن التقلـب أو كـالشـامـخِ الـراسـي[2]
فـي نشـأة العجـل بـرهـانٌ لـذي نظـرٍ في السامريّ وما في الأمرِ من باس[3]

---

(١) النائب: نائب الإمام أو القطب، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.

(٢) الشامخ: الجبل.

(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل منسوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل:

إنـي لأقسـم بـالـذي تـدريـه ... فـي كـل مـا أمضيـه أو أجـريـه
لـو بيـع مـن منـع المشـرع بيعـة ... لحـق الخسـار ببـائـع يشـريـه
وإن اقتـدى فيـه بـإخـوة يـوسـفَ ... فلـذاك حكـمٌ كلنـا نـدريـه
إنـا تعبـدنـا بشـرع محمـدٍ ... وكفـاك هـذا القـدر مـن تنبيـه
أنـا لا أفضـل أمّـة قـد أخـرجـت ... للنـاسِ فـي تنـزيـه أو تشبيـه
إن الـذي قـال الـزمـان بفضلـه ... حكـمُ القضـاءِ بمـا يـرضيـه
فتـراه واحـدَ عَصـرِه فـي حـالـه ... فـي كـلٍّ مـا يبغيـه أو يمضيـه
إنـي اتبعـت لكـلِّ صـاحـبِ علـةٍ ... استحكمـت منـه التـي تشفيـه
فـإذا الخطـاب لـربنـا مـن سـرِّنـا ... أنـي لمـا أبـديـه مـا أخفيـه
مـن ليـس يقـدر قـدر مـا أعطيتـه ... فـي نفسـه منـي فمـا أبغيـه
جهـلَ الحقـائـقَ مـن يخلـط أمـرهـا ... والعـالـمُ المسعـودُ مـن يلغيـه
إنـي جعلـت لكـلٍّ حـقٍّ مـوطنـاً ... يـدري بـه الشخـصُ الـذي فـي فيـه
دررُ البيـانِ مسـرَّحـاً ومقيَّـداً ... فلـه التحكـم مـن وجـودي فيـه

وقال أيضاً:

الحـقُّ يُعلـمُ والحقـائـقُ تُجهـل ... والحجـبُ تُسـدلُ والمهيمـن يُهمـلُ[(١)]
لـو تُـرفَـع الأستـار لا نهتـك الـذي ... عظُمـت مقـالتـه فـأصبـح يهمـلُ
حجـبَ العقـولَ نـزاهـة لجـلالـه ... حتـى تـرى نحـو الطـواغيـتِ تسفـل
طلبـاً لـه لمـا علـت مـن أجلـه ... حـارت محيـرة فعـادت تنـزل
حكمـت عليهـا بـالـزمـان ريـاحـه ... لمـا تجلـى الـدهـر كشفـاً يـرفـل
شـال الستـورَ عـن العيـونِ هبـوبُهـا ... مثـلَ الجنـوبِ إذا تهـب وشمـأل
ودَبـور تـأتـي خلفـه لتسـوقـه ... لصبـا القبـول لكـونهـا تستقبـل[(٢)]
فـإذا انتفـى عنـه الـوجـود فلـم يجـد ... جـاءتـه نكبـاءُ وتلـك المعـدل[(٣)]
فـدرى بهـا أن الـذي بـالهـه ... مـن منـزل النكبـاء أصبـح يعـدل
وهـو الكفـور لعلمـه بظهـوره ... فـي كـلِّ شـيء وهـو علـمٌ مجمـلُ

---

(١) المهيمن: من أسماء الله تعالى.

(٢) الدَّبور: ريح تقابل الصبا.

(٣) النكباء: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين، أو بين الصبا والشمال.

وقال أيضاً:

يا موضع الكوماء مهلاً إن من تبغيه بالإيصاع خلفك قائم[1]
فارجع إليه ولا تفارق سيركم فله به وجهٌ عليكم حاكمُ
هو صاحبٌ لك في السرى وخليفةٌ في الأهل بعلك فانتبه يا نائم
المصطفون ثلاثةٌ مذكورةٌ أسماؤهم منهم إمامٌ ظالم
ثم الذي سموه مقتصداً وذا ك التالِ في ورثِ الكتاب العالم
والثالث المذكور فيهم سابقٌ بالباء لا أبالي وذاك الراحمُ
لولا التهمم بالسباق لما أتى متأخراً من أجل من هو خاتم
ومن أجل مَنْ هو رابعٌ لثلاثةٍ جار وذاك هو الإله القاسم

وقال أيضاً:

قل للذي نظم الوجودَ عقوداً هلا اتخذت عليك فيه شُهودا
عدلاً من الأكوان من ساداته المصطفين معالماً وحدودا
إنَّ الذين يبايعونك إنهم ليبايعون الحاضر المفقودا
فإذا مضى زمن مضى لمروره عقد فجدِّد للإمام عقودا
اشهد عليه بها جوارح ذاته وكفى بربِّ الواردات شهودا
إنَّ الإمام هو الذي شهدت له صُمّ الجبال بكونه معبودا

وقال أيضاً:

إن الذي فتح الخزائن جوده لم يبد للأبصار غير وجودِه
والحكم للأعيان ليس لذاته إلا القبول له بحكم شهوده
هو مظهر أحكامهم في عينه لما تعين مظهراً لعبيده
لا وجهَ أعظمُ من غنى في نعته بغنى تقيَّد عندنا بحدودِه
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل سلكُ القلادَة ثابتاً في جيده
إنا لنبصره ونعلم أنه حال بنا وحليّه من جوده
إنا جعلنا ما علينا زينة لوجوده بعقودِه وعقوده
فإذا أنا أوفيته ألزمته ذاك الوفاء بعينه لعهوده

وقال أيضاً:

ما لي استناد ولا ركنٌ ولا وزرٌ إلا إلـيّ وإني العينُ والخبرُ

---

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

لــي التحكــم فــي عينــي يحققــه ... علمـي وكشفـي فمنـي النفـع والضـرر
لـولاي مـا كـان لـلأسمـاء مـن أثـر ... أنـا المسمـى فلـي الأسمـاء والأثـر
انظــر إليــه بنــا تجــدْه عيــنُ أنــا ... فـالنـاظـرُ الحـقُّ والمنظـورُ والنظـرُ
ولا تفــرِّق فــإن الفــرقَ مجهلــةٌ ... فــلا يفــرِّق إلا الحــقُّ والصــور(1)
ألا تــرى لــديــه إذ تــوجهتــا ... علـى خميـرةٍ مـن تـدعـونـه بشـر
قــد فــرَّق الله أعيــانــاً فقــال لنــا ... هـذا المقـامُ وهـذا الـركـنُ والحجـر

وقـال أيضـاً:

لما شهدت الذي في الكون من صور ... عيـن الـذي كنـت أبغيـه بـلا صـورِ
علمــتُ أن الــذي أبغيــه يطلبنــي ... بـالعلـم بي لا به فـانهض على أثري
تـرى الـذي قـد رأينـا مـن منـازلـه ... فـي كـلِّ آيـةٍ تنـزيـهٌ مـن السُّـور
وكـــلُّ آيـــةٍ تشبيـــهٌ ومحكمـــةٌ ... تُتلى علينا من المكتوبِ في الزبر(2)
ومَطلــبُ الحــقِّ منــا أن نــوحِّــدَه ... ربـاً كمـا هـو فـي القـرآنِ والنظـر
مــا مطلــبُ الحــقِّ منــا أنْ نكيفــه ... حتـى نـراه بمجلـى الشمـسِ والقمـرِ(3)
ولا تفكــرتُ فيــه مــا بقيــتُ ولا ... يـزال مـن فكـرهِ عقلـي علـى غـررِ
فـي آلِ عمـرانَ جـاء النـصُّ يطلبنـي ... بمـا لـديـه مـن التخـويـفِ والحـذر
وذاك عــن رأفــةٍ منــه بنــا ولــذا ... يتلـى علينـا مـع الآصـالِ والبكـر
الليــلُ لله لا لــي والنهــارُ معــاً ... لأنــه الـدهـر فـانظـر فيـه واعتبـر
لا تعتبــر نفســه إن كنــتَ ذا نظــرٍ ... مســدَّدٍ ولتكــن تمشـي علـى قـدر
إن المعــارجَ والإســرا إليــه بــه ... على البُراق الذي أنشأت من فكري
حتـى انتهيـتُ إلـى مـا شـاءه وقضـى ... تـركتـه وامتطينـا رفـرفَ الدرر(4)
عنـد التفـاتـي بـه إذ كـان ينـزل بـي ... إلـى السمـاء ينـاجينـي إلـى السحـر
ودَّعتـه ثـم سـرنـا حيـث قـال لنـا ... إذا بـه عـن يمينـي طـالبـاً أثـري
لمــا تــأمّلتــه لــم أدر صــورتــه ... وعلمنــا أنــه هــو غــايــة الخطـر
غفلــت عنــه لــه إذ كــان مقصــده ... مني التغـافـلُ بـالتحـويـل في الصـور
لأنـــه عـــالـــم أنـــي أميّـــزه ... لمــا تكفلنـي مـن حـالـة الصغـر
لــه ولــدتُ لهــذا مــا بــرحــتُ لــه ... مشـاهـد أنـاظـرا فيـه إلـى كبـري
لــذاك أخبــرنــا بــأنــه معنــا ... علـى مكـانتنـا فـي بـدوٍ أو حضـر

(1) الصور، في طور الحقيق الكشفي: علوية وسفلية.
(2) الزبر: جمع الزَّبور أي الكتاب.
(3) إشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الكيفية والمثل.
(4) الرفرف: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

رأيتُ بارقةً كالنجمِ لامعةً ... بسقفِ بيتي على قُرب من السحرِ
علمتها عين من أهوى تعرفني ... بما أنا منه في وِرد وفي صَدَرِ
وكنتُ في حاضرِ الأبصارِ أرقُبه ... لحادثٍ كان لي فيهم من الخبر
على لسانِ الذي ظني به حَسَن ... يحيى الفؤادُ بذكراه وبالنظرِ
عن الرسولِ رسولِ الله سيدنا ... المصطفى المجتبى المختار من مُضَر
فقلت أعرفكم حالاً وأشهدكم ... عيناً وأظهركم لأعين البشر
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه ... من التجلي الذي لله في الصور
ما قلت فيكم ولا فهنا بذكركم ... إلاَّ بما جاء في الآياتِ والسور
أتلو وأسردُ آياتٍ علمتُ بها ... في شأنكم عنكم ما قلت عن نظر
ما لي التحكم في نفسي فكيف لنا ... فيه التحكم والرامي على خطر
من أن يصيبَ به من لا يجوز له ... فيه التصرف إلا حالة الضرر
مثل النبي الذي يوحى إليه به ... لكي يبلغه للسمع والبصرِ

وقال أيضاً:

بالشمِّ أدرك أحياناً وبالنظر ... ما ليس يدركه غيري من النظرِ
ولستُ منه بلا شكٍّ على خطرٍ ... مثل المقلّد للمعصومِ في الخبرِ
من حاله الشمّ أعلى منه منزلة ... أعني المقلد لا الإدراك بالنظر
للذوقِ أخذ شريف لا يكيفه ... في فعله غير أهل الضربِ والبصر
وليس يعرفُ من ذوق بجارحةٍ ... مذاق جارحة أخرى أبو البشر

وقال أيضاً:

علومُ الذوقِ ليس لها طريقٌ ... تعينه الأدلّة للعقول
سوى عملٍ بمشروعٍ وأخذٍ ... بناموسٍ يكون مع القبولِ(١)
وهمة صادقٍ جَلْدٍ شُؤوس ... أدلَّ من الدليل على ذلول(٢)

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

الفضل للسابقِ في كل حال ... بالفضل حازوا قصب السَّبقِ
وما لوسع الخلق أن يبلغوا ... تسابقَ المخلوقِ والحقِّ

---

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.

(٢) شؤوس: قوي.

لمــا تجــارت نحــو أنفــس | اقعــدهــا فــي مقعــد الصــدق
فعــمَّ كــلَّ الخلــق أفضــالُــه | ولــم يعــم الحــق للخلــقِ
أبــدى لهــم مشهــدَه بــارقــاً | كلمحــةِ العيــنِ أو البــرق
وعنــده خــرُّوا لــه سُجَّــداً | لكــن يحــوزوا نظــرة الصعــق[1]
مــن فــاز بــالأسمــاء فــي خلقــه | قــد فــاز بــالــذات وبــالخلــق

وقال، وقد قرىء عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:

إنَّ هــذا لهــو السحــر الحــلال | أيــن أنتــم أيــن أنتــم يــا رجــالْ
اشــربــوه لبنــاً مــن ضــرعنــا | شــربَ صــادٍ وجـد المـاءَ الـزُّلالْ[2]
يشبــه المعجــز فــي معــدنــه | يــا لشــاراتٍ لأمــر لا يُنــالْ
بــاكتســاب أنــه مــن قــول مَــنْ | قــال بــالإسكــان فــي عيــن المحــالْ
مــا أنــا القــائــلُ بــل قــال بنــا | عيّــن الفــرقــان أعيــان المحــال
هــو ظــلٍ للــذي تعــرفــه | ولهــذا حكمــه حكــم الظــلال
مــا كمــالُ الشخــصِ إلا ظلــه | إن بــالظــلِّ لــه عيــنُ الكمــال
ولهــــذا مــــدَّه الله لنــــا | فنــراه عنــدنــا ضــربَ مِثــال
يتعــالــى الله عــن إدراكنــا | وكــذا نحــن جــلالٌ فــي جمــال
إنمــا العلــمُ بــه العلــمُ بنــا | فلــذا نجهلــه فــي كــل حــال
فــي رجــوعِ الظــلِّ علــمٌ واضــحٌ | حكمــة الظــلِّ تــرى عنــد الــزوال

وقال أيضاً:

استغفــر الله مــن علــمٍ أفــوه بــه | فــإنَّ قــائلــه منهــم علــى خطــر
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني | فيــه ولكننــي منــه علــى حــذر
وقــد أتيــتُ بــه لحكمــةٍ حكمــت | علــيّ فيــه علــى مــا جــاء فــي القــدر
مــن العلــوم التــي قــد عــزَّ طــالبهــا | ولــم ينلهــا لمــا فــي الأمــر عــن غَــرَرِ[3]
لــولا وارثُنــا خيــر الأنــام لمــا | حصلتهــا السيــد المختــار مــن مُضَــر
وهــو العليــم بهــا مــن ضــربــةٍ حصلــت | لــه مــن الله ذي الآلاء فــي السمــر
فــاسمــع فــديتــك إنــي قــد عــزمــت علــى | إبــراز مــا كــان فــي الأصــدافِ مــن درر

---

(١) الصعق: ويقصدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها.

(٢) الصادي: العطشان. والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتنعمها بذلك.

(٣) الغَرر: التهلكة.

إنْ قيل ما سبب التكبير والغير ... فقلْ له ذاك مجلى الحقِّ في الصور[1]

فما ترى العينُ إلاّ واحداً أبداً ... والكِبرُ جاء من الإحكام في النظرِ

إن الوجودَ على الإيهام نشأتُه ... مثل الشهادةِ حال الذرِّ في الفطرِ

والحكمُ مني بهذا القولِ صورته ... ما قلته وكذا المشهودُ بالبصر

الغيبُ لله لا الأبصارُ تدركه ... وما ترى العينُ يكنى عنه بالبشرِ

من كلِّ نجمٍ وأفلاكٍ يدور بها ... وما يولده من هذه الأكُر[2]

إن لم تحققه برهاناً ومعرفةً ... كما هو الأمر فاقنع فيه بالخبر

من ذائقٍ لم يقل ما قال عن نظر ... ولا قياسٍ ولا حدسٍ ولا ضَرر

إن الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس له ... فيه شريكٌ كما قد جاء في الأثر

وأين مثلُ رسولِ الله سيِّدِنا ... فيما يُقال فَفكِّر فيه واعتبر

فيما يقولُ لبيدٌ في جهالته ... وليس يدري الذي قد قال فاذكر[3]

إنَّ ذا فطنة مثلي مخلقة ... ترى الحقائقَ تأتيها على قدر

ولا تقل إن ذا وهم وسفسطة ... القولُ ما قلته فانهض على أثَري

والله لولا شهودُ الحقِّ ما نظرت ... عيني إلى أحد من عالم الغير

إني يتيمةُ دهري ما لها شبه ... من الفرائدِ في نجْر ولا بحر[4]

وقال أيضاً:

كلُّ بيتٍ محتَّم ... فيه سرٌّ مكتمُ

ليس يدري به سوى ... من به الكون يعظمُ

هو علمٌ عَنَت له ... أعربٌ ثم أعجم

كلُّ مَلِكٍ متوَّجٌ ... يدري بالأمر يخدمُ

وبه الله يفصلُ ... وبه العدلُ يحكم

بقضاءٍ مُحقَّق ... ليس فيه توهُّمُ

كعبةُ الله بيتُ من ... جاءَ بالحقِّ يحرم

ويلبي الذي دعا ... ه لها حين يقدم

وفؤادي حرامه ... وهو بيتٌ محرَّم

اغلق البابَ دون من ... جاءه وهو مُحرم

يجد الناسَ بابه ... وهو بالسدِّ مُحكم

---

(١) الصور: يريد الصور العلوية والسفلية.

(٢) الأكرة: الكرة.

(٣) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري.

(٤) النجْر: الأصل.

وهـو مِـنْ خلـفِ بـابـه نـاظـرٌ ليـس يعلـم

وقـال أيضاً:

جـدِّدِ السعـدَ منـزلاً جـامعـاً للفضـائـلِ
خيـرُ مـأوى ومنـزل لعلـيٍّ وسـافِـلِ
أيّ بيـتٍ لكـل خيـ ـرِ مـن الـرزق شـامـل
هـو هـذا تمتعـوا فهـو خيـرُ المنـازل

ومن نظمه في التوشيح الأقرع[1]:

﴿دور﴾

الحـقُّ صـوَّرنـي فـي كـلِّ صـورَة
كمثـلِ بسملـةٍ مـن كـلِّ سُـورَة
أقـامنـي عنـد حشـر النـاسِ سـورَه
بجنـةٍ وبنـارِ على اختلافِ الدراري فـأنـا بيـن حـيٍّ وميـتٍ فـي تبـارِ

﴿دور﴾

لـو أنَّ هـذا الـذي أخـذتُ عنـه
مـن كـلِّ مـا لاح لـي منـي ومنـه
مـا كـان لـي فـي وجـودِ الحـق كُنـه
أسري فلستُ بساري كمثل سير الدراري بيـن نشـر وطـيٍّ فعل الشُّؤُوسِ المدارِ[2]

﴿دور﴾

أنـا الإمـام الـذي ضـم المـواكـب
كمثـلِ بـدرٍ بـدا بيـنَ الكـواكـب
أرمـي الكتـائـب بـي علـى الكثـائـب[3]
حتى أخذتُ بثاري وقمتُ أحمي ذماري أنـا مـن نسـلِ طـيٍّ السـادةِ الكبـارِ

﴿دور﴾

عـاد الحبيـبُ الـذي يكـون يعـرفُ
وإنـه بـوجـودي منـي أعـرَفُ

---

(١) الموشح الأقرع: الموشح الذي يبدأ بدور دون مطلع.

(٢) أسري: أسير ليلاً. الشؤوس: القوي. (٣) كثائب: جمع كثيب وهو الرمل المرتفع.

وفـــي مشـــامٍّ رجـــال الله أعْـــرَف

لولا وجودُ السراري وسابحاتُ الدراري لـم يكـن ثَـمَّ عـيٌّ غَداةَ تُزجى السواري(١)

﴿دور﴾

أهيـــم وجـــداً بمـــن ألقـــى عليَّـــا
قَـــولاً ثقيـــلاً أتـــى منـــي إليَّـــا
أعـــوذ منـــه بـــه يـــا صـــاحبـــيَّ

بدرٌ حلاه الدراري بين الجوانحِ ساري ليس يُدنيه شيّ علـى دنـوّ المـزارِ

وقال أيضاً:

يـا أيهـا المشغـوفُ بـالـذكـر ... فـي حـالـة الإشفـاعِ والـوتـرِ(٢)
لـو كنـتَ لـي فـي عـالـم الخلـق ... لكنـتَ لـي فـي عـالـم الأمـرِ
إن ضـاق ظـرفُ الـدهـر عـن عينكـم ... فلـم يضـقْ عـن عينكـم صـدري
مـا أوسـع القلـبَ إذ آمنـت ... جـوارحـي بكـلّ مـا يجـري
لـم أدرِ أنَّ للقلـبَ ظـرف لكـم ... لـولا الـذي أخبـرنـي سِـرّي
عنـد تجليـه لنـا طـالبـاً ... فـي ليلـة يعطـى إلـى الفجـرِ
أنـت الـذي أخبـرتنـي بـالـذي ... فهمـت بـه فـي السِّـرّ والجهـر
علـى لسـانِ السَّيِّـد المصطفـى ... الطيِّـب الأسـلافِ مـن فِهـر
مـا جئتكـم بـالأمـر مـن خـارج ... بـل جئتكـم بـالأمـرِ مـن بحـرِ
تلتطـمُ الأمـواج فيـه كمـا ... تـأتـي بـه الأنفـاس فـي الـذكـر
فـإنْ ذكـرتـم فـاذكـروه بمـا ... تـلاه فـي القـرآنِ ذي الـذكـر
لا تـذكـروه بـالـذي تنظـروا ... فـالفـرعُ يُعطـى قـوّةَ النجـر(٣)
ذكـرتـه يـومـاً علـى غَفلـةٍ ... بغيـر مـا قلـبٍ مـن الأمـر
فلـم أجـدْ عنـد مـذاقِ الجنـى ... طعـمَ الـذي أعلـم بـالخبـر
وجـدتـه كـالمـنّ فـي طعمـه ... والفـارقِ المـواضـحِ بـالسُّكـر
بـالصحـو يـأتـي ذكـره دائمـاً ... والقبـضُ والبـرد مـع الـوفـر
والـذكـر مـن عنـدي علـى ضِـدِّه ... يـأتيـك بـالسكـر وبـالحـرُّ
فـذكـره مـا بيـن أذكـارنـا ... بيـن الليـالـي ليلـةَ القـدرِ
سبحـانَ مـن صيَّـرنـي عـالمـاً ... مـن بعـد مـا قـد كنـتُ كـالغمـر(٤)

---

(١) زجاه: ساقه.

(٢) الشفع: خلاف الوَتر وهو الزوج.

(٣) النجر: الأصل.

(٤) الغمر: الماء الكثير.

وقال أيضاً:

توهمت من أهواه خارجَ صورتي | فقدَّرته في القربِ بالباعِ والشبر
فيحيي فؤادي بالوصالِ وباللقا | ويقتلني بالصدِّ منه وبالهجرِ
يجرِّد عن غصنٍ قويم وعن نقا | ويبسمُ عن درٍّ ويُسفر عن بدرِ
ويُجري لنا نهراً من الضَّرْعِ طيباً | ومن عسلٍ أصفى وماءٍ ومن خمرِ
يمدُّ به كوني لأني من أربع | خلقتُ بها في النشأتين بلا أمر
مع الأمر بالتكوين في كلِّ حالة | ولا أدر معناه ولا أدر لا أدري
أتيتُ إليه من طريقٍ ذَلولة | مسهَّلة لكن على مَركبٍ وَعر
بنقرٍ بأوتارٍ بأيدي كواعبٍ | يملن علينا من هوى لا من السُّكر[1]
فلما تأملنا وجدنا وجودَنا | بأسمائه الحسنى فقمتُ بها أجري
إلى عالم الأكوانِ أخبرهم بها | كما أخبر الرحمن في محكم الذكر

ومن نظمه في التوشيح المضفر الأقرع[2]:

﴿دور﴾

قل لمن | قال لنا | اتبعوا | رسْلنا
اعلمن | أن بنا | يندفعوا | نحونا
فالزمن | قول أنا | إن شرعوا | سبْلنا
العوالُ لمن علا | قدراً على القانت | واستمالَ من قال لا | لفرعه النابت

﴿دور﴾

سادتي | الترمذي | عرفكم | حيلتي
قادتي | جاء الذي | صيَّركم | جملتي
عادتي | من كل ذي | علم لكم | بغيتي
يا موال أنتم على | ما قلتُ للصامت | من نوال ومن إلى | لعاذلٍ شامت

﴿دور﴾

قد بدا | للعينِ ما | أظهرَه | الطالع
وارتدي | حُسن الدمى | مظهره | الطامع
وابتدا | يطلبُ ما | يستره | الطابع
من خلالٍ هنَّ حلى | كلٌّ فتى ثابت | في ليالٍ هنّ على | الحاصلِ الفائت

---

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهد ثديها.

(٢) الموشح المضبَّ.

﴿دور﴾

كم أتى	يطلبني	من خلته	المرتقى
والفتى	تجذبني	خلته	للقا
ومتى	تحجبني	خدمتُه	والتقى

في الظلالِ حال الطلا يخرعن باهت في جمال خلف ملا ناطق أو صامت

﴿دور﴾

قد بدا	ما شاله	الواقفُ	في زعمه
وغدا	إذ ناله	العاكفُ	في حكمه
مُنشداً	ما قاله	السالفُ	في نظمِه

الجمالُ وقفٌ على ظبي بني ثابت لا زوالَ في الحبِّ لا عن عهدِه الثابتْ

وقال أيضاً في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مُضفَّر:

﴿مطلع﴾

سرائرُ الأعيان	لاحتْ على الأكوانِ	للناظرين
والعاشقُ الغيرانُ	من ذاك في بحران	يبدي الأنين

﴿دور﴾

يقول والوجدُ	أضناه والسهد	قد حيّره[1]
لما دنا البعدُ	لم أدر من بعد	مَن غيّره
وهيّم العبدُ	والواحد الفرد	قد خيّره[2]
في البوحِ والكتمان	والسِّرّ والإعلان	في العالمين
أنا هو الديّان	يا عابد الأوثان	أنت الضنين[3]

﴿دور﴾

كلُّ الهوى صَعب	على الذي يشكو	ذُلَّ الحجاب
يا مَن له قلب	لو أنه يزكو	عند الشباب
قربه السربُّ	لكنه إفك	فأتوا المتاب

---

(١) الوجد: العشق.

(٢) هيّم من الهُيام وهو الجنون في العشق. الواحد الفرد، يريد: الله تعالى.

(٣) الضنين: البخيل.

ونادِ يا رحمان   يا بَرُّ يا منّان   إنّي حزين
أضناني الهجران   ولا حبيب دان   ولا مُعين

﴿دور﴾

فَنِيتُ بالله   عمّا تراه العَيْن   من كونه
في موقفِ الجاه   وصحتُ أين الأين   في بينه[1]
فقال يا ساهي   عاينتُ قط أين   بعينه
أما ترى غَيلان   وقَيسَ ومن قد كان   في الغابرين[2]
قالوا الهوى سُلطان   ان سل بالإنسان   أفناه دين

﴿دور﴾

كم مرّة قالا   أنا الذي أهوى   من هو أنا
فلا أرى حالاً   ولا أرى شكوى   إلا الفنا
لست كمن مالا   عن الذي يهوى   بعد الجنى
ودانَ بالسّلوان   هذا هو البُهتان   للعارفين
سلوهم ما كان   عن حضرة الرحمن   ولا يكون

﴿دور﴾

دخلت في بستان   الأنس والقرب   لمكنسه
فقام لي الريحان   يختال من عجب   في سندسه
أنا هو يا إنسان   مطيب الصَّب   في مجلسه
جِنان فيا جِنان   أجني من البستان   الياسمين
وحُلل الرَّيحان   بحُرمة الرحمن   للعاشقين

ومن نظمه في التوشيح المضفّر ذي المنقال:

﴿مطلع﴾

عدّ عن جناتِ عدن   وارتسم في الصدرِ الأوّلِ
تخفضِ القسطَ وترفع   وتولّي ثم تعزلِ

---

(١) الأين: التعب.

(٢) غَيلان: يريد ذات الرمة الشاعر الأموي المتوفى سنة ١١٧ هـ.
قيس: يريد قيس لبنى أو قيس بني عامر، وكلاهما كان متيماً عاشقاً.

﴿دور﴾

بـــابـــي معنـــى شـــريـــف　　　بـــابـــي مُعنـــى غـــريـــب
بيتـــه بيـــتٌ كثيـــف　　　حجبـــتْ فيـــه الغيـــوب
حكمـــه فيـــه لطيـــفٌ　　　رأيـــه فيـــه مصيـــبٌ
بَطَـــلٌ خَلـــفَ مِجـــنّ　　　امتطـــى أغـــرَّ أرجـــل
فتـــرى المتـــلالـــي الأتـــرع　　　تحتـــه السِّمـــاكُ الأعـــزل[1]

﴿دور﴾

أظهـــر العقـــلُ النفيـــس　　　نفـــسَ غيـــبِ المتمنـــى
فهـــو الملـــكُ الـــرئيـــس　　　وهـــي ملـــك ليـــس يفنـــى
وجـــد الجســـمُ الخسيـــس　　　أحـــرفـــاً جـــاءتْ لمعنـــى
وعنـــى بـــذاك عنـــي　　　وأنـــا لا أتبـــدل
ثـــم أخفـــاه وأودع　　　أمـــره الإمـــام الأعـــدل

﴿دور﴾

أشـــرقـــتْ شمـــسُ المعـــانـــي　　　بقلـــوبِ العـــارفينـــا
أشـــرقـــت أرضُ المثـــانـــي　　　فتنـــة للســـالكينـــا
وبـــدا ســـرُّ المثـــانـــي　　　لعيـــونِ النـــاظـــرينـــا
إذ خفـــى فـــي نشـــر كـــونـــي　　　نـــوره لمـــا تنـــزل
لســـراجِ ليـــس يسطـــعُ　　　بمثـــالِ ليـــس يهمـــل

﴿دور﴾

حضـــرةَ العلـــيِّ زيـــن　　　ومقـــامَ الـــوارثينـــا
جَـــدولٌ بهـــا مَعيـــن　　　لـــذةٌ للشـــاربينـــا
فهـــي الصبـــحُ المبيـــن　　　تجعـــلُ الشـــك يقينـــا
وهـــي تجلـــو كـــلَّ دجْن[2]　　　مـــع بقـــاء الـــوبـــلِ والطـــلِّ[3]
فسنـــاهـــا الـــوتـــر الأرفـــع　　　مـــن سَنـــا المهـــاة أجمـــل[4]

---

(١) السِّماك: ما سُمك به الشيء، والأعزل والرامح وهما نجمان نيّران.

(٢) الدَّجن: المطر الكثير، وإلباس الغيم الأرض وأقطار السماء. الوبل: المطر الغزير.

(٣) الطل: الندى.　　　(٤) المهاة: الشمس.

﴿دور﴾

يـــا لطيفـــاً بـــالعبـــاد أرنـــي أنظـــر إليكـــا
قـــال زُلْ عـــن كـــلٍّ واد يُعقـــد الأمـــر عليكـــا
مـــا أنـــا غيـــرَ المنـــادي فـــالتفِـــت لنـــاظـــريكـــا
كيـــف لا وأنـــت منـــي بمكـــان السِّـــرِّ الأكمـــل[1]
فبمـــعِ الحـــقِّ تسمـــع وبـــأمـــر الأمـــر ينـــزل

ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله منقال:

﴿مطلع﴾

تـاهـت علـى النفـوسِ القلـوبُ فسُـــرَّ عـــاذِلٌ ورَقيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي سبـــح اســـم ربِّـــكَ الأعلـــى[2]
غصـــنٌ زهـــا فعـــزّ وجـــلاَّ
سِـــواه كـــالحســـامِ المحلَّـــى
فيممـــتْ حمـــاه الغيـــوبُ وأشعلـــتْ هنـــاك حُـــروبُ

﴿دور﴾

فـــي الطُّـــور طـــار عنـــي فـــؤادي[3]
فلـــم أزل عليـــه أنـــادي
أضنـــان هجـــرك المتمـــادي
فقـال لـي الـوصـالُ قـريـبُ يـــا أيهـــا الصفـــيُّ الحبيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي النجـــم صـــحَّ لـــي العـــرشُ ملكـــا[4]
وقيـــل خـــذه قهـــراً ومِلكـــا

---

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سبّح اسم ربّك الأعلى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.
(٣) الطُّور: الجبل. وجبل بالشام. وجبل قرب أيلة. ومما تعنيه الطور عند الصوفية النفس.
(٤) العرش: هو جرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته.
ويريد به الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فقمـــــتُ فيـــــه عبــــداً ومَلكـــــا

فمـــن سَمـــاه زُهــرٌ تَصـــوبُ ومـــن ثَــراه زَهـــر يَطيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي الحجـــر حجـــر عبـــدٍ تـــسولـــىَ

عـــن ســـرٌ نـــور علـــم تجلّـــى

فحـــــاز سبعــــــةً ليــــــس إلاّ

منهـــا بَـــدا وفيهـــا يغيـــبُ يُصــــابُ تـــارةً ويصيـــــبُ

﴿دور﴾

فـــي لـــم يكـــن أتـــانـــي الـــرســـولُ

فـــلاح فـــــي المحيّـــا السبيـــــل

وكـــــان لــــي بـــذاك دليـــــل

إن الـــوجـــود ســرٌ عجيـــبُ يـــدعـــو لنفســـه ويجيـــبُ

وقال في النظم التوشيحي:

﴿مطلع﴾

حَـــــاز مَجْـــــداً سَنيــــاً مَـــنْ غـــدا لله بَـــرّاً تقيّـــا

﴿دور﴾

بقـــديــــمِ العِنـــــايـــــة

لـــــرجــــالِ الــــولايــــه

لاح نـــــورُ الهِـــــدايــــه

لاحَ شَيّــــــاً فَشيّـــــاً حيـــن خـــرّوا سجّـــداً وبكيـــا

﴿دور﴾

يـــــا منيــــرَ القلـــــوب

بشمـــــوسِ الغيـــــوب

نفحـــــاتُ الحبيـــــب

تتـــــوالــــى عَلَيّـــا فيـــريـنـي الحـــقَّ طلـــقَ المحيّـــا

﴿دور﴾

زلــــزلَـــت أرضُ حستـــــي

وفنـــــي عيــــنُ نفســـــي
ويـــــــدا نـــــورُ شمســـــي
وغـــدا الـــروحُ حيّـــاً للكبيـــرِ المتعـــالـــي نجيّـــا

﴿دور﴾

فـــي الفنـــا عـــن فنـــائـــي
يبـــــدو ســــرُّ الـــــرداء
ذو السّنــــــا والسّنـــــاء[1]
صَمَــــداً سَــرْمــديّـــاً عن جميعِ الخلقِ أضحى غنيا[2]

﴿دور﴾

مَـــنْ لصـــبٌّ كئيـــب[3]
مُستهـــامٍ غـــريـــب
يُـــدعـــى شمـــسَ القلـــوب
واحـــدٌ بيـــن ذَيّـــا قلـتُ منـي أخبـرونـي عليـا

وقـال أيضـاً:

سبحـانَ مَـنْ يعلـم لا يعلـم كمـا أنـا أعلـم لا أعلـم
فـلا تقـلْ مِـنْ بعـدِ ذا إنـه بمـا أنـا فيـه بـه أعلـم
لأنـي لا علـمَ لـي بـالـذي يعلمـه منّـي فـلا أعلـم
فـإنْ يكـن فـي العلـم فضـل بنـا صـح الـذي قـال هـو الأعلـم
لـذاك أبـدى حـرف حتـى إذا نعلـمُ أمـراً لـم نكـن نعلـم
فهـو علـى الـوجهيـن عـلامـة الحـادثِ المنصـوصِ والأقـدم
فيحـدث النسبـة مـن كـوننـا لأجـلِ ذا الـواقـع لا يعلـم
كـرحمـة الصحـو إذا أقبلـتْ وبعـد ذا أعقبهـا الصيلـم[4]
فـالشـيء يمتـازُ بـآثـاره والحكـم فـي القـابـلِ لا يُعلـم
حتـى يـرى فـي عينـه ظـاهـراً وعنـده يحكـم مـن يحكـم
بـأنـه الـواقـعُ فـي كـونـه ولـم يكـن مـن قبـلِ ذا يفهـم

---

(١) السنا: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.

(٢) السرمدي: الذي لا أول له ولا آخر. والصَّمَد: الذي لا يحتاج إلى أحد وجميع المخلوقات تحتاج إليه وهو الله تعالى.

(٣) الصَّب: المشتاق.

(٤) الصيلم: الأمر الشديد.

حقيقة الإمكان قد ردّدت من ينسب العلم له الأقوم
إذا بدا حاجبُ شمسِ الضحى خرّتْ له من حينها الأنجم[1]
واندرجت أنوارها عنده إذ كان للشمسِ السنا الأعظم[2]
فالعقل يدري أنّ أنوارها مشرقةٌ والحسُّ لا يفهم
لا يدركُ النُّور سوى نفسه بنا كما يدركه المظلم
لكنه بالنور إدراكنا معنى وحسّاً هكذا فافهموا!

وقال أيضاً: رأيتُ في المنام شمسَ الدّين إسماعيل بن سودكين النوري[3] وقد استقبلني وهو ينشدني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

أنا في العالم الذي لا أراكم كمسيح النصارى بين اليهودِ
فإذا ما رأيتكم نُصْبَ عيني أنا والله في جِنان الخلودِ

ينظر إلى الأول قولُ المتنبي:

ما مُقامي بأرضِ نخلةَ إلا كمقامِ المسيحِ بين اليهودِ
أنا في أمة تداركَها الله غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

وكانت هذه الرؤيا في ليلةِ صبيحةِ يومِ الإثنين ثامن عشر جُمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بظاهر دمشق.

وقال أيضاً:

الحقُّ للرحمن في العرشِ وفي السمواتِ وفي الفرشِ
وفي نزولِ الغيثِ في وابلٍ حمدته أيضاً وفي الرشِ
حمداً كثيراً طيباً خالصاً يسلم في البحثِ من الهرشِ[4]
وكلُّ حمدٍ ليس فيه أنا يقبله الله بلا أرْشِ[5]
يمتاز ختم الحقّ عن خَتمنا بما نرى فيه من النقشِ
لو سلمتْ أغنامنا لم يكن يقضي سليمان من النفشِ
فبطشه الأقوى على عزِّه ينزل في الشدّة عن بطشي

---

(١) الشمس، عندهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) السنا: الضوء.

(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.

(٤) الوابل: المطر الغزير. الهَرْش: الشّدة. (٥) الأرْش: الدية.

لمزجه برحمته لم تفق ... فهي لدى بطشي كالخدش
ألفيته في وزن أعماله ... يربى على الأوزان بالنش[1]
أخلصت ودي لحبيبِ الهوى ... فليس في ودّي من غش
وليس ذا عشك فلتدرجي ... وأين عش السرِّ من عشي
نبشتُ عنه عند أسمائه ... حتى رأيتُ الأمر في النبش
خادعني عند التجلي كما ... خادع إبراهيم بالكبش
أظهره في صورة ابن له ... فكاد يختلّ من الدَّهشِ
وهكذا الأمر إذا لم يكن ... كالنصّ في الأمر الذي يفشي
إني وإياه كليل أتى ... نهاره للولدِ إذ يغشي
بالله يا نفسي كذا فافعلي ... إذا أتى يبغي السّوى غشي
حتى يرى فعلكمو فعله ... كمثلِ موسى في عصا الهشِّ
أجمل أمراً بعدَ تفصيله ... ليحصلَ المطلوبُ بالفتش
أخبرنا حكمة إمساكه ... كما روى قائمة العرش
إن عصاه لم يزل حكمها ... لكي يرى الأعينَ مَنْ يعشي
هيهاتِ هيهاتِ لما تبتغي ... وأينَ فرغانةَ من النش[2]
لقيت شخصاً عند وداي القرى ... فقلتُ ذا محمد اللوشي
ولم يكن فقلتُ مكرا بنا ... فلم أثق من بعد بالنوش[3]
إن جاءكم نص بضدِّ الذي ... ذكرته مع الهدى يمشي
تمسكوا منه بأهدابه ... وألقوا الذي ذكرت في الحش[4]
أنا ابنُ سامٍ لا ابنُ حامٍ فلي ... فضلٌ على الأغربة الحبشِ[5]
في صاحبِ الفيل لكم عبرةٌ ... وهادمي الكعبة بالنكش
لله سرٌّ لو بدا ما اهتدى ... به رجال الأعينِ العُمشِ
والله ما أخفيته عنهم ... إلا لما فيه من الفحش
لله قومٌ لهم فطنةٌ ... تراهم كالحمر الوحشي
لهم نفورٌ ولهم وقفةٌ ... تردّهم عن بطشةِ الطَّيش
العرشُ فرشٌ للذي يستوي ... عليه وهو السقفُ للفرشِ

---

(١) النش: السوق الرقيق.

(٢) فرغانة: ناحية بالمشرق. أوش: بلد في فرغانة.

(٣) النَّوش: التناول.

(٤) الحش: النار.

(٥) يشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا ببياض البشرة، ونسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.

فما أرى شيئاً بلا نسبةٍ   فنزِّهوا الرحمن ذا العرش

وقال أيضاً:

أسبِّح الله بأسمائه   من كلِّ مذمومٍ ومحمود
إنْ نطقتْ بحمده ألسنٌ   فبينَ مفقودٍ وموجود
فحامد يجري بإطلاقه   وحامدٌ يجري بتقييد
وكلهم في حمده محسنٌ   وإن أتوا فيه بتحديد
وليس في الوسع سوى ما بدا   فإنه جمعٌ بتبديد
لو كان في الوسع لقلنا به   ولم نقل فيه بتجريد
والله إني عابد للهوى   ليس له فأين توحيدي
حكم الهوى صيَّرني عابداً   لربه فذاك معبودي
إني لما جئتُ به منصفٍ   لستُ كمن قد ضلَّ في البيد
ولم أقل عجِّل لنا قطنا   سخرية يا خيرَ مشهودِ
لا بد من يوم لنا جامعٍ   ما بين منحوسٍ ومسعودِ

وقال أيضاً:

يا من إذا أبصرتُه   أبصرتُ نفسي وإذا
أبصرَني أبصرَ أيـ   ـضاً نفسَه مُعوّذا
منه به فليتني   لم أكُ إذ كنتُ كذا
فكلُّ ما أسأله   فيه يقولُ حبَّذا
هذا هو الجودُ الذي   صيَّر قلبي جِهبِذا[1]
لذا تراني كلما   أذكره متيبذا
فالحمدُ لله الذي   أقامني في ذا وذا

وقال أيضاً:

ولما رأيت الكونَ يعلو ويسفلُ   وبينهما الأمر الإلهي ينزلُ
علمتُ بأنَّ الحقَّ سورٌ وإنه   لما ضمن الكونين فيه مفصلُ
يدبِّر أمراً من سماءٍ وأرضها   وآياتُها للعالمين يفصلُ
ويعرجُ ذاك الأمرُ للفصل طالباً   فيعدلُ فيهم ما يشاءُ ويفصلُ
ولو قامَ فيهم عدلُه عشر ساعة   لأهلكهم سيفٌ من الله فيصلُ

---

(١) الجِهبذ: النقاد الخبير.

ولكنــــه روحُ التجـــاوز حـــاكـــمٌ ... فيحكــم فيهــم حُكــم مَــن هــو يغفــل
فــإهمــالــه إمهــالــه عــن مُصــابــه ... ولــو حقــق التفتيــش عنهــم لـزلـزلـوا
وعلــة هــذا الأمــرِ أنْ ليــس فــاعــلٌ ... ســواه وأنَّ الحــقَّ بــالحــقِّ يفعــل
فمــا كــان مــن حمــدٍ فحــقٌّ محقــق ... ومــا كــان مــن ذمٍّ فحــقٌّ معلــلُ
ومــا ثَــم إلاَّ الحــقُّ مــا ثَــم غيــره ... ولكنهــم قــالــوا محــقٌّ ومُبطِــلُ
يقــولُ رســولُ الله يــا رب فــاحكمــن ... بــذلكــم الحــق الــذي كنــتَ تــرســل
وعلــة هــذا أنهــم جحــدوا الــذي ... أتتهــم بــه أرســالــه وتعللــوا
فــزادهــم وهمــاً وغمــاً وحسْــرةً ... خــلالَ الــذي ظنــوه ذاك التعلــل
فلــو أنهــم لــم يكــذبــوهــم وصــدَّقــوا ... مقــالتهــم فيهــم لكــانــوا بــه أوَّلــوا
نجــاةٍ فــإنَّ الاعتــرافَ مقــامــه ... إلــى جــانــب العفــو الكــريــم يهــرولُ
لقــد حكمــتَ فــي حــالهــم غفــلاتهــم ... فلــولا وجــودُ العفــو لــم تــك تهمــل
فيــا رب عفــواً فــالــرجــاء محقــقٌ ... وهــذا الــذي مــا زلــتَ منــي تســأل

وقــال أيضــاً:

إذا أخــذ الفــرقــان مــن كــان يتقــي ... جــزاءً لتقــواه وعفــواً وتكفيــرا
فمــا بعــدَ ذا مــن غــايــة يطلبــونهــا ... ســوى قــربــه الأعلــى وجــوبــاً وتقــريــرا
ففــي جنــةِ المــأوى وُجــوداً محققــاً ... وفــي جنتــه المعنــى جــلالاً وتــوقيــرا
لأنَّ اقتــرابَ الــذاتِ قــربَ مســافــة ... محــالٌ عليهــا فــالتــزمْ ذاك تعــزيــزا
تبــاركــتَ أنــت الله فــي كــلِّ صــورة ... كــذا جــاء فــي القــرآن كبِّــره تكبيــرا
وأنــتَ شَــرَعــتَ الله أكبــر مــن كــذا ... فحيّــر أهــلَ الفكــر قــولُــك تحييــرا
لــذاك تــرى أهــلَ الحقــائــق شمَّــروا ... ذيــولهــم عــن أخــذهــم فيــه تشميــرا
وأوّلــه أهــلُ العقــولِ بفكــرهــم ... ولــو سلَّمــوه مثلنــا كــان تــوفيــرا
لقــد أطلَــق الله العليــمُ مقــالــةً ... بــزهــراتــه فيهــا تــدمــره تــدميــرا

وقــال أيضــاً:

وجــوده مُنتــجٌ كــونــي لنعلمــه ... والعلــم بــي منتــج للعلــم بــالله
فكــونــنــا مــن دليــل العقــلِ مــأخــذه ... والعلــمُ مــأخــذه مــن شــرعــه الــزاهــي
ولا تقــل هــذه فــي الحــق مغلطــةٌ ... الحــقُّ مــا قلتــه فــي الأمــر يــا ســاهــي
عنــايــة الله بــي إذ كــان يعلمنــي ... مثــل هــذا بــلا مــال بــلا جــاه
هــذا هــو الجــاه إنْ حققــتَ منصبــه ... وليــس يعــرفــه ســاهٍ ولا واهــي
الحــقُّ يســألنــي مــا ليــس يــدركــه ... إلا بنــا مــدرك مــن حــسّ أو بــاه

بيـــتُ التفكــر بيـــتُ العنكبـــوتِ وبيـــت الكشفِ عندهم في فكرهم واهي[1]
لـــولا التفكــر كــان النــاسُ فـــي دَعــة فـــي العلـــم بـــالله لا بـــالآمـــرِ النـــاهـــي
وليـــس يعبـــده إلا منـــزهـــه فـــي كـــلِّ عيـــنٍ مـــن أمثـــالٍ وأشبـــاه
إذا أتـــاكـــم رســـولُ الحـــقِّ يمنحكـــم أسمـــاء مـــرسلـــة فـــلا تقـــل مـــا هـــي
خـــذهـــا ولا تعتبـــر فيهـــا مُقـــايســـة ولا اشتقـــاقـــاً وكـــن كـــالعـــالـــمِ الـــواهـــي

وقال أيضاً ذوقية مجنسته:

تغيـــرتُ لمـــا أنْ تغيـــر لـــي المجـــرى لـــذا جئـــتُ شيئـــاً خـــارقـــاً عنـــدكـــم أمـــرا
فيـــا ليـــتَ شِعـــري مـــن يسيـــر سيـــرنـــا إلـــى حضـــرةٍ ذوقيـــةٍ شـــربهـــا أمـــرا[2]
إذا رويـــتْ أكبـــادنـــا مـــن شَـــرابهـــا وأحـــدث فـــي الأكـــوان مـــن شـــربهـــا أمـــرا
وصحـــتْ لنـــا فـــي العـــالميـــن خـــلافـــة خلعـــتُ بهـــا عـــن ذاتـــه النهـــي والأمـــرا

وقـال أيضـاً:

أقـــول وعنـــدي انـنـــي لســـت قـــائـــلاً بنفســـي ولكننـــي أقـــول كمـــا قـــالا
بـــأنـــي ذو قـــول لمـــا هـــو قـــائـــل بنـــا ولســـانـــي عينـــه فـــيّ مـــا زالا
ومـــا أنـــا ظـــرفٌ كـــالمكـــان ولا أنـــا محـــلٌّ لـــه والميـــل ميلـــي إذا مـــالا
فـــلا تيـــأســـي يـــا نفـــس ممـــا نـــريـــده فـــلا بـــدّ لـــي منـــه وإنْ طـــالَ مـــا طـــالا
تكشـــف عـــن عينـــي غطـــاء عمـــايتـــي فأدركتُ ما خلفَ الحجابِ وما شالا[3]
وأصبحـــتُ فـــي قـــومٍ هـــداة أيمـــة وغـــادرتُ أقـــوامـــاً عـــن الحـــقِّ ضـــلالا
إذا جـــاءهـــم حـــق أتـــوا ينكـــرونـــه فـــلا تضـــربـــوا لله بـــالفكـــرِ أمثـــالا
وإنْ كـــان حقـــاً ذلـــك المثـــلُ الـــذي أتـــاهـــم بـــه لـــم يعـــرفـــوا فيـــه أشكـــالا
ومـــا كنـــتُ فـــي رَيـــبٍ مـــن أمـــر شهـــدتـــه ومـــا كنـــتُ فـــي زهـــدي وفخـــري مختـــالا
أجـــرّرُ أذيـــالـــي كمـــا قـــال عقبـــة ومـــا كـــل مختـــالٍ يجـــرّر أذيـــالا
ألـــم تـــدرِ أنـــي فـــي الجهـــادِ مُقـــدَّم أصيّر أُسد الغابِ في الحربِ أشبالا[4]
إذا جئـــتُ بيـــتَ الحـــقّ جئـــتُ مليـــاً مهـــلاً وإنْ جئنـــاه لـــم نـــدر إهـــلالا
وهـــل تُـــرفـــع الأصـــواتُ إلا لغـــائـــب بعيـــدٍ وذو التقـــريـــب يهمـــس إجـــلالا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. وجوداً وشهوداً.
(٢) الذوق: نور ربّاني يقذفه الحقّ ـ كما يقولون ـ بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب.
(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٤) الأشبال: صغار الأسد.

وقال أيضاً:

ما رأينا من غايةٍ ... إلا كانت لنا ابتدا
ثم عدلي إذا أضيـ ... ـفَ إلينا كان اعتدا[1]
الوليُّ الذي إذا ... بلغَ الغايةَ ابتدى
والحكيم الذي إذا ... بلغ المقصدَ اهتدى
إنْ تجلَّى له الذي ... كان مطلوبُه اقتدى
ثم إنْ زادَ علمه ... ضلَّ فيه وما اهتدى
لم يقل عالم إذا ... نسخ الحكم بالبدا
مثل ما قيل في ذُكا ... رجعتْ وهي في المدى[2]
الإمام الذي إذا ... أبصرَ العينَ أسندا
اقتداء بمن إذا ... أصلح الأمرَ أفسدا
بفسادهم الصلاحُ ... لمن ظلَّ مُرشدا
لم يدع ربنا الذي ... لم يزل مصطفى سدى
إنما قال إنه ... علمٌ بل هم الهدى
لا تقل غيرَ ذا فمن ... ضلَّ في القول ما هدى
وتحفظ من عصبةٍ ... لم يكونوا ذوي ندى[3]
إنما الشُّحُّ مهلكٌ ... وهو من أعظمِ العِدى[4]
لا يغرنْكَ كونُه ... مانعاً منعه جدى
إنما الشحُّ للنفو ... س التي تقبل الردى
فإذ أنت تخلصت ... فهي للحقِّ كالردا
فاحمدِ الله يا أخيّ ... على ما به هدى

وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عما ... ثم قالوا نحن فيكم علما
صَدقوا في نصف ما قالوا وما ... صَدقوا في نصفه الثاني لِما
يقتضيه حكمُ ما جئتُ به ... من علومٍ جهلتها الحكما
عزَّ علمُ الذَّوقِ أنْ يدركه ... عالم جانبنا ما احترما[5]

(١) العدل: يريد: تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح والإضلال بالواجب.

(٢) ذُكاء: الشمس.

(٣) الندى: الكرم.

(٤) الشح: البخل.

(٥) الذوق، عندهم: نور رباني يقذفه الحقُّ بتجليه في قلوب أوليائه.

ولهـذا يخطـىء الحكـمَ الـذي   يطلـبُ الحـال إذا مـا حكمـا
تضحـك الأزهـار بـالأرض إذا   بكـت الـزهـر التـي فـوق السمـا
وكـذا العلـمُ الـذي أظهـره   عنـدنـا تضحـكُ منـه العُلمـا
عُلمـاء السّـوء لا كـانـوا ولا   كـانـوا بـالتقـوى لـديـه كـرمـا
إن شخصـاً جهـلَ الأمـر الـذي   قلـت فـي نظمـي هـذا فـي عمـا
إنمـا الكيِّـس مَـن دانَ بـه   نفسَـه حيـن أراه القـدمـا[1]
قـدم الصـدق الـذي قـال لنـا   إنـه مـن عنـده للقـدمـا
قـدم الصـدقِ الـذي نعـرفـه   كـلٌ مـن يشهـده محتكمـا
فتـرى الحـقَّ كمـا أنـزلـه   فـي نـزولٍ واستـواء وعمـا[2]
وإذا كـان وجـودي عينـه   لـم أزل فـي عيـن كـونـي عـدمـا
أعلـم الله الـذي نحـن بـه   مـن أمـور لـوحـه والقلمـا
حيـن أجـرى الحيـاة نهـراً   مـن بخـارٍ فيـه سمـاه دمـا
عجبـاً إنـي علـى صـورتـه   ولـذا أصبـح أمـري مبهمـا
فلـه التنـزيـه عـن وصفـي وقـد   جـاء فـي القـرآن علمـاً محكمـا
هـو فـي الأرضِ إلـه قـادر   ومعـي فـي كـلِّ وجـه أينمـا
وأنـا لسـتُ كـذا فـاعتبـروا   كـونـه فـي كـلِّ وجـه وسمـا
أمهلـوا مـا أمهلـوا إنهـم   عنـدنـا والله قـومٌ حكمـا
حيـن أبقـونـا وفـي عقـدهـم   أنهـم فينـا رؤوسٌ زُعمـا
إنمـا نحـن عبيـدٌ كلنـا   عنـدنـا وعنـدهـم ليـس كمـا
قلـتُ فيهـم إنهـم قـد زعمـوا   أكـذبَ الله الـذي قـد زعمـا
فـي كتـابِ الله إذ جـاء بـه   مُخبـراً عنهـم لهـم مستفهمـا

وقال أيضاً:

تـولـدتَ عنـي وعـن واحـدٍ   فسميـتَ بـالغـائـبِ الشـاهـد[3]
فلـولا قبـولـي وأسمـاؤه   لمـا كنـت عنـي وعـن واحـد
فيـا مـن هـو النعـتُ فـي عينـه   ومَـن نعتُـه ليـس بـالـزائـدِ[4]

---

(١) الكيِّس: الظريف.

(٢) العماء: يقولون: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمتُ أمراً فلم أستطع ... كما رامه الصَّيد بالصائدِ
تُراوغُ عن سهمه قاصداً ... وأين الفِرارُ من القاصدِ
ومِن أعجبِ الأمر أني به ... صدرت ولم يك عن واردِ(1)
وكيفَ الصدورُ وما في الصدورِ ... سوى مقبلٍ عنه أو شارد
تعاليتُ لما تعاليتم ... وما أنت بالواحد الواجد
أنا واحدٌ واجدٌ كونكم ... ولستُ لعيني بالفاقد
أنا ثابتٌ لستُ عن مثبت ... كما أنا عن موجِدٍ ماجد
فإنّ غناه وإنّ افتقاري ... دليلٌ لذي النظر الفاسد
وكيف الغنى والذي عندنا ... من أسمائه بالغنى شاهدي
فإن غناه بأعياننا ... مُحالٌ عليه لدى الناشد
ولكنه مثلُ ما قاله ... غنيٌّ عن العالم الراصد
وذاك الغنيُّ بلا مِرية ... وإياك من نفثةِ العاقد(2)
تعالى عن الفقر في ذاته ... علوّ الحفيظِ على الراقد
تعوّذتُ منه به مثلَ ما ... تعوّذت من غاسقٍ حاسد(3)
فنعتي الإقامة في موطني ... كما نعته عنه بالوافد
فينزلُ ربي إلى خلقِه ... ولا وَصْفٌ للخلقِ بالصّاعد
إليه ولكن لآياته ... كما جاء في المحكم النافد
يقرّ ويجحَدُ إقرارُه ... وأين المقرُّ من الجاحدِ
أزينه وهو لي زينة ... كما زيّن القلبُ بالساعدِ
طردتَ الذي لم تُرد قربَه ... وسميتَ عبدَك بالطاردِ
إذا امتحن الله عبّادَه ... نفوزُ بمعرفةِ العابدِ
كما الأمُّ تضربُ أولادها ... لتظهر مرتبةُ الوالدِ
دعاني إلى رفدِه جودُه ... فجئتُ مع الوفدِ كالوافد
وكان معي حالَ ما جئتُه ... وما كلُّ من سارَ كالقاعدِ
فسيري به مثلَ سيري له ... فأنعتُ بالسائقِ القائد
أذود الردى عن جناب الهدى ... لا علم في الناس بالذائد
وما ذدته عنه إلاّ به ... فيا خيبة العالمِ الحائدِ

---

(1) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.
(2) نفثة العاقد، يريد السحر.
(3) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.

وقال أيضاً:

أنا المختارُ لا المختارُ أني ... على علم من اتُّباع الرسولِ
ورثت الهاشميّ أخا قريشٍ ... بأوضح ما يكون من الدليل
أبايعه على الإسلام كشفاً ... وإيماناً لألحق بالرعيلِ[1]
أقوم به وعنه إليه حتى ... أبينه لأبناء السبيلِ
سري في النوى حتى كان أدنى ... من القوسين في ظلٍّ ظليلِ
وشرّفَ بالكلامِ أخاه موسى ... على كتبٍ وذلك بالمسيلِ
وأين العرشُ من وادٍ بقاعٍ ... كما أين الكليم من الخليلِ
بهذا يعرفُ الحقُّ الذي لم ... يزل يهدي الخليلَ إلى الخليلِ
أقولُ لمن يدلُّ على وجودٍ ... تحققه ببرهانِ الأفولِ[2]
أصبتُ تلك حجتكم على من ... يحيد عن الإصابة بالنكول
وقد قام الدليل بأن شمس السـ ... ـما أسنى النجومِ بكلِّ قيل
دليلُ الكشفِ في كونٍ مقيم ... وعند الفكر في رسْم مُحيلِ[3]
فهذا عابدٌ ربّاً بكشفٍ ... وهذا عابدٌ ولدَ العقول
ولم يُولد فكيف الأمر قل لي ... وليس لهم سواه من دَليلِ
فسبحان العليم بكلِ وجه ... وسبحان العليِّ مع النزول
فما للحقِّ إن فكرت فيه ... مع الإنصاف بحثاً من عديلِ
لقد كفر الذين له أقاموا ... عديلاً بالغَداة وبالأصيل

وقال أيضاً:

كم رأينا برامةَ ... من طلولٍ ودارسٍ[4]
ما رأينا من غادةٍ ... في الجواري الأوانس
مثلَ لبنى إذا أقبلت ... نحونا من غدامس[5]

---

(١) الرعيل: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأفول، إشارة إلى أفول الشمس والقمر، كدليل اتخذه إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية ـ والأمور الحقيقية ـ.

(٤) رامة: موضع بالبادية، قيل إنه من ديار بني عامر، وتكثر تثنيته في الشعر. الطلول الدوارس: الآثار الزائلة المتغيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلول القوى الجثمانية منه، وأراد برامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبنى: صاحبة قيس بن ذريح. غُذامس: موضع بالمغرب. وأراد بلبنى مظهراً للمعارف.

خِلتُهـــا حيـــن أقبلـــت قطعـــةً مِـــن حنـــادس[1]
صـــورةٌ مـــا أرى لهـــا صـــورةً فـــي الكنـــائـــس
إنمـــا حـــرَّكَ الهـــوى اهتـــزاز النـــواقـــس[2]
قلـــتُ مَـــن أنـــت إننـــي خـــالطتنـــي وســـاوســـي
قـــالـــت: أعلـــم بـــأنني مـــن حِســـان الفـــرادس[3]
لســـتُ إنســـاً لكننـــي مظهـــر للنـــوامـــس[4]
وأنيســـي الـــذي أرا ه أنيســـي مجـــالســـي
ظـــاهـــر افـــويـــق تحتـــه فـــي صـــدور المجـــالـــس
أنـــا مـــن كـــلِّ زينـــة رقمـــت فـــي المـــلابـــس
مـــا يـــرى حســـن زينتـــي منكـــم غيـــر لابـــس
أنـــا مـــن حبهـــا كمـــا قيـــل فـــي حـــربِ داحـــس[5]
قلـــتُ منـــي علـــى فتـــى طـــامـــعٍ فيـــك آيـــس
قـــالـــت أعلـــم بـــأنـــه فـــي الهـــوى غيـــرُ ســـائـــس
ودليلـــي إظهـــارُه مـــا بـــه مـــن وســـاوس

وقال أيضاً:

إنَّ الـوجـودَ لعَيـنِ الحكـمِ والـذاتِ تحقـــقُ آلامـــي ولـــذَّاتـــي[6]
وحكمهـا صـور بـالـذاتِ ظـاهـرةٌ للعيـن فـي الحـالِ لا مـاضٍ ولا آتـي
تقـــولُ ذا فلـــك تقـــولُ ذا ملـــك فـي أيِّ كـونٍ مـن أرضٍ أو سمـوات[7]
فـالصّـــور مختلـفٌ والعيـنُ واحـدة وإنَّ فيـــه لمـــا يـــدري لآيـــات[8]
وهـــو الـــذي ينتفـــي إنْ كنـت تعقلـه وحكـــم أعيـــاننـــا عيـــنُ الـــدلالات
فمـا تـرى صـوراً فـي العيـن قـائمـة إلاّ بـــوجهيـــن مـــن نفـــيٍ وإثبـــاتِ
إن الأمـورَ لتجـري نحـو غـايتهـا وعـــزةِ الحـــقِّ مـــا أدري بغـــايـــات

---

(١) حنادس: ظلمات، واحدها حِندس. (٢) النواقس: الأجراس.
(٣) الحسان: يريد أنها من عين المشاهدة، لإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفرادس: جمع الفردوس.
(٤) نوامس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلع على باطن أمرك.
(٥) إشارة إلى حرب داحس والغبراء في الجاهلية، ويريد إنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا ينالها لها إلا مستحقوها.
(٦) عين الحكم: هو أن يتحدى الولي بما يريده إظهاراً لمرتبته لمن يراه.
(٧) الفلك، يريد اللب لاستدارته.
(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الأمر كالدور أو كالخط ليس له ... في الامتداد انتهاء كالكميات
بالفرضِ كانت له الغاياتُ إن نظرتْ ... عقولنا ليس هذا فيه بالذات
إن الوجودَ لدارٍ أنتَ ساكنها ... بالوهم في عبنِ ما يحوي من أبيات
وما هنالك أبياتٌ لذي نظرٍ ... وإنها صورُ أولادِ علاَّتِ[1]
إنَّ الذي أوجد الأعيان في نظري ... لصانعٌ صنعُه بغيرِ آلات
لو لم يكن صنعُه لم يدرِ ذو نظرٍ ... بأنه صانعُ جميعَ ما يأتي
وإنها صورٌ للحسِّ ظاهرةٌ ... لكنها بين أحياءٍ وأمواتِ
والكل حيٌّ فإنَّ الكل سبحه ... بذاكَ أعلمني قرآنُه فاتِ
بمثله إن تكن دعواك صادقةٌ ... وإن عجزتُ فذاك العجز من ذاتي
لولا معارضةٌ قامتْ بأنفسهم ... له فأعجزهم برهانُ إثبات
الصدقُ أصلك في الإعجاز أعلمني ... بذاك في مشهدِ رَبِّ البريَّات
فاصدق ترى عجباً فيما تفوه به ... للسامعين له من الخفيات
ذاك الهدى للذي قد بات يطلبه ... وليس يدري به أهلُ الضَّلالاتِ
فاعكف بشاطىء واديه عساك ترى ... ولا تقل إنه من المحالات
وانهض به طالباً ما شئت من حكم ... ولا تعرَّج على أهل البَطالات
وقم به علماً في رأسِ مَرقبةٍ ... فإن فيه لمن يدري علامات
واحذرْ جهالةَ قومٍ إن همُ غضبوا ... فالله يهلكُ أصحابَ الحميَّات
يا طالبَ الحقِّ والتحقيقِ من كلمي ... أودعت ما تبتغيه طيَّ أبياتي
صغر وكبرٌ وقل ما شئتَ من لقبٍ ... مثل اللتيا إذا صغرتْ واللاتي

وقال أيضاً:

إن قلبي وخاطري ... صيَّراني كما ترى
أقطعُ الليلَ ساهراً ... أهجرُ النومَ والكرى[2]
وأنيسي مَن يعمر الـ ... ـبيد لا يعمر القُرى
مذ تجلى لناظري ... في سماءٍ وفي الثرى
ما أرى غير سيدي ... دونَ شكٍّ ولا امترا
أعظم الناسِ فِريةً ... مَن على ربِّه افترى
أحضروه في كلِّ ما ... يعلم الخلقُ أو يرى

---

(١) أولاد عَلاّت: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.
(٢) الكرى: النعاس.

واحــــذروه فـــإنـــه عيـــنُ مَـــن عينَـــه يـــرى

وقال أيضاً في درج كلامٍ تقدَّم في محضر يصفُ فيه ما جرى:

إذا أنــا بــالقــرعِ الشــديــدِ لبــابــه وقــد راضنــي إذ كنــتُ حشــواهــا بــه
فــلا تــك ممــن لا يقــوم لقــرعــه فــإن الــذي تبغيــه مــن خلــفِ بــابــه
وهــذا خــلاف العــرف فــي كــل قــارع ومــا كــان هــذا الأمــر إلا لمــا بــه
مــن الشــوق للمطلــوب إذ جــاء خــارجــاً وســرَّ وجــودُ البــابِ عيــن حجــابــه
فــأرســل إرســالاً إلــى كــلِّ شــارد يــردُّونــه عــن وجهــه وذهــابــه
إليــه علــى كــره وإنْ كــان عــالمــاً بخيــر يــراه منــه عنــد إيــابــه
ووقــع فــي تــوقيعهــم كــلَّ مــا لهــم مــن الخيــر إن عــادَ وابيــض كتــابــه
وهــم طــالبــوا مــا قــد دعــاهــم لنيلــه وأيــن اقتــرابُ العبــدِ مــن اغتــرابــه
لقــد أخطــأوا نهــجَ الســلامــةِ لــو بقــوا علــى سيــرهــم لــولا رجيــمُ شِهــابــه[1]
فــأفــزعهــم رجــمُ النجــومِ أمــامَهــم فحــادوا إلــى مــا قــالــه فــي خطــابــه
وقــد علمــوا أن الســلامــةَ فــي الــذي دعــاهــم إليــه مــن أليــم عقــابــه
وإن لهــم مــن كــلِّ خيــرٍ أتمــه وأعظمــه فيهــم جــزيــلُ ثــوابــه
إذا خلَّــق البــازي يــروِّع آمنــاً يــروِّعــه بــالفعــل صــوتُ عُقــابــه
فيــأخــذ سَفــلاً لا يــريــد فــريــةً وينهــل عــن مطلــوبــه وصَحــابــه
ويــأخــذه الفكــرُ الصحيــحُ منبهــاً علــى منــزلٍ لا أمــنَ فيمــن ثــوى بــه

وقال أيضاً:

لا تعجلــنّ فــإنَّ الأمــر حــاصلنــه إليــك مــرجعــه فــانهــضْ علــى قــدرِ
واسلــك سبيــلَ إمــامٍ جَــلَّ مقصــدُه مصــدِّق فــي الــذي قــد جــاء مــن خبــر
وخــذ بــه خلفــه فــي الحــال مقتــديــاً واركــن إليــه ولا تــركــن إلــى النظــر
واعلــم بــأنَّ ذوي الأفكــار فــي عمــه فكــن مــن الفكــر يــا هــذا علــى حَــذَر
والعقــلُ ليــس لــه تقبيــحُ مــا قبحــتْ صفــاتُــه ولــه التحكيــم فــي العِبَــرِ
ومــا لــه ذلــك التحكيــم فــي عِبَــرٍ إلا إذا كــان فــي التحكيــم ذا بصــر
وليــس يعــرف ســرَّ الله فــي القــدر إلاّ الــذي علــم الأعيــانَ بــالأثــرِ
ومــا رأى أثــر الأسمــاء فــي أحــد فقــال فــي قبتيهــا هــم علــى خطــر
لا نعــتَ أشــرفُ مــن علــمٍ يفــوزُ بــه يقــولُ مَــن فــاتــه يــا خيبــةَ العمــر

---

(١) الرَّجم: أن يرمى بحجر. والمراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿ولقد زيَّنَّا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يمشي بـه آمنـاً فـالعلـمُ محفظـةٌ ... لمـن يحصلـه مـن وقعـةِ الغـرر[1]

وقال أيضاً:

عجبت لإنسـانٍ يـراحـم رحمـانـاً ... فـأوسـعُ أهـل الأرضِ رُوحـاً وريحـانـا
فقـام لـه الإيمـان بـالغيبِ نـاصحـاً ... فـأرسـلَ دَمـعَ العيـنِ للغيـب طُـوفـانـا
فعـارضـه علـمُ الحقـائـقِ مُفصحـاً ... بصـورةِ مـن سـوّاه أصبـحَ رحمـانـا
وأنـزلـه فـي الأرض وَجهـاً خليفـةً ... علـى المـلأ الأعلـى وسمّـاه إنسـانـا
فلـم يـك هـذا منـه دعـوى أتـى بهـا ... ولكنـه بـالحـال كـوّنَ محـانـا
وشـرفـه بـالشـحّ إذ كـانَ مـانعـاً ... فكـان النقصـانُ فضـلاً مـا وإحسـانـا
فلـو لـم يكـن فـي الكـونِ نقصٌ محقّـقٌ ... لكـانَ أخـيّ النقـصِ يخسـر ميـزانـا
ولـم يـك مخلـوقـاً علـى الصـورة التـي ... أقـام بهـا عنـد التنـازع بـرهـانـا
فمـن كـان بـالنقصـانِ أصـلُ كمـالـه ... فـلا بـد أن يعطيـك ربحـاً وخُسـرانـا
إذا كـان بـالنقصـانِ عيـنُ كمـالـه ... فـأصبـحَ كـالميـزان بـالحمـدِ مـلآنـا
فـإن عمـوم الحمـدِ ليـس كبيـرة ... مـن أذكـاره فـي كـلّ شـيءٍ وإن هـانـا
فمـا هـان فـي الأذكـار إلا لعـزّة ... يميـل بهـا عنهـم مكـانـاً وإمكـانـا
وآخـرُ دعـوانـا أنِ الحمـد فـاستمـع ... ومـا ثَـمَّ قـولٌ بعـدَ آخـرِ دَعـوانـا
إذا جـاءتِ الأذكـارُ للعـدلِ تبتغـي ... مفـاضلـةً يـأتيـن رَجـلاً ورُكبـانـا
فيظهـر فضـلُ الحمـد إذ كـنَّ سـوقـة ... وكـان وجـودُ الحمـد فيهـنَّ سُلطـانـا
تـأمـل فـإنـي أعلـمُ الخلـقِ بـالـذي ... أتيـت بـه علمـاً صحيحـاً وإيمـانـا

وقال أيضاً يفرّق بين الأسماء الإلٰهية من كونه متكلماً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنى وهي أسماء أسمائه الحسنى:

أسمـاء أسمـائـه الحسنـى التـي تبـدى ... هـي الكثيـرة بـالأوتـار والعـددِ
ومـا بـأسمـائـه الحسنـى التـي خفيـتْ ... عـن العقـول سـوى حقيقـةِ الأحـد
وإنّ أسمـاءَه الحسنـى التـي بقيـت ... لنـا وإن جهلـت مـن أعظـم العـدد
ولا ظهـور لهـا فـإنهـا نسـبٌ ... فكيـف أجعلهـا فـي الـدفـع معتمـدي
والنـاس فـي غفلـةٍ عمـا ذكـرتُ لهـم ... فيهـا وعـن سبـلِ التحقيـق فـي حيـد
فليـس يفقـدهـا وليـس يـوجـدهـا ... والفقـد والـوجـد فـي سلـم وفـي لـدد[2]
فليـتَ شعـري إذا مـرَّ الـزمـانُ بهـا ... هـل يبقـى للكـون مـن خُلـدٍ ومـن أبـد
وكيـف يبقـى ولا دور يعـدّ بـه ... والـدهـر يعـرف بـالأدوار والمـدَد

---

(١) الغَرر: الهلاك.

(٢) اللَّدَد: الخصومة.

وما تسمى به الحقّ العليم سُدى ... إلا من أجل الذي يعطيه من مدد
ها إن ذي حكمة تجري بصورتها ... مع الزمان ولكن لا إلى أمد
لا بل إلى أبد الآباد جريتها ... هل في الزمانِ زمانٌ فاعتبرْ تجدِ
والله لو علمتْ نفسي بما سمحت ... من العلومِ التي أعطتكَ في الرَّفَد
بذاتها وهي لم تشعر بما وهبتْ ... من العطايا لماتت وهي لم تجد
فاشكر إلٰهك لا تشكر عطيتنا ... إن العطايا لمن لو شاء لم تفد
هذا من الجهةِ المقصودِ جانبها ... كما الوفودُ لمن لو شاء لم يفد
إن الورود الذي في الكون صورتُه ... من النفوسِ التي لو شاء لم تردِ
هذا هو الأدب المشروعُ ليس له ... إلاّ أداة امتناعِ الشيءِ لم يرد
قد قلتُ فيه مقالاً لستُ أنكره ... إذِ النفوسُ عن التحقيق لم تحد
إنَّ العلومَ التي التحقيقُ جاء بها ... هي العلومُ التي تهدي إلى الرشد
رشد المعارفِ لا رشد السعادةِ و ... الإيمانُ يسعدُ أهلَ الصُّور والجسدِ
فاحمدْ إلٰهك لا تحمدْ سواه فما ... يعطي السعادةَ إلا حمده وقد
لا تنكروا الطبعَ إن الطبعَ يغلبني ... والحقُّ يغلبه إنْ كانَ ذا فَنَد(١)
دين العجائزِ مأوانا ومذهبُنا ... وهو الظهور به في كلِّ معتقَد(٢)
به أدين فإنَّ الله رجحه ... على التفكُّر في كشفٍ وفي سَنَدِ
في كلِّ طالعةٍ عُليا ونازلةٍ ... سُفلى معَ القولِ بالتوحيدِ للأحد
سكَّن إلٰهي روعاتي فإن لها ... مَيلاً شديداً إلى ما ليس مستندي
إن الركون إلى الأدنى من السبب ... الأعلى تجد طعمَه أحلى من الشَّهد
ولا أخص به أنثى ولا ذكراً ... ولا جَهولاً ولا مَن قال بالرصَد
بل حكمه لم يزل في كلِّ طائفةٍ ... من كلِّ صاحبِ برهانٍ ومعتقَد
لولا مسامحةُ الرحمنِ فيك لما ... رأيتُ شخصاً سعيداً آخر الأبد
هو الإلٰه الذي عمت عوارفُه ... لما سرى الجودُ في الأدنى وفي البعد
ألا ترى الجودَ بالإيجاد عمَّ فلم ... يظهر به أحد فضلاً على أحد

وقال أيضاً:

الحمدُ لله الذي صيرّا ... وجودَنا لفعله مظهرا
لو أننا نعلمُ أرواحنا ... بالوجه في الصبح إذا أسفرا
كما علمنا بالجسوم التي ... عينها الليلُ إذا أدبرا

---

(١) الفند: الكذب.

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكّر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.

كنا بـه نعلـم أعياننـا ... لكـن جهلناهـا لأمـر طـرا
مـن ظلمـةِ الطبـع وأخـلاطِـه ... فـاعتـمَ الليـلُ ومـا أقمـرا
وألبـسَ الأنجـم أنـوارهـا ... لمـا رأى عسكـرهـا شمّـرا
حيـنَ رَمَـتْ بـالرجـمِ أرواحَ مَـنْ ... يستـرقِ السمـعَ كمـا أخبـرا[1]
انظـر إلـى الأرضِ وخيـراتهـا ... ومـا بهـا الـرحمـن قـد أظهـرا
لا بـدَّ أنْ يصبـح عمـرانُهـا ... كمثـلِ مـا أصبـح وادي القـرى[2]
عـروشهـا خـاويـةٌ حيـن لـم ... يغيـرِ النـاسُ بهـا المنكـرا
عـمَّ بـلاءُ الله سكّـانَهـا ... فـأهلـكَ المقبـلَ والمُـدبـرا
بـذا أتـانـا النـصُّ مـن عنـده ... فـي محكـم الـذكـر كـذا سطـرا
فقـال فيـه واتّقـوا فتنـة ... وتمـم القـولَ بـه منظـرا
سبحـانَ مَـنْ أخبـرنـا أنـه ... كـان علـى الأخـذ بنـا أقـدرا
هـذا الـذي جئـت بـه واضـحٌ ... فـي سـورةِ الأنفـال قـد حُـرِّرا[3]
وبعـد ذا تـرجـع أفكـارهـا ... إلـى امـامٍ مـا لـه مـن ورا
لا فعـلَ فـي العـالـم إلا لـه ... فـإنَّ مـا سميتَـه مُنكـرا
فحكمـه ذلـك لا عينـه ... فلتعتبـر قـولـي حتـى تـرى
بـه وإن شئـت بـأعيـاننـا ... لتشهـد الأسمـاء والمحضـرا
يبـدو إليـك الأمـر مـن فصّـه ... كمـا بـدا لمـنْ بـه أخبـرا
مثـلِ رسـولِ الله فـي وقتـه ... والـوارثِ المختـار بيـن الـورى[4]
فـالحمـد لله الـذي قـد وقـى ... مـن شـرِّ مـا يمكـن أن يُحـذرا
لـولا كتـابٌ سـابـقٌ فيكـم ... نبـذتـمُ لفعلكـم بـالعَـرا
مـا شـرعَ الـرحمـن أذكـاره ... إلا لكـي تعصمَكـم كـالعُـرى[5]
لأنهـا أعصـم مـا يُتقـى ... لمـا بـدا الـرحمـن قـد قَـدرا
تعـوّذوا منـه بـه أسـوةً ... بسيّـدٍ يعلـم مـا قـرّرا
مـن يعـرفِ الحـقَّ وأسـرارَه ... يكـن لمـا جئـت بـه مُظهـرا
مـن لـم يـرى الحـقَّ بـأنـوارِه ... يكـن لمـا أذكـره منكِـرا
العمـى لا تـدرِك أبصـارنـا ... إلا ظـلامـاً وهـي شـيءٌ يُـرى

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.
(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿واتّقوا فتنةً لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٥.
(٤) الورى: الخَلق. (٥) العُرى: جمع العروة، يريد الرابطة.

وليس يدري بالذي قلته | إلا الذي في غيبه قد سرى
فالغيب لا يدركه غائبٌ | إلا الذي في غيبه أحضرا
أوضحتُ أمراً ليس يدري به | إلا الذي في شأنه قد جرى
أو سيِّد خص بأسراره | مثل إمام نفسُه قد درى
يسري به قِدماً إلى ذاته | لا يعرف الخلفَ ولا القَهقَرى
ما هو كالخنس في سيرها | بل هو كالبدرِ الذي أزهرا[1]
أظهر عينَ الشمسِ في ذاته | وهو على ما هو لمن أبصرا

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر[2]:

﴿مطلع﴾

عين الدليلِ على اليقينِ الزيتُ النبراسُ للناظرين[3]

﴿دور﴾

لأنه النائب | في سَتره
وهديه الغائب | في كفره
وسهمه الصائب | في نحره

حقاً أقولُ يا غافلين معارفُ الأكياسِ على فنون[4]

﴿دور﴾

لله ما أحلى | طعم المذاق
بالمنظر الأعلى | عند المساق
آياتُه تُتلى | على اتِّساق

ليلٌ طويلٌ صُبحٌ مبينُ كأنه إلياس في المرسلين[5]

﴿دور﴾

لو أنّ إدريساً | إذ أعرضا[6]
عليله يوسى | ما مرَّضا

---

(١) الخُنَّس: النجوم.

(٢) التوشيح المضفَّر: هو الموشح الذي تكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح.

(٤) الأكياس: جمع الكيِّس: الظريف.

(٥) إلياس: النبي عليه السلام.

(٦) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو العلم المكتسب.

وجـــــاءه عيســـــى مـــع القضـــــا[1]

علـى السبيــلِ يُـدي الأنيــن من عِلة الإفلاسِ مــع القـــريـــن

﴿دور﴾

قــد نــال مــن قــالا بعلمــــــــــــــه

بـــأنــــه نـــالا مـــــن حكمـــــه

وعنــــه مــــا زالا فــــي زعمـــــه

كـــذا يقـــول وهـــو الظنيـــن وســاوس الخنـاس عنـــد الظنـــون[2]

﴿دور﴾

لمـــا رأى العـــاذلَ مـــا أمّـــلا

وقـــال للســـائـــلِ هـــذا ســـلا

أنشـــدت للقـــائـــلِ إذ علــــــلا

مـا لـي شَمول إلا الشُّجـون مزاجها في الكاس دمـــع هَتـــون[3]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سـألـتُ جـودَ فـالـقِ الإصبـاخ هـــل لـــي مِـــن ســـراخ

﴿دور﴾

فقـــال لا فـــإنـــك معلــــول

وعـــن أمـــور ملكـــك مســـؤول

مـــا كـــلُّ قـــائـــل هـــو مقبـــول

قـد جـاءتِ الجسـومُ والأرواح تسعـــى فـــي الســـرواح

﴿دور﴾

مـــن قـــال بـــالتقـــابـــل يلقـــاه

وفـــي بـــراعـــةِ الخصـــمِ لاقـــاه

مَـــنْ كـــان مثلَـــه مـــا تـــوقّـــاه

قلنـــا لـــه فهـــذه الأشبـــاح ضِيـــــقٌ وانفِســـــاح

---

(1) عيسى: النبي عليه السلام. (2) الخنّاس: الشيطان.

(3) الشَّمول: الخمرة. هَتون: منصب.

﴿دور﴾

ليــس النــديــمُ مَــن دانَ بــالعقــلِ[1]
إن النــديــمَ مَــن دانَ بــالنّقــل
أقــولُ كلمــا قــالَ لــي قُــل لــي
امــلا لــه وصفــفِ الأقــداح   فــي البيــت الشــراح

﴿دور﴾

فــي الــراحِ راحــةُ الــروحِ يــا صــاحــي[2]
فقــل بهــا مقــالــةَ إفصــاح
مــا بيــن عــاذليــن ونُصَّــاح
والله مــا علــى شــاربِ الــراح   فيــه مــن جُنــاح

﴿دور﴾

فــاحَ النَّــدى مــن عَــرف محبــوبــي
إذ كــان مــا بــدا منــه مطلــوبــي
فصحــت يــا مُنــاي ومــرغــوبــي
حبيبــي إنْ أكلــتَ التفــاح   جــيء واعمــل لــي آح

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر:

﴿مطلع﴾

رأيــتُ سمــا لاح بــأفــقٍ مبيــن   مــن العَلَــمِ الفــردِ

﴿دور﴾

ولمــا ارتــدى   بــالبــرُدةِ المثلــى
هــلالٌ بــدا   بــالأفُــقِ الأعلــى[3]
طعمــتُ الهــدى   بــالمــورد الأحلــى
ومــا أنــا فيمــا ذقتُــه بــالظنيــن   لعلمــي بــالقصْــدِ

---

(1) النديم: الصاحب والخليل وأراد الصاحب المقرّب. وواضح أنه يقدّم الشرع الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(2) الراح: الخمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك.

(3) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

﴿دور﴾

سمعــــــتُ الصــــــدا مـــن طـــورِ سينـــاء[1]
وعنـــــدي صـــــدا المـــــاءِ زيــــراء
فقـــــال الصَّـــــدا ينبـــــىء أبنـــــاء
ليعلـــم مـــا جئـــتُ بـــه بعـــد حيـــن مـــن الصـــدقِ للـــوعـــدِ

﴿دور﴾

تمنيـــــــــت أن أشهـــــــد بســــالله
ولـــــم أعلمـــــن أنَّ بـــــه جـــاهـــي
فقلـــــت لمـــــن خـــصَّ بـــانبـــاهـــي
لقـــد علـــمَ الـــروحُ الخبيـــر الأميـــن بمـــا لكـــم عنـــدي[2]

﴿دور﴾

وفيـــــتُ لكـــــم بـــالعهـــدِ أزمـــانـــا
وكـــــانَ بكـــــم ذاك الـــذي كـــانـــا
ومـــــا قلتُكـــــم صِـــدقـــاً وإيمـــانـــاً
إذا كـــان مثلـــي فـــي هـــواكـــم يخـــون فمـــن يـــوفـــي بـــالعهـــد

﴿دور﴾

رجـــــوتُ وِصـــــالا والنـــــوى يـــردي[3]
طلبـــــتُ اتّصـــــالاً قـــــال يـــــا بعـــــدي
فـــأنشـــدتُ حـــالاً للـــــذي عنـــــدي
أحيـــن رجـــوتُ الـــوصـــلَ منكـــم أحيـــن أعـــــذَّبُ بـــــالصَّـــــدِّ

وقـال أيضـاً:

لمـــا رأيـــتُ منـــازلَ الجـــوزاءِ خفيـــتْ علـــيَّ حقـــائـــق الأنبـــاء[4]
وعلمـــتُ أنَّ الله يحجـــبُ عبـــدَه عـــن ذاتِـــه لتحقـــق الأنســـاء[5]
إن الـــدليـــلَ مقـــابـــلٌ مـــدلـــولـــه حكـــم التقـــابـــلِ بنفســـه الإنشـــاء

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء.

(٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.

(٣) الوصال: القرب.

(٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.

(٥) ذات الله: عبارة عن نفسه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمنعه عن الشيء المطلوب.

انظـر إلـى أسمـائـه الحسنـى تجـد | أعيـانـنـا مـن حضـرةِ الأسمـاء[1]
فـإذا بـدا بـالـوجـه أظهـرَ كـونـنـا | بـالنسخـةِ المشهـودة الغَـرّاء[2]
زلنـا عـن الأمثـالِ لا بـل ضـربهـا | لله إذ كنـا مـن الجهـلاء
أيـن الـذراعُ وهقعـةٌ وتحيـةٌ | مِـن فـرضٍ قـدر فـوقهـم مُتنـائـي[3]
فـي أطلـس مـا فيـه نجـمٌ ثـابـتٌ | يبـدو يشـاهـد نـوره للـرائـي[4]
ولـه الـرطـوبـةُ والحـرارة إذ لـه | طبـعُ الحيـاةِ وسـرُّه فـي المـاء
عصـرُ الشبـابِ لـه وليـس لكـونـه | فـي الـرتبـة العليـاءِ بـرجُ هـواء
والـدالـي والميـزانُ أمثـالٌ لـه | فـالحكـمُ مختلـفٌ بغيـرِ مِـراء[5]
حكـم المنـازلِ قـد تخـالـفُ طبعـه | كيـفَ الشفـاءُ وفيـه عيـنُ الـداء
حـار المكـاشـف فـي الـدجى خيـالـه | مثـل المفكـر إذ همـا بسـواء
الأمـر أعظـم أن يحـاط بكنهـه | ومـع النَّـزاهـة جـاء بـالأنـواء
حـرنـا وحـار العقـل فـي تحصيلـه | إذ ليـس منحصـراً علـى استيفـاء
لـولا ثبـوتُ المنـع قلـتُ بجـودِه | المنـعُ يُـذهـبُ رتبـةَ الكـرمـاء
لا تفـرحـنَّ بمـا تـرى مـن شَـاهـدِ | يبـدو لعينـك عنـد كشـفِ غِطـاء[6]
مـن شـانـه المكـر الـذي قـد قـالـه | فـي محكـمِ الآيـاتِ والأنبـاء
القصـد فـي علـمِ الأمـور كمـا جَـرَتْ | مـا القصـد فـي حَمَـلٍ ولا جَـوزاءِ
إن الطبيعـة كـالعـروسِ إذا انجلـتْ | والبعـلُ مـن تـدريـه بـالإيمـاء
عنهـا تـولـدتِ الجسـومُ بـأسـرهـا | وتعـاقـبَ الإصبـاحُ والإمسـاء
فهـي الأميمـة للكثيـفِ وروحُـه | وهـو لهـا للنشـء كـالأبنـاء
وهـم الشقـائـقُ يُنسبـون إليهمـا | بـالفعـلِ لا بـالتحـامِ النـائـي
مَـن دانَ بـالإحصـاء دانَ بكـلِّ مـا | دلَّـت عليـه حقـائـقُ الإحصـاءِ[7]
لا تلـق ألـواحـاً تضمـن رحمتـه | وادفـع بهـن شمـاتـة الأعـداء[8]

---

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المُشاهد.
(٣) الذراع والهقعة: من منازل القمر.
(٤) الأطلس: الثوب الخَلَق، ويريد العالم.
(٥) الدالي والميزان: من أبراج السماء.
(٦) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.
(٧) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحدية بالفناء عن الرسوم الخلقية والبقاء ببقاء الحضرة الأحدية.
(٨) ألواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطر المؤجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما

واسلـك بنـا النهـجَ القـويـمَ مليـاً   صـوتَ المنـادى عنـد كـلِّ نهـداء
هـو حـاجـب البـابِ الـذي خضعـتْ لـه   غلـبُ الـرقـابِ وآمـرُ الأمـراء

وقال أيضاً في نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج:

﴿دور﴾

هـذا الـوجـودُ العـام   علمـي بـه أولـى
لأنـه إنعـام   مـن سيِّـد مـولـى
ويـومـه مـن عـام   فـي الشمـس إذ تجلـى
تـرى البصيـرَ   بـلا نصيـر   يُعطـي البشيـر
إعطـاء ذاتٍ   بـلا صفـات   سـوى السِّمـات
فـانهـض إلـى   مـاوي الأولـى   مـن عنـد لا
تبصـر وجـودَ الـواحـدِ الأعلـى   يعطـي العلـومَ   مـن حضـرةٍ مُثلـى

﴿دور﴾

أنشـأت نـاقـوسـاً   لـمذكـره الـزاهـر
أحييـتَ نـامـوسـاً   مـن قبـره الـداثـر
ولـم أكـن عيسـى   لإنسـي الآخـر
حلـو الضـرب   لـذي نَشَـب   بـلا سَبَـب
أحيـي الصَّـدا   مـن الصَّـدا   وفـي النَّـدا
للمصطفـى   إذا عفـا   عيـنُ الشفـا
مـن كـلِّ مـا يبلـى ولا يبلـى   هـذي الرسـوم   آيـاتُهـا تُتلـى

﴿دور﴾

أبـدى لـي الله   فـي سـرِّ إضمـاري
نـوراً بـه تـاهـوا   مـن خلـفِ أستـاري
قـوم بـه بـاهـوا   يـدرون مِقـداري
فـي زعمهـم   وحكمهـم   بعلمهـم
إنـي أنـا   ومـا أنـا   إلا أنـا
بكـلِّ حـال   إن المُحـالِ   عيـنُ المُحـال

= قالوا: لوح القضاء السابق على المحو والإثبات، ويسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي ينتعش فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة.

فقـــل لمـــن يقـــولُ بـــالأولـــى إنَّ الفَهـــوم مـن سبَّح الأعلـى

﴿دور﴾

هـــذا الـــذي قلنـــا الحـــقُّ أبـــداه
لمـــا أتـــى عـــدنـــا ولـــم نقـــل مـــا هـــو
وأرســـل المـــزنـــا فســـالـــت أمـــواه
ولـــم يكـــن إلا بكـــن ليعلمـــن
إن الأمـــور عنـــد الصـــدور مـــن الشكـــور
تجـــري بـــلا حصـــرٍ إلـــى وادي العلـــى
فمـــا تـــرى إلاّ الـــذي أدلـــى إلـــى العليـــم بـالحجـة الأولـى

﴿دور﴾

إنـــي أنـــا العبـــد كمـــا هـــو الـــرب
ولـــي بـــذا عهـــد الفقـــرِ والـــذنـــب
مـــن قـــربُـــه بعـــد وبعـــدُه قُـــرب
أعمـــى الـــورى فـــانظـــر تـــرى مـــاذا تـــرى
تـــرى العِبَـــر لمـــن نظـــر علـــى سُـــرر
يـــدي العجـــاب خلـفَ الحجـاب ولا تُجـــاب
عنـــد النـــدا إلا إذا تملـــي كـاس النـديـم بـالمـورد الأحلـى

وقـال أيضـاً:

فـــي فـــؤادِ العـــارفيـــن بصـــر مـــا لـــه فـــي المـــؤمنيـــن خَبَـــرْ
ـ حظـــه علـــمٌ ومعـــرفـــة ليـــس يـــدري مـــا يقـــول حيـــر
يعـــرف الأشيـــا مشـــاهـــدة مـــا لـــه فـــي علـــمِ ذاك نظـــر
يثبـــت الأشيـــاء المـــوجـــده أدبـــاً ومـــا رأى مـــن أثـــر
كـــالـــذي جـــاءتْ مسطـــرة وهـــي ســـرٌّ فـــي قَضـــا وقَـــدَر
عـــالـــم بكـــلِّ مـــا نسبـــوا فعلـــــه لله أو لبشـــر
شـــاهَـــدَ خـــلافَ مـــا شهـــدوا عـــالـــم إن الإلـــه ستـــر
واقتـــدى فيـــه بمـــوجـــده وعفـــا عمـــا جـــرى وصَبَـــر
وادّعـــاه الحـــقُّ فيـــه كمـــا جـــاء فـــي نـــص الهـــدى وغفـــر
فهـــو ذو علـــم علـــى حـــدة قـــابـــل بمـــا الـــوجـــود ظهـــر
مـــا نـــرى فيـــه منـــازعـــة مثبـــت مـــا قـــد بقـــى وغبـــر

أخرسٌ أعمى معلقةٌ   يدُه فلا يزالُ بشر
إنه في كونِه عدم   مثلُ نورٍ قد بدا بقمر
فتقولُ العينُ ذاك له   ويقولُ البدرُ لا وعبر
هكذا أمر الوجودِ فكن   لا تكن واسكت وقل بقدر

وقال أيضاً:

ما لمنْ أبصرني   غيرُ ما أبصرُهْ
قله مني الذي   بعد ذا أذكرُه
شجي قام به   وأنا أسترُه[1]
بل هو المعنى الذي   لم أزل أظهره
وبدا منه لهم   خبرٌ أكبره
وأبى العقلُ الذي   ما إلي مخبره
وإن إيمانَ الورى   في الورى معبَرُهْ[2]
فبه أسمعه   وبه أبصرهْ
قدمي ساعية   وهي بي تظهره
ويدي باطشة   فأنا مصدرُه
فاكتم الأمر الذي   قلتُ لا تشهره
طابَ ذَوقاً عندنا   جملة مخبرِه
مثلَ ما طابَ لنا   خبراً أكبرُه
أنه ليس بهو   والهَو لا يحصره
فإذا قلت أنا   فأنا أشعره
أنني لستُ أنا   وأنا مظهرُه
إنّ ذا الهو المقا   م الذي يبهره
إن تجلى بأنا   فأنا أفقره
أو تجليتُ به   وهو لا ينكره
قام بي نعتُ الغنى   وأنا أنكره
ثم عن هذا أو ذا   علمنا يكبرُه

وقال أيضاً:

الأصلُ قد يشبُه فرعُه   والفرعُ لا يشبه الأصلُ

---

(١) شجي: مشغول.   (٢) الورى: الخَلق.

الأصلُ لا أصلَ له فاعتبر ... قدر الذي ليس له أصلُ
الفرعُ قد يرجع في علمنا ... أصلاً لا ينكره العقلُ
كعلمنا بالله من علمنا ... بنا كما عيّنه النقلُ
حتى يرى حَمدي له مطلقاً ... ليس له جنسٌ ولا فصلُ
ناداني الحقُّ بقرآنه ... يا فاعلاً ليس له فعلُ
فقلتُ لبيك كذا علمنا ... فالأمر من بعدِ ومن قبلُ
لله مولانا ولكنْ بنا ... دقيقةٌ جاء بها الفضلُ
لكلِّ ذي كشفٍ وذي فطنةٍ ... خَصَّصها جوداً بها البذلُ[1]

وقال أيضاً في الإنسان الكامل:

رأيتُ الذي لا بدَّ لي منه جَهرة ... ولم يك إلاّ ما رأيتُ من الكونِ
ولكنه منه على ما رأيته ... كإنسانِ عينِ الشخصِ فيه من العينِ[2]
ويأتي على ما يأتي للفصلِ والقضا ... وقد كان قبلَ الخلقِ في ذلك العين
وما جاءني في كلِّ معنى وصورةٍ ... لأمر سوى ما يتقيه منَ العينِ
إذا المرءُ لم يعرف بسمعٍ ولا بدا ... لعينِ أتاه إلا مَن بالحفظ والصَّون
فرضنا له عينَ الكمالِ لأنه ... إذا كان في الأحجارِ فيها من العين
إذا شاء أن يروي من الماء مرتوٍ ... فلا يشربُ إلا ما يكون من العين
فذاك له مثلُ الرَّضاعِ لأنه ... تولَّد منها عن فصالٍ وعن بينِ
وما كان قولي إنه عينُ ما يرى ... من الكونِ إلا قوله لي بلا مين[3]
ولما سألتُ الله عوناً على الذي ... يكلفني من فرضِه كان في عَوني
ويا عجباً إن المعين هو الذي ... يكون مُعاناً ردُّه شاهد البَيْنِ[4]
ولو لم يكن في الغيب عينٌ لصورةٍ ... لما كان للعينِ التصوُّر في العين
وما زينةُ الأعيانِ إلاّ بربِّها ... وقد ظهرتْ للعين في أحسن الزين[5]
تباعد عنها الشَّينُ والشينُ كونها ... فأنت ترى عَيناً وما ثَمَّ من شَيْن
إذا قال لي ما أنت إلا هويتي ... فأين الذي قال المنازعُ من بوني[6]
لقد حِرتُ في أمري وإني لصادقٌ ... تقابلُ ألفاظٍ تُترجمُ عن عيني

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) المَين: الكذب. (٤) البَين: الفراق.
(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٦) البَون: البعد.

وما عجبي عن واحدٍ عنه واحدٌ   كما قيل لكنْ مِنْ وحيدٍ عن اثنين
فلولاه لم أوجد ولولاي لم يكن   ولا بدَّ لي في كون ذاتي من اثنين
حقيقةُ ذاتي من حقيقةِ ذاتِه   ولا بدَّ من ذاتي فلا بدَّ من تَين
وإني من الأضدادِ في كلِّ حالة   كما هو مثل الغرِّ في اللوّنِ والجونِ(١)
إذا كان عيني عينه فمن الذي   تحكم فيه بالنوى حاكم البَينِ
ومَن ذا الذي قد قيلَ فيه مُداين   وهل كان هذا الحكمُ إلاّ من الدَّينِ
لقد حُجبتْ منا قلوبٌ صقيلةٌ   عن الكشفِ والتحقيقِ من حُجُبِ الرَّين(٢)
لقد خالفوا في اللونِ وهو مشاهدٌ   وأينَ شهيدُ الكونِ من شاهد اللونِ
لقد لنتُ للأقوامِ حتى كأنني   عجزتُ عن التقييد من شِدَّة اللين
وقد جاء حكمُ الفالِ فيما علمتم   وحاشاه مما تعرفون من الغَين(٣)
كما قيلَ حَدّادٌ لحاجبِ بابهم   وقد قيلَ هذا اللفظ في العرفِ للقَين(٤)
ولو كان في الداعي إلى الله غلظة   لفرُّوا ولكنْ جاء باللين والهينِ

وقال أيضاً:

وجودي عن الأمرِ الإلهيّ لم يكن   عن الذاتِ والتكوين لي فأعقل الشانا
وهذا الذي قد قلته لم يقل به   سوانا فحقِّق من يكون إذا كانا
توحدتُ سرّاً وهو أمر يخصُّني   وإني كثيرٌ بالتأمّل إعلانا
فمن يرني مني يرى العين واحداً   ومن يرني منه يرى العين أعيانا(٥)
وذلك من صَدعٍ يكون بعينه   يقيم به وزني فيخسر ميزانا
وإن لنا في كلِّ حالٍ ومشهدٍ   دليلاً على علمي بنفسي وبرهانا
وعلمي بنفسي عين علمي بربِّها   يحققه كشفاً جلياً وإيمانا
ألستَ تراني في مجالسِ علمنا   أفتِّقُ أسماعاً أبصِّر عميانا
وأهدي إلى النهجِ القويمِ بوحيه   قليبَ عبيدٍ لم يزل فيه حيرانا
إذا نحن نادينا نفوساً به أتت   من الملأ العلوي رجلاً وفُرسانا(٦)

---

(١) الجَون: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.
(٢) الحجب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
والرَّين: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدأ الذي يقع على القلوب.
(٣) الفال: ضعيف الرأي. الغَين: ما يعارض القلب ثم يزول بالتوبة والاستغفار، ومثله كمثل المرآة إذا تنفس فيها الناظر فينقص من ضوئها ثم تعود إلى حالة ضوئها.
(٤) القَين: الحدَّاد.
(٥) العينَ: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٦) الملأ العلوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

يلبي منادي الحقِّ من كلِّ جانبٍ فيكتبن أنصاراً ويثبتن أعوانا
لقد علل الصدِّيقُ إخفاءَ صوتِه بما كان يتلوه من الليلِ قرآنا
بأسماعِ من ناجاه منفرداً به ليظهر ما سماه جبريلُ إحسانا
وعلله الفاروقُ إذ كان معلناً ليطردَ شيطاناً ويوقظَ وَسْنانا[1]
وكلٌّ رأى خيراً ولم يك خارجاً عن الحكمِ بالميزانِ نقصاً ورُجحانا
فجاء إمامُ الخيرِ بالحكمِ فيهما وقد صاغه الرحمنُ رُوحاً ورَيحانا
فقالَ له ارفع ثم للآخر اتضع يظهر حكمُ العدلِ عَيناً وسُلطانا
فكم بين من فيه ومنه ومن أتى بهذا وذا إذ كان بالكلِّ رَحمانا
ألم ترني أدعى على كل حالة أكون عليها بالتقلبِ إنسانا
وسوّاه شخصاً قابلاً كلَّ صورةٍ فعدَّلَ أجزاءً ورتَّبَ أركانا
وأظهره جسماً سوياً معدَّلاً بتربيع أخلاطٍ وسماه جثمانا
وأودع فيه النفخ روحاً مقدَّساً ليعصم أرواحاً ويقصمَ شيطانا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

السرُّ مني كافي من أني

﴿دور﴾

رأيتُ ربي بالمنظر الأجلى
دعوتُ صحبي للمورد الأحلى
رآه قلبي في الصورة المثلى
فما ثنني إلا إذا ثني

﴿دور﴾

إلى الكثيبِ دعتني أشواقي
نحو الحبيب دعاءَ مشتاقِ
فيا طبيبي هل لي من راقِ
فقال خِدْني ذلك في عَدْنِ[2]

﴿دور﴾

رأيت صوني يطلبه كوني

(1) وسنان: ناعس.
(2) الخِدن: الخليل

وقـــــال عينـــــــي — إنَّ بـــــه عــــونـــــي
وليـــــس بينـــــي — عنـــه ســـوى بينـــي[1]
فقـــــال أثـــــن — قلـــــتُ إذا تثنـــــى

﴿دور﴾

مـــن لـــي بـــذاتـــي — مـــن لـــي بـإيـلافـــي[2]
وفـــي ممـــاتـــي — حكـــم لإيـــلافـــي
فقلـــــتُ آتـــــي — قـــال بـــأوصـــافـــي
إيَّـــــاكَ أعنـــــي — بـــالـــذكـــرِ إذ أكنـــي

﴿دور﴾

مـــن كـــان مثلـــي — يبلـــى ولا يُبلـــي
فقـــال كلـــي: — إنـــك مـــن اهلـــي
قـــد قـــال قبلـــي: — مـــن ليس مـــن شكلـــي
أخلفـــتِ ظنـــي — يـــا كعبـــة الحســـنِ[3]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

كـــلُّ شـــيءٍ بقضـــاءٍ وقَـــدَر — هكـــذا المعلـــومُ
والـذي يقضـي بـه حكـمُ النظر — سِـــرُّه مكتـــوم

﴿دور﴾

كـــلُّ مـــن أشهـــده ســـرّ القـــدر — ربُّـــه يعلـــمُ
إنَّ بـــالحكـــم الـــذي فيـــه ظهـــر — عينـــه يحكـــمُ
عجبـــاً فيمـــن لـــه نعـــتُ البشـــر — وهـــو لا يفهـــمُ
والـــذي يشهـــدُه نـــورُ القمـــر — فهـــو المـــرحـــومُ
والـــذي غُيِّـــب عنـــه واستـــسرَّ — ذلـــك المحـــرومُ

﴿دور﴾

شـــاهـــد النقـــل الـــذي حيـــرنـــي — وبـــــه أحيـــــى
ودليـــلُ العقـــلِ قـــد صيَّـــرنـــي — مُنكِـــــراً أشيـــــا

---

(١) البين: الفراق.
(٢) الإيلاف: العهد.
(٣) الكعبة: يريد بها الذات.

فتــرانــي عنــدمــا خيّــرنــي أكـــــره المحيــــــا
فــأنــا مــا بيــن عقــلٍ وخبــر ظــــالــــمٌ مظلـــومْ
فـإذا سُـرِّحـتُ من سجـنِ الفكـر قمـــتُ بـــالقيـــوم[1]

﴿دور﴾

بـالتجلّي فـي التـدلّي قلتُ بـه فـــأبـــى عقلـــي[2]
والتجلـي فـي التحلّي منـه بـه قــال لـــي قــل لـــي
انـت منـي عيـنُ ظلّـي فـانتبـه بــالهــوى مــن لـــي
إن جرى الأمرُ على حكمِ البَصَر قلـــت بـــالمفهـــومْ
أو جرى الأمر على حكم العِبَره ينتفـــي المـــرســـوم

﴿دور﴾

لـو أنَّ مـا بـي مـن شـؤون العبادِ وكـــلُّ مــــا يجـــري
يكـون بـالسبـع الطبـاقِ الشـدادِ يسكّـــــن عـــــن دورِ
إنَّ الــذي كــان مسبـيّ مــراد لصـــاحـــبِ الأمـــر
الصبـر أولـى بـي مـن أجـل الظفـر وإنـــه مـــوهـــومُ
فاشرب رحيقاً عند وقتِ السَّحَر مِـــزاجُـــه تسنيـــم[3]

﴿دور﴾

بســاحــلِ البحــر رأيــتُ التـي مـــا زلـــتُ ألغيهـــا
فقلــتُ للنّفــسِ تــرى قبلتـي بــــــالله أبغيهـــــا
فـأنشـدتْ تخبـر عـن جملتـي وذاك يطعيهــــــــا
ليتنــي رمــلٌ علـى شـطّ البحـر يــا ابنــي أو أطــومْ[4]
وتـرى عينـي مـذ تطلـعُ سِحـر لبـــــلادِ الــــرُّوم

وقـال أيضـاً:

شـؤونك يـا مـولاي قـد حيرت سِرّي وقــولــك بــالتفــريـعِ أذهلنـي عنـي

---

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها.

(٢) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٣) الرحيق: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تسنم عليهم من فوق.

(٤) الأطوم: جمع الأُطم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

لأنـــي لا أدري بمـــاذا تجيئنـــي ... ـع العلـم أن الأصـل فيمـا أتـى منـي
ووالله مـــا تجنـــي علـــيَّ وإنمـــا ... نفوسُ الورى منها على نفسِها تجني[1]
فلـم أو فسلـم فـالأمـور كمـا تـرى ... ومـا هـو عـن حَـدسٍ ومـا هـو عـن ظـنٍّ
ولكنـــه علـــمٌ صحيـــحٌ محقـــقٌ ... أتيـن بـه الأرواح فـي ظلمةِ الـدَّجْـن[2]

وقـال أيضـاً:

إذا كنـتَ مِحسـانـاً فليتـك تسلـمُ ... فكيـف إذا مـا كنـت بـالضـدّ تعلـم
لحـى الله دهـراً كنـتَ فيـه مقـدَّمـاً ... فـويـلٌ لـدهـرٍ أنـت فيـه المقـدَّم[3]
فـأخسـر خلـق الله مَـنْ بـاعَ دينـه ... بـدنيـا جَهـولٍ غيـره وهـو يظلـم

وقـال أيضـاً:

إلٰهـي إذا نـاديـتُ فـالسمـع أنتـم ... ولبّـاك مَـنْ لبّـاك أنـتَ المتـرجـم[4]
تـوحـدتِ الأشيـاء إذ كنـتَ عينَهـا ... ومـا ثَـمَّ إلا سـامِـعٌ ومكلِّـم[5]
بكـن وهـو قـول الله والأمـر أمـرُه ... وقـد جـاء فـي القـرآنِ معنـاه عنكـمُ
أجـره إذا يبغـي سَمـاعَ كـلامِنـا ... فيتلـو عليـه التـلاوةَ منكـم
تقسـم فـي الإحسـاسِ مـن هـو واحـد ... عـزيـزٌ تـنـزيـهُ الـذاتِ لا يتقسـمُ
بـإخبـاره عـن نفسِـه لا بعقلنـا ... فيعلـنُ مـا عقلـي بـه يتكتّـمُ
نظـرتُ إليـه مـن قـريـبٍ وإننـي ... بحـدِّي بعيـدٍ والحـدُّ ودٌّ تـوهـم
إذا كـان مـن سميتـم الغيـرَ عينـه ... ففـي نفسِـه مـن نفسِـه يتحكـم

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلـع﴾

سِـرُّ الكـونِ ... علـمُ الشـؤونِ ... لـو كـان يكفينـي

﴿دور﴾

لكـنَّ سِـرِّي ... يبغـي الـزيـاده[6]

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) الدَّجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحا، أي: شتم.

(٤) السمع: عبارة عن تجلي الحق بطريق إفادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما

عـــــن الأمــــــر وهـــــي العبــــاده
وذو الأمـــــــــر منـــــه الإفـــــاده
فـــإن يبــــدو فــي كـلٍ حيــن مــا زلــت فــي همــونِ

﴿دور﴾

لكـــــن يبـــــدو وقتــــاً ويخفــــى
ومــــــا يعــــدو مَــــن كـــان أحفــى
فهــــو الفــــردُ البـــــرُّ الأوفـــــى
فــــي مجــــلاه يــا نفــس بينــي عــن كــلٍّ تكــويــنِ

﴿دور﴾

خيــــــرُ النـــــاسِ مــــن كـــان أعلــم
ووســـــــواســــي لـــو كـــان يكتــم[1]
عــــن وســــواســي مـــا الحـــق أنعــم
علــــى قلبـــي بمــــا يقينــــي مــــن كـــلّ تــزيــنِ

﴿دور﴾

جـــــل الأمـــــر انـــــي فقيــــر
وفـــــي الفقــــر خيــــر كثيــــر
وفـــــي الـــوفــــر كـــــم يفـــور
مــــا يــدري بــي عنــد الكمــون إلا الــــذي دونــــي

﴿دور﴾

مــــا أحيـــانـــــي إلا الــــوجـــــود
وعنــــانـــــي إلا المــــــزيــــــد
قــــد أغنــــانــي بمـــــا أريــــــد
يفـــرح بـــي إذ تلتقينــــــي مــن هــو علــى دينــي

وقــال أيضــاً:

مـــن كـــان يبغينـــي وأبغيـــه مـــا زلـــت لـــلإحســـان أنعيـــه

= أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر الذي هو همة معها.

(١) الوسواس: لمة الشيطان.

حتى بدا للذوق ما قد بدا منه إلى قلبي فألغيه
خوفاً على قلبي أن الردى يلحقه إذ كان يطغيه

وقال أيضاً:

سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودٌ وفي ظني الوجود لهم حقيقهْ
فلما أن شهدت الأمر منه رأيت الخلق ظاهره خليقه
فظاهرهم وباطنهم سواء وهذا من معانيه الدقيقه
رقائقه من الأعيان مدّت وفي تلك الرقائقِ لي رقيقه[1]
علمت بها بأني غيرُ شيء وإنْ كانت تخالفني السليقه
وقد كتبتَ عليَّ بذا كتاباً وشرح الأمر في تلك الوثيقه
لقد لله في كوني أمور يُريك بها المطرَّق للطريقه
أموراً أبطن الرحمن فيها عجائبَ مكره الغرّ الأنيقة[2]
لها غَور بعيد ليس يدرى لذا قال اللبيبُ هي الفليقه[3]

وقال أيضاً:

واحد العين الذي نعرفه وكثير الحكم ما نجهلُهْ
عدّدت أحكامه آثاره وهو العلمُ الذي يقبله
فإذا ما قلت هذا عملي قال لا إني أنا أعمله
قلت أهلاً فلماذا قلتَ لي أنت رهن بالذي تفعله
ثم تنفي الفعل عني وأنا في جهادٍ في الذي أبذله
ولقد أعلم قطعاً أنكم أنت علاّمٌ بما أجهله
الذي أجمله تجمله والذي تجملُ ما أجمله
فإذا قبحتُ فعلاً لم أقل أدباً إنك بي تعمله
وإذا أحسنتُ فعلاً فأنا بك ربي أدباً أوصله
وأنا الفاعل في هذا وذا ظاهراً والكشف ما يقبله
أنا أسعى الدهر في تحصيل ما عالم الأمر أرى يهمله

---

(١) الأعيان: يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة التزول.

(٢) مكر الله: إمهاله العبد وتمكينه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.

(٣) الفليقة: الأمر العجب.

وأنا من عالم الخلق وقد حزته كشفاً وما أمهله
فيراني في الذي أعلمه إنه بي وبه أعجله
فإذا أخلصه لي قلت لا إنما منه لنا مجمله

قال أيضاً:

ألا إنني أرجو عوارفَ فضلِ من يكون له التحميد في اليُسر والعُسرِ
فإن كان عسر أطلقَ العبد حمده على كلِّ حالٍ منه في نفعٍ أو ضرّ
وإن كان يسر قيد العبد حمدُه كما جاء في الانعام والفضل في اليسر
بذا جاءتِ الأخبار في حمدِ سيد رسولٍ إمامٍ مصطفى صادقٍ بَرّ
معلم أسباب السعادة كلها لكلِّ لبيبٍ عاقلٍ ماجدٍ حرّ
أنا أسوة فيه كما قال ربنا تلوناه في الأحزاب في محكم الذكر
وفي غيرها فاعلم بأنك مقتد به متأسٍّ مؤمنٍ بالذي يجري
نصحتكِ يا نفسي على كلِّ حالة فقومي له فيها على قدم الشكر
فإنّ الذي يدعى عن الخلق في غنى ونحن على ما نحن من حالةِ الفقر
ولي منه في الأحوال صحوٌ وسَكرةٌ إذا ما بدا لي في تجلٍّ وفي ستر
فأصحو إذا عمَّ التجلّي وجوده وإن خصه بالذاتِ إنني لفي سكر
يخاطبني من كل ذاتٍ عناية بما شاءه في كلِّ نظم وفي نثر
فنثري الذي يدريه ما هو من نثري وشِعري الذي أبديه ما هو من شعري
هويته من كل شيء وجوده وصحت به الآثار فانهض على أثري
ترى الحق حقاً فاتبعه ولا تقل إذا ما رأيت الحق إني في خسر
فما الناس إلا بين هادٍ ومهتدٍ فمنهم إلى شامٍ ومنهم إلى مصرِ
وهذي إشاراتٌ لمن كان عالماً بما قلته في السرِّ كان أو الجهر
إلٰهي لا تعدل بقلبي عن الذي شرَعتَ من الإيمان بالنهي والأمر
فما عندكم إلا وجودٌ محقق وما عندنا إلا التبرّي من الكفر
لقد قرّر الإيمان عندي حقائقاً تنافي براهينَ النهي من ذوي الفكر
فحزت به كشفاً فعادت معارفاً مطالعها في القلب كالأنجم الزُّهر
فلا ريب، عندي في الذي قد طعمته من العلم بالله المقرَّر في صدري
حييت به علماً وعقداً وحالة هنا في حياتي ثم موتي وفي النشر
لقيت به ربّاً كريماً بحضرةٍ منزهة علياء ماطرة النشر

وقال أيضاً:

رأيت ذكوراً في إناث سواحر تراآين لي ما بين سلع وحاجرِ[1]
فخاطبتُ ذكرانا لأني رأيتهم رجالاً بكشفٍ صادقٍ متواترِ
وكنَّ إناثاً قد حملن حقائقاً من الروح القاءً لصورة غافر
وبعلهمُ الروحُ الذي قد ذكرته وإنهمُ ما بين ناهٍ وآمر
هم العارفون الصمُّ ردماً ولا تقل بأنَّ الذي قد جاء ليس بخابر[2]
وما خص نوعاً دون نوع لأنه رأى الأمر يسري في صغير وكابر
ولا تمترِ فيما أقول فإنني وقفت على علمٍ من البحرِ زاخر
تحسبته ماءً فُراتاً وإنه لمِلحٌ أجاجٌ في السنين المواطرِ
فمن كان ذا فكر تراه محيَّراً ومَن كان ذا شرعٍ فليس بحائر
تمنيت أن أحظى برؤيةِ مؤمنٍ صَدوقٍ من الفتيانِ ليس بكافرِ
وذاك الذي يأتي بصورة تاجر مليٌّ من الأرباحِ ليس بخاسر
فلم أر إلا خالعاً ثوبَ ماجنٍ ولم أر لابساً زيّ شاطر
تنوَّعت الأشياء والأمر واحد وما غائبٌ في الأخذ عنه كحاضر
إذا صحَّ غيبُ الغيبِ ما لأمر حاضر يشاهده قلبي وعقلي وناظري
تناولتُه منه على حين غفلةٍ من الكونِ لم يشعر به غير شاعر
فنظمتُه فيه مديحاً منزهاً ونَثراً علا قدراً على كلِّ ناثر

وقال أيضاً:

النظم أولى به إن كنتَ تعرفه والنثر أولى بنا إن كنت تعرفنا
فالوجه أولى بنا إن كنت تشهده ونحن أولى به إن كنت تشهدنا
فما يعز عليه فهو بي وله وما يعز علينا قد يخص بنا
فما لنا منه إلا ما يكون لنا مجلى فننظره وليس ينظرها
ما إنْ ذكرتك في سرٍّ وفي علن إلا رأيتُ الذي ما زال يذكرنا
ولست أفرح بالذكرى على سخط لكن على كثب إن كنت تعلمنا
والله يذكر قوماً ما لأخلاقٍ لهم بقوله: اخسأوا فيها ويشهدنا
مقامهم وهم عن عينهم حجبوا به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

---

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لو عاين القلب منهم ما أعاينه ... لعاينوه بلا شك يعاينا

وقال أيضاً:

ألم تر أن الله أكرمَ أحمداً ... ونادى به حتى إذا بلغ المدى
تلقاه بالقرآن وحيا منزلاً ... فكان له روحاً كريماً مؤيدا
وأعطاه ما أبقى عليه مهابةً ... فأورثه عِلماً وحِلماً وسؤددا[1]
وأعلى به الدين الحنيفي والهدى ... وصيرّه يومَ القيامةِ سيِّدا
وهيأ يومَ الفصلِ عند وروده ... له فوق أدنى في التقرب مقعدا
وعين يوم الزور في كلِّ حضرةٍ ... له في كَثيبِ المسكِ نُزُلاً ومشهدا
فيا خير خلقِ الله بل خير مُرسَلٍ ... لقد طبتَ في الأعراق نشأ ومحتدا
تحليت للإرسال في كل شُرعةٍ ... يظهرن آياتٍ ويقدحن أزندا[2]
ففي قولكم لما دعيت مذمماً ... وقد كان سمّاكَ الإلٰه محمدا
لقد عصمَ الرحمن بالرحمةِ اسمنا ... كعصمتنا من سبٍّ من كان ألحدا
علومٌ وأسرار لمن كان ذا حجى ... تدل على خُلق كريم من العِدى[3]
فيا خيرَ مَبعوثٍ إلى خيرِ أمَّة ... لو أنك في ضيقٍ لكنت لك الفدا
ولما دعوتُ الله غيرةَ مؤمنٍ ... على من تعدّى في الشريعة واعتدى
أتاك عتابُ الله فيه ولم تكن ... أردت به إلا التعصبُ للهدى
بأنك قد أرسلتَ للخلقِ رحمةً ... ومن كان هذا أصله طاب مولدا
مدحتك للأسماء مدحَ معرّف ... وقمت به في موقفِ العدلِ مُنشدا
وها أنا أتلو في مديحك السنا ... تعز على من كان في العلم قد شدا
ولم أغل بل قلت الذي قال ربنا ... وجئت به فضلاً مبيناً لأرشدا
مدحتك بالأسماء أسماء ربنا ... ولم ألتفت عقلاً ورأياً مسدَّدا
بأنك عبد الله بل أنت كونه ... وأنت مضاف الكافِ شَرعاً وما عدا
فعينك عين السِّرِّ والسمعُ سمعُه ... وأنت الكبير الكل للعين إنْ بدا[4]
وأنت الذي أكني إذا قلت كنية ... وأنت الذي أعني إذا ما تمجدا
لقد خصك الرحمن بالصورةِ التي ... روينا ولم ينزل لنا ذكرها سدى
وأنت مقالُ العبد عند قيامه ... من الركعة الزلفى ليهوي فيسجدا
وأنت وجود الهاء مهما تعبدت ... وأنت وجودُ الواو مهما تعبَّدا

---

(١) السؤدد: المجد.
(٢) يقدحن أزنداً: أي يشعلن النار.
(٣) الحجى: العقل.
(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

فقل إنه هو أو فقل ليس هو بهو | وإياك أن تبغي لنفسك موعدا
ولا تأخذ إلا لقاءً زوراً فإنه | حقيقتكم إن راح عنكم وإن غدا
ولما اصطفاك الله عبداً مقرَّباً | أراك الذي أعطى عليك وأشهدا
فمن كان يدريه يكون موحداً | ومن كان لا يدري يكون موحدا
إذا ما مدحت العبد فامدحه هكذا | وكن في الذي تلقيه عبداً موحدا
فإنك لم تمدحه إلا به فكن | لمن جاء يستفتيك ركناً ومقصدا
فوالله لولا الله ما كنتُ مُصلحاً | ووالله لولا الكونُ ما كنتُ مُفسدا
فمن كان مشهوداً به كان مؤمناً | ومن كان معلوماً له كان ملحدا
فكن من علا في الأمر بالأمر نفسه | ولاتك ممن قال قولاً فأخلدا
فهذا مديح الاختصاصِ مبينٌ | جمعتُ لكم بين الندا فيه والندا[1]
وأجريتُ فيه الخمر نهر الشارب | إذا ما تحسَّى جرعة منه عربدا[2]
ألا إنني أرجو من الله أن أرى | بمشهده الأعلى عبيداً مؤيدا
بأسمائه الحسنى وأنفاسِ جودِه | أكون بها بين الأنام مسوَّدا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

رأيت عند السَّحَرْ | رؤيا من الوحي المبين | انزالا
على قليبِ أمرٍ | حالاً وقولاً أنْ يكون | فعالا[3]

﴿دور﴾

لما دعاه الهوى | إلى الذي ذكرته
أوهن مني القوى | ذاك الذي سمعته
من ساكني نينوى | وذوقهم قد ذقته[4]
في نومه قد فر | كمثل ذي النون الأمين | إدغالا[5]
لم يدر عين الخبر | فظن ظنّاً واليقين | ما زالا

---

(١) الندى: الجود.
(٢) العربدة: سوء الخُلق.
(٣) القليب: البئر.
(٤) نينوى: موضع بالعراق.
(٥) ذو النون: هو أبو الفَيض ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متأدباً، مات سنة ٢٤٥ هـ.

﴿دور﴾

بـــالله يـــا مـــن دعـــا | قلبـــي إليـــه ليـــرى
أمـــرأ إليـــه سعـــى | يطلبـــه عنـــد السُّـــرى[1]
فكـــان نعـــم الـــوعـــا | لمـــا إليـــه قـــد سَـــرى
حـــلاه دون البشـــر | بحليـــة السِّـــرّ المصـــون | إن جـــالا
هـــو القضـــا والقـــدر | كـــأنـــه الصبـــحُ المبيـــن | جـــوّالا

﴿دور﴾

المـــورشـــان حكمـــا | عليهمـــا النـــار التـــي
تفنيهمـــا إذ همـــا | ضـــدّان فـــانظـــر حكمتـــي
سيلهمـــا قـــد طَمـــا | ونـــارُه مـــن جملتـــي
ما إن لها من شرر | قد أمنت منها الغصونُ | إشعالا
وفـــي مجـــاري العبـــر | أنْ لهـــا مـــن اليميـــن | إدلالا

﴿دور﴾

لمـــا أتـــى طـــالبـــاً | يبغـــى الإزار والـــردا[2]
ولـــى بـــه هـــاربـــاً | رب النـــدى والنـــدا
فجـــاءه غـــالبـــاً | تـــاج علـــى الـــراس بـــدا
تـــاجٌ حشـــاه الـــدرر | يلـــوح مـــن فـــوق الجبيـــنِ | هـــلالا
يـــذهـــب نـــور البصـــر | سناه يُعطـــي كـــل حيـــن | أشكـــالا[3]

﴿دور﴾

بحـــر العمـــى فـــي عمـــى | يـــدري بـــذاك المـــرتـــدى
وجـــاء مستفهمـــا | فيمـــا بـــه الـــوحـــي بـــدى
أوضحـــت مـــا أبهمـــا | فـــي نـــاشـــدٍ أو منشـــد
إذ الإلـــه نشـــر | رحمتـــه فـــي العـــالميـــن | ارســـالا
أزال حكـــم الغيـــر | وجـــاء أصحـــاب اليميـــن | ارســـالا

وقـال أيضـاً:

إنـي وذكـر مَـن يـأتـي فيـذكـرنـي | بـأفضـلِ الـذكـر فـي نفـرٍ وفـي مـلأ

---

(١) السُّرى: السير ليلاً.
(٢) الإزار: الثوب.
(٣) السنا: النور.

ذاك الإلٰه الذي عمَّت عوارفه ... أتى به السيد المعصومُ في النبأ
كما أتى نبأ من هدهد صدقت ... أخباره لنبيِّ الريح من سبأ[1]
فالذكر يحجبني والذكر يكشفُ لي ... خَبأ السماء وخبأ الأرض في نبأ[2]
صِدقٌ ويعضد وما لا أفوه به ... فيه وإني في خصبٍ من الكلأ
أشاهد العين في ضيقٍ وفي سعةٍ ... لما جلوتُ مرآة القلبِ من صَدأ
وكلما وطئت رجلي مجالسه ... مجالس الذكر بالأغيار لم تطأ
غير أن ما منع السؤال من بخلٍ ... لكنه لاقتضاء العلمِ لم يشأ
إن الوجودَ الذي أبصرته عجبٌ ... فيه الخسارةُ والأرباحُ إن يشأ
أخبره بالحال يا حالي إذا سألت ... آياته البينات الغُررُ عن نبيء
بأنني من بلاد أنتَ ساكنها ... ولستُ والله من سَلمى ولا أجأ[3]
إنْ كان أوجدني الرحمن من ملأ ... فالفردُ أوجدني من قبل في ملأ
إني وجدت علوماً ليس ينكرها ... إلا الذي هو في جهدٍ وفي عنأ

وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلفظ بأسماء حروفها لا بحروفها:

حروفُ أوائلِ السور ... يبينها تباينها
إن أخفاها تماثلها ... لتبديها مساكنها
فمفردها مثناها ... إذا ما جاء ساكنها
يثلثها لتربيع ... إلٰهيّ مساكنها
ويحفظها لخمستها الـ ... ـذي منها يعاينها
فيا عجباً لقد أبدت ... منازلنا أماكنها
وبالإيمان يحجبها ... عن إدراكي مصاونها
لها شطر من الفَلَكِ الـ ... ـذي تبدي ضنائنها
تولدها إذا نكحت ... بلا مَهرٍ كنائنُها
فلو زادت على خمس ... فمن عندي بنائنها
لقد أعيت خبير القو ... م إعجازاً معانيها
وأين بيانُ معربها ... وعجمتها تراطُنها[4]
لقد بانت لأعيان ... تحققها مواطنها

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.
(٢) الذكر: يريد: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن أقسامه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.
(٣) أجأ وسلمى: جبلان.
(٤) التراطن: التكلم بغير العربية.

صفـــت فينـــا مشـــاربهـــا ‏ وعـــزّ عليـــك آسنهـــا[1]
ومـــا منعـــت مـــن الـــزلفـــى ‏ إلـــى ربـــي معـــاطنُهـــا[2]
تحـــلُّ بنـــا مـــلائكـــة ‏ إذا فـــرّت شيـــاطنهـــا
حـــروفٌ كلهـــا علـــم ‏ أتتـــك بهـــا محـــاسنهـــا
ولا يـــدريـــه إلا مَـــنْ ‏ يكـــون بـــه يحـــاسنهـــا
ومـــا أبـــدت ســـوى شطـــر ‏ ومـــا أخفـــت ضنـــائنهـــا[3]
فمـــا أخفـــاه مضمـــرهـــا ‏ لقـــد أبـــداه كـــائنهـــا

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابه:

ضـم الكتـاب إلـى الـوعـاء فحـازه ‏ مـا كـل مـن ضـم الكتـابُ يحـوزُ
لـولا ثبـوتُ الحـقِّ لـم يجـز الـذي ‏ قـد كـان لكـن بـالثبـوتِ يجـوز

وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإنْ:

قد حزت من عدمي بالكون ما ثبتت ‏ فـي العيـن صـورتـه والكـونُ لله
فـالحكـم فينـا لنـا فليـس يظلمنـا ‏ وقـامـت الحجـةُ الغـرّاء لله
ما للمحـالات فـي العيـن الثبـوت وقـد ‏ أقـامهـا العقـلُ لـلأوهـام لله
والطبـعُ سـاعـدُه والطـرفُ شـاهـده ‏ شهـودٌ وهـم بـأحكـام مـن الله
لـو لـم يـرد لـم يكـن وقـد أراد فكـان ‏ ولـو فليـس لهـا حكـم مـع الله
من يزرعِ المنعَ لـم يحصدْ سوى عدم ‏ والجـودُ يـزرعُ والايجـادُ لله
وحيثمـا ثبتـت فـي العيـن صـورتهـا ‏ فليـس يتـجُ إلا المنـع والله
ويضعفُ الحكـم فيهـا إن قـرنـت بهـا ‏ وجـود لا حكمـة أيضـاً مـن الله
لـولا تحقـق لـو دان لنيـط بـه ‏ خـلاف مـا يستحـق الـذات والله
فـرحمـة الله بـالأعيـان أوجـدت ‏ الألحـان فـاحكـم بهـا جـوداً مـن الله
ضـاق النطـاق علـى مـن ليـس يعرفهـا ‏ ولسـتَ تعـرفهـا إلا مـن الله
فـإنـه أوجـد الأكـوان أجمعهـا ‏ تفضُّـلاً وعنـايـاتٍ مـن الله
فليـس يشهـد فـي الأكـوان كـائنـة ‏ وحكمهـا أحـد إلا مـن الله

---

(1) الآسن من الماء: المتغير الفاسد.
(2) المعاطن: جمع المعطِن: مبرك الإبل حول الماء.
(3) ضنائن الله: خواص خلقِه. والضنين: البخيل.

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم | واشكر إلهك لا تشكر سوى الله
إني أتيت علوماً في قصيدتنا | تخفى على كل محجوبٍ عن الله
وقل بها إنها العلم الصحيح ولا | تعدل إلى غيرها تدنو من الله
لا تركننَّ إلى شيء تسرُّ به | إلا وتشهده جوداً من الله
تدفع غوائله بما اتصفتَ به | من الشهودِ فلا تغفلْ عن الله
ولا تخفْ من أمور أنت تحذرها | إلا وعصمتكُم فيها من الله
قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً | لله بالله في الله معَ الله(١)
فكن كسهلٍ وأمثالٍ له علموا | في أنَّ كونَ وجودِ الله الله(٢)
يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي | الحالُ جاء بها فضلاً من الله(٣)

وقال أيضاً وما ألقي إليه إلا بإقوائه على غير شعور منه بذلك:

الحقُّ ما بين معلومٍ ومجهول | برهانه بين معقولٍ ومنقول(٤)

شرحه منه:

فمن يكون بنا حقاً فنعلمه | ومن يكونُ به حقاً فمجهول
والنقلُ يأخذه بالعقلِ فهو به | فقد ترجَّح بالتفصيلِ معقول

قال الوارد:

وقد ترددتِ الألبابُ حائرة | في موجد بين مشروطٍ ومعلول

شرحه منه أيضاً:

فما لنا علَّة في الحكمِ ثابتةٌ | إلا بنا وهو شرطٌ فيه تفصيل

ثم قال الوارد:

وانظر إلى خلقه في كل آونة | تجده ما بين منصور ومخذول

شرحه منه أيضاً:

النصر في الخَلْق إيمان يقومُ بهم | ولا أقولُ بمن ففيه تضليلُ

---

(١) ظاهر القول يفيد الحلول، فليحذر.
(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس لحاجة.
(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
وبناء على هذا يكون ما قاله في الأبيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب!
(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمنقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القولُ يا موسى على قدر والقـولُ مـا بيـن متـروكٍ ومقبـول

شرحه أيضاً منه:

مـا يقبـل القـول إلا أن تـرى نسـب تقـول للخلـق فـي أعيانهـا حـولـوا[1]

ثم قال الوارد:

ولتنظـر الأمـر فيمـا قـد تشـاهـده فـالأمر مـن حـامـل يبـدو ومحمـول

شرحه منه أيضاً:

وخـذ مـن الأمـر مـا يعطيـك حـامـله فـإنـه قـابـل فـي الحـسّ مقبـولُ

ثم قال الوارد:

قـد أفصـح الشـان فيمـا قـد أتـاك بـه فـإنـه بيـنَ مـوصـولٍ ومفصـول

شرحه منه أيضاً:

مَن شـانـه الفصـل لـم تـوصـل حقيقتـه فـإنَّ عيـنَ الهـوى بـالـوصـل مملـول

ثم زاد وارد الشرح:

هـذا الثبـوت الـذي مـا فيـه تعطيـل الـروضُ منهـا إذا استنشقـت مطلـول
لـذاك يخـرج مـا فيـه علـى صـور شتـى تـراهـا فتبـديـل وتحـويـل
لا تسكنـنّ إلـى صـور تشـاهـده فيـه فغـايتـه فـي الحـسّ تبـديـل
واثبـت علـى الجـوهـر الأصلـيّ تخـط بـه عِلمـاً أتـاكَ بـه مـن صـدقـه القيـل[2]
الله أعظـمُ قـدراً أنْ يحـاط بـه عِلمـاً فمـا هـو للبـرهـانِ مـدلـول
إنَّ استنـادي إليـه لا أكيفـه فكيـف أعلمـه والعلـمُ تحصيـل[3]
وليـس عنـدي منـه مـا أعينـه إلا افتقـاري إليـه فهـو محصـول
كمـا علمـت غنـاه عـن خليقتـه مـن اسمهـا عـالمـاً أعطـاه تنـزيـل
كفـى يسـرِّح مـا عقلـي يقيـده فبيـت عقلـك بـالأفكـار معقـول

---

(١) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تنزيه لله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة وصاحب الكشف بالتنزيل مقبون[1]

وقال أيضاً يذكر حروفَ أوائلِ سور القرآن المجهولة:

ألف لام ميم وذلك ما أردنا من إنزالِ الكتابِ على وجودِ
ألف لام ميم سجيٌّ ليس يَفنى لما يعطى الفناء من الجحودِ
ألف لام ميم بصادٍ عند صاد لو أرد علمه عند الشهود
ألف لام را لسابقة أتينا بصِدق الوعد لا صدق الوعيد
ألف لام را لقد عظمت أمراً يشيب لهوله رأسُ الوليد
ألف لام را مبشرة تجلت بسجدتها على رغمِ الحسود
ألف لام ميم ورا لوميضِ برقٍ يبشّرني بإقبالِ الرعود
ألف لام را أنست به خليلاً إلى يومِ النشورِ من الصعيدِ
ألف لام را بميزانٍ صَدوقٍ فَصَلت به المرادَ من المريد
وكاف ها يا يربُعهن عين إلى صاد تطاطأ للسجود
وطاها ما رأيتُ له نظيراً إذا حضر المشاهد بالشهيد
وطاسين ميم يضيقُ لها صدورٌ وروحُ الشِّعر في بيتِ القصيد
وطاسين جاء مقتبساً لنارٍ وكلَّمه المهيمنُ بالوجود
وطاسين ميم قتلت به قتيلاً لينقله إلى ضيقِ اللحود
ألف لام ميم لأوهن بيت شخصٍ تولع بالذبابِ من الصَّيود
ألف لام ميم غُلِبت الرومُ فيه ليغلبني بآياتِ المزيد
ألف لام ميم ليحفظ بي وصايا سرتْ في الكونِ من بيضٍ وسود
ألف لام ميم ينزل من مقامٍ إلْهيّ إلى حالِ العبيد
وياسين قلبُ قرآن عظيمٍ له التمجيد من كَرَمِ المجيد
وصاد شكركم إياه شرعاً وعقلاً سارياً طلب المزيد
وحاميم غافراً ذنباً مُبيراً حمدتُ بحمده حمد الحميد
وحاميم فصلتْ آياتِ قولٍ فداه بالطريفِ وبالتليد[2]
وحاميم عين سين القافُ منه بتنزيه المشاهد من بعيد
وحاميم قامَ بالدرجاتِ فينا بسخرنا بأبنيةِ العقود

---

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب الحقيقة كلها. وصاحب الكشف ويعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.

(٢) الطارف: المال المستحدث. التليد: المال القديم الموروث.

وحـاميـم دخنـةٌ لعـذاب قـوم   اليـم فـي عقـوبتـه شـديـد
وحـاميـم قـد جئـتُ لقـدوم شخصٍ   حقيقـةَ عينـه ظهـرتْ بجـود
وحـاميـم لقـد تفـرَّد فـي اجتمـاعٍ   ليلحـقَ بـالصعـود مـن الصعيـد[1]
وقـاف أنـزلتـه منـي بخسـر   نـزولُ الـروح مـن حبـلِ الـوريـد
ونـون أقـلامـه قـد فصلتـه   ليعلـم خصمهـا صـدقَ الشهـود[2]
رمـزتْ حقـائقـاً فيهـا معـان   علـتْ مـن أنْ تحصـلَ بـالقصـود
وليـس ينـالهـا كـرمـاً وجـوداً   إذا حققتهـا غيـر السعيـد
طلبـتُ وجـودَه مـن غيـر حـدٍّ   فقـال العلـم عينـي فـي الحـدود
ألا إنَّ البـراءةَ مـن قيـودٍ   لأوثـقُ مـا يكـون مـن القيـودِ

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلٰهية من روح الفاتحة:

الحمـدُ لله ربِّ العـالميـن علـى   مـا كـان منـه مـن الأحـوال فـي النـاسِ
ممـا يسـرّهـم ممـا يسـؤهـم   وكـلٌّ ذلـك محمـولٌ علـى الـراس
لـه الثنـاء لـه التمجيـد أجمعـه   من قبـل والـدنـا المنعـوتِ بالنـاسي[3]
عبـدتـه وطلبـتُ العـون منـه كمـا   قـد قـال شرعـاً علـى تحريـر أنفـاسي
وأنْ يهيـىء لـي مـن أمـرنـا رشَـداً   وأنْ يليّـن منـي قلبـيَ القـاسـي
حتـى أكـون علـى النهـج القـويـم بـه   خلقـاً كـريمـاً بـإسعـادٍ وإينـاس
الله نـورٌ تعـالـى أنْ يمـاثلـه   نـورٌ وقـد لاح لـي فـي نـارِ نبـراسِ
لـو قـال خلـق بـه مـن دون خـالقـه   لكفـروه ومـا فـي القـول مـن بـاس
لأنـه مثـل لـو قلتـه قيـل هـل   لـداء هـذا الـذي قـد قـال مـن آسـي
ومـا جهلـتُ سـوى أوقـاتهـا ولـذا   نهيـت عنهـا ووَسـواسـي وخَنـاسـي[4]
فلـو تجـارت لهـا سبقـاً خيـول نهـى   فـازت بهـا فـي سبـاق الكشـف أفـراسـي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة[5]:

إذا كـانـت الأشيـاء تبـدو عـن الأمـر   تسـاوى الـدنـيّ الأصـل والطيّـب النجـرِ[6]
لقـد ضـربـوه قـاطعيـن بـأنـه   إذا ضـربـوه لا يقـوم مـن القـبـر
فـأنطقـه للقـوم ثـم أعـاده   إلـى الحـالـة الأولـى إلـى مطلـعِ الفجـر

---

(١) الصعيد: التراب.
(٢) النون: الدواة.
(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.
(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.
(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.
(٦) النجر: الأصل الطيب.

كمـا سبَّـح الحصبـاءُ فـي كـفّ سيِّـدٍ ... وأصحـابـه الأعـلام كـالأنجـمِ الـزهـر[1]
فمـا كـانـت الآيـات إلا سمـاعهـم ... وهـذا الـذي قـد جـاء ضـربٌ مـن النثـر
وكـلٌّ لـه حـالٌ ووقـتٌ مُعيَّـن ... فحـالٌ إلـى كَشـفٍ ووقـتٌ إلـى سـتر[2]
فمـا كـان مـن شـام يـراه ممثـلاً ... فيبصـره حيّـاً إذا كـان مـن مصـر
وجـاء الـذي مثلـي غـريبـاً مقـرّراً ... يقـول الـذي قـالاه مـا فيـه مـن نُكْـرِ
فمـن شـاء فليكفـر ومـن شـاء فليقـل ... بـأنـي علـى حـق يقيـنٍ مـن الأمـر
لقـوّةِ إيمـانـي بمـا قـال خـالقـي ... وصـدقـي الـذي قـد قـرّر الله فـي صـدري

وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران:

يـا آل عمـران إنّ الله فضلكـم ... بمـريـم بنـت عمـران التـي كملـتْ
بمـا رآه الـذي لله كفلهـا ... مـن العنـايـة فيمـا فيـه قـد كفلـتْ
أتـى إليهـا وفـي محـرابهـا طبـق ... فقـال: مـاذا فقـالـت: رتبـة عجلـت
خـذهـا إليكـم فـإنَّ الله أطلعكـم ... لتسـألـوه فـإن النفـسَ مـا بخلـت
فكـان يحيـى حصـوراً مثلهـا وبهـا ... لهمـة مـن أبيـه عنـده حَصلـت
فـاستفـرغـت طـاقـة الإنسـان حـالتهـا ... هـذي مقـالتهـا لـو أنهـا سئلـت
لقـد نظـرت إليهـا وهـي سـافـرةٌ ... فمـا بـه فصلـت بـه لهـا وصلـت
فـانظـر إليهـا وسلمهـا لخـالقهـا ... فـإن نفسـك تُجـزى بـالـذي عملـت

وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء:

يـا أيهـا النـاس خـافـوا الله واعتمـدوا ... عليـه فـي كـلِّ حـالٍ إنكـم صبـرُ
ولا يـزالُ وجـودُ الحـقِّ عينكـم ... فـي هـذه الـدار حتـى ينقضـي العمـرُ
إذا نُقلتـم إلـى الأخـرى فـإنَّ لكـم ... فيهـا شـؤونـاً يـراهـا مـن لـه نظـر
هنـاك والمـؤمنـون العـالمـون بهـا ... يـرونهـا بعيـون مـا لهـا بصـر
فيهـا الكمـال الـذي بـالنشـيء أطلبـه ... فيهـا المنـافـع مـا فيهـا لنـا ضـرر[3]
قـد خُـص بـالضـرّ أقـوامٌ ذوو أعمـه ... فـي دار خـزي لهـم فيهـا بمـا كفـروا[4]
جـاءت سعـادتهـم تمشـي علـى قـدم ... فيمـا ابتـلاهـم بـه لـو أنهـم صبـروا
أعمـاهـم الله عـن أمـر لـه خلقـوا ... حتـى يكـون الـذي يـأتـي بـه القـدر
أشقـاهـم الله فـي أشيـاء تسـرّهـمُ ... قـد زينـت لهـمُ فيهـم ومـا شعـروا

---

(١) الحصباء: الحصى.
(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين. (٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزياً بما كفروا.

لــو أنهــم صبــروا مــا كــان حــالهــمُ   إلا السعـــادة والإسعــاد والظفـــر

وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:

يــا أيهــا المــؤمنــون أوفــوا   فــإنكــم فــي الــذراع وقــفُ
زينتـــمُ إذ كتبتـــوه   لـــذاك أنتـــم عليـــه وقـــف
إنْ كــان فــي قلبكــم ســواكــم   فهـــو لمـــا يحتـــويـــه ظَـــرف
والحــق بــي قــد أشــار نحــوي   فقلـــتُ مـــاذا فقـــال لطـــف
منــى بمــن كــان لــي جليســا   فيـــه معـــان وفيـــه ظـــرف
مــا كنــتُ أجنــي علــيَّ إلا   حتــى تــرى العيــنُ كيــف تغفــو
فــإنــه سيِّــدٌ كــريــمٌ   لـــذاك نفســـي إليـــه تهفـــو

وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:

الحمـــدُ لله الـــذي أعلمـــا   بـــأنـــه الله الـــذي فـــي السمـــا(1)
وأنـــه فـــي الأرض سبحـــانـــه   علـــى الـــذي قـــال لنـــا معلمـــا
بـــأنـــه يعلـــم أســـرارَنـــا   وجهـــرنـــا والمكســـب الأعظمـــا
ثـــم لـــه مـــن قبـــل إيجـــادنـــا   اينيـــة أثبتهـــا فـــي العمـــى
وشـــاب لـــي أربـــا بســـرِّي إذا   كـــان معـــي فـــي حـــالتـــي أينمـــا(2)
فيـــأخـــذ المغـــرور مـــا قـــالـــه   بـــأنـــه بشـــرى بمـــا أنعمـــا
والحـــذر النحـــريـــر يـــدري الـــذي   جـــاء بـــه مُحـــذِّراً منعمـــا(3)
وإنـــه سبحـــانـــه بـــالـــذي   قـــال لنـــا أوضـــح مـــا أبهمـــا
بعيـــن هـــذا وبـــأمثـــالـــه   يسعـــد مـــن آمـــن إنْ أسلمـــا
لا تعـــذلـــوه بـــالـــذي لـــم يـــزل   خلقـــاً لكـــم أو لـــم يـــزل فـــي عمـــا
كمثـــلِ فـــرعـــونَ وأشبـــاهـــه   ومـــا نحتـــم فـــاحـــذروا منهمـــا

وقال أيضاً في مشامِّ العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمَّون عالم الأنفاس، وما رأيت منهم سوى رجلين من الكمل بإشبيلية، وممن نزل عن الكمال منهم القنجباري، من روح الأعراف:

---

(1) قوله: «الله الذي في السماء» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسماء مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(2) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة.

(3) النحرير: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.

إذا كـانـت الأعـراف تعطـى عـوارفـا فـإن السليـم الشـمّ لينشـق العرفَـا [1]
ولا يقبـلِ الـرحمـن منـه إذا أتـى قبـول الـذي قـد شـمَّ عـدلاً ولا صـرفـا
وإن جـاءه الإقبـال مـن كـلِّ جـانـب ولـم يقبـل الـرحمـن لـم يكـن إلاَّ حفـى
وإيـاك واسـتـدراجـه فـي عبـاده فـإنَّ لمكـر الله فـي خلقـه عُـرفـا
يـراه الـذي مـا زال فيهـم مقـدَّمـاً فيعـز لـه حكمـاً ليشـربـه صِـرفـا

وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال:

إذا صـادف الإنسـان علمـاً مـن الحـق فليـس بعلـم عنـده وهـو فـي الـذوق
لمـن قـالـه بـالكشـف علـم محقـق بـه يقعـد الإنسـان فـي مقعـد الصـدق
ومـا حـازه إلا إمـامٌ مجـرَّدٌ نـزيـه عـن الثـوبِ المحيَّـر والـريـق
بـه يشـربُ الإنسـان مـاء حيـاتـه بـه تفتـق الأسمـاء إنْ كُـنَّ فـي رَتـقِ [2]
إذا طلعـت شمـسٌ مـن الغـرب صيَّـرت بمطلعهـا الغـرب المحقـق فـي شـرق
كفـار وقنـا والمتقـى وخليفتـه وقـد عـاد حكـم الله فيـه لـذي السَّبـق
فلـو كـان عـن كشـف لمـا كـان بـاكيـاً ولـو كـان عـن ظـنٍّ لمـا قـال بـالعتـق [3]

وقال أيضاً بلسان الإبعاد والاعتبار من روح التوبة:

أتـوب منـه إليـه لأنـنـي فـي يـديـه
كمـا تعـوَّذ منـه بـه القـريـبُ لـديـه
محمـد خيـرُ شخـصٍ صلـى الإلـه عليـه
لـو نلـتُ منـه مُـرادي قطفـتُ مـن وجنتيـه
ورد الحيـاء اعتبـاراً وجئـتُ منـه إليـه
حـاز الـوجـودَ كمـالاً مَـن كـان مـن راحتيـه
كمثـلِ آدم ممـن سـواه مـن جنتيـه
لله بـدرٌ تبـدَّى إلـيَّ مـن مطلعيـه
أعطـان قـرّة عينـي منـه ومـن مشهـديـه

وقال أيضاً في بشرى بوراثة نبوية من روح يونس:

بشـرى مـن الله الكـريـم أتـت بهـا أرواحُ أمـلاكٍ مـن الأمنـاءِ [4]
لـرجـالِ أهـلِ ولايـةٍ معلـومـة معصـومـةِ الأنحـاءِ والأرجـاءِ

---

(1) العرف: الرائحة العطرة. (2) الرتق: ضد الفَتق.
(3) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(4) أملاك، أي: ملائكة.

لعنايةٍ سبقت لهم من صدقهم حصلوا بها في رتبةِ النبلاءِ
بوراثةٍ مرعيةٍ محفوظة لرجالِ أهلِ رسالةٍ وولاءِ
نالوا بها حسناه من إحسانهم في ساعةٍ مشهودةٍ غرّاءِ
ورثوا النبيَّ تحققاً وتخلقاً بمعالم الكلماتِ والأسماءِ
فهم الذين يقال فيهم إنهم أبناؤهم وهمُ من الآباءِ
إنَّ النبوّةَ يستمرُّ وجودُها دنيا وآخرةً بلا استيفاءِ
ونبوّةُ التشريعِ أُغلق بابها فلذاك حازوا رتبةَ السمراءِ
فهم الملوكُ من سواهم سوقة لا يشهدون مواقعَ الأشياءِ
نظموا حديثَ سميرهم فأنالهم نظمَ الحديثِ فصاحة البلغاءِ
فهم الضنائن في حفاظٍ مصاون من حرّها جرم بدار بلاءِ
حتى إذا انقلبوا إلى الأخرى بدت أعلامُهم بسَنا لهم وسَناءِ[1]

وقال أيضاً في تأثير الإخوان من روح هود:

أمر الإلٰه من الإلٰه تعلّق ما أمره في العالمين مُحقَّق
إلا بواسطةِ الرسول فإنه أمرٌ مطاع سِرُّه يتحقق
إنْ خالفت أمر الإلٰه إرادة منه تكادُ النفسُ منه تزهق
ولذاك شيبت النبيّ مقالة هي فاستقم فيما أُمرتَ تُوفَّق[2]
فإذا أراد نقيضَ ما أُمرتْ به نفسُ المكلَّف فالوقوعُ محقق

وقال أيضاً في مكارم الأخلاق النبويّة من روح يوسف:

إن الفتى من يراعي حقَّ خالقِه وثم حقُّ رسولِ الله إيثارا
والعارفون يرون الحقَّ عينهم ولا يرون بعينِ الحق أغيارا[3]
فهم يغارون أنْ يلقى بساحتهم خيانة من نفوسٍ كنَّ أغوارا
فهم مع الله لا في حقِّ أنفسِهم لذا أقاموا من التنزيه أسوارا
تنزيهِ تشبيهٍ لا تنزيه ليس كذا بما أتاهم من الرحمن أخبارا
يحكون ما قاله عن نفسِه فإذا حكوه كانوا له جنداً وأنصارا
لا يعرفون سوى الرحمن من أحد لم يألفوا فيه لا داراً ولا جارا
لو أنهم وجدوا أمراً ينازعهم فيه لأدخلهم نزاعهم نارا

(١) السنا: النور.
(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك﴾ هود، آية: ١١٢.
(٣) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

ولـم يكـن مـادحٌ منهـم لـه أبـداً بكـل فـنٍّ مـن الأمـداحِ مِكثـارا
هـم الأقلـون إنْ قلـوا وإنْ كثـروا حـلاهـم الحـقُّ أسـراراً وأسـرارا

وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

البـرقُ يلمـعُ والـرعـود تسبـح والغيـثُ ينـزل والمنـازلُ تصبـحُ
مخضـرةٌ هـامـاتهـا وبقـاعُهـا والـزهـر فـي روضـاتهـا يتفتـح
فتـرى جنـانَ الخلـد أنشـاهـا لنـا بصـدور أعـلام إذا هـي تشـرح
وقطـوفهـا تـدنـو فتطعـم مـن لـه ذوق إذا هـي بـالعبـارة تفصـح
فـالخلـق منـه إذا نظـرت مهلـلٌ ومكبِّـر ومعظِّـمٌ ومُسَبِّـح
والكـل مثـن بـالـذي هـو أهلُـه فـالله يُعطـي مَـن يشـاء ويمنـحُ

وقال أيضاً في هِبات الصاحبِ من روح إبراهيم:

إنَّ الخليـلَ إذْ أراك مقـامـا شـاهـدتَ منـه اللـوحَ والأقـلامـا
فتـرى المعـارفَ بـالكتـابـةِ تنجلـي لعيـونِ أهـلِ كشـوفِـه أعـلامـا[1]
ويكـون ذاك الكشـفُ مـن إعطـائـه مـا ينبغـي أعـلامـه أعـلامـا
ويـزيـدنـي علمـي بـه مـن عنـده صـدقـاً لمـا قـد قـالـه إعظـامـا

وقال أيضاً من روح الحجر:

إنَّ السمـاءَ بـرجمهـا محفـوظـة مـن كـلِّ شيطـانٍ وكـلِّ رجيـم[2]
أوحـى الإلٰـه الحـق فيهـا أمـرهـا لتنـزلَ الأرواحُ بـالتعليـم
منهـا إلينـا ثـم تبقـى أعصـراً فـي عـالـم الأركـانِ بـالتـدويـم
حتـى إذا مـا ينقضـي الأمـد الـذي فلنـاه جـاء إلـيّ بـالتفهيـم
فتـراه أبصـار العبـاد مشـاهـداً فـي عـالـمِ الأخـلاطِ والتجسيـم
مـا الحفـظ إلا للـذي فيهـا مـن الـ ـوحـي الـذي حملتـه مـن معلـوم
ثـم القـوابـلُ قسمتـه بـذاتهـا مـا بيـن معلـومٍ وبيـن عليـم

وقال أيضاً من روح النحل:

الـوحـي علـمُ الكـون إلا أنـه يخفـى علـى العلمـاء بـالأنـواعِ
ولـذاك ينكـره الـذي مـا عنـده علـم بمـا فيـه مـن الأفظـاع
فـإذا يسطـره اللبيـبُ بكشفِـه أو فكـره ليلـذ بـالأسمـاع

---

(١) اهل الكشوف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.
(٢) الرَّجْم: الرمي بالحجارة، واسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترجم بها الشياطين.

يـدري بـه مـن ذاقـه طعمـاً ولـم ... يكفـر بـه إلا لضيـق البـاع[1]

وقال أيضاً من روح الإسراء:

لمـا تـألفـتِ الأشيـاء بـالألـف ... أعطـاك صـورتـه فـي كـل مـؤتلـف
فـأحـرفُ الـرقـم والألفـاظ دائـرةٌ ... مـا بيـن مـؤتلـفٍ منهـا ومختلـف[2]
وإنْ تمـادتْ إلـى مـا لا انقضـاء لـه ... فـإنَّ مَـرجـع عقبـاهـا علـى الألـف
لـولا تـألُّفهـا وسِـرُّ حكمتِـه ... لـم تـدرِ أمـراً ولا نهيـاً فقـفْ وخـفْ
وفـي أوامـره إنْ كنـت ذا بصـر ... سِـرٌّ عجيـبٌ ولكـن غيـر منكشـفْ
لا يـأمـر الله بـالفحشـا وقـال لمـن ... عصـاه وعـداً لـه فـاركـضْ ولا تقـفْ
وليـس يبـدو الـذي قلنـاه مـن عجـب ... فـي أمـر امـرهـمُ إلاّ المعتـرف
يـا رحمـةً وسعـتْ كـلَّ الـوجـودِ فمـا ... يشـذُّ عنهـا وجـودٌ فـاعتبـر وقِـف[3]
ولا يـرى الله فـي شـيء يعـنُّ لـه ... ممـا لـه عـنٌّ إلاّ صـاحـبُ الغـرف
أو مـن يجـود إذا أثـرى بنعمتـه ... أو من يكون من الرحمن في كنف[4]
لـذا أقـام لـه عـذراً بمـا صـدرت ... أوامر منه في القربى وفي الزلَف[5]

وقال أيضاً من روح الكهف:

لله عبـد مشـى المختـص فـي طلبـه ... وقـد أقـام لـه البـرهـانُ فـي طلبـه
لقـد تـزكّـى بمـا زكّـاه خـالقـه ... لكـن تصـح لـه دعـواه فـي نسبـه
وأنصـف الخيـر بـالإقـرار معتـرفـاً ... بمـا درى منـه مـن علـمٍ ومـن نسبـه
أعـدَّ ألفـاً ولـم يحصـل فـأعلـم أن ... النقـصَ نعـتٌ لـه منـه ومـن تعبـه
أيـن الثـلاثـةُ مـن ألـفٍ أعـدَّ لـه ... فـلا تقـف عنـدمـا يـدريـه مـن سببـه
فكـل شخـصٍ علـى علـم ويجهلـه ... الغيـر منـه وذاك العلـمُ فـي كتبـه
ومَـن تحقـق بـالآدابِ أجمعهـا ... فكـلُّ علـمٍ يـرى منـه فمـن أدبـه

وقال أيضاً من روح مريم:

لمـا حللـت مقـامَ القلـبِ إدريسـاً ... ولـم أجـد فيـه تخييـلاً وتلبيسـا
حللـت مـن مشكـلاتِ العلـمِ مـا انعقـدت ... فكـلُّ ذي عِلَّـةٍ بشـرحهـا يـوصـي
ورثـت منـه النبـيّ المصطفـى وكـذا ... مـع الـذي عنـدنـا مـن روحـه عيسـى
وآدم ثـم إبـراهيـم والـدنـا ... وداود والكليـم المجتبـى مـوسـى

---

(١) الباع: قدر مَدّ اليدين.
(٢) يقال: رَقَم الكتاب إذا اعجبه وبينه.
(٣) البيت صدى الآية: ﴿ورحمتي وسِعَت كلَّ شيء وسأكتبها للذين آمنوا﴾ الأعراف، آية: ١٥٦.
(٤) الكَنَف: الحِرز والستر.
(٥) الزُلَف: القُربة والدرجة.

وقال أيضاً من روح طه:

مــن يتخــذ غيــرَ الإلــه جليســاً — أضحــى عليــه مُقــدَّمــاً ورئيســا
وبحكمــةٍ يجــري فــإنْ بلــغَ المــدى — أمســى لــرَّبــات الحجــال حبيســا[1]
فــإذا اتجلــى ذاكَ الجليــسُ لقلبــه — ظهــر الخسيــسُ مــعَ الجــلاء نفيســا
ودرى بــأنَّ الحــقَّ فيــه فلــم يكــن — لســوى الإلــه مــع الشهــودِ جليســا
لمــا علمــتُ بــه علمــتُ حقيقتــي — فــأبحــت قلبــي مــن أراد جلــوسا

وقال أيضاً في حقِّ الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبيا:

أرى الأتبــاع تلحــق سـابقــوهــم — بمــن تبعــوه فــي حكــم وحــالِ
وهــذي لا خفــاء بهــم لــديهــم — تبينــه مقــامــات الــرجــال
ولمــا أن رأيــت وجــود عينــي — بعيــن القلــب فــي ظلــم الليــالــي
سجــدت لــربنــا معنــى وحسّــاً — سجــودَ القلــب أو عيــن الظــلال
ولــم أرفــع لمــا تعطيــه ذاتــي — مــن الحــاق الأســافــل بــالأعــالــي
وإلحــام الأبــاعــد بــالأدانــي — وإظهــار الســوابــق بــالمــآل
وقلــت لــه لقــد أسجــدت قلبــي — لقلبــي كــالــزُّجاج مــع العــوالــي[2]
وخــاطبنــي بــه فــأبــى وجــودي — قبــول خطــابــه لصــلاح بــالــي
فــإنــي مــا علمــت مــن أيّ وجــه — يخــاطبنــي فقــال مــن الســؤال
فقلــت علمــت إنــك لــي مجيــب — علــى قــدر السؤال بشــرح حــالــي
فــإنــي مــا أريــد ســوى مــلاذي — بملــذوذ التــوالــه والنــوال

وقال أيضاً من روح الحج:

يــا أيُّهــا النــاسُ اتقــوا رَبَّكــم — زلــزلــةُ الســاعــةِ شــيءٌ عظيــم[3]
يحــذرهــا الكــافــر فــي كفــره — كمثــل مــا يحــذرهــا المستقيــم
وإننــي إنْ قلــت فيهــا بمــا — أعلمــه كنــت العليــم الحكيــم
وإن ستــرنــاهــا ولــم نبــدهــا — لعينهــا كنــت القسيــم الكــريــم
الأمــر مــوقــوف علــى شعــرة — تــزال عــن عيــن الغــريــم العــديــم
فيظهــر الأمــر بــأحكــامــه — ظهــور منعــوت بنعــت القسيــم

---

(١) ربات الحجال: أي النساء.

(٢) الزُّجاج: جمع الزُّج: الحديدة في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي السِّنان، أو أعلى القناة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيها الناسُ اتقوا ربَّكم إنَّ زلزلةَ الساعةِ شيءٌ عظيمٌ﴾، سورة الحج، آية: ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين:

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما رأوه في صدقهم من كلِ معلومِ
هم الأعزّاء لا جاهٌ ولا شرفٌ إلا بشربهمُ من عينِ تَسْنيمِ[1]
إنْ قالوا قالوا به وقال قالوا به فهم بما نعتوا بكل تقسيم
عينٌ له وهو عينٌ ثابتٌ لهم فلا يصرِّفهم إلا بترسيم
بمثلِ ذا أثبت البرهان جبرهمُ فلا اختيارٌ لهم من غير تتميم
تمّ الوجودُ بهم إذ كان ينقصه أعيانهم وهو حالُ النونِ والميم
لذاك تبصرهم إذا تعاينهم في زينة الله في أحوال تعظيم

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور:

الله نوّر أفلاكاً بأنجمها ليهتدى في ظلامِ الليلِ في الطرقِ
ونوّر الجوَّ بالبيضاءِ شارقةً ونوَّر العقلَ بالتوحيدِ والخلقِ[2]
ونوَّر القلبَ أنواراً منوَّعةً لأنه وسعَ المذكورَ في العلق
ونور البدر بالبيضاءِ إن غربتْ وجدَّ في سيره بالنصِّ والعنقِ[3]
كما ينوِّرُ آفاقاً يشاهدها شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشَّفق
ونور الجسمِ بالأرواحِ فانتشرت أنوارُه كانتشارِ النور في الفَلَق
ونور الأرضِ بالأزهار فابتسمت عن أحمرَ ناصعٍ وأبيضَ يَقَقِ[4]
وأظلمَ السِّرُّ بالهوا حيث ما وقعت من الطباق التي أظْهرنَ عن طبق
وأظلمَ العقلُ في أفكاره نظراً وأظلمَ النفسُ بالأطماعِ والعلق
وأظلمَ المتعدي من طبيعته بالأكل من جَرَضٍ والشرب من شرقٍ[5]
وأظلمَ الولد المخلوقُ من نُطَف مكنونةٍ بثلاثٍ جئنَ في نَسَقِ[6]
فليس من نُورٍ إلا قد يقابله ضدّكما قابلَ الإشراق بالغسقِ[7]
من أجل ذا ضل فإن في مقالته باثنين وافترقوا في ذا على فرق

---

(1) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(2) أراد بالبيضاء الشمس. والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول.

(3) النَّص والعَنَق: ضربان لسير الناقة، الأول سريع، والعَنَق: سير مسبَطِر للإبل.

(4) أبيض يَقَق: شديد البياض.

(5) الجَرَض: الغَصص. الشَّرَق: الغصص بالماء.

(6) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنين في بطن أمِه، كما قررت ذلك الآية الكريمة: ﴿يخلقكم في بطونِ أمهاتكم خَلقاً من بعد خَلقٍ في ظلماتٍ ثلاثٍ﴾ الزمر آية: ٦.

(7) الغَسَق: ظلمة أول الليل.

والكلُّ جاء إليه في تفكُّره ... من الإلٰه أمور فيه لم تُطَق
لذاك ما اختلفت فيه مقالتُهم ... ما بين قولٍ بتقييدٍ ومُنطلَقِ
وكل من قال قولاً في عقيدتِه ... فإنه جاعلُ التقليدَ في العنق
سَمعاً وعَقلاً فما ينفكُّ ذو نظرٍ ... من التحيرّ للتهييج والخُسرَق
لذا ترى كلَّ من قد كان ذا فِطَنٍ ... وقتاً على عرقٍ مُفضٍ إلى حُرق

وقال أيضاً في روح الفرقان:

الفرقُ بين القديم الذاتِ والحدثِ ... يبينُ للمنكر المحجوبِ في الجدثِ[1]
فاصبر عليه ولا تحفلْ بصولتِه ... ما دام في عالمِ التقييد بالخبثِ
الدهرُ ينقله لو كان يعقله ... لي اسم شيخٍ من اسم الكهلِ والحَدَث
هذي شبيبته هذي كهولته ... هذا هو الهرم ما ينفك عن حدث
فما ترى طيباً يلذُّ مطعمه ... ألا ترى ضدَّه المنعوتَ بالخبثِ
أين الحبائبُ من جمع الإناث من الذُّ ... كران إذ جمعوا لحناً على خبث
فليس ثَم سوى فرق يبينه ... ما قلته فاسترح فيه أو اكترث

وقال أيضاً من روح الشعراء:

الشعر ما بين محمودٍ ومذموم ... لذا أتى ربُّنا فيه بتقسيم
في كلِّ وادٍ تراه جائلاً أبداً ... يهيم فيه لإيصال وتعليم[2]
فإنه يطلب التعريف من شبه ... في عالم الخفض عن مزجٍ بتسنيمٍ[3]
فما تراه على نجدٍ لذاك أتى ... بالوادِ في لغتهم بكلِّ مفهوم
فإن مدحتَ به من يستحقُّ علا ... وإن مدحتَ به ضد التفهيم
هوى لذا قلت فيه ما سمعت به ... الشعر ما بين محمودٍ ومذموم
كذا هو القول شعراً كان أو مثلاً ... فلا يُقال تعالى الشربُ للهِيم[4]
لو يعلم الناسُ ما القرآنُ جاء به ... فيه لقالوا به في كلِّ منظوم

وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلٰهيّ من روح النمل:

ألا إنّ أسماء الإلٰه عظيمة ... وأعظمها في العقل ما ليس يعلمُ
هو الأعظم المطلوب في كلِّ حالةٍ ... بهذا له قد صحَّ منه التقدُّمُ

---

(١) الجَدَث: القبر.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ الشعر، آية: ٢٢٥.

(٣) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. (٤) الهِيم: العطاش.

وما هو إلا كونه جامعاً لما	تكون عنها فافهم إنْ كنتَ تفهم
بأنك مفطورٌ على الحالةِ التي	تكون بها وقتاً تجورُ وتظلم
فتطلبها فقراً إليها وذلةً	لأنك عبدٌ بالأصالة معدَم
لقد غبتم عن آصف بالذي أتى	به لسليمانَ النبيُّ المحكم
لذا قال في دُستِ الإمامة أيكم	لتعلمَ من هذا العليُّ المعظم

وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:

من كان وجهَ الحق لا يهلك	ويملك الكونَ ولا يملكُ
ويدرك الشيءَ بلا آلة	حسية منه ولا يُدرَك[1]
من شهد الأمرَ يرى أنه	إذا تحققتَ به المدرك
تفنى من العالم أسماؤه	وعينه العينُ التي تدرَك[2]
فإن تثاقلت به أو بنا	فإنه بكلٍّ ذا أملك
تفصيلُنا هذا يؤدّي إلى	من وحد الأمر هو المشرك
وأنَّه لولا أنا لم يكن	حكمٌ ولا ثَم أنا فاتركوا
وإنْ يكن ثم فما ثم لي	كناية فقل لهم شرّكوا
فإنه من لم يكن عنده	أسماؤه فإنه يؤفك

وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت:

مقامُ العارفين لمن يراهم	على كشفٍ كبيتِ العنكبوتِ[3]
ضعيفٌ ما لهم سنداً سواهم	لذا اشتقوا البيوتَ من المبيتِ
ولولا الليلُ ما علموا مُبيتاً	تنبه كالقوي من كلِّ قوتِ
هنا سمي ضراحهمُ بييتٍ	وليس هناك أسماءُ البيوت
كما أنَّ البيوتَ لهم محالٌ	على حالٍ لنقصٍ في الثُّبوت
وفي تقليبهم عين البيوتِ	على التقليبِ في الأمر الشتيتِ
وما قوتُ النفوسِ سوى قواها	وإن العينَ عيْنَ كلِّ قوتِ
وسهلٌ ما له قوتٌ سواه	وأين الحقُّ من خبزٍ وحوت
جميعُ الخلق في الأقواتِ تاهوا	وسهلٌ ما يراه سوى المقيت

---

(١) يريد بأن الله تعالى لا تضاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جارحة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم:

إذا كانت الآياتُ تعتاد لم يكن ... لها أثر في نفسِ كلِّ جهولِ
وما لم تكن تعتادُ فهي لديهمُ ... إذا نظروا فيها أدلُّ دليل
وأما فحول القومِ لا فرق عندهم ... لقد خصصوا منها بأقوم قيل
إذا جاءت الآياتُ ترى تراهمُ ... سكارى لها خوفاً بكل سبيل
فسبحان من أحياهمُ واصطفاهمُ ... وإنهمُ فينا أقل قليل

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلومة من روح لقمان:

إذا كانت الأشياء صنع حكيم ... فحكمته فيها لكل عليم
فتعلمها الأرواح في كل حالة ... وتجهلها أرواحُ كلِّ جسوم
أرى ظلمةَ الطبعِ المحكم فيهم ... لتعمى قلوبٌ قيدتْ بعلوم
وما هم إلاّ أنّ في الطبعِ نكتة ... لها ظلمةٌ في قلبِ كلِّ ظَلوم
فأوّلُ مظلومٍ بها عينُ ذاتِه ... وليس يرى ما قلتُ غيرُ فهيم
إذا قصَّرتْ أفهام كلٍّ محققٍ ... فما قصَّرتْ عنها وعنه فهومي

وقال أيضاً في: «جُعلت قرّة عيني في الصلاة»[1]، قال تعالى في صلاةِ الليل: ﴿فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفي لهم من قُرّةِ أعينٍ﴾[2] يعني فيها لأنه مناجٍ ربه من حيث ما هو مصلٍّ وجليس من حيث ما هو ذاكر. كما قال في الصلاة من أنها: ﴿تنهى عن الفحشاءِ والمنكرِ ولَذِكر الله أكبر﴾[3] يعني الذكر الذي فيها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال، والذكر من أقوالها. وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه يحرم على المصلِّي التصرّف في غيرها حتى يفرغ منها، وإلا فليس بمصلٍّ من روح السجدة:

ما قرّةُ العينِ غيرَ عيني ... فبيني كان الهوى وبيني
والله لولا وجودُ كوني ... ما لاحَ عيني لغير عيني
فكونه ما رأيتُ فيه ... أكمل من صورتي وكوني
بالبينِ أوصلت كلَّ بين ... فقام شكرُ البينِ بيني
قد أحسنَ الله في وجودي ... عند أداءِ الفروضِ عوني
أشهدني فيه علم ذاتي ... في هذه الدارِ قبل حيني
لا فرَّقَ الله يا حبيبي ... ما بين أنفاسه وبيني

---

(1) رواه النسائي ١، وابن حنبل ٣، ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥.
(2) سورة السجدة، آية: ١٧.
(3) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

وقال أيضاً في رؤية المقام المحمديّ من روح الأحزاب:

يـا أهـل يثـرب لا مقـام لعـارفٍ ... ورثَ النبـيَّ الهـاشمـيَّ محمـدا[1]
عـمَّ المقـامـاتِ الجسـامِ عـروجُـه ... وبـذاك أضحـى فـي القيـامـةِ سيِّـدا
صلَّـى عليـه الله مـن رحمـوتـه ... ومـن أجلـه الـروحُ المطهـر أسجـدا[2]
لأبيـه آدم والحقـائـقُ نـوَّمٌ ... عـن قـولنـا وعـن انشقـاقٍ قـد هـدى
فجـوامـعُ الكلـم التـي أسمـاؤهـا ... فـي آدمَ هـي للمقـرَّبِ أحمـدا
جمـعُ الإنـاث إلـى الـذكـورِ كـلامُـه ... بـأخـصِّ أوصـافِ الثنـاءِ وقيـدا
إنَّ الأنـوثـةَ عـارضٌ متحقـقٌ ... مثـلَ الـذكـورةِ لا تكـن متـردِّدا
الحـدُّ يجمعنـا إذا أنصفتنـي ... هـنَّ الشقـائـقُ لا تجـب مـن فنـدا
لا تحجبـنَّ بـالانفعـالِ فـإنـه ... قـد كـان عيسـى قبلهـا فتـأبـدا
قـولـي وعيسـى لا يشـك بكـونـه ... روح الإلـه مقـدَّسـاً ومـؤيـدا[3]
الله يعلـمُ صـدقَ مـا قـد قلتـه ... لـن يصلـحَ العطَّـارُ مـا قـد أفسـدا
مثـلٌ أتـاك ولا أسمِّيـه لمـا ... قـد جـاء فـي نـصِّ الشـريعـةِ مُسنـدا
أدبـاً مـع الله العظيـمِ جـلالُـه ... فـالـدهـر للـذاتِ النـزيهـةِ كـالـرَّدا
الكـافُ فـي التشبيـه يعمـل حكمهـا ... وتكـون زائـدةً إذا أمـرٌ بـدا
مثـل الـذي قـد جـاء ليـس كمثلـه ... فـي سُـورة الشـورى وخـاب مـن اعتـدى

وقال أيضاً من روح سبأ:

إنَّ لنـا فـي سبـأ آيـة ... يعـرفهـا السـابـقُ والمقتصـدْ[4]
إذ تصعـق الأرواح مـن وحيـه ... ولـم تجـد شيئـاً لـه يستنـد
حتـى إذا فـزِّع عـن قلبهـم ... فقيـل مـاذا قيـل قـالـوا الأحـد
فـابحـث علـى حكمتهـا جـاهـداً ... بـالـذكـر لا بـالفكـر حتـى تجـد
مـن الـذي أجلـى إليـك الـذي ... أصعـقَ منـك الـروحَ قبـلَ الجسـد
كمثـلِ مـوسـى حيـن أبـدى لـه ... فـي ذاتـه الـربُّ الـذي لـم يلـد
لـذاك لـم ينتـج لـه قصـده ... فـابحـث علـى حكمتـه واتئـد
ولا تكـن فيمـا تـرى طـالبـاً ... بعقلكـم دون الهُـدى تستنـد

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) الرحموت من الرحمة.

(٣) يريد: الروح المشرقة عند الله.

(٤) القصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

فـإنمـا الشـرع سبيـلُ الهـدى | عليـه ععـوِّل غيـره لا تـرِد[1]
مـن يعـرف المعنـى الـذي صُغتـه | مـن نظمنـا هـذا هـو المقتصـد
فـإنـه الأفضـل فـي حكمنـا | يجـري علـى حكمتـه لـم يـزد
يـدور بـالحكمـة دولابـه | فمـاؤه يسقـي جميـعَ البلـد
لـذا أتـى فـي وسـط ذكـره | والـوسـط الأفضـل فـي المعتقـد
بـه أتـى القـرآن فـي فضلنـا | وهـو لمـن يطلـب أقـوى سَنَـد
فمـن يقُـل سكـن لنـا صـاده | أقـل لـه هـذا وهـذا ورد

وقال أيضاً في كلمة حقيقية إلٰهية خلقية من روح الملائكة:

إن الغنـى لله منـا كمـا | منـه أنـا الفقـر الـذي يُعـرفُ
إذ قـد تسمـى الله فـي خلقـه | بمـا سمعتـم وهـو المنصـفُ
فكـلُّ مـن يسـأل عـن حـالـه | فـإنـه هـو إن تكـن تُنصـف

وقال أيضاً في يس من روح يس:

إذا كنـت قـرآنـا فقلبـك يـاسيـن | وإنْ كنـتَ فرقـاناً فمـا لـك مـن قلـبِ[2]
فـإن وجـودَ الحـقِّ فـي قلـبِ عبـده | ومـا لـك مـن قلـبٍ فمـا لـك مـن قلـبِ
ألا إنـه الله الغنـيُّ بـذاتـه | عن العـالم الكونـيّ أو عـالـمِ الحُجُبِ[3]
فمـن شـاء فليسمـعْ فـإنـي قـائـلٌ | ومن شاء فلينطِق فحسْبُ الهوى حسبي
إذا كنـتُ مفطـوراً عليـه بصـورتـي | فكيـف يُضـاف الجسمُ مني إلى التـرب
لقـد جـاء فـي النـص الجلـيِّ لـذي حِجـىً | حـديـثُ هبـوطِ الحبـلِ منه إلى الـرب
لقـد شـرَّف الله التـرابَ بكـونـنـا | وشـرَّفنـي بـالتـاجِ والقِـرط والقلـبِ
وأسمعنـي بـالقـرط وَسـواسَـه كمـا | أجـود تـتـويـجِ المنـاشِـر والكتـب[4]
أسـاعـده بـالقلـب إذ كنـتُ قـائـلاً | إلى الأثر العالي ولـم أخـش من عجب
إذا كـان لـي مثـلٌ ومثلـي فليسنـي | ولسـتُ لـه حـزبـاً ومـا هـو مـن حِزبـي

وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربّه: «لا تفضّلوني على يونسَ بن متّى»[5]

---

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لتبعه، ولا يعوّل على العقد أو غيره في إدراك سبيل الرشاد، دون الشرع.

(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.

(٣) الحجب عندهم: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٤) الوسواس: صوت الحلي.

(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجناب الحقِّ عن التحديد في قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[1]، من روح الصافات:

إذا غـار عبـدٌ لـلإلٰـه وقـد رأى — مـن الله انعـامـاً لمـن هـو كـافـرُ
علـى رغمـه والله يعلـمُ أمـره — ومـا الله فيمـا يقصـدُ العبـدُ جـائـر
وتحجبـه العـاداتُ إذ كـان حكمهـا — علـى بـابـه يجـري ومـا الحـقُّ ظـاهـر
يعـاقبـه بـالقبـر فـي أرضٍ غُـربـة — نهـاراً وليـلاً والمهيمـن سـاتـر

وقال أيضاً من روح ص:

نمـشِّ بـأعـرافِ الجيـادِ أكفنـا — لأنَّ لهـا جـوداً علـى نشـأةِ النفـسِ
لمـا جـاء فـي الأنبـاء عـن خيـرِ مُرسَـلٍ — بـأصـدقِ قيـل جـاء مـن حضـرةِ القُـدسِ
وضعفـه النقـادُ مـن أجـلِ واحـدٍ — رواه عـن الأثبـات عـن عـالـم الإنـس
وكـم صـحَّ مـن أمثـالـه فهـو واحـد — مـن النـوع إن شئتـم وإلا مـن الجنـس
ومـا فيـه إن أنصفـتَ فـي القـول مُثبَـتٌ — لـه عنـدنـا ويـل تحقـقُ مـن لبـس
وكيـف يكـون اللبـس والأمـر ظـاهـرٌ — يلـوح لـذي عينيـن مـن حَضـرةِ الأنـس
لقـد كـان خيـرُ النـاسِ يفعـل مثـلَ مـا — بـأعـرافهـا والبيـعُ بـالثمـنِ البخـسِ
لقـد صُغـتُ معنـاه بـأدنـى عبـارةٍ — وألطفِهـا للعقـلِ بـالفكـرِ والحـسِّ

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ورحمتي وسِعَتْ كلَّ شيء وإن الله يغفرُ الذنوبَ جميعاً﴾[2]، وقد يكون غفرانه ابتداءً وبعد أخذ، وهذا يجب الإيمان به. من رُوح الزّمر:

عـمَّ بـالغفـرانِ أصحـابَ الـذنـوبِ — بعـد أخـذٍ وابتـداءٍ للعمـومْ
غيـر أنَّ الأمـر قـد قسمـه — بيـن سكنـي فـي جنـانٍ وجحيـمْ
وكِـلا الصنفيـن فـي رحمتـه — فـي التـذاذٍ دائـم فيـه مقيـم
زمهـريـرٌ عنـد محـرورٍ جـدي — وحـرورٍ عنـد مقـرورٍ نعيـم
ليكـون الكـلُّ فـي رحمتِـه — إنـه قـال هـو البَـرُّ الـرحيـم

وقال أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿يطْبَعُ الله على كلِّ قلبِ متكبِّرٍ جبّارٍ﴾[3]، من روح المؤمن:

العلـمُ أفضـلُ مـا يُقنـى ويكتَسَـبُ — والعلـمُ أزيَـن مـا علـى النفـوس بـه
بـالعلـمِ يَطبـعُ ربُّ العـالميـن علـى — قلـبِ العبيـد فـلا كبـر يحـلُّ بـه

---

(١) سورة الحديد، آية: ٤.
(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.
(٣) سورة غافر، آية: ٣٥. وتمامها: ﴿كذلك يطبعُ الله على كل قلب متكبر جبّار﴾.

لأنـــه يجـــدُ الأبـــواب مغلقـــةً بفِطــرةٍ هـــو فيهـــا أو بمكسبـــه
قـلْ كيـف شئـتَ فـإنَّ الأمـر يقلبـه ولا تخـفْ مـن غـويٍّ فـي تطلُّبـه
وكيـفَ يـدخـل كبـرٌ مـن حقيقتـه فقـر وعجـزٌ ومـوتٌ عنـد منتبـه
شخص يرى قرصةَ البرغوثِ تؤلمه إلـى مكـارهَ يلقـى فـي تقلبـه
فـالحـسُّ يعلـمُ هـذا مـن يقـوم بـه لـدى إقـامتـه أو حـال مـذهبـه

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينكَ وبينه عَداوةٌ كأنه وليٌّ حَميمٌ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلاّ ذو حظٍّ عَظيمٍ﴾[1] من روح فُصلت:

إذا رأيـتَ مسيئـاً يبتغـي ضَـرراً فـدارِهِ ثـم لا تُظهـر لـه خَبَـرا
وادفـعْ أذاه بمـا تـوليـه مـن حُسـنٍ وامنُـن عليـه ولا تُعلـم بـه بشـرا
فـإن ذلـك إكسيـرٌ وقـوّتُـه إنَّ تقلـبَ العيـن والأجساد والصورا
يـرجـعْ عـدوَّك صـدّيقـاً فتـأمنـه ولا تخـف منـه إضـراراً ولا ضـررا
ومـا يلقـاهـا إلا صـابـرٌ ولـه حـظٌّ مـن العلـمِ لمـا أمعَـن النظـرا

وقال أيضاً في معنى المثلين، وإن تقابلا، من روح الشورى:

المثـلُ يعقـلُ مـا يحـوي ممـاثلُـه في النفس من كلّ ما تعطى حقيقته
فمـا مـن اسـم لـه إلاّ ويـأخـذُه منـه ولكـنْ بمـا تعطـي سليقتـه[2]
مـا يمتـري فـي الـذي جئنـا بـه بشـر إلاّ الـذي عنـدنـا اختلَّـت طـريقتـه
قـد يحكـمُ الشخـصُ أمـراً ثـم يخطئـه وقـد تعـود علـى الـداهـي فليقتـه
كمـا يطـالـبُ شخـصٌ عـن عقيقتـه كـذاك تطلبـه عقـلاً عقيقتـه

كنّى بها عن الفطرة التي فُطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلـف تحسـن فـي الإيعـاد صـورتـه كقُبحهـا عنـد وعـد الجـودِ والكـرمِ[3]
إنَّ الكـريـمَ الـذي يسقـي الـدواء لمـا فيـه مِـن الكُـرهِ كـي يـرى مـن الألَـمِ
وهـي الحـدود التـي جـاء الـرسـولُ بهـا دنيـا وآخـرة لكـلِّ ذي سَقَـم
فـلا يهـولـك مـا يلقـاه مـن غُصَـصٍ وإنْ تـألـم فـالعقبـى إلـى نعـم

وقال أيضاً من روح الدخان:

مـن عـزَّ ذلَّ إذا طـالَ الـزمـانُ بـه وآيـةُ الـدهـر تقليـبٌ وتصـريـفُ

---

(1) سورة فصلت، آية: ٣٤.
(2) السليقة: الطبيعة.
(3) الإيعاد: التوعد والتهدد.

ميـزانــه مــا لــه عــدلٌ يشــاهــده وإنمـــا هـــو نقصـــانٌ وتطفيـــف
فليـس يفـرح شخـصٌ بـاستقـامتـه إلا ومـن حينـه يـأتيـه تحـريـف

وقال أيضاً من روح الجاثية:

إنَّ الإلٰـه الـذي بـالشـرعِ تعـرفـه ليس الإلٰـه الـذي بـالفكـرِ تـدريـهِ[1]
العقـلُ نُـزّه والتحـديـدُ يـأخـذه والشـرع مـا بيـن تنـزيـهٍ وتشبيـهِ
الشـرعُ أصـدق ميـزانٍ يعـرّفنـا بـربنـا ولهـذا همتـي فيـه
إن الشـريعـة تجـري غيـر قـاصـرة والمعقـل فـي عَمَـه فيـه وفـي تيـه
إنَّ العقـولَ لتجـري وهـي قـاصـرةٌ والشـرعُ يظهـرُه وقتـاً ويخفيـه

وقال أيضاً من روح الأحقاف:

لا فـرقَ بيـن نـزولِ الـوحـي بـالملـكِ أو يلهـم القلـبَ إلهـامـاً مـن الملـكِ
ليـس المـرادُ سـوى عِلـمٍ تحصّلـه مـن غيـر منـزلـةٍ مـن فلـك أو فلـك
مـا الشـانُ فـي المنزلِ الوهـاب من كرمٍ الشـانُ فـي المنـزلِ المنعـوتِ بـالحبـك
فخـذه عِلمـاً وتحقيقـاً تسـرّ بـه مـن واهـبِ العقـل أو قـل ضـامـن الـدرك
الكـلُّ مـن عنـده لا يمتـري أحـدٌ فيمـا أفـوه بـه إنْ كـان ذا نسُـكِ
واعلـم بـأنَّ وجـودَ الأمـرِ واحـدُه كمـا علمـتَ بـه فـي كـلِّ مشتـركِ

وقال أيضاً من روح القتال:

شـرع القتـلُ للـرجـوع سـريعـاً للـذي جئـت منـه عنـد الكفـاحِ
دون مـوتٍ وإنَّ عينـي تـراه ميتـاً قـد علمـت معنـى السـراحِ
جعـلَ الله فـي الشهـادةِ رزقـاً للـذي نـالهـا بغيـرِ انتـزاح[2]
فهـو إنْ كـانَ فـي العيـانِ فسـاداً فهـو عنـد الإلٰـه عيـنُ الصَّـلاح
كـلُّ مـا كـان أو يكـون ومـا لا إنمـا كـونـه بـأمـر متـاح
مـا يـريـد العبيـد منـه تعـالـى غيـر درك المنـى وخفـض الجنـاح
مـا علـى مـن يـريـد ردّاً إليـه فـي الـذي قـد أتـى بـه مـن جنـاح
مـا يـريـد العصـاة منـه تعـالـى غيـر عفـو عـن الـذنـوبِ القبـاح
مـا يـريـد الفقيـر منـه تعـالـى غيـر بـذلـه النـدى وجـودِ السمـاحِ
هـو ليلـي إذا أتيـت أنـاجـي ونهـاري عنـد المسـا والصبـاحِ

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع وتسليم وليس بإعمال الفكر.
(٢) الانتزاح: الاستقاء من البئر.

لـــو تـــرانـــي إذا وصلـــتُ إليـــه | مـن وجـودي فـي بسطـةٍ وانشـراحِ
لستُ أبغـي سـواه فـي كـلِّ حـالٍ | أنـا فيـه مـن ضيـقٍ أو انفسـاح

وفي الباب:

إذا كـان أنهـار المعـارفِ أربعـة | علـى عـدد الأخـلاط والحكـم أمعـه
وذلـك حكـم الحـقِّ فـي حـقِّ خلقـه | فـأيـن يكـون الشخـصُ قـال أنـا معـه

وقال أيضاً في الاتحاد بالنيابة من روح الفتح:

مـن يطـع الارسـالَ صِـدقـاً فقـد | أطـاع مـن أرسلهـم والسـلام[1]
كمِثْـل مـن بـايـع معبـودَه | وإنمـا بـايعَـه فـي الإمـام
وقـد أتـى أوضـح مـن ذا وذا | فـي الحجـر الأسـودِ بـالاستـلام
فقـل لمـن يفهـم مـا قلـت | بعـد الـذي سمعتـه لا كـلام

وقال أيضاً في التحجير وأربابه من روح الحجرات:

مـن حجـر الأمـر علـى النـاس | مـا حجـر الأمـر علـى النـاسـي
مـا شـافعـي مـن رفـع حجـري إذا | فكـرت فيـه غيـر إفـلاسـي
انظـر إلـى المضطـرّ فـي حـالـه | ليـس عليـه فيـه مـن بـاس
ذوقٌ عـزيـز لـم ينلـه سـوى | مـن جعـل النعـل علـى الـراس

وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجُبائية[2] من تجديد العالم والأشاعرة[3] في الأعراض، من روح ق:

الناس فـي لَبسٍ من الخَلقِ الجديدِ | لكـونـه يفعـل فيهـم مـا يـريـد
فمـا يـرى الأمـر كمـا يعلمـه | يشهـده بعينـه الخلـق الجـديـد
فـي الـزمـن الفـردِ الـذي أثبتـه | لطـالـب البـرهـان بـالفكـر السـديـد
مـا نظـرتْ عقـولنـا فـي مُشكـلٍ | أشكـلَ مـن هـذا ولا ركـن شـديـد
يـأوي إليـه فكـره مستنـداً | ممكنـاً فيـه فعنـه مـا يحيـد

---

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجُبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ونسبته إلى جبى وهي من قرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعرة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري. له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمجسّمة توفي سنة ٣٢٤ هـ.

وقال أيضاً في القَسَم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات:

أقسم بالسماءِ ذاتِ الحبك — وقال لا تقسم إلا بالملك
عظمتكم إذ كنتمُ إلى قسما — فعظموني مثل تعظيمِ الملك
تعظيمه منزَّه مقدَّس — من كلٍّ ما يحدثه دور الفلكْ
وما لمخلوقٍ به معرفةٌ — إلا إذا العبدُ إلى الله سَلَك
وكلُّ مَنْ يسلك نحوي قاصداً — هو الذي سِرَّ الوجودِ قد ملك
وما سواه ضل في مهلكةٍ — تاه بها منفرداً حتى هلك
قلت متى يشهدك الوصف الذي — تعلمه قال إذا الشمس دلك[1]

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾[2]، من روح الطور:

الميل في الأمرين لا ينكر — لكنه في جانبي أظهر
لأنني بالجسم حصَّلته — مشاهداً للعين إذ تبصر
ثم اجتمعنا في المعاني وقد — زدت بميل الحسِّ إذ تشعر
اضرب أسداساً بأخماسها — لعلني في ضربها أذكر
ما فاتني منه وإني إذا — أذكره يشهدني المحضر
وذا عزيز إنْ يرى حاصلاً — وما عليه أحد يعثر
يخسر من كان مليكاً به — ويربح السوقة والمتجر
يعطي ولا يأخذ وهو الذي — يظهره في عينه المظهر

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

هوى النجم من أوجه محرقاً — لمن جاء يسترقُ المنطقا
وأظهر في الغرب أنواره — فصيّر مغربه مشرقا
وكلٌّ وجودٍ له باطنٌ — إذا ما دجا ليله أشرقا
وكلٌّ رياضٍ له ذابلٌ — إذا ما ذوى غصنه أورقا
وإن الفؤادَ إذا ما اهتدى — بأنوارهِ وحيه صَدَّقا
وقى الله حسادَه شرَّه — بما الله أمثاله قد وقى
إذا وجد البابَ قصادُه — لجهلهمُ دونهمُ مُغلقا
أقاموا حيارى على بابه — وما أحدٌ منهمُ حققا

---

(١) دَلَكت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠. وتمامها: ﴿إنما قولُنا لشيء إذا أردناه أنْ نقولَ له كُن فيكون﴾.

وهـل زي بـابِ كـريـم دعـا ... إلـى بـابـه أحـداً أطبقـا
فكيـف ببـاب الـذي لـم يـزل ... رفيقـاً بنـا راحمـاً مشفقـا

وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:

يقـرّبُ الأمـر إذا انشـق القمـر ... لأنـه فـي اللـوحِ رقـمٌ مستطِـرْ
ولا تقـل يـا سيِّـدي بـأنَّ ذا ... إذا رأتـه العيـنُ سحـر مستمـرْ
لـو لـم يكـن هـذا الـذي رأيتـه ... لمـا انتهـى شخـصٌ بـه ولا ائتمـر
تبتسـم الأرضُ وتبـدي خيـرهـا ... إنْ جـادتِ السحـبُ بمـاءٍ منهمـر
وجـادتِ الشمـسُ لهـا بنـورهـا ... صبيحـةَ اليـومِ الـذي فيـه مطـر
وأصبحـتْ أرضُ الهـوى مخضـرَّةً ... تظهـر لـلأبصـارِ غيـبَ مـا ستـرْ
وطـاب عَـرفُ الجوّ مـن أعـرافهـا ... فقلـت لـلأنـواءِ مـا هـذا الخبـر[1]
رأيتـه طلـقَ المحيَّـا ضـاحكـاً ... مـن كـان يـدعـى بـالعبوس المكفهر
فـاشكـر وزد فـي شكـرهِ مُجتهـداً ... واحـذر مـن المكـر إنَّ الله مكـر[2]
أنـذرتـه المكـر فقـال لا تقـل ... هـذا الـذي قلـت فمـا تغنـي النـذر
قلـت فمـا أعـرفُ إلا مـؤمنـاً ... بمـا بـه يجـري القضـاءُ والقـدر
فقـالَ هيهـاتِ لمـا تعـرفـه ... منـي فـإنـي منـذ وليـتُ الـدبـر
أعـرض عنـي الـرشـدُ واستفـزنـي ... شيطـانـه فقلـت هـل مـن مـدّكـر
قلـت: أنـا فقـال: لا أصغـي إلـى ... مـا قلـت إنـي فـي ضـلالٍ وسَعَـر
كـم بيـن سخـصٍ فـي جنـانٍ ونهـر ... فـي مقعـد صـدقٍ مليـك مُقتـدر[3]
وبيـن شخـصٍ خـاسـرٍ قيـل لـه ... يـا أيهـا الخـاسـرُ ذق مـسَّ سَقَـر[4]
فـالحمـدُ لله الـذي أعطـى البشـر ... حمـد شكـور شـاكـر شكـر الشكـر

وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:

إذا وضـع الميـزان فـي قبـةِ العـدلِ ... تـرجَّـح ميـزان السمـاحـةِ بـالفضـلِ
وإن لـم يكـن بـالفضـل فـالـوزنُ خـاسـرٌ ... وإنْ كـان إيثـاراً بمـا كـان مِـن بـذلِ
فـأوّلُ حـقٍّ فيـه حـقُّ إلٰهـه ... وحـقُّ رسـولِ الله ذي المجـدِ والفضـلِ

---

(١) الأنواء: النجوم مالت للغروب. والواحد نوْء.

(٢) السكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، وبالنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالعباد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.

(٤) سَقَر: من أسماء جهنَّم.

ومــن بعـــدهِ حـــقُّ المكلَّـــفِ نفســـه وحـق فـراشِ الشخـصِ إنْ كـان ذا أهـلِ
وحـــقُّ بنيـــه ثـــم حـــقُّ خـــديمـــه ومــن بعــده حــقُّ القــرابــة بــالعــدلِ
إلـــى جـــاره الأدنـــى إلـــى أهـــل دينـــه إلـى كـلِّ ذي حـقٍّ ويجري على الأصـل
لهـــذا الـــذي قـــد قلتـــه وزن شـــرعـــه وأمـا إلـذي للكـل فـاضـربـه فـي الكـل
فيخـــرج كـــل الكـــل مـــن ضـــرب كلـــه كمـا تخـرج الأمثـال مـن واحـد المثـل
فـــإن كـــان ذا فضـــلٍ فيـــوصَـــل فضلـــه ومـا ثَـم مـن وصـل ومـا ثَـم مـن فصـل
إذا ضـــرب الإنســـان واحـــدَ عينـــه بعيـنِ وجـودِ الأصـل لـم يبـدُ للمثـلِ
ســـوى نفســـه فـــافهـــم حقيقـــة ضـــربـــه فمـا ثَـم إلا الحـقُّ إذ أنـت كـالظـلِّ

وقال أيضاً في التمثيل في النشأتين قال تعالى: ﴿ونُنشئكم فيما لا تعلمونَ ولقد علمتم النشأةَ الأولى فلولا تذكرون كما بدأكم تعودون﴾[1]، من روح الواقعة:

كمـــا بـــدأ الـــرحمـــنُ نشـــأً يعيـــده بغيـــر مثـــالٍ حـــاصـــلٍ قبلـــه سبـــقْ
كـــذا قـــال لـــي الـــرحمـــن فيـــه مخـــاطبـــاً ومـــا كـــان عـــن أمـــر اتفـــاقـــيّ اتفـــق
بلـــى كـــان مقصـــوداً لـــه حيـــن قـــالـــه فمن كـان يحكي القـولَ عن ربـه صَـدَق
فـــلاحـــظ للعقـــل المفكـــر ههنـــا ومـــا هـــو إلا مـــا الكتـــابُ بـــه نطـــق
إذا نظـــر الإنســـان أحـــوالَ نفســـه رأى الأمر يجري في الوجود على نسق
فيـــأخـــذ مـــن هـــذا وهـــذا علـــومـــه فـــإن الـــذي أبـــداه فـــي عينـــه لحـــق
فمـــا ســـابـــقٌ إلاّ وآخـــر بعـــده يليـــه وجـــوداً ثـــم إنْ فـــاتـــه لحـــق

وقال في تفصيلِ الشرائعِ من روح الحديد:

الشرعُ شَرعان شَرْعُ الرسلِ والحكما وكلـه فهـو مـرعـيّ لمـن فهمـا
عنـــد الإلـــه فـــإن الله قـــرّره شـرعـاً قـويمـاً لمـن يـدري إذا علمـا
إن الإلـه هـو المـوحـي بـذاك إلـى قلـوبهـم وهـمُ لا يشعـرون بمـا
ألقـاه في القلبِ من حكمٍ ومن حكمٍ لأنهـم زعمـوا بـأنهـم عُلمـا
وليـس يـدرون أنَّ الله أعلمهـم كـذا أتتنـا بـه مقـالـة القـدمـا
لأنهـم جهلـوا مـا نحـن نعلمـه مـن الإلـه الـذي بـالحـق قـد حكمـا
فنحـن أسعـد منهـم فـي قيـامتنـا ويـزعمـون غـداً بـأنهـم زُعمـا
روحـاً وقـد غـدرتْ بهـم مـواكبهـم فهـم وإنْ سعـدوا لـم يفقـدوا نـدمـا
فنحـن أعلـم مـا قـالـوه واعتقـدوا ومـا رأينـا لهـم فـي علمنـا قـدمـا
ونحـن أهـل شهـود فـي طـريقتنـا وهـم بـأفكـارهـم فـي حيرة وعمـى

---

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.

وقال أيضاً من روح المجادلة:

قد سمع الله قولَ عبدِه إذ حمدَ الله حقّ حمدِه[1]
لقد وفى الربُّ لي بعهدي لما وفينا له بعهدِهِ
وقد أرانا الإله جوداً من كرمِ الذات صدقَ وعدِه
وهو معي حيث كنت منه بقربٍ إن كان أو ببعده

وقال أيضاً في الباب منها:

إذا سمع الله العليمُ مقالتي وأنَّ مدى أمري إليه يؤولُ
فلست أبالي من يخوض بفكره ويزعم أني بالأمورِ جَهولُ
فيرخي عنان القولِ فيّ ويفتري عليَّ بشيءٍ ما عليه دَليل
ويطنب في الذمِّ الذي أنا أهله ويوسع فينا بالهوى ويقول
وإنْ كنت معصوماً فعصمة عرضنا مُحالٌ وفرضٌ ما إليه سبيلُ

وقال أيضاً في الباب منها:

إني قرأت كتابَ الله أجمعَه فلم أجد سورةً لله إلا التي
في زوجها جادلت خير الأنام وقد أرسلتْ من أجلها بأدمعي مقلتي
هذه السورة الغرَّاء هيمني سرٌّ بها ولذا جعلتها قبلتي

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر:

حشرت أجزاء جملتنا لظهور الروحِ في البدن
وبدتْ أعلام قبلتنا فنفت عن مقلتي وسني[2]
طلباً للاجتماع بها إنها من جملتي سكني
جعل الرحمنُ آخرها عصمةً لنا من الفتنِ
عصم الرحمنُ قارءها أبداً في السرِّ والعلن
فلذ تاه الفؤادُ بها للذي فيها من الحسن

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحاشي، من روح الممتحنة:

لولا الدعاوى ما ابتلى من ابتلي من كل شخصٍ من رسولٍ أو ولي
لا تبتلي ما تبتلي واستسلمنْ إلى الذي يَقضي به الرحمن لي
فإنه أعلم بي منا بنا ومن يكن أعلم بي فهو العلي

---

(١) يريد الآية: ﴿قد سمعَ اللهُ قولَ التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾ المجادلة، آية: ١.

(٢) الوَسَن: شدة النوم أو أوله.

علم البلاء خبرة فاحكم له بالذوقِ فيه وعليه فاعمل
يا نفسُ قومي للذي عرفته بكلِّ ما يطلبه لا تأتلي
إنْ كان قولُ الله حيّ نحو ما يعطي اللسان فاطلبي لا تحملي
وليس يدري سرَّ ما أذكره في شعرنا الا خبير قد ولي

وقال أيضاً على أنّ الحب نكرة لا تتعرَّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصَّف:

إذا كان عين الحب ما ينتج الحب فما ثَم من يهوى ولا مَن له حُبُّ
فإن التباسَ الأمر في ذاك بين وقد ينتج البغضاءَ ما ينتج الحبُّ
ولكنه معنى لطيفٌ محققٌ يقوم بسرِّ العبد يجهله القلبُ
لأنَّ له التقليب في كلِّ حالة به فتراه حيثُ يحمله الركبُ
وذو الحب لم يبرحْ مع الحب ثابتاً على كلِّ حال يرتضيها له الحب
فإنْ كان في وصل فذاك مرادُه وإنْ كان في هجر فنارُ الهوى تخبو
شكورٌ لما يهواه منه حبيبُه فليس له بُعدٌ وليس له قُربُ
ولكنه يهوى التقرُّبَ للذي أتته به الآمالُ إذ تُسدل الحُجب[1]
فيهوى شهودَ العين في كل نظرة وما هو مستورٌ ويجهله الصَّب[2]
فلو ذاقه علماً به وعلامة له فيه لم يبرح له الأكلُ والشُّرب
ولكنه بالجهلِ خابت ظنونُه فليس له فيما أفوه به شرب
فيطلبه من خارج وهو ذاته وينتظر الإتيان إنْ جادتِ السُّحبُ
فلا خارجٌ عني ولا فيّ داخل كذاتي من ذاتي كذا حكمه فاصبوا
ليه فلا علم سوى ما ذكرته ولكنَّ صغير القومِ في بيته يحبو
فلو كان يمشي في الأمور منفذاً لما كان يعميه عن إدراكه الذَّنب

وقال أيضاً، من روح الجمعة:

علا كلُّ سلطانٍ على كلِّ سوقة إذا سكن الأطوالَ وأسكن العرضا
وما ذاك إلا ههنا بتكلُّفٍ وينعدمُ التكليفُ إن فارق الأرضا
إلى جنةِ المأوى بنشأة حسِّه وما عندها ظل وإنّ لها عرضا

وقال أيضاً في حقيقةِ الأنس من الخَلقِ من روح المنافقين، كما أعطاه الوارد[3]، وضعته

---

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
(٢) الصَّب: المحب.
(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى ... وما لهمُ غير اليرابيع من مثل
قلوبهمُ كالنافقاء لحكمةٍ ... وإن فارقوا اليربوع في الخَلقِ والشكل(١)
لأن لهم وجهين في أصل خلقهم ... فوجهٌ إلى فصلٍ ووجهٌ إلى وصل
وهذا مديحٌ منبيءٌ بحقيقةٍ ... وما هو هجوٌ جَلَّ عن هجوهم مثلي
وما أنا عما قد ذكرتُ بغائبٍ ... ولكنَّ ذا الأفضال يمتاز بالفضل
وما قلت إلا ما تحققت كونه ... فإنَّ مثال الشخصِ يظهر بالظل
وقد علم الأقوام أني بصورةٍ ... حبيت بها جود اختصاص على الكلّ
فيا نفس جودي بالسماح على فتى ... قد أنزلكم بالفقر منزلةَ الأصل
فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله ... وما هو بالإتيانِ إلا من الأهل
وما ثَم ذات تستحق لعينها ... وجود مديح أو هجاء بلا فعل

وقال أيضاً من روح التغابن:

إذا كنت في شيءٍ ولا بد قائلاً ... فقل فيه علماً لا تقل فيه بالزعم
فإنَّ الذي قد قال بالزعم مخطىءٌ ... كذا جاء في القرآن إنَّ كنتَ ذا فهم
ولا تكُ ذا فكرٍ إذا كنت طالباً ... مشاهدة الأعيان واحذر من الوهم(٢)
وكن مع حكمِ الله في كلِّ حالة ... فقد فاز بالإدراك من قام بالحكم
ومن قال بالتحيير أعطاه حيرة ... فلا تتصرف فيه إلا على علم
تكن بين أهلِ الكشفِ عبداً مخصصاً ... بأسمائه الحسنى بعيداً عن الرسم(٣)
وكن مركباً للأمر تحصل على المنى ... ولا تكُ ذا قلب خليٌّ عن الجسم
وما ثم عينٌ تدرك العينَ ذاته ... فيخلو عن الكيف المحكم والكمِّ(٤)

وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً ... بعلمٍ غريبٍ لم ينل ذوقه خبرا
ولا تعترض فيه عليه لأنه ... سيحدث في معناه منه لكم ذكرا
ولا تك فيه موسوسياً فإنه ... مع القول بالتعديل لم يستطع صبرا
تزحزح ألباب الرجالِ إذا رأوا ... بأعينهم من غيرهم أحدثوا أمرا

---

(١) النافِقاء: إحدى جِحَرة اليربوع، واليَرْبوع: دابة.
(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فينكـرهـم فـي الحيـن ديناً وغيـرة
فيـرهقهـا المتبـوع مـن أمـرهـا عسـرا

فـإن عـاد بـالأعـراض عنهـم لنكـرهـم
تقيـم لـه ممـا أتتـه بـه عـذرا

كـذا سنـة الـرحمـن فـي كـلِّ تـابـع
ومتبـوعـه فـاحـذر مـن العـالـم المكـرا

فمـن يتـق الله العليـمَ بحـالـه
سيجعـل لـه الـرحمـن مـن أمـره يُسـرا

ومـن يتـوكـل فـي الأمـور علـى الـذي
يكـون بهـا أولـى كمـا أنـه يـدرى

وقـد جعـل الله العليـمُ بـأمـرِه
لكـلِّ الـذي يجـريـه فـي خلقـه قـدرا

لقـد جئتكـم بـالأمـر مـن عنـد ربكـم
كمـا جـاءت الأرسـال مـن عنـده تتـرى

وإنـي لهـم فـي كـلِّ مـا قلـت وارثٌ
ولـم ألتمـس منكـم ثنـاءً ولا أجـرا

وأجـري علـى الله الكـريـم جعلتـه
لـديـه إلـى يـومِ الـورود لنـا ذخـرا[1]

وقال أيضا: فيمن قاوم الاقتدار الإلٰهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإنْ تظاهرا عليه فإنَّ الله هو مولاه وجبريلُ وصالحُ المؤمنين والملائكةُ بعد ذلك ظهير﴾[2]. وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خُلقت من ضلع أعوج فإن رُمتَ تقويمها كسرتها وكسرها طلاقها، وإنْ استمتعت استمتعت وبها عِوَج»[3].

تعجبـت مـن أنثـى يقـاوم مكـرهـا
بخيـر عبـاد الله نـاصـره الأعلـى

وجبـريـلُ أيضـاً نـاصـر ثـم بعـده
مـلائكـة بـالعـون مـن عنـده تتـرى

ومـن صلحـاء المـؤمنيـن عصـابـةٌ
سمعنـاه قـرآنـا بـآذاننـا يُتلـى

ومـا ذاك إلا عـن وجـود تحققـت
بـه المـرأةُ الـدنيـا ومـرتبـة عليـا

وقـد صـحَّ عنـد النـاس أن وجـودهـا
مـن النفـس فـي القـرآن والضلـع العـوجـا

فـإن رمـتَ تقـويمـاً لهـا قـد كسـرتهـا
ومـا كسـرهـا إلاّ طـلاقٌ بـه تُبلـى

وإنْ شئـتَ أن تبقـى بهـا متمتعـاً
فمعـوجهـا يبقـى وراحتكـم تفنـى

فمـا أمهـا إلا الطبيعـةُ وحـدهـا
فكـانـت كعيسـى حيـن أحيـى بهـا المـوتـى

لقـد أيَّـد الـرحمـن بـالـروح روحَـه
وهـذي تـولاهـا الإلٰـه ومـا ثنـى[4]

فـإن كنـتَ تـدري مـا أشـرت بـه فقـد
أبنـت لكـم عنهـا وعـن سـرّهـا الأخفـى

وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

شهـدتُ الـذي تـدعـونـه الغـوث والـذي
له الملكُ بعد الغوثِ والغوثُ لا يدري[5]

---

(١) يوم الورود: أراد يوم القيامة.

(٢) سورة التحريم، آية: ٤.

(٣) رواه البخاري: أنبياء ١. ومسلم: رضاع ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح ٣٥. وابن حنبل ٥، ٨.

(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.

(٥) الغَوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

بمـا هـو غـوث ثـم إنْ كـان عـالمـاً — بـه فـاختصـاص جـاء فـي ليلـه يسـري
تبـارك مِلِيـكُ الملـك جـلَّ جـلالـه — وعــزَّ فلـم يُـدرَك بفكـرٍ ولا ذِكـر
تعـالـى عـن الأمثـالِ علـو مكـانـةٍ — تبـارك حتـى ضمـه القلـبُ فـي صـدري
ولـم أدر مـا هـذا ولا ينجلـي لنـا — مقـالتـه فيـه وبـالشفـع والـوتـرِ
عـرفنـاه لمـا أن تلـونـا كتـابـه — فللجهـر ذاك الـوتـر والشفـع للسـرِّ
ومـا عجبـي مـن مـاءِ مُـزن وإنمـا — عجبتُ لماءٍ سال من يابس الصخر[1]
كضـربـةِ مـوسـى بـالعصـا الحجـر الـذي — تفجـر مـاءً فـي أنـاسٍ لـه تجـري[2]
وكـلُّ أنـاسٍ شـربُـه عـالـم بـه — يميـزه ذوقـاً وإنْ حـلَّ فـي النهـر

وقال أيضاً، من روح سورة ن:

إذا جـاء بـالإجمـال نـونٌ فـإنـه — يفصِّلـه العـلامُ بـالقلـم الأعلـى
فيلقيـه فـي اللـوحِ الحفيـظِ مفصَّـلاً — حـروفـاً وأشكـالاً وآيـاتـه تُتلـى
ومـا فصـل الإجمـال منـه بعلمـه — ومـا كـان إلا كـاتبـاً حيـن مـا يتلـى
عليـه الـذي ألقـاه فيـه مسطـر — لتبلـى بـه أكـوانـه وهـو لا يبلـى
هـو العقـل حقـاً حيـن يعقـل ذاتـه — له الكشفُ والتحقيق بالمشهد الأجلى[3]

وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:

العـرشُ يحملـه مـن كـان يحملـه — العرشُ فاعجبْ له من حاملٍ محمول
إن كـان عـرشَ سـريـرٍ كـان حـاملـه — مـلائـكٌ كـالـذي قـد جـاء فـي المنقـول
أو كـان مُلكـاً فـإن الحـامليـن لـه — خمـسٌ مـلائكـةٍ أنـاهـمُ جبـريـلْ
ومـن أنـاس ثـلاث لا خفـاءَ بهـم — أئمـة روضهـم بعلمهـم مطلـولْ[4]
للصـور والـروح والأرزاق أجمعهـا — والـوعـد ثـم وعيـد سيفـه مسلـول

وقال أيضاً في روح من أرواح سورة المعارج:

يـومُ المعـارجِ يـومٌ لا انقضـاء لـه — دنيـا وآخـرة لا ينقضـي أمـدهْ
وكـلُّ مـا ينقضـي منـه لحـادثـة — تكـون فيـه وفيهـا ينتهـي أبـده
ولـو يعـدُّ الـذي يكـون مـن حـدث — فـي يـومـه مـا انتهـى فـي يـومـه عـدده

(١) المُزن: الغَيم، والمزنة: المَطَرة.
(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.
(٤) مطلول: من الطَّل وهو المطر الضعيف.

لـو كـان لـي سنـد مـا كنـت مستنـداً ... إليـه والعلـم يقضـي أننـي سنـدُه

وقال أيضاً من روح سورة نوح:

دعـا قـومـه نـوحٌ ليغفـر ربهـم ... لهـم فـأجابـوه لمـا كـان قـد دعـا
أجـابـوا بـأحـوالٍ فغطـوا ثيـابهـم ... لسـر بستـر والسميـعُ الـذي وعـى
ولـو أنهـم نـادوا ليكشـف عنهـمُ ... غطاءُ العمى ما ارتد شخصٌ ولا سعى
وهـذي إشـاراتٌ لأمّـة أحمـد ... وليست لنـوحٍ والحديث همـا معـا
رعـى الله شخصـاً لـم يـزل ذا مهـابـة ... كـريمـاً إمـامـاً حـرمـة الحق قـد رعـى
لـو أنَّ لـه الخلـق ينـزل وحيـه ... علـى جبـلٍ راسٍ بـه لتصـدَّعـا[1]
وأثبـتَ منـه قلـبَ شخـصٍ علمتـه ... ولمـا أتـاه وحيـه مـا تـزعـزعـا
وإن كـان مـن قـومٍ إذا ليلهـم دجـا ... تـراهـم لـديـه سـاجـديـن ورُكَّعـاً
وتبصـرهـم عنـد المنـاجـاة حُسَّـراً ... حيـارى سكـارى خـاضعيـن وخُشعـا

وقال أيضاً من روح سورة الجن:

تعـالـى جـدُّ ربـي عـن وجـودي ... فـأعجـب إذ دعـانـي للسجـودِ
فـذلـك لـي فـإنَّ الله أعلـى ... وأعظـم أنْ يُضـاف إلـى العبيـدِ
لقـد جـاهـدت أنْ ألقـى رشيـداً ... ومـا فـي القـوم مـن شخـصٍ رشيـد
فبينـي إنْ نظـرتُ وبيـن ربـي ... كمـا بيـن الشهـادةِ والشهيـد
عـلا مـن قـد عـلا والخلـقُ حـقٌّ ... وأيـن علـى السمـاءِ مـن الصعيـدِ[2]
وقيـده لنـا الإطـلاق فيـه ... ونقصـه لنـه طلـبُ المـزيـد
لأنَّ لـه الكمـال بغيـر شـكٍّ ... فيظهـر فـي القـريـب وفـي البعيـد
فنحـن بـه فـأثبتنـي فقيـراً ... ونحـن لـه فـأيـن وجـود جـودي
تنـزه لـي فلـم أقـدر عليـه ... فلمـا أنْ تحصَّـل فـي القيـود
ظفـرتُ بـه فلـم أر غيـر ذاتـي ... فقلـتُ أنـا فقـال أبـى وجـودي

وقال أيضاً من روح سورة المزمل:

أنـا صـاحـبُ الملـك الـذي قـال إننـي ... أنـا نـائـبٌ فيـه بـأصـدقِ قيـلِ
ولـو لـم يكـن ملكـي لمـا صـح أنْ أرى ... مـوكلـه والحـقُّ فيـه وكيلـي
وعـن أمـرنـا كـانـت وكـالتنـا لـه ... وبـرهـان دعـوايَ وعيـن دليلـي

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدِّعاً من خشية الله﴾ سورة الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعيد: التراب.

كتــابٌ لــه حــقٌّ وفيــه اعتــرافــه ... بمــا قلــت فيــه فــالسبيــلُ سبيلــي
يقــول بــأضــدادِ الأمــورِ وجــوده ... فقــد حــرتُ فيــه وهــو خيــر خليــل
عجبت لـه مـن غـائـب وهـو حـاضـر ... بتنغيـــذ أخبـــار وبعـــثِ رســـول
إلـى مَـن وإنَّ العيـنَ عيـنٌ وجـودِه ... وممـن فقـد حـرنـا فكيـف وصـولـي[1]
إلـى منـزلٍ مـا فيـه عيـنٌ غـريبـةٌ ... ولا حيـــرةٌ فيهـــا شفـــاءُ خليـــل

وقال أيضاً من روح المدثر:

الكشـــب منـــه مـــا أنـــا كـــاســـبٌ ... فـــرهـــن نفســـي مـــا الـــذي أوجبـــه
مـــا أعجـــب الأمـــر الـــذي قلتـــه ... علـــى صحيـــح العلـــم مـــا أعجبـــه
وقـــد يقـــول الحـــقُّ مـــن عنـــده ... مـــن أقـــدر الخلـــقِ ومـــن أكسبـــه
إلا أنـــا فـــالفعـــل منـــي بـــه ... فـــلا تقـــل فـــي العبـــد مـــا أكـــذبـــه
يصـــدق فـــي الفعـــل إذا قـــال لـــي ... بـــرهـــاننـــا الكـــاتـــب مـــا أكتبـــه

وقال أيضاً من روح سورة القيامة:

إن الظنـــونَ علـــى الـــوجـــوهِ مُحـــالُ ... أهـــل التفكـــر هكـــذا قـــد قـــالـــوا
والكشـــفُ يقضـــي أنهـــا لحيـــاتهـــا ... فيهـــا لهـــا عنـــد الشهـــود مجـــالُ[2]
شهـــدتْ بـــذلكـــم الجـــوارحُ عنـــدنـــا ... فـــي النـــور إذ جـــاءت بهـــا الأرســـال

وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:

لـــولا مطـــالبتـــي لـــم يثقـــل اليـــومَ ... ولا أحـــسَّ بـــه للخفـــة القـــومُ
يـــومُ الصيـــامِ لـــه ثقـــلٌ يحـــسُّ بـــه ... مـــن صـــامـــه والـــذي لـــربنـــا الصـــوم
لأنـــه نعـــتُ تنـــزيـــهٍ وليـــس لنـــا ... نعـــم ويعضـــده فـــي ذلـــك الشيـــم
وليـــس يـــدري بشـــيء مـــن فضيلتـــه ... إلا إمـــامٌ لـــه مـــن دهـــرِه يـــومُ
وليـــس فـــي حضـــراتِ الكـــون أكمـــل مـــن ... وجـــود حضـــرة مـــا يـــأتـــي بـــه النـــوم

وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:

تتـــابعـــت الأرســـال مـــن كـــلِّ جـــانـــبِ ... فضـــاقـــت بمـــا جـــاءت علـــيّ مـــذاهبـــي
ســـررتُ بهـــا لمـــا علمـــت وجـــودهـــا ... مـــن الله ذي العَـــرشِ المجيـــد المطـــالـــبِ
بمـــا كلـــف الإنســـان ممـــا أتـــت بـــه ... شـــرائعـــه والحـــقُّ عيـــنُ المخـــاطـــب
سمعنـــا أجبنـــا طـــاعـــةً لإلٰهنـــا ... ومـــا الشـــان إلا فـــي صَـــدوقٍ وكـــاذبِ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جاءتِ الأملاك تحملُ عرشَه وتعضدها أمثالها في السحائبِ
وتأتي بما يقضيه بين عبادِه ليتصفَ المظلومُ من ظلم غاصبِ

وقال أيضاً من روح سورة النبأ:

إذا اختصمَ الجمعانِ قيل لهم كُفُّوا فمن شاء فليأخذ ومَنْ شاء فليعفُ
وكلُّ لبيبِ القلبِ في الأمرِ حازمٌ إذا جاءه خير إليه به يهفو
فيأخذه علماً من الله زينة ولو رواح عنه سار في أثره يقفو
فيظهر فينا ذا صنوفٍ كثيرةٍ وفي عينه عندَ العليم به صنف
وحيدٌ بمعناه كثيرٌ بصورةٍ وذلك في المعقول والعادة العرف
ففي أذني قِراطٌ وفي الساقِ دُملجٌ وفي مَفرِقي تاجٌ وفي ساعدي وقف[1]
إذا حصل الإجماع ليس لصورةٍ على صورةٍ أخرى افتخارٌ ولا شَفٌ[2]
تنوَّعَ عندي زينةُ الله أنها عليّ بإنعامِ الكريم بها وقف
تنوّعت الأشكالُ والماء واحدٌ نزيه عن الأوصافِ بل خالصٌ صِرف
تقنع بما قد جاء منه ولا تزد مخافة أن يأتيك من بعده خلف
هو الحقُّ فاعلمه يقيناً محققاً فليس لما قد قلت في ذلكم خلف

وقال أيضاً من روح هذه السورة:

إن سيرت صمّ الجبال سراباً وتفتحت أفلاكها أبوابا
يبدو لنا من لم تزل سبحاته تفني الحجابَ وتحرقُ الحجابا[3]
فعرفته بالنفي لم أعرفه بالإ ثبات ما إنْ لم أكن مرتابا
فأذاقني من حيرة قامتْ بنا لشهودِه في الأكثرين عَذابا
فلبثت في نار الطبيعة عنده من أجل هذا مدّةً أحقابا[4]
لما خصصت الأكثرين ولم أقل عم الوجودَ مظاهر أكبابا
إني طعمت من الشهودِ مطاعما وشربتُ ماءَ المعصراتِ شرابا[5]
وشهدته في غيرِ صورةٍ عقدنا فرأيتُ أمراً في الشهود عجابا
فوددت انني لم أزل في غيبة في غيبه أو لا أزالُ تُرابُا
فدعا بديوانِ الوجودِ ورأسه عند التقى وأرادَ منه حسابا

---

(١) الدُّملج: المعضد. الوَقف: سوار من عاج.
(٢) الشَّف: الفضل.
(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.
(٤) أحقاب: جمع حِقبة: مدة من الدهر. (٥) المعصرات: يريد المطر.

فـأجـابـه لمـا دعـاه ملبّيـاً سَمعاً وطـوعـاً ثـم قـال صَـوابـا
أوحـى إليـه أن اتخـذ دارَ الشقـا للمسـرفيـنَ المجـرميـن مـآبـا
جـلَّ الإلٰـه الحـقُّ فـي إجـلالـه قـدسـاً وتعظيمـاً وعـزَّ جَنـابـا
فـإذا أتتـه سـن المهيمـنِ تحفـةٌ قطـع الثيـابَ وقطـعَ الأسبـابـا

وقال أيضاً من روح سورة النازعات:

الـوهيـة الخلـق مجهـولـةٌ وشـاهـدهـا أبـداً يسلـمُ
فـإن الكـوائـن عنهـا تكـن وأفعـالهـا أبـداً تحكـمُ
فظـاهـرهـا أبـداً حـاكـم ومـا خلفهـا أبـداً يكتـم
وإنَّ الـذي هـو أصـلٌ لهـا بعـاداتـه أبـداً يقـدم
فـأسمـاؤه مـا لهـا سطـوة بـأسبـابـه والهـوى مُعـدم
إذا أرسـلَ الغيـثُ انعـامـه وأعقبـه فيهـمُ الصيلـمُ(١)
يصـحُّ الـذي يـدَّعـى أنـه إلٰـه عبيـدِك لا يحـرم
فـأيـن الـدعـاوى وسلطـانهـا وأيـن الـذي كنـتَ بـي تـزعـم
أراك لمـا كنـتَ شيَّـدتـه بنـاء عليـا لكـم تهـدم
فمـا أهملـوا حيـن مـا أمهلـوا وجـاء الـرجـوعُ ومـن ينـدم
فمـن قـامَ فـي غيِّـه تـابعـاً هـوى نفسِـه ذلـك المجـرمُ
ومـن قـام عـن غيـه طـالبـاً هـدى نفسِـه ذلـك المسلـمُ

وقال أيضاً من روح سورة الأعمى:

صفـة الإلٰـه لكـلِّ شخـصٍ مبتغـى في كـلِّ مـوجـودٍ تـواضـعَ أو طغـا
والمبتغـى المعتـوبُ فـي أعـراضـه عـن نفسِـه وقبـولـه لمـن ابتغـى
منـه القيـادُ لـربـه طمعـاً بـه مـن أجـل أتبـاع لـه لمـا بغـى
فيعـود إكسيـراً يـردُّ حـديـدهـم للفضـةِ البيضـا إذا سَقْـبٌ رغـا(٢)
فكـذا تعيـن قصـدُه فيمـا جـرى وهـو المـراد وذاك عيـن المبتغـى

وقال أيضاً من روح سورة التكوير:

مشيئـةُ العبـدِ مـن مشيئـةِ الله بـل عينهـا عينهـا والحكـم لله(٣)
مـن حيـثُ مـا هـو رب العالميـن ولا تعـم واحكـم بـه فيـه مـن الله

---

(١) الصَّيلَم: الأمر الشديد.

(٢) الإكسير: الكيمياء. السَّقب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ سورة التكوير، آية: ٢٩.

كما أتى في صريح الوحي في مَللي إذا تمـل يمـلُّ الله والساهي
لا يعرفُ الحقَّ إلا من عقيدته ونحن نعرفُ حقَّ الله بالله

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

إني لأعلم أن شيئاً ما هنا ويقالُ لي ما أنت عنه بغائبِ
وتحقق الأمرين عبدٌ مؤمنٌ بمغيبه عنا وقولُ الصاحبِ
فتراه في هذا وذاك مقلِّداً والقولُ بالحكمين ضربةُ لازبِ[1]
كالنفي في الرمي الذي شهدوا له ثبتاً من الرامي الإمام النائب
لا يمترون ولا يشك بأنه لم يرمِ إلا الحق في يد حاجب
فالحكم في هذا وذاك كمثله في قصة المغصوب مع يد غاصب
دور غريب ليس يعرف سرَّه إلا الذي يأتي بصورة ذاهب

وقال أيضاً من روح سورة التطفيف:

الربَّ يعرفُ مُطلقاً ومقيداً من حيث أسماءٌ له وصفاتْ
ولو انتفى التقييد كان مُقيداً بحقيقةِ الإطلاق في الإثباتْ
فالربُّ ربُّ الاعتقاد لديهمُ وهو الذي قد جاء في الآيات
فلكل عقد في الإلٰه علامة وبها تحلى نفسه إذ ياتي[2]
حتى يقولوا إنَّ هذا ربنا جلَّ الإلٰه عن الحلولِ بذات[3]
فله من الوجه القريبِ تعلقٌ وله الغنى عن كوننا بالذات
ولذا أتى حكم التضايف بيننا ما بين جمع كائنٍ وشتات
فرأيتُ موجوداً بنعتٍ وجودنا وعرفت موجوداً بغير سماتِ

وقال أيضاً من روح سورة الانشقاق:

تنوّعتِ الأحوال فاعترف العبد وكان له القربُ المعين والبعدُ
ألم تر أنَّ الله قد وعد الذي أتاه به صدقاً وقد صدق الوعد
فمن كان ذا عهدٍ وفياً بعهده يوفي له بالشرعِ ما قرّر العهد
فسلم إليه الأمر في كلِّ حالة فللّه هذا الأمر من قبلُ من بعدُ
أنا المؤمن السّجاد أبغي بسجدتي شهودَ إلٰه قيلَ فيه هو الفرد
وما هو إلا الواحد الأحدُ الذي يقرّبه عقدٌ ويجحده عقدُ

(١) ضربة لازبة: أي صار لازماً ثابتاً.
(٢) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) يتزه الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المتصوفين.

فمـن شـاء فليـرحـل ومـن شـاء فليقـم فقـد عُـرفَ المعنـى وقـد حُقـق القصـد

وقال أيضاً من روح سورة البروج:

الحـق فـي شـاهـد يبـدو ومشهـود والخلـقُ مـا بيـن مفقـود ومـوجـودِ
إن قلـت هـذا هـو المخلـوق قيـل أنـا الحـق بـاطنـه مـن غيـر تقييـد
أو قلـت هـذا هـو الحـق الـذي شهـدت لـه دلالتـه فـي عيـن تـوحيـد
يقـال لـي بـل هـو الحـق الـذي عـرفـوا وجـودَه أنـه مـن حضـرة الجـود

وقال أيضاً من روح سورة الطارق:

خلقـي مـن المـاء والبـاقـي لـه تبـع مـن العنـاصـر فـاطلبني علـى المـاء[1]
والمـاءُ ليـس لـه حـدٌ يحيـط بـه كـذا أنـا فـي وجـودي عنـد أسمـائـي
لله فـي المـاء أوصـافٌ منـوَّعـةٌ تغنـي مشـاهـدهـا عـن حكـمِ إيمـاءِ
قـد جـاء فـي خلقـه مـا قـال مـن عـرق تكفـي الإشـارة عـن تصـريـح إنبـاءِ

وقال أيضاً من روحِ سورة الأعلى:

إن الثنـاء علـى الأسمـاء أجمعهـا بهـا وليـس سـواهـا يعـرفـون ولا
أليـس هـذا صحيحـاً قـد أتـاك بـه فـي محكـم الـذكـر قـرآنـاً عليـك تـلا
فـي أخـذه الـذرّ ثـم الحـق أشهـدنـا ألسـتُ ربكـمُ كـان الجـوابُ بلـى[2]
ولـم يخـص بهـذا الحكـم امـرأة عنـد الشهـود ولا أيضـاً بـه رجـلا[3]
حـاز الـوجـودَ بعينـي عيـن صـورتـه فـلا أبـالـي ألاحَ النجـمُ أم أفَـلا[4]
إن الـوجـودَ وجـودي لا يـزاحمنـي فيـه سـوى مـن يقـول العبـد فيـه حـلا
إن الـذي يـرتجـى فقـدي عـوارفـه قـد حقـق الله ظنـي إذ يقـول إلـى
فـي رؤيـةِ الـوجـه والأبصـار نـاظـرة فلـم يـرد بـالـى أداة مـن وإلـى
إن الظنـون أحـالـت أنْ تكـون إلـى كمثلهـا فـي إليـه فـانصـرف عجِـلا

وقال أيضاً من روح سورة الغاشية:

صفـاتُ الأوليـاء تـزول عنهـم ويـأخـذهـا الشقـيُّ هنـاك منهـم
كمـا نـابَ السعيـدُ هنـا زمـانـا تنـوبُ الأشقيـاء هنـاك عنهـم

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فلينظرِ الإنسانُ مما خُلق، خُلق من ماءٍ دافق﴾ سورة الطارق، آية: ٥ ـ ٦
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأشهدَهم على أنفسهم ألستُ بربّكم﴾ سورة الأعراف، آية: ١٧.
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فمــا لجــأوا إلــى الــراحــاتِ إلا
وكــان الأمــر فيهــم مــن لــدنهــم

وإنْ طلبــوا المعــونــةَ مــن إمــام
بــه كفــؤ هنــالــك لــم يعنهــم

بنــيّ إذ رأيتهـــمُ سُكــــارى
فمــل معهــم وبشــرهــم وصُنهــم

إذا عجــز الــرجــالُ بــأنْ يكــونــوا
علــى تحقيقهــم منهــم فكنهــم

وقال أيضاً من روح سورة الفجر:

حنينــي إلــى الليــلِ الــذي جــاءنــي يسـري
حينيني إلـى الشمـسِ المنيـرةِ والفجـرِ(١)

فــإنــي أحظــى فــي النهــار بشفعــه
وأحظى إذا مـا جـاء فـي الليـلِ بـالـوتـرِ

لقــد أقســمَ الحــقُّ العلــيُّ بليلــه
وبـالفجـرِ والإتبـاع فيـه لـذي حجـر(٢)

بـأن الـذي قـد جـاء فـي الـذكـر ذكـرُه
مضـافـاً إلينـا مـا لـه الأنـس بـالأجـر

إذا كنــتُ فــي قــوم ولــم أكُ عينهــم
وســرُّهــمُ ســرِّي وجهـرهـمُ جَهـري(٣)

فمــا أنــا فيهــم ذو وفــاء وإننــي
إذا حقـق الأقـوام شـانـي لفـي خسـر

وقال أيضاً من روح سورة البلد:

قــد أقســم الله لــي فــي ســورة البلــد
بــأنــه خَلَــقَ الإنســانَ فــي كَبَــدِ(٤)

ومــا أراد بهــذا الخلــقَ مــن أحــد
مـن نشـأتـي سـوى روحـي مـع الجسـدِ

وإنهــا حضــرةُ الأسمــاءِ حضــرتــه
تسـعٌ وتسعـونَ لـم تنقـصْ ولـم تـزد(٥)

وإنهــا درجــاتٌ فــي الجنــان علــى
أعــدادهــا نــزلــت بحكمهــا وقــد

ومــا لنــا سنــد فــي ذاك أســردُه
للســامعيــن وإن الأمــر فــي سنــد

وقال أيضاً من روح سورة الشمس:

إذا شمــسُ النفــوسِ أرتْ ضُحــاهــا
تــزايــدتِ القلــوبُ بمــا تــلاهــا(٦)

تــراهــا فيــه حــالاً بعــد حــالِ
ومجــلاهــا الهــلالُ إذا تــلاهــا

وإنــــي مـــن حقيقتِـــه بســـرِّي
كمثـلِ الشمـسِ إذ تُعطـي سنـاهـا(٧)

---

(١) الشمس: يريد النور، والشمس عند الصوفيين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجرِ وليالٍ عشر والشفع والوَتْرِ والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا أقسمُ بهذا البلدِ، وأنت حلٌّ بهذا البلدِ، ووالدٍ وما وَلَد، لقد خلقنا الإنسان في كبدٍ﴾ سورة البلد، الآيات: ١ ـ ٤.

(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.

(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.

(٧) السر: اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن. السنا: الضوء.

فما أنا في الوجودِ سواه عيناً ... وما همُ في الوجودِ بنا سواها

فتلك سماؤنا لما بناها ... وهذي أرضنا لما طحاها[1]

من أجلي كان ربي في شؤون ... وقد بلغتْ فواكهكم أناها

سنفرغ منكمُ جوداً إليكم ... لتعطي نفوسَكم منها مناها

ويلحمها بذاتٍ منه لما ... علمت بأنها كانت سداها

يعذبنا النهار شُدى وويلاً ... وليلته يعذبنا نداها

فغطاها الظلامُ بسرٍّ كوني ... وجلاها النهارُ وما جلاها

وقال أيضاً من روح سورة الليل:

ليلُ الجسوم إذا ولَّتْ منازلُه ... فإنَّ فجرَ ضياءِ الصبح نازلهْ

لذا أتى بالضحى عقيبَ رحلته ... ورقبت عند باقيه دلائله

وأضحك الروضُ أزهاراً وقد رقصتْ ... من الغصونِ بأوراقٍ غَلائِلهْ

وما تبسَّم إلا كسي يفرحنا ... فلاحَ يانعه إذ راحَ ذابلُهْ

إنَّ التقي الذي في الروض مسكنه ... هو الصَّدوق الذي عُدَّت فضائله

كما الشقيّ الذي في الأرض مسكنه ... هو الكذوب الذي تردى رذائله

وصاحبُ البرزخِ الأعرافُ منزله ... زُمَّتْ لرحلته عنا رَواحله[2]

اليسرُ شيمةُ ذا والعسر شيمةُ ذا ... لولا عطاءُ الغني ما نيلَ نائله

منه تعالى وما كانت مقالةٌ من ... قد كان منطقه عيناً يقابله[3]

كان التولي له من أصلِ نشأته ... فمن تولَّى تولَّته أباطله

من نازعَ الحقَّ في شيء يكون له ... فلن ينازعه إلا مقابله

وقال أيضاً من روح سورة الضحى:

يقرّر المنعم النعما إذا شاء ... على الذي شاءه ومثله جاءَ

امتنَّ جوداً فأعطاه غنى وهدى ... معنى وحِسّاً وإيجاداً وإيواءَ

من جودِه كان شكرُ الجودِ في خبر ... كان الحديثُ عن النعماءِ نعماء

رِفقاً من الله للجهل الذي عجبتْ ... نفوسُنا فيه إذ أنشأن إنشاء

إن المنازعَ في الأمثالِ ذو حسد ... ما شئتُه لم يشأ ما لم أشأ شاء

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والسماءِ وما بناها، والأرضِ وما طحاها﴾ سورة الشمس، الآيتان: ٥ ـ ٦.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

الأعراف: هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

وقــد يكــون لنــا خيــراً نفــوز بــه لعلمنـــا أنَّ ظـــلَّ المثـــلِ قـــد فـــاء

وقال أيضاً من روح سورة الشرح:

أرى الأنـــوار فـــي شـــرح الصـــدور عيـــانـاً فـــي الـــورود وفـــي الصـــدورِ
وليـــس لـــه امتنـــان فيـــه أنـــي أرى أثـــر الأمـــورِ مـــن الأمـــورِ
فـــإن الحكـــم للمعلـــوم عقـــلاً وكشفـــاً فـــي الجنـــان وفـــي السعيـــر
فحكـــمُ الشـــيءِ مقصـــورٌ عليـــه ومـــا أدَّاه ذاك إلـــى القصـــورِ
ولكـــنَّ الأديـــبَ إذا رآه يقـــولُ بـــذاكَ مـــن خلـــفِ الستـــورِ
ويـــدخـــل محـــرمـــاً بلـــداً إحـــرامـــاً ويلبـــس للمـــلابـــسِ ثـــوبَ زور
فيـــأخـــذه العليـــم بمـــا ذكـــرنـــا ويـــوصلـــه إلـــى دهـــرِ الـــدهـــور
لقـــد دلَّـــتْ شـــواهـــده عليـــه بمـــا دارت عليـــه رَحـــى الســـرورِ

وقال أيضاً من روح سورة والتين:

أرى فـــي التيـــن عِلـــمَ الحـــقِّ حقـــاً وعلمـــي أنـــه الحـــقُّ المبيـــنُ
وعلـــم المصطفـــى الأمـــيّ منـــه بـــه قـــد جـــاء فـــي النبـــأ اليقيـــن
يقـــول بـــه الكليـــم بطـــورِ سينـــا وذلـــك عنـــدنـــا البلـــدُ الأميـــنُ[1]
يجـــولُ بـــه العليـــم بكـــلِّ شـــيءٍ بظـــاهـــرِه وبـــاطنـــه مسكـــون
لقـــد أيـــدت بـــالتحقيـــق فيـــه وقـــد أعطـــتْ معـــالمـــه الشـــؤون
وعلـــمُ الـــزيـــت عـــن نظـــرٍ صحيـــحٍ وفـــي تيـــن الهـــدى العلـــمُ المتيـــن

وقال أيضاً من روح سورة العلق:

يـرى الحـق أعمـالي بمـا هـو ذو بصـر ومـا عنـدنـا مـن ذاك علـمٌ ولا خبـرُ
ولمـا أتـى الشـرعُ الـذي خُـص بـالهـدى بـه نحـو مـا قلنـا بـه مثـل مـا أمـر
ولا تـــك ممـــن قـــال فيـــه بـــأنـــه مـزيـدُ وضـوحِ العلـم فـي عـالـم البشـر
فـــذلـــك قـــولٌ لا خفـــاءَ بنقضِـــه وإنْ كـان مـدلـولاً عليـه بمـا ذكـر

وقال أيضاً من روح سورة القدر:

أرى ليلـــةَ القـــدرِ المعظـــمِ قـــدرهـــا تـرفـع منـي فـي الشهـودِ ومـن قـدري[2]
وذلـــك شطـــر الـــدهـــرِ عنـــدي لأنهـــا تكـــون بمـــا فيهـــا إلـــى مطلـــعِ الفجـــر
تـــرحـــل عنـــي تبتغـــي عيـــنَ مـــوجـــدي وقـد سترت أمري وقـد شرحـتْ صـدري

---

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور سينا.

(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن:

إذا طلعتْ شمسُ الفناء الذي حجى … أكور بها حقاً إذا هو لم يكر[1]
بكوني إذا ما كنت خلعاً فإنه … نزيه عن أحكامٍ تكون عن الأكر
إذا كان قد جاء الحديثُ بأنه … لأجل اختلافِ الاعتقاداتِ ذو غير
ولكنه بالذاتِ عند أولي النُّهى … غنيٌّ بنصِّ الذكر في مُحكَم السُّوَرِ

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت:

إذا زلزلتْ أرضُ الجسومِ تراها … وما نالت الأجفان فيه كراها
لقد ظهرتْ فيها أمور عظيمةٌ … وما انفصمتْ مما رأته عراها[2]
إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها … وأخرج لي ما قد أجنَّ ثراها
وقد عجزتْ أبصارنا أن ترى لها … بساحتنا حكماً فكيف تراها

وقال أيضاً من روح سورة والعاديات:

ألا إنَّ علمَ الصبح يعسر دَركُه … كشِقشقةِ الفحل الفَنيقِ إذا رغا[3]
فما ذلك الأمر الذي قد سمعته … وما ذلك الأمر الذي بالرغا طغا
إذا ما ابتغى شخصٌ جليسة أمره … فقد جئتكم أعطي فأين مَن ابتغى
فلا تبغِ إنَّ البغيَ للشخصِ مُهلكٌ … فقد يحرمُ استعمالُه فيه إنْ بغى

وقال أيضاً من روح سورة القارعة:

إن الجبالَ وإنْ أصبحن جامدةً … فإنها عند أهل الكشفِ كالصُّوفِ[4]
أو كالبيته أجزاء مفرقة … في كلِّ وجهٍ عن التحقيقِ مصروفِ
كما أتتْ في كتابِ الله صورتُه … وزناً صحيحاً لنا من غير تطفيف[5]
ينزه الأمر عن وضعٍ وعن صفةٍ … وعن مثالٍ وعن كمٍ وتكييف
أما الذي ثقلتْ منّا موازِنُه … بالخير في منزلٍ بالبرِّ معروف
وثم هذا الذي خفَّت موازِنُه … بالشرِّ في منزل بالدَّخ مسقوف[6]

---

(١) الفناء: قيل هو سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا.

(٢) عراها: جمع عُروة والعروة من الدلو: المقبض.

(٣) شِقشقة الفحل: شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، والفحل الفنيق. الفحل المُكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب. والرغاء: صوت الإبل.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) التطفيف: التنقيص. (٦) الدَّخ: الدخان.

وثـــم وزنٌ صحيـــحٌ أنـــت صنجتـــه ... جـــاءتْ إلـــيَّ بـــه رسْـــلٌ بتعـــريـــف

وقال أيضاً من روح سورة ألهاكم التكاثر:

حـــق اليقيـــنِ علـــومٌ لا يحصلهـــا ... إلا بلـــم وهـــو المخصـــوصُ بـــالعلـــلِ
وهـــي العلـــوم التـــي أرســـتْ قـــواعـــدها ... بـــالمشتـــريِّ وبـــالمعهـــود مـــن زُحَـــلِ[1]
وعينـــه دونـــه ذوقـــاً تشـــاهـــده ... ولـــو بغيـــت فيبقـــى فيـــه بـــالمثـــل
وعلمـــه دون هـــذا العيـــنُ تعلمـــه ... بحـــدِّه وهـــو إن أزيـــل لـــم يـــزل

وقال أيضاً من روح سورة والعصر:

بـــالعصـــرِ أقســـمَ أن الخيـــر يلـــزم مَـــن ... فـــي الـــوزنِ يخسـر ميـــزانـــاً ويـــرجحـــه
حتـــى إذا جـــاء يـــومَ الحشـــرِ مـــوقفنـــا ... الخـــوفُ يبهمـــه والـــوزنُ يـــوضحـــه
وليـــس بـــابٌ مـــن الأبـــواب يغلقـــه ... إلا وفعلـــك يـــأتيـــه فيفتحـــه
فـــالجـــودُ يمنحـــه والعـــدلُ يصلحـــه ... والعلـــمُ يـــوضحـــه والـــوزنُ يفضحـــه
إنْ كـــان شـــراً فشـــراً أنـــت كـــاسبـــه ... أو كـــان خيـــراً فخيـــراً أنـــت تمنحـــه

وقال أيضاً من روح سورة الهمزة:

نـــار الإلـــٰه علـــى الأســـرار تطلـــعُ ... ومـــا لهـــا أثـــر فـــي القلـــبِ ينطبـــع
إذا يحـــس بـــأصـــواتِ اللهيـــبِ بهـــا ... يـــأتـــي إليـــه رجيـــمُ السمـــعِ يستمـــع[2]
والقلـــبُ حـــافظـــه فيـــه وليـــس لـــه ... إلا العنـــا فلهـــذا ليـــسَ يتضـــع
فـــالآلُ يـــرفعـــه طـــوراً ويخفضـــه ... لأنـــه بـــدلٌ منـــه فيتســـع[3]

وقال أيضاً من روح سورة الفيل:

غـــار الإلـــٰه لبيتـــه وحـــريمـــه ... فلـــذاك مـــا حَصَـــبَ الـــذي يبغيـــه[4]
بـــالســـوءِ ثـــم تـــراه مـــن إحســـانـــه ... بعبـــاده يلغـــي الـــذي يلغيـــه
إن اللئيـــم الطبـــعِ إنْ أكـــرمتَـــه ... لـــم يلتفـــتْ فبجـــورهِ يطغيـــه

وقال أيضاً من روح سورة قريش:

إنَّ التقـــرُّش تـــأليـــفٌ والفتـــه ... بـــربـــه فلهـــذا إلا مَـــن يصحبـــه

---

(١) المشتري وزحل: كوكبان.

(٢) الرجيم: الذي يُرجم، ويريد الشيطان الذي يسترق السمع من السماء الأولى فترجمه الملائكة.

(٣) الآل: ما أشرف من البعير، والسراب.

(٤) الحَصَب: الحجارة والواحدة حَصَبة. أما قوله غار فالمعروف قولهم: غارهم الله بخير أي أعطاهم. وغار فلانٌ على امرأته.

مـن أجـلِ أهـلٍ لـه بـاليـتِ آمَنَهـم ... مـن المخـاوفِ إذ تـأتـي فتـركبـه
لـذاك أطعمهـم مـن جـوعٍ طبعهـمُ ... فـالجـوعُ يـرهقـه والطعـمُ يـذهبـه

وقال أيضاً من روح سورة الدين:

إن القبـولَ لـلاقتـدارِ مُعيـن ... فيعـانُ فـي حكـم النهـى ويُعيـنُ(1)
فـالأمـر مـا بينـي وبيـن مقسمـي ... فهـو المعيـن وإننـي المعيـن
الحـقُّ حـقٌّ فـالـوجـودُ وجـودُه ... وأنـا الأميـنُ ومـا لـديَّ أميـن
دفـعُ اليتيـمِ مُحـرَّمٌ فـي شـرعِنـا ... والشـرعُ جـانبـه إليـه يليـنُ

وقال أيضاً من روح سورة الكوثر:

العلـمُ بحـرٌ مـا لـه مـن سـاحـل ... عـذبُ المشـاربِ حكمـه فـي النـائـلِ
بـالجمـعِ جـاء مـن الـذي أعطـاكَـه ... مـا سَلْطَـن المسـؤول غيـر السـائـل
لمـا دعـاه دعـا لـه فـي نفسـه ... بـالمنحـر الأعلـى الكـريـمِ القـائـل
واستخلـص الشخـصُ الـذي قـد ذمـه ... بهـواه لمـا أنْ دعـا بـالحـائـلِ
ليصيـد مـن شَـرَكِ العقـولِ صيـودهـا ... بشـريعـةٍ جلـتْ عـن المتطـاولِ
فلـذاك لـم يعقـبْ واعقـب مـن لـه ... كـل الفضـائـلِ فـاضـلاً عـن فـاضـلِ

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

مـن يـدَّرعْ يطلـعْ صـونـاً علـى الحـرمِ ... وليـس يـدري بـه إلا أولـوا الكـرمِ(2)
قـوم تـراهـم إذا الـرحمـن فـاجـأهـم ... سكـرى حيـارى بـه فـي مجمـعِ الهمـمِ
لا يعبـدون سـوى الـرحمـن ربهـمُ ... فـي صـورةِ النـون لا بـل صـورة القلـم
لـذاك يجملـه وقتـاً فيبهمـه ... وثـم يـوضحـه التفصيـلُ فـي الأمـم
إذا تسطـره فـي اللـوح تعـرفـه ... أهـل التـلاوة مـن عُـربٍ ومـن عَجَـمِ
لكـلِّ صنـفٍ مـن الأصنـافِ دينهـمُ ... ولـي أنـا ديـنُ شَـرعِ الله فـي القـدم
إذا عملـتُ بـه ربِّـي يميـزنـي ... فـي أهلـه أهـل هـذا الـذكـر والحكـم

وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح:

من اسـم العـزيـزِ النصـر إن كنـت تعقـلُ ... ومـن بعـدهِ فتـحٌ لـه النفـسُ تعمـلُ
فقـومـوا لـه واستغفـروا الله إنـه ... رحيـمٌ إذا الخطَّـاءُ يـأتـي فيسـأل
يختـص بـالنصـرِ العـزيـزِ مـؤيَّـد ... ويختـصُّ بـالنصـر المشـاهـد مفضـل

---

(1) النُّهى: العقل.
(2) ادَّرع: لبس الدِّرع. ادَّرع فلانٌ الليلَ: دخل في ظُلمته.

تقسم قلبي في هواه وإنه ... لداءٌ عظيم إن تحققتَ مُعضل
فرؤية علمي تغني عن عينِ ناظري ... وما رؤيتي الأخرى عن العلمِ تعدل
فما تعطي أبصارٌ سوى شخصٍ ما رأتْ ... ويعطيك عينُ القلبِ ما كنتَ تجهلُ
إلا أنه المنكور من حيثُ ناظري ... كما أنه المعروفُ للعقلِ فاعقلوا
وقد جاء في الأخبار هذا الذي أنا ... أقول به حُكماً لمَنْ كان يعقلُ

وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبي لهب:

التَّبُّ من صفةِ اليدين لأنها ... جادتْ على الكفار بالإنفاقِ
وكلاهما عينُ الهلاك ونفسه ... فالهلك في الأملاكِ والإرفاقِ
نفقتْ يميني وهو عين هلاكها ... أين الهلاكُ من اسمه الخلّاقِ
لولا وجودُ القبضِ ما انبسطتْ لنا ... كفُّ الكريمِ بسيبِهِ الغَيداقِ[1]

وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص:

ممن تخلصت أو إلى مَن ... تخلص يا طالبَ الخلاصِ
إن كنتَ بالعلم في مزيدٍ ... أنا من العلم في انتقاص
إنَّ لنا حكمةً تعدَّتْ ... بذاتها منزلَ القَصَّاص
إنْ كانتِ الحالُ ما ذكرنا ... كيف لنا منه بالخلاصِ
فإنني طالبٌ أموراً ... آخرها حاكم المناصِ
وقد علمنا كذا أموراً ... قدمها حاكم المناص

وقال أيضاً من روح سورة الفلق:

إني تعوذت بي مني فإن لنا ... النورَ بالروحِ والإظلامَ بالجسدِ
ولا أزال كذا ما دام مسكننا ... فلو ترحلت عن أهلٍ وعن بلد
وجدتُ فيه ضياءً لا ظلامَ به ... يغني عن الأهلِ والأموالِ والولدِ
لكنَّ له الظلُّ ذاكَ الظلُّ راحتنا ... في صورةِ الجسمِ لا في صورةِ الجسد[2]
منزه العينِ من تأثير ما ظهرتْ ... به الطبيعةُ في الأركانِ من مَدَدٍ[3]
لي النقاء بها ما دمتُ أسكنُها ... واللبثُ لا ينتهي فيها إلى أَمَد

---

(١) السَّيب: العطاء. الغَيداق: الكريم.

(٢) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فيستر ظلمة علميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٣) الطبيعة: يريد: الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

لـو لـم يكـن فيـه مـن خيـرٍ ومـن دَعـةٍ		إلا تخلصنـا مـن بـاعـثِ الحَسَـدِ

وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني:

ألا إنَّ ربَّ النـاسِ ربـي وإنـه		لـذي النظـر الفكـريّ ربُّ المشـارقِ
ثـلاثـةُ أسمـاءٍ بـإحكـامِ دورهـا		نمـوتُ ونحيـى مـا أنـا بـالمفـارقِ
لهـا ولهـذا لـو تفكـرت شيئـتْ		بـاحكـامهـا فينـا وفيكـم مفـارقـي
فلـولا الـرحيـمُ الـربُّ مـا كنـتُ طـامعـاً		وإنْ كـان فيهـا حكمـةٌ بـالتطـابـق
وبـالـواسـعِ الـرحمـن وسعـت خـاطـري		وقـد كنـتُ منهـا فـي عقـودِ المضـايـق

وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية ولله الحمد.

وقال أيضاً في مرضه:

تـوالـى علـيّ اليبـس مـن كـلّ جـانـبٍ		وأقلقنـي طـولُ التفكُّـرِ والسهـرْ
وأزعجنـي داعـي المنيـة للبِلـى		وأذهلنـي عسـا يجـلُّ يحتقـرْ
وقـوّى فـؤادي حسـنُ ظنـي بخـالقـي		وأضعـفَ منـي قـوّةَ السمـعِ والبصـرْ
وإن مُـرادي حيـل بينـي وبينـه		بـردِّي كمـا يُتلـى إلـى أرذلِ العمـر
فنـادى بـروحـي للبـرازخِ والتـوى		ينـادي بجسمـي للمقـابـرِ والحفَـر
فهـذا حبيـسُ القبـرِ فـي منـزل البلـى		وهـذا حبيس الصـورِ في برزخِ الصـور[1]
فلـو لـم أكـن بـالحـق كنـتُ مقيـداً		ولـو لـم أكـنِ بالخلـقِ كنـتُ علـى خطـر
فحقـي يحلِّينـي بمـا فـيّ مـن قـوى		وخلقـي يحلِّينـي بمـا يُـوصَـفُ البشـر
فمـا أعـذبَ الطعـم الـذي قـد طعمتـه		مـن الظـنِّ بـالـربِّ الجميـلِ لمـن نظـر
ومـا أفظـعَ الطعـمَ الـذي قـد طعمتـه		مـن العلـمِ بـالله المـريـدِ ومـا أمـرْ
كـأنـي طعمـتُ التمـر فـي طيبـاتـه		وفـي العلـم مـا ذقنـا سوى مطعم العشـر
فـوفيـتُ مـا قـد أوجـبَ الله فعلـه		علـيّ بتصـريـفِ القضـاءِ مـع القـدر
عنـايـةَ مختـارٍ عليـمٍ منبـأً		وجئـتُ كمـا قـد جـاء مـوسـى علـى قـدر

وقـال أيضـاً:

قـرّة العيـنِ والبصـرْ		جـاء مـوسـى علـى قـدرْ
بـالـذي يقتضـي النظـر		والـذي يـرتضـي القـدر
مـن أمـورٍ إذا بـدتْ		أذهلـتْ صـاحـبَ النظـرْ

---

(١) البَرْزَخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

قــد تعــالــتْ فمــا يــرا هــا ســوى مَــن لــه بصــرْ
والــــذي يــدركـــونــــه إنمــــا ذلــــك الأثـــرْ
مثــــلُ أسمـــــاتــــه العلــى التــــي عيَّــــن البشــــرْ
وهــي بــالــذات فــي حمــى مــــانــــع مـــا لـــه خبــــر
نســـبٌ كلهـــــا لهـــــا نســـبٌ فــي الـــذي ظهـــر
مــن وجــودي ومــن بلــو غــي إلــى غــايــة العمــر
وانتقـــالـــي مـــا ينتهـــي هكــذا جــاء فــي الــزُّبُـر[1]
مــــن نعيـــمٍ مــؤبَّــدٍ فـــي جنـــان وفـــي نهـــر
عنـــد ربٌ مــــؤيّـــدٍ فـــي الـــذي شـــاء مقتـــدر
أو عـــذابٍ ســـرمـــدٍ فـــي ضـــلالٍ وفـــي سَعَـــر[2]
نســــألُ الله عفــــوَه فـــالكـــريـــمُ الـــذي غفـــر

وقــال أيضــاً:

إنَّ الـوجـودَ وجـودُ الحـقِّ ليـس لنـا فيــه مجــالٌ إذا مــا كنــتُ أعنيــه
إنــي لأشهــدُه والحــقُّ يشهــدنــي إنــي أشــاهــده بمــا أنــا فيــه
فليــس للكــونِ إلا مــا يشــاهــده وأمــا نُعــتُ بمعنــى مــن معــانيــه
لــذا أكــون بــه فــي ظــاهــري علمــاً وبــاطنــي ألــم ممــا أعــانيــه
بينــي وبينــك عهــدٌ منــك قــرَّره شــرعٌ أتــانــا فنــوفيــه وأوفيــه
فمــا تــرى العيــنُ مــن شــيءٍ تُســرُّ بــه إلا وفــي الحــالِ يخفيــه ويحميــه
فلســتُ أدرك مــن شــيءٍ حقيقتــه وكيــفَ أدركــه وأنتــم فيــه
بــل عينــه ولــذا قــامَ الــدليــلُ لكــم علــيَّ قطعــاً فتبــديــه وتخفيــه
ومــا علمــت بهــذا الأمــرِ مــن جهتــي بــل بــالكــلامِ الــذي سمعــتُ مــن فيــه
فــإنــه عيــنُ نطقــي إذ أكلمكــم مــع اللســانِ وهــذا القــدرُ يكفيــه
إنــي لأخفــي أمــوراً مــن حقــائقــه مبينــاتٍ لأمــرٍ كــان يــرضيــه
عمــن ومــا ثَــمَّ إلا واحــدٌ فلــذا أقــاســي منــه الــذي منــي يقــاسيــه
شــوقــي شــديــدٌ وشــوقُ الحــقِّ أعظــمُ مــن شــوقــي كــذا جــاء فيمــا كــان يــوحيــه
إنــي خليفيــه داود وأضــوا مــن قــد كــان فــي قبضــة الــرحمــن بيــديــه
هبَّــت علينــا ريــاحُ الجــودِ مــن كَــرَمٍ أتــتْ بــه رُسْلــه لــدى تجلّيــه

---

(١) الزُّبُر: جمع الزَّبور أي الكتاب.

(٢) السَّرمَد: الدائم.

فنالـه العـارفُ النِّحـريـر مـن كتـب — بمـا يكـون عليـه مـن تحليـه[1]
إنْ كـان فـي مـلأ فـالحـالُ يخجلـه — لـذا يـرى مـائـلاً إلـى تخليـه
إن الجهـولَ الـذي للغيـر يثبتهـا — وفـيّ منكـرهـا جَهـراً يُبـاريـه
وإنْ درى اننـي بـالـورث أملكهـا — لقـامَ مـن حـدٌ للنـورِ يطفيـه
فمـا لنـا حيلـة نـرجـو الخـلاصَ بهـا — إلا لنسـألَ مـن أطغـاه يهـديـه

وقال أيضاً يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين[2]:

جـزاكَ الله خيـراً مـن ولـيٍّ — عليـم بـالخفـيّ وبـالجلـيّ
رعـاكَ الله مِـن شخـصٍ تعـالـى — عـن الأمثـال بـالنعـتِ العلـيّ
صـدوقُ الـوعـدِ أنـزلـه كتـابـاً — فـإسمـاعيـل ذو الخلُـق الرَّضـيّ

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له في حالة تخصه في العلم الإلٰهي:

فـلا تتعـبْ ولا تتعـسـبْ — وكُـنْ كـالحـوّل القلـبِ
إذا مـا لـم تكـن هـذا — فلـم تحـزْ علـى المطلـبِ

وقال أيضاً يخاطبه:

فـالأوّلُ الحـقُّ بـالـوجـودِ — والآخـر الحـقُّ بـالشهـودِ
إليـه عـادتْ أمـور كـونـي — فـإنمـا الـربُّ بـالعبيـدِ
فكـلُّ مـا أنـت فيـه حـقٌّ — ولـم تـزل فيـه فـي مـزيـد

وقال أيضاً يخاطبه ينبهه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد:

نتيجـة عـن واحـد لا تكـن — ألا تـرى لـم يكـن إلاّ بكـن
فهـو بمـا أظهـر مـا عنـده — منـا ومنـه ظـاهـر قـد بطـن

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي أظهـر الأعيـان لـو ظهـرا — مـا زاد حكمـاً علـى الأمـر الـذي ظهـرا[3]
هـو الجلـيُّ الخفـيُّ فـي تصـرُّفـه — فليـس يظهـر منـه غيـرُ مـا ظهـرا
مُقـدَّس الـذاتِ عـن إدراكِ مـا ظهـرا — لكنـه يهـبُ الأرواح والصـورا

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله. والنِّحرير: الحاذق الماهر.

(٢) إسماعيل بن سودكين بن عبد الله، أبو الطاهر شمس الدين النوري، صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي. توفي سنة ٦٤٦ هـ.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعَين إشارة إلى ذات الشيء.

فكلُّ صورة روحٍ عينُ صورتِه ... وهو الذي عين الأفلاكِ والبشرا
من آدمَ خمرت يداه طينته ... بذاك سمِّي في ما قد روى بشرا
لما أتى من وراء السّتر كلمني ... وما رأيتُ له عَيناً ولا خبرا
علمت أنَّ حجابي لم يكن أحداً ... غيري فلم أتعب الألبابَ والفكرا
فما رأيتَ وجودَ الحقِّ في أحد ... إلا رأيت له في كونه أثرا

وقال أيضاً:

ألا إنني مولى لمن أنا عبدُه ... فأنصره عن أمرِه وأناضلُ
وإنَّ سِهامي لا تطيشُ وإنها ... تصيبُ إذا التفتْ عليّ القبائلُ
أقاتلهم بالسيفِ والحجةِ التي ... بها يدمغ القرن الكميُّ المنازل(١)

وقال أيضاً:

إنَّ التحكم في الأشياءِ للقدر ... وإنَّ فيه مجالَ الفكرِ والعبر
وقلْ به إنه على تحكمه ... لا حكم فيه على الأرواح والصور
إلا بأعيانها فاعلم طريقةَ ... الحكم فيها لها إنْ كنتَ ذا نظر

وقال أيضاً:

فلا تنظر لما عندي ... فإن الأمرَ من عندك
ولا تطلبْ وفا عهدي ... إذا ما خنت في عهدك
فوعدي صادقٌ مني ... إذا صدقتَ في وعدك
وما أتيت إلا من ... فسادٍ كان في عقدك(٢)

وقال أيضاً:

سافِرْ عني تستقم ... فأمرُكم قد عُلمْ
أين عفوّ اسمه ... من اسمه المتقم

وقال أيضاً:

إنَّ البروجَ أماكن مقدَّرة ... في أطلس تحدثُ الأيامُ دورتَه(٣)
ولا تزال إلى ما لا انقضاءَ له ... فاحفظه لا يحجبنكَ اليومَ سورتَه(٤)

---

(١) القِرن: المِثل. الكمي: المدجج بالسلاح.
(٢) العقد: عقد السِّر: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) الأطلس: الثوب الخَلق. والأسود اللون. والبروج: الأبراج السماوية.
(٤) السَّوْرة من السلطان: سطوته. السورة من البرد: شِدته ومن المجد: أثره.

فما لغيرته في الخلد من أثرٍ ... لكن تؤثر في الأركانِ غيرته
لولا تحركُه لم ندرِ ما زمَن ... ففيه حيرتنا وفيه حيرته
وما استقامتُه إلاّ تمايلُه ... فإنه عورةٌ والكلُّ عورته
فما ترى في وجودِ الكونِ من أثر ... إلا وفيه إذا حققت صورتَه
فكل منزلةٍ في الكونِ ظاهرةٌ ... وإنما هي في التحقيق سورته
فلا تذمنّ دهراً لستَ تعرفه ... فالدهر من شهدتْ بالملك فطرته
به تواصلتِ الأشياء وانصرمتْ ... فسيرةُ الدهر في الأشياء سيرته
وليس يدري بها إلا الذي حسنت ... مع المهيمن في سرٍّ سريرته
ما التفت الساقُ بالساقِ التي تُليت ... إلا تقول قد التفَّت غديرته

وقال أيضاً في سير الجواري[1] في البروج والمنازل وذكر أسمائها:

لكيوان الثباتِ بغير شكٍّ ... كما للمشتري عِلمُ النبيّ[2]
وللمريخ أرماحٌ طوالٌ ... إذا اجتمع الكميُّ مع الكميّ
وللشمسِ الأمانة في مكانٍ ... كما قال الإلٰه لنا عليّ
وللزهراء ميلُ هوى وحب ... فويلٌ للشجيِّ من الخليّ
ونش عطارد مرِّيخ لطف ... يضم به العليَّ إلى الدنيّ
بأمر البدر يكتب ما أردنا ... إلى الداني المقرَّبِ والقصيّ
ويقطع في بروجٍ معلماتٍ ... يكنَّ لسيرها حرفَ الرويّ
فمن حَمَلٍ إلى ثورٍ ويعلو ... إلى الجوزاءِ في الفلك البهيّ
إلى السرطانِ من أسد تراه ... بنبلةِ لميزانِ الهويّ
وعقربِ صدغه يرمي بقوسٍ ... من النيران من أجلِ الجدي
ليشويه فيطفيه بدلو ... كحوتِ دِلالةِ العبد النجيّ
وليس لهذه الأبراجِ عينٌ ... من الأنوار في النظر الجليّ
ولكنَّ المنازلَ عينتها ... من الفلكِ المكوكَب للخفيّ
فمنزلتان مع ثلث لبرج ... كتقسيم المراتبِ في النديّ
وبان لكل منزلةٍ دليلٌ ... من الأسماء عن نظرٍ خفيّ
كنطحٍ في بُطين في ثريا ... إلى الدبر إن هقعته تحيّ
ذراعاً عند نثرة طرفِ شخصٍ ... بجبهته زبرتْ على بنيّ
لتعلمه بصرفته فمالتْ ... بعوَّاء السِّماكِ على وليّ

[1] الجواري: الكواكب السيّارة.
[2] كَيوان: زُحَل.

غفــرن لـــه زبـــانـــات بـــأمـــر   مـــن الإكليـــل عـــن قلـــبٍ تقـــيّ
فجـادت شَـولـةٌ صـادت نَـامـاً   يبلـــدتهـــا لكـــلّ فتـــى تقـــيّ
وذابحهـــا يخبـــرهـــا بمـــا قـــد   بـدا فـي العجـلِ مـن سرّ الحلـيّ
فتبلعهـــا السعـــودُ علـــى شهـــودٍ   مـــن أخبيـــةٍ وأدلاءِ الشقـــيّ
مقـــدّمهـــا مـــؤخـــرهـــا لفـــرغ   يـــدليـــه الـــرِّشـــاءُ إلـــى الـــركـــيّ
ليسقـــي زرعـــه كـــرمـــاً وجـــوداً   ليقـــري بـــالغـــداةِ وبـــالعشـــيّ

أمـا أسمـاء الـدراري الجـواري: فكيـوانٌ وهـو زحـل والمقـاتـل، المشـتري وهـو بَهـرامُ والبرجيس، المِرِّيخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزالة، الزُّهَرة وهي البيضاء، عُطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبرقان.

وأما أسماءُ البروجِ: فالحملُ، الثورُ، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.

ثلاثةٌ منها نارية، وثلاثةٌ تُرابية، وثلاثةٌ هوائية، وثلاثة مائية.

وأمّا أسماءُ المنازلِ وهي ثمان وعشرون: فالنَّطح، البُطين، الثُريّا، الدَّبَران الهَقعة، الهنعة وهي التحية، الذراع، النثرة، الطّرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العوّاء، السِّماك، الغَفْر، الزباني، الإكليل، القلب، الشَّولة، النعائم، البلدة، الذابح، بلع، السعود، الأخبية، الفرغ المقدَّم، الفرغ المؤخَّر، الرِّشاء.

ومن تمام القصيدة:

وعيُـــوقـــاتُهـــا تهـــدي إلينـــا   إذا أخفيـت لـذي الـرصـد الـذكـيّ(١)
نجـــومُ الـــرجـــمِ أرسلهـــا إلٰهـــي   لتحـــرقَ كـــلّ شيطـــانٍ غـــويّ(٢)
وتظهـــر بـــالأثيـــرِ مـــن اشتعـــالٍ   فتهـــوي بـــالهـــواء إلـــى الغبـــيّ
فتحـــرقـــه فيـــذهـــبُ مـــا لـــديـــه   مـــن العلـــمِ المحقّـــقِ بـــالهـــويّ
هـــي النيـــران فـــي الأبصـــارِ نـــورٌ   كمـــاء شـــرابِ ظمـــآن شقـــي
فسبحـــانَ العليـــمِ بكـــلّ شـــيءٍ   ومـــوحيـــه إلـــى قلـــبِ الـــولـــيّ

وقـال أيضـاً:

انظـــر إلـــيّ ولا تنظـــر إلـــى حـــالـــي   واحـذر مـن العـذلِ لا تخطـره بـالبـالِ

---

(١) عيوقات: جمع عيُّوق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد زيّنا السماءَ الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

وافرغ إلى طلبِ الفضلِ الذي صبنت ... عنه ظنوني في ترتيب أحوالي(١)

لو أنَّ لي سيِّداً فتَّ الأنام جداً ... ولم أعرِّج على جاهٍ ولا مال

المالُ مالُ الذي مالَ الوجودُ به ... إليه من كرمٍ فلا تقل ما لي

بل قل إذا جاء من يبغي نزالكمُ ... ما لي من المالِ إلا حظ آمالي

وقد علمتُ بأنَّ الجودَ من خلقي ... طبعاً جبلتُ عليه فيه إقبالي

لا تفرحنَّ بشيءٍ لستَ مالكه ... بل أنت مستخلفٌ فيه وكالوالي

مكانتي عند من أصبحتُ نائبه ... في ملكه حاكماً بقدر أعمالي

فإنْ عدلتَ فإن العدلَ شيمتنا ... لعلمنا أو تفضّلنا فلا ما لي

الفضلُ فضلُ إلهي ما لنا قدمٌ ... فيه لفقري وما أدريه من حالي

فليس يفضل عني ما أجود به ... ولا يليق بنا قصد لأمثالي

فما لنا غيرُ من تُرجّى عوارفه ... وهو الغنيّ عن الحاجاتِ والعالي

لـ ' رأى من رأى حكمي ومملكتي ... وما درى أنني العاطلُ الحالي

وقد رأى من أنا فيهم خليفته ... يقولُ تقرضني من عرض أموالي

وما رأى أنه قد جال في خَلَدي ... أقرضن بالفعلِ لا بالعقد والحالِ(٢)

لذاك نطقهمُ فيه بأنَّ له ... فقراً إلينا وما ربي من أشكالي

الفيت فيه الذي عليَّ يلبسه ... بأنْ تشخص لي أفعال أفعى لي

لا أعرف اللغو في قولٍ أفوه به ... إنَّ السديد من الأقوالِ أقوالي

أجلُّ وصفي أنَّ الله أهّلني ... لحلٌ ما عند أشكالي من أشكالي

وقال أيضاً يذكر الحروفَ الصغار وهي الحركاتُ حركاتُ البناءِ وحركاتُ الإعرابِ ويذكر الجزمَ والسكونَ وحروفَ العلةِ:

من الحروف حروفٌ هن كالعرض الـ ... ـمجهول تغييره في سمعنا ظهرا

تبدو لإشباعها في لفظِ مُشبعِها ... حروفُ علتها بها الكلامُ جرى

ضمٌّ وفتحٌ وكسرٌ للبناءِ أتت ... أسماؤها وبهذا الحكمُ قد شهرا

وثم رفعٌ ونصبٌ جاء بعدهما ... خفضٌ لإعرابِ ما في لفظه ذُكرا

والجزمُ يذهبها مع السكونِ فلا ... تسمع لها منذ لفظٍ واردٍ خبرا

---

(١) صبن: كفَّ ومنع.

(٢) الخَلَد: البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وما تولد عنها حين تشبعها ... لكي يقضي منها اللافظُ الوَطَرا[1]
كواو أو ياء أو ما جاء من ألف ... حروف مدٌّ ولينٍ تشبه القدرا

وقال أيضاً:

الجودُ أولى به والفقر أولى بنا ... فكن به لا تكنْ إلاَّ له ولنا
ما في الوجود سوى فقرٍ وليس له ... ضدّ يسمونه في الاصطلاحِ غنى
أين الغنى وأنا بالذات أقبلُ ما ... يريد تكوينه والكونُ مني أنا
فالكونُ مني ومنه فاعتبر عجباً ... هذا الذي قلته قد كان قبل بنا
أنا به كالذي ضربته مثلاً ... وإنه بوجود المعتقين بنا
قد ارتبطنا لأمر لا انفكاكَ لنا ... منه وما منه من نشأتيّ عنا
مثل النتيجة كان الكونُ عن عدمٍ ... ولم يكن عن وجودٍ تحمل الأمنا
عينُ النكاحِ بدا بالكشف يشهده ... بصورتيه ولكنَّ الإلٰه كنى
قد أشرقتْ أرضنا بنور بارئها ... كالنفس منه إذا سوّى لها البدنا
والنفسُ في الكونِ عن جسم وعن نفس ... جاد الإلٰه به لذاك عللنا
فلم أزل لوجودِ الجودِ أطلبه ... فعلةُ الفقرِ فينا علة الزمنا
لو لم يكن لم أكن لو لم أر لم يرِ ... فالكونُ مني به والعلمُ منه بنا
لولا النبيّ صحيحٌ ما أتاك به ... نصٌّ جليٌّ حكاه في القرآنِ لنا
في سورة الأنبياء الزهرِ في زُمَر ... أتى بحرفِ امتناعٍ واضحاً علنا
هذا الدليلُ على إمكانه ولذا ... لو شاء كان اصطفاءٌ منه عنه لنا
ولو يكون لصلبٍ كان عن جسد ... في ناظر العينِ لم يدرك به غبنا
لقد تجلّى لقومٍ في منامهمُ ... فعاينوه شهوداً منظراً حَسَنا
مثل المعاني التي التجميل جسدها ... كالعلم يشربه في نومه لبنا

وقال أيضاً:

إذا أشهدت أنك في شهود ... خليّ عن مقاومة الشهيدِ
وإنك ناظر فيه إليه ... به من كونه ربّ العبيدِ
وإنك مبتغٍ طلباً مَزيداً ... فقد شُرعَ السؤالُ من المزيد
رأيتُ العينَ ليس لها نظيرٌ ... يقاوم من مُرادٍ أو مُريد
إذا ما الحق جلاه إلينا ... تعيَّنَ في السيادةِ والمَسُودِ
فما في الكونِ من يدري كلامي ... سوى مَنْ عينه حبلُ الوريد

---

(١) الوَطَر: الحاجة.

فيظهرُني فأظهره فيخفى   فأخفيه بآدابِ السجودِ
سجدتُ له سجودَ هوى بحقٍّ   فأكرم بالسلامِ وبالشهود
رفعتُ به فلم أرَ غير ذاتي   تصرف في القيامِ وفي القعود
ليشهد في جميع الأمر منه   وفيه فينطفي غيظاً حسودي

وقال أيضاً:

الوحي بالشرعِ قد سُدَّت مغالقه   وليس يُنكر ذا إلاّ الذي كفرا[1]
لم يبقَ منه سوى ما الشخصُ يدركه   في نومه أو بكشفٍ هكذا ظهرا[2]
وليس يدركه من غيرِ صورته   إلا هنا ولهذا حاز مَنْ عَبَرا
علماً صحيحاً من الرحمن بشرُه   به المهيمنُ في رؤياه إنْ شَكَرا
وفيه ممتزجٌ رقيقٌ ليس يعرفه   إلا الذي يعرف الآياتِ والسورا
فينزلُ الشيءَ في رؤياه منزلةً   بآيةٍ فهي قرآنٌ لمن نظرا
في جمعها والذي تحويه من عبَرٍ   وحياً صحيحاً لنا به القضاءُ جرى
فاسلكْ طريقتنا إنْ كنتَ ذا نظرٍ   ولا تعرِّجْ بنا إنْ كنتَ معتبرا
قد يخطىءُ العابرُ الرؤيا يعبرها   وقد يصيبُ كما رويته خبرا[3]
عن النبي رسولِ الله سيِّدِنا   فيما تأوّله الصديقُ لو عثرا
أصاب بعضاً وأخطى بعضها وبذا   أتى الحديث الذي رويته أثرا

وقال أيضاً:

إني نذرتُ وما في النذر من حَرَجٍ   بذلُ الذي ملكتْ كفّي من المهَجِ[4]
لوجه ربي إنْ جاد الإلٰه على   قلبي بمعرفةِ الأوزانِ والدرجِ
في العلمِ بالله إلا بالغير انّ لنا   نفساً قد اعتادتِ التنزيه في الفرج
ما بين أطباقِ أفلاكٍ مزينة   بزينة الله في التأديبِ والدَّلجِ
إني أسير إليه وهو يطلبني   في كلِّ حالٍ بسرٍّ غيرِ منزعجِ
وذاك أني في سيري أشاهده   يسير بي نحو ذاتي سيرَ مبتهجِ
في كلِّ حالٍ فيفنيني مشاهدة   عني وما عندنا في ذاك من حَرَجِ

---

(١) يريد أن لا نبي بعد محمد ﷺ يُوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطىء.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المُهجة: بقية الدم في القلب، أو الروح.

لـــم يبـقَ عقـلٌ ولا حـسٌّ أحـسُّ بـه ... فيرحم الغصنَ ما في اللدنِ من عِوجِ
أومـت إلـيَّ وقـد ظلـتْ محفتهـا ... بكفهـا والـذي فـي الطـرف مـن غنـج
لا تـركبـنَّ بحـاراً لسـتَ تعـرفهـا ... فقـد تـلاطمـتِ الأمـواجُ فـي اللجـج[1]
واثبت على السيفِ إن السيفَ مرحمةٌ ... ولا تَـوسَّـط فـإنَّ الهلـكَ فـي الثبـج[2]
قـد ضقـتُ ذرعـاً بمـا تـأتـي شِكـايتـه ... فهـل لـديكـم بمـا يشكـوه مـن فَـرَجِ

وقـال أيضـاً:

لمـا سمعـت بـأنَّ الحـقَّ يطلبنـي ... وقـد علمـت عنـاه قلـتُ بـالـداءِ
غـرقـتُ فـي عبـرات مـا لأبحـرهـا ... من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيمائي[3]
وقـد أحـاطـت بـي الأنـواء واتسعـت ... بحـارهـا للـذي فيـه مـن أسمـاء[4]
ولـم أجـد غيـره يشفـي فـأطلبـه ... هـو العليـلُ المعـلُّ السـامـعُ الـرائـي
سمعـتُ بيتـاً رواه النـاسُ فـي صفتـي ... مـن قبـلِ كـونـي فيـه شـرحُ أنبـائـي
مـا أنـتَ نـوح فتنجينـي سفينتـه ... ولا المسيـحُ أنـا أمشـي علـى المـاء

وقـال أيضـاً:

مـا أنـا اليـومَ لنفسـي ... قـد مضـى عقلـي وحسـي
فـأنـا رومٌ لأنـسـي ... شـاهـد أصلـي وأسـي
فليقـم مـن شـاء منكـم ... أو يـرخ رَواحَ أمـسِ
ومتـى رأيـتُ شخصـاً ... وهـو مـن شكلـي وجنسـي
نفـرتْ منـه طِبـاعـي ... ومضـى عنـي أُنسـي
أبغـضُ الخلـقِ إلينـا ... مـن تسمـى لـي بـإنسـي
فـاعـذرونـي يـا عـدايـا ... أنـا فـي أضيـق حبـس
لسـتُ مـن خلـقٍ جـديـدٍ ... حـادثٍ صـاحـبِ لبـس

وقـال أيضـاً:

إذا جـاءتِ الأرسـال مـن عنـد مُـرسِـلٍ ... إلـى كـلِّ ذي قلـبٍ بـوحـيٍ مُنـزَّلِ
علمـتُ بـه مـا لـم أكـن قـد علمتـه ... وعللتـه بـي وهـو خيـرُ معلـل

---

(١) لجج: جمع لُجَّة: معظم الماء.
(٢) الثَّبج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.
(٣) بحرٌ بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خصه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انقطاع.
(٤) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نَوءاً: نهض بجهد ومشقة.

فلولا وجودي لم يكن ثَم نازلٌ   كما أنه بي كان عينُ التنزُّلِ
وقد علمتْ أسماؤه أنّ ذاتنا   بعلمٍ صحيحٍ أنها خيرُ منزل
تخيلتُ أني سامعٌ وحيَ قوله   فشاهدتُ من أوحى السميع لمقولي
فقلت أنا عينُ المقولِ فقال لي   تأمل فليس المقولُ عني بمعزِل
فثبت عندي أنه القول مثلما   هو السمع فالأمران منه له ولي
وإني وإنْ كنتُ المبلغَ وحيه   إلى كل ذي سمعٍ فلستُ بمرسَل
ولكنني في رتبةِ القومِ وارث   بحال وعقدٍ ثم قولٌ مفصّل(١)
وقل تابع إن شئت فالقولُ واحد   ولا تبتدع قولاً فلستُ بأفضل
به ختم الله الشرائعَ فاعلمن   ولا تعملن يا صاح في غير معمل
وما انقطع الوحي المنزلُ بعدَه   ولكن بغير الشرعِ فاعلمه واعمل
تصرّفتِ الأرواح بيني وبينه   بشرقٍ وغربٍ في جنوبٍ وشمأل
وما أنا ممن قيّد الحب قلبَه   بليلي ولبنى أو دَخولٍ ومأسَلِ(٢)
ألا إنّ حبي مطلق الكونِ ظاهرٌ   بصورةِ مَنْ يهواه منه تخيلي(٣)
وما لي منه ما أقيده به   سوى ما شهدنا منه عند التمثل
كمريم إذ جاء البشير ممثلاً   على صورةٍ مشهودةٍ في التبعل
فألقى إليها الروح روحاً مقدّساً   يُسمى بعيسى خيرِ عبدٍ ومُرسَل(٤)
فلم أدر هل بالذاتِ كان وجودُ ما   رأيت بها أو كان عند تأمل
أنا واقف فيه إلى الآن لم أقل   بما هو إلا أنْ يقولَ فينجلي
وقلت له لا بدّ إن كنت قاطعاً   وجودي على التحقيقِ منك فأجمل
فإني ورب البيتِ لستُ من الذي   إذا قال قولاً كان فيه بمؤتل(٥)
كمثلِ ابنِ حَجرٍ حين قال بجهله   لمحبوبةٍ كانت له عند حومل(٦)
وإنْ كنتِ قد ساءتكِ مني خليقةٌ   فسُلّي ثيابي من ثيابكِ تنسلِ(٧)

(١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٢) ليلى ولبنى اسما علم مؤنثان. الدَّخول ومأسل: موضعان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم يبك عليهن أو يقف على أطلالهن.

(٣) يريد أن حبه غير مقيد بل هو للكون مطلقاً.

(٤) يشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل لينفخ فيها من الروح.

(٥) مؤتل: من قولك أتَل يأتِل إذا قارب الخطو في غَضَب.

(٦) يتهم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكناني، حافظ محدث كثير التصانيف. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.

(٧) البيت في ديوان امرىء القيس ص ٣٧. وفيه «وإن تك قد...».

وهيهاتِ كيفَ السلُ والثوبُ واحدٌ ... فممن وعيني ليس غير مؤمل
بذلتُ له جهدي على القربِ والنوى ... وكانت حياتي بالمنى والتعلل
وهذا مُحالٌ أنْ يكون فإنني ... حقيقة من أهواه من غير فيصل
توليت عنهم حين قالوا بأنهم ... سواي فما أعطيتهم في تململي
أغرّك إقبالي بصورة مُعرضٍ ... كذلك إعراضي بصورةٍ مُقبل
فمكري كمر الله إنْ كنت عالماً ... فمهما تشا فأمر فؤادي يفعل[1]
أبيتُ لعز أنت فيه محقق ... على كلِّ عقدٍ كان إلا تذللي
فوالله ما عزي سوى عينِ ذلتي ... فإن شئتَ فاعلم ذاك أو شئت فاجهلِ
ووالله ما عزي سوى ذلتي التي ... يكون لها فضلٌ لكلٍّ موصل
كذا قال بسطامينا في شهوده ... بعلمٍ صحيحٍ ما به من تحيُّل[2]
فإنّ وصالي ليس لي بحقيقة ... وإنَّ فصالي حاكم بالتوسُّل
فما لي من وصلٍ سوى ما ذكرتُه ... ففقري وذلِّي فيه عينُ التوصُّل
دليلي على ما قلت في ذاك أنني ... إذا جئتُ أسكنُ قيل لي قم ترحل
وما هي إلا من شؤونك رحلتي ... وما الشانُ الأغلى قدر بمرجل
فأسفله أعلاه والعلو سافلُ ... فقل ما تشاء واحمله في كلِّ محملِ
يسع حمله فالحالُ حالي وإنه ... بريء فلا تعدل به غيرَ معدل
ونزِّه وجودَ الحقِّ عن كل حادثٍ ... فإن وجودَ الحق كوني فضلل
فما علمنا بالله إلا تحيرٌ ... كذا جاءنا في محكم الذكرِ واسأل
فكن عبدَ قنٍّ لا تكن عبدَ نعمةٍ ... وإنْ هو ولآك الأمورَ فلا تل
فما ثَم إلا العرضُ ما ثم فيصَلٌ ... فقد أغلقَ البابُ الذي كان للولي
أراح به الأتباعَ أتباعَ رُسْله ... فكم بين معلولٍ وبين معللِ
فما العلةُ الأولى سوى العلةِ التي ... هي القمر العالي على كل معتلي
أنا أكرم الأسلافِ في كل مشهدٍ ... أعين فيه من مُعمٍّ ومُخولِ
فوالدنا من قد علمتم وجودَه ... ولم تعلموا ما هو لمنصبه العلي
وأميَّ التي ما زلتُ أذكرها لكم ... من النفس العالي النزيه المكمل
بهم كنت في أهل الولاية خاتماً ... فكلُّ وليّ جاء من بعدنا يلي
فيحصل فيه نائباً عن ولايتي ... بذا قال أهل الكشف عن خير مرسل[3]

---

(١) المكر للإنسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.

(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً رفيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

كعيســى رســول الله بعــد محمــد فــأنـزلـه الـرحمـنُ منـزلـةَ الـولـي
فيحكــم فينــا مــن شــريعــةِ أحمــد ويتبعـــه فـــي كـــلِّ حكـــمٍ مُنـــزلِ

وقــال أيضــاً:

ألا إنّ أمــرَ الله أمــرُ رســولِــه فــإنّ رســولَ الله عنــهُ يتــرجــمُ
ومــا هــو إلا واحــدٌ بعــد واحــدٍ يكــون علــى شَــرْعٍ بــه الله يحكــم
وذلــك عيــنُ الحــقِّ فــي كــلِّ شُــرعــةٍ ومنهــاجــه والكــلُّ منــه ومنهــمُ
علــى حسَــبِ الــوقــتِ الــذي يقتضــي لــه فيطلبــه حــالاً كمــا جــاء عنهــمُ
فتختلــفُ الآيــاتُ والأمــر واحــدٌ فــإنَّ الإلــه الحــقَّ بــالــوقــتِ أعلــم
وأعجِــبُ مــن هــذا الكــلام بنظــرةٍ فيفهــم عنــي مــا أقــولُ وأفهــم
ومــا ثَــمَّ لفــظَ يــدركُ السمــعَ حــرفُــه وأدري بــأنــي نــاطــقٌ ومكلَّــم
ومــا ثَــم صــوتٌ لا ولا ثــم أحــرف كمــا قــال قبلــي نــاظــمٌ متقــدِّم
تكلــم منــا فــي الــوجــوه عيــوننــا فنحــن سكــوتٌ والهــوى يتكلــم
فــألسنــةُ الأحــوالِ أفصــحُ نــاطــق لهــا يسمــعُ القلــبُ الــذكــيُّ ويفهــم
علــومُ رســولِ الله ضــربُ منــزَّهٌ عــن الحــدِّ والتكييــفِ والكــلُّ معلــم
وكــلُّ كــلامٍ مــن حــروفٍ تعينــتْ مخــارجُهــا يــدريــه عُــرْبٌ وأعجــمُ
سَمــاعــاً ولا يــدري الــذي جــاءهــم بــه إذا جهــل للحــن الــذي هــو مفهــم
إذا حكــم المجلــي عليــه بصــورة فمستلــزَمُ أحكــامِهــا فهــي تحكــم
فــلا تفــزعــن إلا إليهــا فــإنهــا هــي الحكــم الأعلــى الإمــام المقــدَّمُ
الا مــن هنــا قــد جــاء فــي أي صــورة يشــاءُ إلٰهــي ركَّــب الخلــقَ فــاعلمــوا[1]
إذا قلــتُ ذا حــقٌّ فقــل بحقيقــةٍ بصــاحبــه إنَّ الحقــائــقَ تعصــمُ
بــذا نطقــتْ أرســالــه عــن شهــودهــا ومــا منهــمُ إلا رســولٌ محكــم
وكيــف يُــرى حــقٌّ بغيــرِ حقيقــة لهــا فــي وجــودِ الحــقِّ حكــمٌ متــرجــم
حقيقــةُ عيــنِ الحــقِّ رؤيــة ذاتِــه بهــا جــودُه يســدي إلــيّ وينعــمُ
ومــا كــون حقــي غيــر كــونِ حقيقتــي ولكنهــا الألفــاظ بــالفــرقِ تــوهــم

وقــال أيضــاً:

هنيــتُ بــالشهــرِ بــل هنــى بــيَ الشهــرُ ومــا لــه بــالــذي يجــري بــه أمــرُ
لــه التصــرف فــي الأركــان أجمعهــا والحكــم فــي يــده والنفــعُ والضــرُّ
ومــا لــه خبــر بمــا يكــوّنــه عنــه الإلــه العليــمِ الــواحــد البــرُّ

---

(١) إشارة إلى الآية: ﴿في أيِّ صورة ما شاء ركَّبك﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

لو أنَّ يونس والحيتان تطلبه ... يكونُ من مكة لم يدر ما البحر
لطمنا بالذي أعطتْ معالمها ... من الذي أخبرت بكونه الزهر
فإنَّ ربك أوحى أمرها بكذا ... فيها وما عندها ذوق ولا خبر
مسخراتٌ بأمرِ الله ليس لها ... إلا الشهادةُ والتسبيحُ والذكر
بألسنٍ ما لنا فقه بما نطقتْ ... لأنَّ حاجبها الحكم والفقر
تثني عليه بطبعٍ فيه قد جُبلت ... وما لها في الذي تثني به فكر
بالله عالمةٌ لله قانتةٌ ... في الله جاهدة في أمره الأمر
قال الخليل بها ستراً محكمة ... وحجة للذي أودى به الفكر
وقد أتاها رسولُ الله وهو بها ... أدرى وأعلم فهو العالم البحر
وما له في الذي يدريه من حكم ... مثل يعادله عبدٌ ولا حر
القِلُّ دان له والكثر دان له ... فليس يعجزه قِلٌّ ولا كُثر
الله أعظمُ أنْ يَحظى به أحد ... وكيفَ يحظى بمن رداؤه الكبر
الكبرياء وما تُحصى عوارفُه ... وليس يدري لها بجهلهم قدر
إنَّ العوارفَ أستارُ المعارفِ لا ... يدخلك في ذاك إشكال ولا نكر
فعندها العجز عن إحصائها عدداً ... وعندها أنها النائل النَّزرُ(١)
خزائنُ الجودِ ما انسدَّت مغالقُها ... لو انتهت لانتهى في العالم الفقر
وفقرهُ دائمٌ لا ينتهي أبداً ... كذاك نائله لا ينقضي عمر
الفقر بالذاتِ ذاتيّ لصاحبه ... ولو يدوم له من ربه اليسر
ما قلت إلا الذي قال الإله لنا ... فينا ففي كلِّ يسر مدرّج عُسر
إن الإله بلا حدٍ يحدِّدنا ... مع الزمانِ لذا كان اسمه الدهر(٢)
لله قومٌ ذوو أعلم مقامهمُ ... الشمسُ والتينُ والأحقافُ والفجرُ
هم النجوم التي الأفلاك مركبها ... لا بل أقول هم الأحجارُ والتِّبر
حازوا الكمالَ فلم يظفر بهم أحد ... غيري لأنهم الأشفاعُ والوتر
سكرى حيارى تراهم في محاربهم ... وما لهم في سوى مطلوبهم فكر
قد استوى عندهم من ليس يعرفهم ... مع العليم بهم والسرُّ والجهر
هم الوجودُ ولكن لا وجودَ لهم ... فليس يحجبهم نفعٌ ولا ضَر
لهم من الفلك العلويّ صورته ... ومن ثرى الأرض ما يأتي به الزهر
من المطاعم والأنهار شربهمُ ... الماءُ والعسلُ النحليُّ والخمر
وشربهم لبن يأتي به بقرٌ ... هذا شرابهمُ مما له ذرُّ

---

(١) النزر: القليل. النائل: العطاء.

(٢) الدهر قد يُعد في أسماء الله تعالى.

ويــأكلــون طعــامــاً مــا لــه صفــةٌ — منــزّهُ الطعــمِ لا حُلْــوٌ ولا مُــرُّ
مقــامهــم مــا هــمُ فيــه وحــالهــمُ — مــا يشتهــون فهــم بهــالِــلُ غــرّ
لا يجهلــون ولا تــدري مقــاصــدهــم — سكنــاهــم المجلس المعمــورُ والقبرُ
خُــرسٌ إذا نطقــوا عمــيٌ إذا نظــروا — صــمٌّ إذا سمعــوا إيمــانُهــم كفــرُ
لا يهتــدون ولا يهــدون صــاحِبَهــم — عمــارُ أنــديــةٍ كثبــانهــا حمــر[1]

وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

﴿مطـلـع﴾

يــا صــاحِ إنَّ القلـــوبَ — أضحــتْ بســرِّ الغيــوبِ — فــي نعيــم

﴿دور﴾

مــا عنــدي إلاّ الــــذي
قــد قــالــه التّــرمــذي[2]
للعــالــم الجِهبــذي[3]
إنــي إذا مــا أتــوب — إليــه لا مــن ذنــوبِ — لا أقيــم

﴿دور﴾

لــم يــدر مــا قــالهــا
إلا الــــذي نــالهــا
فــلا تقــل مــا لهــا
فيهــا لســرِّ الحبيــبِ — معنــى بــديــعٍ عجيــبِ — مستقيــم

﴿دور﴾

بــالله يــا ظلتــي
إنْ كنــتِ لــي قبلتــي
فــأنــت مــن جملتــي
فــاعمــل عليــه تصيــبُ — فــأنــت فيــه المصيــبُ — فــي العمــوم

(١) كثبان: جمع كَثيب وهو التل من الرمل.
(٢) التِّرمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.
(١) الجِهبذي: نسبة إلى جِهبذ: نقّاد خَبير.

﴿دور﴾

إنَّ الصيـــــــودَ تـــــــرى
فـــي جـــوفِ هـــذا الفـــرا
مـــا فيـــه مِـــن افتـــرا
فـــإنـــه مـــا يخيـــب عنـــد اللبيـــبِ الأريـــبِ القـــويـــم[1]

﴿دور﴾

لـــو أنَّ بـــدراً بـــدا
لـــم يتـــركنـــي سُـــدا
وجـــاءنـــي ابتـــداء
بكـــل معنـــى غـــريـــبِ فيـــه غـــذاءُ الأديـــبِ والنـــديـــم

﴿دور﴾

إنَّ القلـــــوبَ التـــــي
عـــن الهـــدى دلّـــت
مـــا هـــي مـــن ملتـــي
تـــروحُ عنـــد الغـــروبِ لمـــا دعـــاه القـــريـــب بـــالقيـــم

﴿دور﴾

لله نـــــورٌ بـــــدا
فـــي المـــرتـــدي والـــردا
بـــه الـــولـــيُّ اهتـــدى[2]
شبـــابـــه كـــالمشيـــبِ إذا دعـــاه الحبيـــبُ القـــديـــم

﴿دور﴾

فمـــا لـــه مـــن شبيـــه
عنـــد العليـــم النبيـــه
قـــد حِـــرت فـــيّ وفيـــه
أراه عنـــد الكثيـــب مـــن غيـــر شـــك مـــريـــب كـــالحميـــم

---

(١) الأريب: العاقل.
(٢) الولي: هو من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومَن يتولى عبادة الله وطاعته.

وقال أيضاً في نظمِ التوشيح المرؤس:

﴿مطلع﴾

حـــاز مجـــداً سنيّـــا   مَـــن غـــدا لله بَـــراً تقيّـــاً

﴿دور﴾

بقـــديـــم العنـــايـــه
لـــرجـــالِ الـــولايـــه[1]
لاحَ نـــورُ الهـــدايـــه
لاحَ شيـــئـــاً فشيـــئـــاً   حيـــن خَـــرُّوا سُجّـــداً وبكيـــا

﴿دور﴾

زلـــزلـــتْ أرضُ حسّـــي
وفنـــي عيـــنُ نفســـي[2]
وبـــدا نـــورُ شمســـي

﴿دور﴾

وغـــدا الـــروحُ حيّـــاً   للكبيـــر المتعـــالـــي نجيّـــا

﴿دور﴾

يـــا منيـــر القلـــوب
بشمـــوسِ الغيـــوب[3]
نَفَحـــاتِ الحبيـــب
تتـــوالـــى عليّـــا   فتـــريـــني الحـــقَّ طلـــقَ المُحيّـــا

﴿دور﴾

يـــا لطيفـــاً بعبـــده
وكـــريمـــاً بـــرِفـــده
ورفيـــقـــاً بعهـــدِه
أعـــطِ عبـــداً رزيـــا   أنـــه مـــا جـــاء شيّـــاً فـــريـــا

---

(١) الولاية: قيل: الولاية تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه.

(٢) الفناء: قالوا: الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. وقيل: الفناء سقوط الأوصاف المذمومة. والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الشمس هو النور، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة.

﴿دور﴾

فـــي الفنـــا عـــن فنـــائـــي
يبـــدو ســـرُّ الـــرداء
والسنـــــا والسنـــــاء
صَمـــدَاً ســـرمَـــدِيّـــاً   أحـــديـــاً أزليـــاً عليّـــا[1]

﴿دور﴾

مـــن لصَـــبٌ كئيـــب[2]
مُستهـــام غـــريـــب
يـــدعـــو شمـــسَ القلـــوب
لـــو أنـــادي إليـــا   قلـــبَ عبـدٍ لـم يـزل بـي غنيـا

﴿دور﴾

ضـــاع قلبـــي لـــديـــه
مـــرَّ عقلـــي إليـــه
مُستغيثـــاً عليـــه
وأخـــذ مـــن يـــديّـــا   قلـتَ مني فـأخبـروا عليـا

قال أيضاً من نظم التوشيح المروس:

﴿مطلع﴾

يـــا طـالـبَ العلـم بِـالأسـرار   هيهـاتِ لا تكشـف الأسـرار[3]

﴿دور﴾

إلا لمـــن أخـــذ القـــزديـــرا
ودسَّ فـــي ذاتـــه الإكسيـــرا[4]
ليقلـــبَ العيـــنَ والتصـــويـــرا
شمســاً تلـوحُ لـذي الأبصـارِ   وليـس تـدركهـا الأبصـار[5]

---

(١) السرمدي: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.
(٢) الصب: المحب.
(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإيجادي إليه.
(٤) القزدير: من المعادن. الإكسير: الكيمياء.   (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.

﴿دور﴾

يـــا ســـائلــي عـــن مقـــامِ الـــروح
وهـــل تضـــاهـــي لنـــورٍ يـــوح
اسلـــك بـــديـــتَ سبيـــل نـــوح
مـــا زال يـــولـــع بـــالأنـــوارِ   حتـــى تجلّـــتْ لـــه الأنـــوار

﴿دور﴾

لمـــا رأيـــتُ بهـــا إدريســـا
شبهتـــه بـــالنبـــيِّ عيســـى
محبـــي الصـــدا وأخـــاه مـــوســـى
يهـــدي إلـــى منـــزل الأبـــرار   مـــا تشتهيـــه بـــه الأبـــرار

﴿دور﴾

لمـــا تحققـــتُ بـــالأنـــواء[1]
وقـــد تـــلاعبـــت بـــالأهـــواء
تـــلاعـــبَ الفعـــل بـــالأسمـــاء
لمـــا تحققـــتُ بـــالإيثـــارِ   علمـــت مـــا أعطـــتِ الإيثـــار[2]

﴿دور﴾

يـــا سـائلـــي أيـــن حـــظُّ الجســـم
وروحـــه مـــن حظـــوظ الـــرســـم[3]
فقـــال لـــي حظـــه فـــي الاســـم
مـــن يبتغـــي العلـــمَ بـــالأفكـــارِ   حـــارت فـــي مطلبـــه الأفكـــار

وقـال أيضـاً:

إن سِـــرِّي هـــو قـــولـــي   إننـــي عيـــنُ وجـــودِه[4]
وإذا أبصـــر عينـــي   أننـــي عيـــنُ شُهـــودِه[5]

---

(١) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب.   (٢) الإيثار: من أخلاق الصوفية.
(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.
(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

وبـــذا يكـــونُ شُكـــري إنْ شكـــرتُ مـــن مـــزيـــده
أقـــربُ الأمـــر لكـــونـــي مـــن يكـــن حبـــلُ وريـــده
فـــأنـــا بيـــن مُـــرادٍ لحبيبـــي ومُـــريـــده[1]
عـــدمٌ لســـتُ وجـــوداً مـــع كـــونـــي مـــن عبيـــده
بـــوجـــودي أثبـــت النـــا ظـــر عنـــدي عيـــنَ جـــوده

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إننـــي أنـــا النيِّـــرُ الغـــاســـقُ مثـــلُ مـــا أنـــا الصـــامـــتُ النـــاطـــقُ إذا كتـــبْ[2]

﴿دور﴾

تهـــت بـــالـــذي فـــيّ مـــن مُجلـــى
وأنـــا بـــه البصـــرُ الأجلـــى
مثـــل مـــا أنـــا المـــورد الأحلـــى
لا أخـــافُ مـــن فجـــأةِ الطـــارقِ إنـــه بـــه الهـــائـــمُ العـــاشـــقُ لـــذا أرغـــب

﴿دور﴾

رُبَّ واردٍ جـــــاء مـــــن عنـــــده
يطلـــب الأمـــانـــة مـــن عبـــده
والـــوفـــا بمـــا كـــان مـــن عهـــده
امتطـــي الجيـــادَ الســـوابـــقَ التقـــي بهـــيّ الغـــرانِـــق من المطلب[3]

﴿دور﴾

أشتهـــي يـــرينـــي إجـــلالـــي
عنـــدمـــا يفصّـــل إجمـــالـــي
إننـــي لـــكُ النـــائـــبُ الـــوالـــي
أعـــرفُ الكـــذوبَ مـــن الصـــادقِ والـــذي يجـــيءُ بـــه الفـــاســـقُ مـــن المـــذهـــب

﴿دور﴾

قلـــت للـــذي كـــان أوصـــى بـــه

---

(١) المُريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) الغاسق: الداخل في أول الليل وهو الغَسَق.

(٣) الغَرانِق: جمع الغُرنوق: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغُرانق: فالشاب الأبيض الجميل.

عنــــدمـــــا نسكـــت بـــانصبـــابـــه
حلـــوه مـــزجـــتُ بـــأوصـــابـــه[1]
أنـــا والـــولـــي المفـــارقُ بـــالـــذي أنـــا فيـــه مـــن فـــارقٍ عســـى يغلـــب

﴿دور﴾

آمـــري لقـــد جِـــرتُ فـــي أمـــري
ضـــاق مـــن هـــواي فيكـــم صـــدري
فعلـــى علـــى ستـــي تجـــري
أرســـل الخيـــولَ والســـلالـــقَ هـــي تجيـــك بـــراسِ المنـــافـــقِ ويـــالأريـــب[2]

وقال رضي الله عنه:

تضلعـتُ مـن شـرب رويّ بـلا شُـربِ / كما أنني أشتهي إلى القلبِ من قلبي
فـإنَّ لمقلـوبـي جمـالاً يخصُّـه / أهيم بـه وجـداً على البعـد والقـربِ
أبيـتُ أنـاجيـه بنـومـي ممثـلاً / وإنـي إذا استيقظـتُ عـدت إلـى صحبي
فـإنْ كـان عـن بيّـنٍ فشـوقٌ مجـدَّدٌ / وإنْ كـان عـن وصْـلٍ فحسبي إذا حسبي
فـإنْ جـادَ بـالتمثيـلِ فـي حـالٍ يقظتـي / فـذلـك أحلـى لـي مـن المـوردِ العـذبِ
إذا مـا رأيـتُ الـدارَ أهـوى دخـولهـا / ولكـن علـى الأبـوابِ أرديـة أعجـب
ومـن خلفهـا البـوّابُ يسمـع وطـأتـي / فيغفـل عنـي للـذي بـي مـن عُجْـب
كعتبـة يـزهـو بـالعبـودة عنـدمـا / تحقـق فيهـا مـن مسـاكنـةِ القُـرب
هـي الأمّ سمـاهـا ذَلـولاً لخلقـه / وقـد أعـرضـت عنـي كـإعـراض ذي ذنب
حيـاءً وأعطتنـا منـاكـبَ نظمهـا / فنمشـي بهـا عـن أمـر خـالقهـا الـربِّ
إذا كـان حـالُ الأمّ هـذا فـإننـي / لأولـى بـه منهـا إلـى انقضـا نحبـي
تمنيـتُ منـه أنْ أكـونَ بحـالهـا / مـع الله فـي عيـشٍ هنـيء بـلا كَـرْب
فيـاتـي وجـودي للـدعـاوى بصـورةٍ / تـنـزلـه منـي كمنـزلـةِ الـربِّ
وهيهـاتِ أيـنَ الحـقُّ مـن حـالِ خلقـه / بـذا جـاءتِ الأرسـال منـه مـع الكتـبِ
لقـد أوردتْ نفسـي حـديثـاً مُعنعنـاً / عن الرُّوحِ عن سري عنِ الله عنِ قلبي
بـأنَّ وجـودي عينـه وهـويتـي / هـويتـه فـاركـبْ علـى مـركـبٍ صَعـب
فلـم يبـق فينـا مفصّـلٌ فيـه قـوّةٌ / أشـاهـدهـا إلا وعينهـا ربـي
فكيـفَ لنـا منـه وقـد صـحَّ مُخلـصٌ / ويعتبنـي وقتـاً فـأعجـبُ مـن عتبـي
وإنَّ لـه إنْ حـدَّث المـرءُ نفسَـه / دليـلاً لـه فيمـا ذكـرتُ مـن العُتْـبِ

---

(١) الأوصاب: جمع الوَصَب: المرض.
(٢) الأريب: العاقل.

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه قضى بالذي قد قلته في الهوى حبي

وقال أيضاً:

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه قضى بالذي قد قلته في الهوى الخبر
إذا كان عينُ الحقِّ عيني وشاهدي يكون لنا في العالمِ الخلقُ والأمرُ
فيعرفني من كان في الحق مثلنا ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر
فمن كان علاماً بما جئته به يكون له من ربه النائلُ الغَمْر[1]
ومن قال فيه بالجوازِ فإنه يكون له من نفسِه الغُلُّ والغمر[2]
ومن قال فيه بالمُحال فإنه هو الظالمُ المحجوبُ والجاهل الغمر[3]
لقد طبعَ الله القلوبَ بطابعٍ من الطبعِ حتى لا يداخلها الكبر
وكيف يكون الكبرُ في قلبِ عاجزٍ ذليلٌ له من ذاتِه العجزُ والفقرُ
فسبحان من أحيا الفؤادَ بفهمه فلن يحجبنه العسر عنه ولا اليسر
تراءيت لي من خلف سَتر طبيعتي وقد علمتْ نفسي الذي يحجبُ الستر
فراكبُ بحرِ الطبعِ بالحالِ طالبٌ ويطلبه من حالِه الصبرُ والشكرُ
ومَنْ كان في البرِّ المشق مسافراً تعوّذَ من وعثائه العارفُ الحبر[4]

وقال أيضاً:

رأيت الذي قد جاء من أرضِ بابلٍ بعلمٍ صحيحٍ للهوى غيرِ قابلِ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومَرحباً فردٌ بتأهيلٍ على كلِّ آهلِ
ألا إنَّ شرَّ الناسِ من كان أعزبا وإنْ كان بين الناس جمَّ الفضائلِ
وما في عبادِ الله من هو أعزب فيا جاهلاً لم تخل مني بطائل
تأملْ وجودَ الأصل إذ شاء كوننا فهل كنتَ إلا بين قولٍ وقائلِ
فقال لشيءٍ كُن فكان لحينه عن أمرِ إلٰه بالطبيعةِ فاعل
فأرضعني حولين جوداً ومنَّةً تماماً لكي أربى على كلِّ كاملِ[5]
فثنَّى ولم يفردْ فعمَّ وجودُنا بحوليه جوداً كلَّ عالٍ وسافلِ

---

(١) النائل: العطاء. الغَمْر من الناس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.

(٢) الغُل: العطش. الغَمْر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.

(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.

(٤) الوعثاء: المشقة. العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الحَبْر: العالم النِّحرير.

(٥) الارتضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أوان لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه.

وفـاطمتـي مـا كـانـت إلا طبيعتـي لآخـذَ عنه العلـمَ مـن غيـرِ حـائـلِ[1]
لقـد فطمتنـي والهـوى حـاكـمٌ لهـا علـيَّ بحـسـبِ ثـابـتٍ غيـرِ زائـلِ
فمـا ثَـمَّ إلا عـاشـقٌ عيـنِ ذاتـه عمـومـاً وتخصيصـاً لـدى كـلِّ عـاقـلِ[2]
فلـو لـم يكـن لـي شـاهـدٌ غيـرَ نشـأتـي علـى الصـورةِ المثلـى كفـانـي لسـائـلِ
بهـا أقبـل الأسمـاء منـه تحققـاً ويقبـل آسمـائـي حكـومـةَ عـادل
إذا هـو نـادانـي فتـى فـأجبتُـه بـه عنـد فصـلٍ واصـلٍ غيـرَ فـاصـل[3]
لقـد قسـم الـرحمـن بينـي وبينـه صـلاةً علـى رغـم الأنـوفِ الأوائـل
فقمـت بهـا والعلـم يشهـد أننـي بهـا بيـن مفضـولٍ يقـومُ وفـاضـل
فقـال وقلنـا والخطـوبُ كثيـرةٌ فـاسمـنـي شـرّ الخطـوبِ النَّـوازل
ومـا قسـمَ الـرحمـنُ إلا كـلامـه فنحكـي ومـا يُتلـى بغيـر المقـاتـل
بـذا جـاء لفـظُ العبـدِ فيهـا لأنـه غيـورٌ فينفـي عنـه جـدَّ المـمـاثـل
كمـا جـاء فـي الشـورى وفيـه تنبُّـه لكـلِّ لبيـبٍ فـي المحـاضـر واصـل
تمنيـت منـه أن أفـوز بقـربـه فقـال تمـن حكمـه غيـر حـاصـل
ومـن يقتـربْ منـه يجـد غيـرَ نفسـه وليـس أخـو علـم بـأمـرٍ كجـاهـل
ولـو علـمَ الـرآوون مـاذا يـرونـه وفيمـا رأوه لـم يفـوزوا بنـائـل
ولكنهـا الأوهـام لـم تخـل فيهـم بـأحكـامهـا مـا بيـن بـادٍ وآفـل
فيعطيـك زهـداً بـالأفـولِ ورغبـةً إذا هـي تبـدو نـاجـزاً غيـر آجـل
تحفـظ فـإنَّ الـوهـم مـدَّ شِبـاكـه ومـا يبتغـي غيـرَ النفـوسِ الغـوافـل
فـلا تطمعَـنْ فـي الحـبِّ فهـو خـديعـة أراك لتمشـي فـي حِبـالـةِ حـابـل[4]
لـذلـك كـان الـزهـد أشـرفَ حليـةٍ تحلّـى بهـا قلـبُ الشجـاعِ المنـاضـل

وقـال أيضـاً:

تعشقـتُ نفسـاً مـا رأيـت لهـا عينـاً ومـا سمعـتْ أذنـاي فيهـا مـن الخلـقِ[5]
كـلامـاً يـؤدّينـي إلـى حسـن عينهـا فعشقـي لهـا بـالاتفـاقِ وبـالـوفـق
منـاسبـة تخفـى علـى كـلِّ نـاظـر ويعلمهـا العـلاَّم بـالـرتْـقِ والفتْـق[6]
أشـاهـد منهـا كـلَّ سـرٍّ محجـب ومـا لـي فيهـا غيـر ذلـك مـن حَـقِّ

---

(١) للمريد أوان فطام كما له أوان ارتضاع. ففطامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب الفهم.
(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الحِبالة: المِصيدة.
(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٦) الفَتْق: الشق. والرتق ضد الفتق.

وليس حجابي غير كوني فلو مضى ... قعدت مع المحبوبِ في مقعد الصدق[1]
وهـذا محـال أن يكـون ذهـابـه ... فمـا ثَـمَّ صفـوٌ لا يخلـطُ بـالـرفـق
تجلّـى لنـا بـالأفـقِ بـدراً مكمـلاً ... وإن فـؤادي لا يحـنّ إلـى الأفـق
وإنْ كـان حقـاً فـالمجـالـي كثيـرة ... وشرعي نهاني عنه في حلبةِ السبْقِ
لقـد أوّبَ الحـقُّ العليـمُ بـلادنـا ... نفوسَ عبادٍ حظُّها الوهم إذ يلقى[2]
وسـرَّحني فـي كـلِّ وجـه بـوجهـة ... ولـم يتقيـد لـي بغـربٍ ولا شـرقِ
وفـرَّق لـي مـا بيـن كـونـي وكـونـه ... وإنَّ وجـودَ السعـد فـي ذلـك الفـرق
تعـالـى فلـم تَعْلـم حقيقـةُ ذاتِـه ... سَغِلت فلم أجهل فحدِّي في نُطقي[3]
ولـم أدر أنَّ الحـدَّ يشمـلُ كـونـه ... وكـونـي إذا كـانـت هـويتـه خلقـي
كمـا جـاء فـي الـوحـي المقـرَّرِ صدقـه ... علـى ألسـن الأرسـالِ والقـولُ للحـق
بـه يسمـع العبـدُ المطيـعُ بـه يـرى ... بـه يظهـر الأفعـال فـي الفتـقِ والـرتـق
لـو أنَّ الـذي قـد لاح منـه يلـوح لـي ... ولا شرع عنـدي مـا جنحـتُ إلـى الفِسْـقِ
وكنـتُ بمـا قـد لاح لـي فـي بصيـرةٍ ... فقيـدنـي بـالشـرعِ كشفـاً ومـا يبقـي
خـلافـاً فـإنَّ الأمـر فيـه لـواحـد ... ولا ينكـر الحـقَّ الـذي جـاء بـالحـق
إلهـي يحـب الـرفـقَ فـي الأمـر كلـه ... كـذلـك أهـلُ الله يـأتـون بـالـرفـق
لقـد شـاهـدتْ عينـي ثـلاثَ أسِـرَّةٍ ... وفـي ثـالـثٍ منهـا ازورارٌ مِـنَ العـرق
وأخـره عـن صـاحبيـه اعتـرافـه ... وكـلٌّ لـه شـربٌ رويٌّ مـن الحـق
مـوازيـن لا تخطيـك فـالـوزن قـائـمٌ ... ولا سيمـا فـي عـالـم الحـبِّ والعشـق[4]
ظفـرتُ بـه حقـاً جليـاً مقـدسـاً ... ولا حـقَّ إلا مـا تضمنـه حقـي
نطقـتُ بـه عنـه فكـان منطقـي ... وقـد زاد فـي الإشكـالِ مـا بـي مـن النطـقِ
تقسـم هـذا الأمـر بينـي وبينـه ... فهـا هـو فـي شِـقٍّ وهـا أنـا فـي شِـقِّ
وصـورةُ هـذا مـا أقـول لصـاحبـي ... أنـا عبـد قـنٌّ وهـو لـي مـالـك الـرِّق[5]
عبـوديـةٌ ذاتيـةٌ لـم أزل بهـا ... ومـا لـي عنهـا مـن فكـاك ولا عتـق
إذا رُزق العبـدُ التهـي لنيـلِ مـا ... يكـون مـن الـرزاق مـن خـالـصِ الـرزق
ومـا رزق الإنسـان أعلـى مـن الـذي ... يحصلـه بـالعيـن فـي لمحـةِ البَـرْق
فـذلـك رزقُ الـذاتِ مـا هـو غيـره ... وآثـاره فينـا الـذي كـان فـي الـوَدْق[6]

---

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) الأوبة: الرجوع. ويُقال: آبه الله: أي أبعده.

(٣) سغلت: هزلت.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبّة.

(٥) القنّ: العبد الخالص العبودة.

(٦) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحَّ النص بها، وبحث الحفاظُ عنها، فما قدر على الصحيحِ منها إلا رجلٌ من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم[1]، فوقفت عليها في كتابه المسمى بالمجلى فذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرَّفة ومنكّرة كما ذكرها وعدّدها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حليم القيوم الأكرم السلام التوّاب الرب الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصوّر البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأوّل الأعلى المتعال الخالق الخلّاق الرزاق الحق اللطيف رؤوف عفوّ الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن الباطن القُدُّوس المليك ملك الأكبر الأعز السيِّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض الباسط الشافي المعطي المقدّم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثمانون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحافظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أتيت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحافظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوتُ بكلِّ اسم، ولا يُنعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، يدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفاتٍ ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سمى نفسه بها، من حيث إنَّ له كلاماً[2] بقوله: ﴿وكلمَ اللَّهُ موسى تكليماً﴾. فأكّده بالمصْدر. وهذه القصيدة والحمدُ الله:

إذا جـــاءتِ الأسمـــاء يقـــدمُهـــا الله	فعظِّمـه بـالـذكـرى وقـل قـل هـو اللّـهُ
ألا إنـه الـرحمـن فـي عـرشِـه استوى	ولـو كـان ألـفُ اسـم فـذاك هـو الله[3]
وقـالـوا لنـا بـاسـم الـرحيـم خصصتـمُ	بـآخـرةٍ فـانظـر تجـده هـو الله
رَكنـتُ إلـى الاسـم العليـم لأنـنـي	عليـمٌ بمـا قـد قـال فـي العـالـم الله
يـرتـب أحـوالـي الحكيـم بمنـزلٍ	يـؤيـدنـي فيـه وجـود هـو الله

(١) علي بن حزم الظاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والفقهاء، وقد أجمعوا على تضليله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الاستواء قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥.

أتتني كراماتٌ فقلت من اسمه الـ ـكريمُ أتاني في وجودي بها الله
إذا عظموني بالعظيم رأيتهم أخلاّءَ ودَّ اصطفاهم له الله
حليم على الجاني إذا عبده جنى على نفسه يبدي له عفوه الله
لقد قام بالقيوم عالٍ وسافلٌ إليه التجاء الخلق سبحانه الله
وقد نص فيه إنه الأكرم الذي إليه مَردُّ الأمرِ والكافل الله
ألا إنني باسم السلام عرفته وقد قيل لي إنَّ السلامَ هو الله
رجعتُ إليه طالباً غَفْر زلتي فراجعني التوّابُ إنني أنا الله
ونادانـي الربُّ الذي قامني به أجبتك فيما قد سألت أنا الله
إذا جاءني الوهابُ ينعم لا يرى جزاءً على النعماءِ ذلكمُ الله
فكن معه تحمد على كلِّ حالة ولا تخف الأقصاءَ فالأقرب الله
لقد سمع الله السميعَ مقالتي بأني عبدٌ والسميع هو الله
إذا ما دعوتُ الله صِدقاً يقول لي مجيبٌ أنا فاسأل فإني أنا الله
أنا واسعٌ أعطي على كلِّ حالة كفورٌ أو شكّاراً لأني أنا الله
فقلت له أنت العزيزُ فقال لي: حِمايَ مَنيعٌ فالعزيزُ هو الله
عجبتُ له من شاكرٍ وهو منعم ومن يشكرِ النعماءَ ذاك هو الله
هو القاهر المحمودُ في قهر عبده ولولا نزاعُ العبد ما قاله الله
وجاء يصلي إذ علمنا بأنه هو الآخرُ الممتنُّ والآخرُ الله
هو الظاهر المشهودُ في كلِّ ظاهر وفي كلِّ مستورٍ فمشهودُك الله
له الكبرياءُ السار في كلِّ حادثٍ فلا تمترِ إنَّ الكبير هو الله
ويعلم ما لا يعلم إلا بخبره لذا قال حيّ فالخبير هو الله
ومن ينشيء الأكوانَ بدءاً أو عودةً فذاك قديرٌ والقدير هو الله
ومن يرني أشهد لنفسي بأنه بصير يراني والبصيرُ هو الله
يبالغ في الغفرانِ في كلِّ ما يرى من السّوءِ مني فالغفورُ هو الله
يبالغ في شُكري إذا كنت عاملاً ولا فعل لي إنَّ الشكورَ هو الله
إذا ستر الغفارُ ذاتك أن ترى مخالفةً فاشكره إذ عصم الله
وما قهر القهارُ إلاّ منازعاً بدعواه لا بالفعلِ والفاعل الله
وما ذكر الجبار إلا من أجلنا ليجبرنا في الفعلِ والعامل الله
نزولٌ من أجلي كونه متكبراً بآلة تعريفٍ وهذا هو الله
بآلةِ عهدٍ قلت فيه مصوّرٌ لنا فيه والأرحام إذ قاله الله
وإنَّ شؤونَ البِرّ إصلاحُ خلقه لمن يطلبِ الإصلاحَ فالمحسن الله

بمقتدر أقوى على كلِّ صورةٍ   أريد بها فعلاً ليرضى بها الله
ألم تر أنَّ الله قد خلق البرا   وأنشأ منه الناسَ فالبارىء الله
وكلُّ عليٍّ في الوجودِ مقيَّدٌ   سوى مَن تعالى فالعليّ هو الله
وكلُّ ولي ما عدا الحق نازلٌ   فليس ولياً فالوليّ هو الله(١)
لنا قوةٌ من ربنا مستعارةٌ   فنحن ضِعافٌ والقويُّ هو الله
ولا حيّ إلاّ من تكون حياتُه   هويته والحيُّ سبحانه الله
فعيلٌ لمفعولٍ يكون وفاعلٌ   كذا قيل لي إنَّ الحميدَ هو الله
يمجده عبد الهوى في صلاته   على غيرِ علم والمجيدُ هو الله
تحببُ لي باسم الودودِ بجودِه   فأثبتَ عندي جوده أنه الله
لجأت إليه إنه الصمد الذي   إليه التجاءُ الخلقِ والصَّمَدُ الله(٢)
وما أحد تعنو له أوجه العُلى   سواه كما قلناه والأحد الله
هو الواحد المعبود في كلِّ صورة   تكون له مجلى فذلكم الله
أنا أوّلٌ في الممكناتِ مقيدٌ   وإطلاقها أنه فالأول الله
أقولُ هو الأعلى ولكن لغير من   وإنْ قلت من فافهم كما قاله الله
هو المتعالي للذي جاء من ظما   وجوعٍ وسقمٍ مثل ما قاله الله
يقدِّرُ أرزاقاً ويوجدها بنا   كما جاء في الأخبارِ فالخالقُ الله
وإن جاء بالخلاقِ فهو بكوننا   كثيرين بالأشخاصِ والموجد الله
ولا تطلب الأرزاقُ إلا من الذي   تسميه بالرزّاقِ ذلكم الله
هو الحقُّ لا أكني ولستُ بملغزٍ   ولا رامزٍ والحقُّ يعلمه الله
لقد جاءني حكم اللطيفِ بذاته   وإن كان من أسمائه فهو الله
رؤوفٌ بنا والنهي عن رأفة يكن   بحاكمنا في الزان إن حدَّه الله
عفوٌّ بإعطاءِ القليلِ وإنْ يكن   كثيراً سواء هكذا نصَّه الله
إذا جاءك الفتاح أبشر بنصره   وإنك مدعوٌّ كما حكم الله
فإنَّ له حكم المتانة في الورى   وأنت رقيقٌ فالمتينُ هو الله(٣)
وأنت خفي في ضنائن غيبه   ولستَ جلياً فالمبينُ هو الله
تأمَّلْ إذا ما كنتَ بالله مؤمناً   من المؤمن الصِّدِّيق فالمؤمنُ الله(٤)
ولا تختبر حكم المهيمن إنه   شهيد لما قد كان والشاهد الله(٥)

(١) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.
(٢) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلائق جميعها.
(٣) الورى: الخَلق.
(٤) المؤمن: أي المصدِّق عباده المسلمين يوم القيامة.
(٥) الشاهد: أي العالِم.

جلاه لنا من باطن الأمر حكمه ... هو الباطن المجهولُ فالمدرك الله[1]
يشاهد في القدّوس في كلّ حالة ... أكون عليها فالشهيد هو الله[2]
شديدٌ إذا يُدعى المليكُ بحكمه ... على خلقه فانظره فالحاكم الله[3]
كما هو إنْ نكرته وأزلته ... عن الياء فأقصره تجده هو الله
وكبّر تكبيراً إذا ما ذكرتنا ... به حاكم الله والأكبر الله[4]
وما عزّ من يفنيه برهانُ فكره ... وقد عزّ عنه والأعز هو الله
هو السيّد المعلوم عند أولي النُّهى ... وجاءت به الأنباءُ والسيّد الله[5]
إذا قلت سُبُّوحٌ فذلكم اسمه ... لما كان من تنزيهكم وهو الله[6]
كما هو وتر للطلابِ بثاره ... لكلّ شريكٍ يدّعي أنه الله
وقل فيه محسان كما جاء نصه ... بالسنة الأرسالُ فالمحسنُ الله
جميلٌ ولا يهوى من أعجب ما يرى ... فقال لي المجلي الجميلُ هو الله[7]
ولما علمنا بالبراهين أنه ... رفيق بنا قلنا الرفيقُ هو الله
لقد جاءني باسم المسعر عبدُه ... محمد المبعوثُ والمخبرُ الله
وفي قبضة الرحمن كانت ذواتنا ... مع الحدثِ المرئيّ والقابضُ الله
ويبسطُنا عند الكثيبِ لكي نرى ... على جهة الانعام فالباسطُ الله[8]
ألا إنه الشافي لسقم طبيعتي ... كما جاء يشفيني وإنْ أسقم الله
كما أنه المعطي الوجودَ وما له ... من الحقّ خلقاً هكذا قاله الله
ولما أتى داعي المقدّم طالباً ... تقدم من يدعو من العالم الله
ومن حكمه باسم المؤخر لم أكن ... على حكمه الهادي كما قد قضى الله
هو الدهر يقضي ما يشاء بعلمه ... على كلّ شيءٍ منه يعلمه الله
فهذا الذي قد صح قد جئتكم به ... وقد قالت الحفاظُ ما ثم إلاّ هو
ونعني به في النقل إذ كان قد روتْ ... بأنّ له الأسماء من صِدقِ دعواه
وقيدها في تسعةٍ لفظُه لنا ... وتسعين من أحصاها يدخل مأواه[9]
وما هو إلاّ جَنّته فوق جنّة ... على درج الأسماء والخلد مثواه

---

(١) الباطن: الذي لا تدركه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.
(٢) القُدّوس: الذي يُقدّس.
(٣) الحاكم: منفّذ الحكم.
(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدرة.
(٥) السيّد: أي السائد الذي له السيادة والعظمة.
(٦) السُّبوح: الذي يُسبّح.
(٧) الجميل: أي جميل الصفات.
(٨) الباسط: أي الذي يبسط الرزق لمن يشاء. الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنى دخل الجنة.

وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحقَّ في تجل قلبيّ لسبب:

أنتـــم لكـــل نضيلـــة أهـــلُ وأنـــا لكـــل رذيلـــةٍ أصـــلُ
فـافعـلْ وأفعـلُ فـالفـروعُ بـأصلهـا فـالكـلُّ يفعـلُ مـا هـو الأهـل

وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع:

﴿دور﴾

حقـائـقُ القـرب رؤيـةُ الملـك(١)
وهـو حجـابُ المهيمـن الملـك(٢)
إذا انجلـى عنـك غيـهبُ النفـسِ(٣)
وهـب عُـرفٌ مـن روضـةِ القـدس
فـأنـت ألحـانٌ بـــلا لحـنِ
علـى الأوثـان ولـم تشـنِ

﴿دور﴾

يـا أيهـا الطـائـفُ الـذي طـرقـا
ليـتَ النـوى للمحـب مـا خلقـا
فهـو إذا مـا حبيبـه انتـزحـا
يـروض طـرفـاً لأنـه جمحـا
فيـا إخـوان هبُـوا جَفنـي
كـرى السّلـوان عسـى يُـدنـي

﴿دور﴾

لله عبـدٌ مشـى علـى عجـلْ
لقـابِ قـوسيـن مشـيَ مقتبـل
يشـقُّ جُنـحَ الظـلام فـي طلقـه
مـرتـديـاً ثـوب محتبـي غسقـه(٤)
علـى كتمـانٍ مـن الـدُّجـنِ(٥)

---

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشاهدة كما يزعمون، والانقطاع عما دون الله.
(٢) الحجاب: حائل يحولُ بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٣) الغَيهب: الظلام.
(٤) الغَسَق: أول الليل.
(٥) الدجن: الظلام.

لعـــلَّ المـــانَّ		يـــرى منـــي

﴿دور﴾

نـــاداني الحـــق مـــن طـــوى خَلَـــدي
ولـــم يعـــرِّج فيـــه علـــى الجســـد
يـــا فـــرحـــةَ القلـــبِ بـــالمنـــاجـــاتِ
وحســـرةَ النفـــسِ بـــالغيـــابـــاتِ

فهـــل مـــن بـــان		كمـــن يكنـــي
عـــن الـــرحمـــنِ		عـــــن الأذنِ

﴿دور﴾

أنـــا محبِّـــي وحبـــي المحبـــوب
وطـــالبـــي والطـــلاب والمطلـــوب
أنشـــد مـــن غيـــرة وقـــد هتكـــا
منـــي نسيـــم الـــريـــاضِ مـــا هتكـــا

يـــا عُـــودَ الـــزانِ		قـــم ســـاعـــدنـــي
طـــاب الـــرُّمـــان		لمـــن يجنـــي

وقال أيضاً من نظم التوشيح الأقرع:

﴿دور﴾

متيـــم بـــالجمـــال قـــد شغفـــا
قـــد امتطـــى السهـــد فيـــه والأسفـــا
حتـــى إذا مـــا انتهـــى لـــه وقفـــا

يشكـــو الجـــوى والسهـــاد والخيـــلا		ودمعـــه فـــوق خـــدِّه انهمـــلا		ســـالا[1]

﴿دور﴾

يـــا حسنَـــه والظـــلامُ قـــد نـــزلا
يتلـــو كتـــابَ الحبيـــبِ مبتهـــلا
ودمعـــه لا يـــزال منهمـــلا

حتـــى إذا مـــا صبـــاحـــه اتصـــلا		بليلـــه والظـــلامُ قـــد رحـــلا		مـــالا

---

(١) السهاد: السهر. الجوى: الشوق.

﴿دور﴾

لا عـــذر لـــي فـــي غـــداي يـــا كبيـــدي
إذ ألقيـــتُ الحبيـــبَ فـــي الخلـــد
وأنـــت تشكـــو صبـــابَـــة الكمـــد[١]
ولـم تـذوبـي شـوقـاً إليـه ولا   وكـلٌ مـن ذابَ فيـه إذ وصـلا   غـــالا[٢]

﴿دور﴾

عجبـتُ مـن لـوعتـي ومـن كمـدي
ومـن عنـائـي ومـن قـوى جَلَـدي
ومَـنْ بـه قـد شغفـتُ فـي خلـدي
فصـل بـه يـا فـؤاد إن وصـلا   فكـلُّ مـن بـالمهيمـن اتصـلا   صـــالا

﴿دور﴾

إن كـــان لا بـــد بيـــن المحتـــوم
حسبـــي اتصـــال العلـــومِ بـــالمعلـــومِ
فـــاستمعـــوا جيـــرتـــي شـــدا المحـــروم
أودعنـــي يـــوم بينـــه خبـــلاً   لا صبـر لـي بعـده وقـد رحـلا   لا   لا

وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:

﴿مطلع﴾

أطـــوالـــي المهيمـــن الطـــرفـــا   عســـاك يـــومـــاً نحـوهـا تـرقـى[٣]

﴿دور﴾

عـــزيـــزةُ الإنســـان قـــد ذلّـــتْ[٤]
عســـاكـــر الأحـــوال قـــد حلّـــتْ[٥]

(١) الصبابة: الشوق والحب.

(٢) غالى: من المغالاة أي المبالغة. وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.

(٣) المهيمن: من صفات الله تعالى. وقوله أطوالي: أي قرّب لي المسافاة.

(٤) يريد بعزيزة الإنسان: نفسه.

(٥) الأحوال: أي الغيبة والحضور والصحو، والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء، وهي من أحوال القلوب المتحققة بالذكر والتعظيم لله.

أهلّـــة الأســـرارِ قـــد جلّـــت[1]

وصيّـــرتْ قلبـــي لـــه شَـــرْقـــا   وأضلعـــي لبـــدرهـــا أفقـــا

﴿دور﴾

اخـــرقْ سفيـــنَ الحـــسّ يـــا نـــائـــم

واقتـــلْ غـــلامـــاً إنـــك الحـــاكـــم

ولا تكـــن للحـــائـــطِ الهـــادم

وافتـــق سمـــواتِ العلـــى فَتْقـــاً   وارتـــق أراضـــي جسمهـــا رتقـــا[2]

﴿دور﴾

سفينـــةُ الإحســـاس أخـــرقهـــا

وعـــروة الشيطـــانِ أوثقهـــا

وصـــورةُ الإنســـان أطلقهـــا

وَهـــم بهـــا فـــي ذاتـــه عشقـــا   ونـــاده رفقـــاً بهـــا رِفقـــا

﴿دور﴾

خليفـــةُ الـــرحمـــن قـــد جـــلاّ

عـــن أنْ يـــرى بـــالسجـــنِ قـــد حـــلاّ

أو مـــدبـــراً عنـــه إذا ولّـــى

قـــد أحكَـــم الله بـــه الخلْقـــا   فجـــلَّ أنْ يحـــولَ أو يشقـــى

﴿دور﴾

يـــا ســـائلـــي عـــن كُنـــهِ مـــا أجمـــل[3]

مـــن حـــبِّ مـــولـــى لـــم يـــزل يحمـــلْ

فقمـــت أشـــدوه كمـــا أنـــزل

ألقـــى الهـــوى بـــالقلـــبِ مـــا ألقـــى   فـــلا تســـلْ عـــن كُنـــه مـــا ألقـــى

وقال أيضاً: من نظم الزجل وهو لحسن العوام يذكر فيه ألفاظ الجواهرِ لأبي حامد[4]:

---

(١) أهلة: جمع هلال. الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

(٢) الفتْق: الشق. والرَّتق: ضد الفتق.

(٣) الكُنه: جوهر الشيء وغايته.

(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم متصوف كثير المؤلفات مات بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.

﴿مطلع﴾

يـا طـالـبَ التحقـقِ انظـر وجـودك تـرى جميـع النـاس عبيـدً عبيـدك[1]

﴿دور﴾

قعـدت فـي سـاحـل البحـر الأخضـر
أرمـتْ لـي أمـواجُـه الـدرّ الأزهـر
فقلـتُ لا تفعـل يـا قـوتـي الأصفـر
وارم فيـه تطلـع إلـى محيـدك

﴿دور﴾

أرمـات لـي فـالحيـن مـع در أكهـب
فقلـتُ أوفينـي عنبـرك الأشهـب
قـالـت نعـم إنْ كـان تعمـل لـي مـركـب
مـن عـودِك الفـوّاحِ وخـذ نـزيـدك

﴿دور﴾

زبـرجـدك أخضـر ومسـك أذفـر[2]
ودرّيـاق الأكبـر الله أكبـر[3]
فـأنـا والمطلـوب وقـال وعـزر
لمـن تـرونـي قـل إليـك نـريـدك

﴿دور﴾

وأمشـي علـى السـاحـل وأطلـب وافتـش
يـاقـوتـي الأحمـر لعـلَّ تنعـش[4]
فـإنْ لقيـتُ إنسـان أعمـى أو أعمـش
وقـال: لمـن تطلـبُ فقـل لسيـدكْ

﴿دور﴾

يـا طـالـبَ الصنعـة دبـر حيـاتـكْ

---

(١) التحقق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي مَن آمن به.

(٢) الزبرجد: الجوهر. (٣) الدرياق: الترياق، والخمر.

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة.

وانظـر إلـى الإكسيـر   علـى صفـاتِـكْ[1]
تجـدْه مـن ذاتـك   يسـري لـذاتـك
مُـربـع التـركيـبِ علـى وجـودِك

﴿دور﴾

كبـريتـك الأمـر   لقـد معلـوم
وهـو علـى التحقيـق   أجـلّ معـدوم
خفـي ظهـر للعيـن   مـرمـوزٌ ومفهـوم
فـذابَ قـد بـانـت حوار وزيدك   وعمـت أسـراره أركـاناً جديـدك

﴿دور﴾

العبـد إذا فـرط   لا بـدَّ ينـدمْ
ويعمـلُ الحيلـة   ولا يفيـد ثـم
فقلـتُ قـال قبلـك   مـن قـد تقـدّم
مـن أوّل العـاشـور انظر فعيدك   الحيلـة وقـتَ الضيـقِ ما ليس يفيـدك

وقـال أيضـاً:

ما في الوجـود اختيار عند من شهـدا   وكيـف ينكـر مـا في الكـون قـد وجـدا
وقـد أتـاك بـه القـرآن فـي سـور   يـدري بها عنـدمـا تتلـى الـذي جحـدا
لـذاك قيـدتـه بـذي الشهـودِ فـلا   تـزد عليـه ولا تشـرك بـه أحـدا
فمـن أجـوز ومـا فـي العلـم مـن أحـد   سـوى الإلـه الـذي فـي خلقـه شهِـدا
الصـورُ صـورهـمُ والخلـقُ عينهـمُ   نعـم وصـورتهـم حقـاً كمـا وردا
لأنـه سمعنـا بـل كـان نشـأتنـا   روحـاً وصـورة جسـم لا تقـل جسـدا
فمـا يخـاطبـه إلا حقيقتـه   مقصـودةٌ عينـه وهـو الـذي قصـدا
مـا ثَـم غيـر فتفنيـه هـويتـه   لـذاك جـاء بـأنَّ الحـقَّ مـا ولـدا
ولا تـولـد عـن شـيءٍ تقـدّمـه   فبـالـوجـودِ القـديـمِ الحـادث انفـردا[2]

وقـال أيضـاً:

الله أنـزلَ نـوراً يُستضـاء بـه   علـى فـؤاد نبـيٍّ سـرّه الله

---

(١) الإكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص.

أتــى بــه روحــه مــن فــوق أرقعــة | سبــع إلــى قلبــه والســامــعُ الله[1]
منــه إليــه بــه كــان النــزول لــه | فليــس فــي الكــون إلا الــواحــدُ الله
والجســمُ والعَــرَضُ المشهــودُ فيــه ومــا | فــي الغيــب مــا ان تــراه ذلــك الله[2]
ولا تنــاقــضَ فيمــا قلتُــه فــأنــا | عيــنُ الكثيــر وعينــي الــواحــد الله[3]
مـن أعجـبِ الأمـر أنَّ الحكـم مـن عـدم | فـي عيـنِ كـونٍ فـأيـن العبـدُ والله
فـالعيـن تشهـد خلقـاً جـاء مـن عـدم | والأمـر حقـاً وعيـن المبصـرِ الله
لـه اليميـن لـه العينـان فـي خبـر | أتـى بـه منـه والآتـي هـو الله
فـالحكـم لـي ولـه عيـنُ الـوجـودِ ومـا | للعيـنِ منـي وجـودٌ بـل هـو الله
فـانظـره فـي شجـر وانظـره فـي حجـرٍ | وانظـره فـي كـل شـيء ذلـك الله[4]
كـل الأسـامـي لـه إن كنـت تعقلـه | هـو المسمـى بهـا فكلهـا الله
فلـو يقـول جهـولٌ قـد جهلـت ومـا | بـالله جهـلٌ فمـا كـونـي هـو الله
فقـل لـه ذاك حكـم العيـن فيـه ومـن | يـدري الـذي قلتـه بـأنـه الله
مـا ثَـم والله إلا حيـرةٌ ظهـرتْ | وبـي حلفـت وإنَّ المقسـم الله
لـو كـان ثَـم وجـودٌ مـا هـو الله | لـم ينفـردْ بـالـوجـودِ الـواحـدِ الله
بـل الحـدوثُ لنـا ومـا يتـابعـه | وهـذه نسـب والثـابـتُ الله
ينـوب عنـا وأنـا منـه فـي عـدمٍ | ونحـن نشهـدُه والشـاهـدُ الله

وقال أيضاً:

إن الـزمـانَ الـذي سميتـه بفنـا | هـو الـزمـانُ الـذي سميتـه بفنـا
هـذا الـزمـان إذا فكـرت فيـه تـرى | فـي شـانـه عجبـاً لـم يتخـذ سكنـا
مـع طـولِ صحبتـه لكـلِّ طـائفـةٍ | مـن الخـلائـقِ روحـاً كـان أو بـدنـا
يـذمّـه كـل شخـصٍ إذ يشـاهـده | وإنْ مضـى كـان مـا قـد ذمّـه حسنـا
مـا أنصـفَ الـدهـر خلـقٌ مـن بـريتـه | وهـو الـذي يـورث الأفـراح والحـزنـا
فينظـرون الـذي قـد سـاءهـم أبـداً | وينظـرون وجـودَ الخيـرِ والمِننـا
فيستـرون الـذي قـد سـرّ أكثـره | ويجهـرون بمـا قـد سـاءهـم علنـا
فـذا خـالقـه بنفسـه فلـذا | يقـول إنـي أنـا الـدهـرُ الـذي امتحنـا[5]

---

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات. ويريد بالروح جبريل عليه السلام.
(٢) العَرَض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.
(٣) عين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.
(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

لا تنــدمَــنَّ علــى خيــرٍ تجــودُ بــه ... وإن أغــاظــك مــن تعطيــه واقتــرفــا
فــالله يــرزقُ مــن يعطيــه نعمتــه ... ســواء أنكــرهــا كفــراً أو اعتــرفــا

وقال أيضاً:

الحكــمُ حكــمُ الجبــر والاضطــرار ... مــا ثَــم حكــم يقتضــي الاختيــار[1]
إلا الــذي يُعــزى إلينــا فقــي ... ظــاهــرِه بــأنــه عــن خيــار
كمثــلِ مــا يُعــزى إلــى خــالقــي ... وعــرشنــا عــن عــرشــه فــي ازورار[2]
لــو فكــر النــاظــر فيــه رأى ... بــأنــه المختــار عــن اضطــرار[3]
لكــل هــذا ثــابــتٌ لا تقــل ... بــأنــه خــاص بنــا مُستعــار
فــالعلــمُ مــا يتبــع معلــومــه ... فــالحكــمُ للســاكــنِ مثــل الــديــار
لا تعتــبِ العــالــم فــي كــلِّ مــا ... يكــون فيــه مــن غنــى وافتقــار
ولا الــذي أوجــده إنــه ... يحكــم بــالعلــمِ فــأيــن الفــرار
حِــرتُ وحــار الأمــر فــي حيــرتــي ... فليلــزمِ العــالــمُ دارَ القــرار
وليــرتضــي بمــا لــه لا يــزد ... علــى رضــاه إنــه فــي تَبَــار
لا يعلــم الحــقَّ ســوى واحــد ... يقضــي علــى الحكــام بــالاضطــرار
ألا تــرى القــاضــي فــي حكمــه ... بمقتضــى الشّــرعِ فــأيــن الخيــار[4]
مــا أنلــق العــالــم إلا الــذي ... قــام بــه مــن حكمــة الانتظــار
هــذا هــو الفصــلُ الــذي بينــه ... وبيــن مــن يفعــل بــالاقتــدار

وقال أيضاً في حرف الألف:

انظــر إلــى الحــقِّ مــن مــدلــول أسمــاء ... وكــونــه عيــن كُلّــي عيــن أجــزائــي[5]

---

(١) في البيت إقرار بمبدإ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكانة التجلي، لكنه المكان المنزه عن الجهات، وهو الفلك المحيط. لجميع الأفلاك المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأزل قد علم ما سيكون من الناس فشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل قاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

إن كـان ينصفنـي مـن كـان يعـرف مـا　يـدو إليـه مـن إعـراضـي وإنحـائـي
أسمـاء ربـي لا يُحصـى لهـا عـددٌ　ولا يُحـاط بهـا كمثـلِ أسمـائـي
إنْ قلـتُ قلـت بـه أو قـال قـال بنـا　تـداخـل الأمـر كـالمرئـيّ والـرائـي
العيـنُ واحـدةٌ والحكـمُ مُختلـفٌ　فـانظـر بـه منـك فـي تلـويـح إيمـائـي
النـورُ ليـس لـه لـونٌ يميـزه　وبـالـزجـاجِ لـه الألـوان كـالمـاء
المـاءُ ليـس لـه شكـلٌ يقيـده　إلا الـوعـاءُ فـي تقييـده دائـي
الـداء داءٌ دفيـنٌ لا عـلاجَ لـه　كيـف العـلاجُ ودائـي عيـنُ أدوائـي
أروم بُـرءاً لـداءٍ لا يـزايلنـي　هيهـاتِ كيـفَ يُـداوى الـداءُ بـالـداء
أقـولُ بـالـلامِ لا بـالبـاء إنَّ لنـا　شخصـاً ينـازعنـي فـي القـولِ بـالبـاء

وقال أيضاً في حرف الباء:

بـالـذي قلـت إنـه عيـن مـا بـي　مـن سـؤالٍ ومنطـقٍ وجـوابِ
بـرّد اليـوم عـن فـؤادي غليـلاً　فقبـولـي عليـه عيـنُ انقـلابـي
بـوجـودي عـرفتـه وبنفسـي　فهـو منهـا بنـا كحشـو إهـابِ
بـانَ عنـي فقلـتُ بـان حبيبـي　فـأرانـي فـي البعـد عيـن اقترابـي
بتبسـم قـال لا ولكـن جهلنـا　فلـذا مـا يقـول مـا بـي ومـا بـي
بـالهـوى فـزتـمُ وشـاركتمـونـي　فـي اسـم حبـيّ والشـوقُ للغيـابِ
بعتـم الـرشـد بـالغَـوايـة فينـا　وهـو رُشـد الهـداةِ والأحبـاب
بـدرة أنـت بـالكمـال فمـا لـي　قلـت بـالنقـصِ إننـي فـي حجـاب[1]
بحجـابـي علمـت أنـي لمـا　جئتكـم جئتكـم بـأمـرٍ عُجـاب
ينسـوا أمـرنـا لكـل لبيـبِ　فـي كـلامٍ إن شئتـم أو كتـاب

وقال أيضاً في حرف التاء:

تـوليـتُ عنهـا طـاعـة حيـثُ ملّـت　فيـا ليـتَ شعـري بعـدنـا هـل تـولّـتْ
تـأملـت خلفـي هـل أرى رسـم دارهـا　فقـالـت ظنـونـي: لا تخـفْ مـا تخلّـتْ
تمـتْ إلينـا وهـي تهجـر ذاتنـا　فـأفنـى وجـودي عينهـا فـاستقلّـت
تغـافلـتُ عنهـا مـذ علمـت بـأنهـا　إذا بنـتُ عنهـا أنهـا وجـه قبلتـي
تعجبـتُ منـي ثـم منهـا لعلمهـا　وجهلـي لمـا أنْ ضللـتُ وضلـت
تـرى ليـت شعـري هـل تـرى العلـم حيـرة　وبـالجهـلِ عـزّت ثـم بـالعلـم ذلّـت

---

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

تخـاطبهـا منـي سـرائـر ذاتهـا ... فما أنـا منهـا غيرهـا حيثُ حلّـت
تـولـت ومـا بـانـت وبـانـت ومـا مشت ... لأنـي معلـول لهـا وهـي علتـي[٢]
تـوهمـت فيهـا حيـن قلـتُ بـأنهـا ... هـي الشرط فـي كـونـي وكـان لغفلتي
تعـاليـتِ يـا ذاتـي فمـا ثَـمَّ غيـرنـا ... ومـا هـي عينـي فـاعلمـوا أصلَ حيرتي[٣]

وقال أيضاً في حرف الثاء:

ثـلاثـةُ أسمـاء تكـون بينهـا ... علـى مـا تـراه العيـنُ شكـلُ مثلَّـث
ثـوى فـي جِنـانٍ راحـلاً ومـودِّعـاً ... لأمـر مـن الغيـب الإلٰهـي يحـدث
ثنيـتُ عنـانَ الفكـر فيـه فلـم أصـب ... إلى أن أتاني الروح في الرّوعِ ينفث[٤]
ثبـت لـه حتـى إذا مـا انقضـى الـذي ... أتـانـي بـه عينـاً فقمـتُ أحـدِّث
ثنـاءً علـى الله الـذي خصَّـه بمـا ... جـرى عنـد نسيـانٍ فلـم يـك ينكـث
ثمـال لأسمـاء إلٰهيـة بـدتْ ... بسلطـانهـا فهـو الإمـام المحـدِّث
ثقلـت بهـذا الجسـم عـن نيـلِ مطلبـي ... مـدى هـذه الـدنيـا إلـى حيـن أبعـث
ثنـانـي عليـه فـارحـاً لا مجـاهـداً ... لـذا أنـا مسمـوعٌ إذا مـا يحـدث
ثقيـلٌ علـى الأسمـاء مـا جئتهـا بـه ... وفـي الأرضِ والأفـلاك والكـلُّ محـدث
ثمـانيـةٌ حمـالـةُ عـرشِ ذاتـه ... أنـا وصفـاتـي بـل أنـا العـرش فـابحثـوا[٥]

وقال أيضاً في حرف الجيم:

جميـلٌ ولا يهـوى جلـيّ ولا يـرى ... لقـد حـار فيـه صـاحـبُ الفكـر والحجـجْ
جنيـتُ بمصحـوبٍ علـى كـل حـالـةٍ ... تحيـره الأمـواجُ فـي هـذه اللجـجْ[٦]
جـرى معـه الفكـر الصحيـح إلـى مـدى ... فمـا غـاب عـن ثـفٍّ ولا بلـغ البثـجْ[٧]
جميـع النهـى غـرقـى شهـودٌ أو فكـرة ... ففـي عينـه نفـيُ العقـولِ مـع المهـج[٨]
جمعـتُ لـه ذاتـي فلـم تـك غيـره ... فحِـرت فمـا أدري ثـوى فـيّ أم خـرج

---

(١) السرائر: جمع السر: والسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا اطلقت. الأم التي تستندإليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) العلة: كناية عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

(٣) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح، والروج: جبريل عليه السلام.

(٥) إشارة إلى الآية: ﴿ويحملُ عرشَ ربِّك فوقهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.

(٦) اللجج: جمع اللجة: معظم الماء. (٧) الثَّبج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جرى القدَرُ المحتوم في كلِّ كائنٍ ... بما هو فيه ما عليه به حرج
جزى الله عنا من يجازي مسيئنا ... على سوءه حسناً فأصبح يبتهج
جزاءً وِفاقاً لا اتفاقاً وإنهم ... يقولون بالتوحيدِ والأمر مزدوج
جنينا عليه بالقبول فأمرنا ... مَريجٌ فعينُ الكون تبدو إذا مَرَج[1]
جماعٌ بأنثى قيل فيها طبيعة ... تولَّد منه كل ما دبَّ أو درج

وقال أيضاً في حرف الحاء:

حمد الإلٰه يقدّس الأرواحا ... بالّلام لا بالباء والأشباحا
حمد سرى نحو المهيمنِ سرُّه ... ليشاهد الأقلامَ والألواحا[2]
حياه عند نزوله في لا ولا ... من شرَّفَ المشكاةَ والمصباحا
حتى يراقبَ نشأةً ممزوجة ... ويواصل الإمساءَ والإصباحا
ـرّ عن الأغيارِ عبد للذي ... جلى إليه وجهه الوضّاحا
حاذر غوائلَ مكره في بسطه ... لا تأمن الرزاق والفتّاحا
حنتْ إليه ركائب من شوقه ... منحته فتحَ البابِ والمفتاحا
حاميم يتلوها طواسمُ رمزِه ... ليسخر الأفلاك والأرواحا[3]
حاربتُ من أهواه فيه بأمره ... لأحصّلَ الأكساب والأرباحا
حتى أوافي الضدّ صحبةَ عاشقٍ ... وأجانب العذالَ والنصاحا[4]

وقال أيضاً في حرف الخاء:

خبيرٌ بما أبدى عليمٌ بما أخفى ... علي من التفريغ من كرم السخّ[5]
خفى بما أبداه من نورِ ذاته ... عن العقلِ والأبصار في عالم السلخ
خبرت وجودَ الكون في كلِّ حالة ... فعاينته قد حاز مرتبة المسخ
خؤوناً أميناً صادقاً كاذباً وما ... تقابلتِ الأحوالُ إلاّ من الطبخ
خلقتُ لأمر لا أقوم بحقه ... وذلك لاستعدادِنا حالة النفخ

(١) المَرَج: الاختلاط.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والقلم: يريد به علم التفصيل، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها، واللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة: لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهيولي، هكذا عند أهل التصوف.

(٣) الطواسم: جمع الطِّسم: الظلام.

(٤) العاشق: المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة.

(٥) السّخ: من السخاء ويريد: الإمعان.

خُصصنــا بــأسمــاءِ الإلٰــه عنــايــةً
وبــالصــورةِ المثلى وأكــرمــتُ بــالنسخِ

خصــوصيــةٌ جــاءت مــن الله تبتغــي
كــرامــةَ شيــخٍ نــالهــا زَمَــنَ الشَّــرخ

خصيــصٌ بــه ذاكَ المقــامُ لأنّــه
تــولّــد مــا بيــنَ العفــارِ إلى المــرخ[1]

خفيــفٌ مــع الطبــع الثقيــلِ إذا مشــى
يحــوز طــريــق الشــاةِ والفيــلِ والــرُّخ[2]

خبيثــة صــافٍ كــرّمَ الله ذاتَــه
بهــا فلــه مــن نــورِهــا ســورة الــدّخ[3]

وقال أيضاً في حرف الدال:

دنــا وتــدلّــى عبــدُ ربٌ وربــه
فلمــا التقينــا لــم أجــد غيــرَ واحــدِ

دوامــاً مــع الــدنيــا علــى كــل حــالــةٍ
وفــي الســاحــة الأخرى بــأعــدلِ شــاهــد

دعــوت بــه حتــى إذا مــا استجــاب لــي
رأيــتُ الصــدى يجــري فكنــت كفــاقــد

دووا بــي عليــه كــي أرى غيــرَ مــوجــدي
لــذاك أرى بيــن السُّهــى والفــراقــدِ[4]

دعــانــي إليــه بــالسجــودِ فعنــدمــا
سجــدتُ لــه خــابــت لــديــه مقــاصــدي

ولا لــك يــا هــذا حجــابــك فلتقــم
بعــزةٍ معبــودٍ وذلــةِ عــابــدِ

دُعيــتُ فلمــا جئــت أكــرَمَ مجلســي
وقــال لنــا أهــلاً بــأكــرم وارد

ومشيــت لمــا قــد جــاءنــي مــن خطــابــه
وأطعمنــي ذوقــاً لــذيــذَ المــواعــدِ

دوامُ شهــودِ الــذاتِ فيــه لمــن درى
إذا مــا ابتــلاه الله ســمّ الأســاود[5]

دعِ الأمــر يجــري منــه لا منــك واتئــد
تكــن فــي عــداد المحصنــاتِ الفــرائــدِ

وقال أيضاً في حرف الذال:

ذَلّــلْ وجــودَك لا تكــن ذا عِــزّةٍ
حتــى تصيــرَ نشــأتيــك جُــذاذا[6]

ذنبــاً عظيمــاً قــد أتــى وكبيــرة
مــن يتخــذ غيــر الإلٰــه مــلاذا[7]

ذنــب ولا تعــد التــأخــر واتضــع
إنَّ المــذنــبَ يثبــتُ الأستــاذا

ذابــت حشــاشتُــه وعــمَّ بــلاؤه
لمــا سقــاه وابــلاً ورَذَاذا[8]

---

(١) المَرْخ: شجر سريع الوري. العَفار: شجر يُتخذ منه الزّناد.

(٢) الرُّخ: طائر كبير يحمل الكركدن. (٣) سورة الدخ: سورة الدخان.

(٤) السهى: كوكب خفي من بنات نعش. الفَرقد: النجم الذي يهتدى به، وهما فرقدان.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الجُذاذ: الإسراع. (٧) المَلاذ: الملجأ.

(٨) الحُشاشة: بقية الروح في المريض أو في الجريح. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. الرذاذ: المطر الضعيف.

ذهبتْ به أيّامه في غفلةٍ   إذ لم تكن عينُ الثبوتِ معاذا[1]
ذهبَ الذين يشاهدون ذواتهم   وتسللوا منه إليه لواذا
ذبُّوا إلى العلم الغريبِ بظاهر   لم يبرحوا في ذاتهم أفذاذا
ذكرهمُ بوجودِهم في بهتهم   حتى يروه ملجأً وعِياذا
ذاك الإمام وما سواه فسُوقةٌ   فإذا رأوه فيه قالوا ماذا
ذهلوا بمجلاه ولم يك غيرهم   ليس القديمُ مع الحديثِ يُحاذى

وقال أيضاً في حرف الراء:

رأيتُ وجودَ الدورِ يعطي الدوائر   ويعطي وجود الدورِ فيه الدوائر
رميت بأمر لم يرَ العقلُ مثلَه   بما أنا علاّمٌ به أنا حائر
رمى بي وجوهَ القومِ ثم يقولُ لي   رميتَ وجوهَ القومِ هل أنتَ ناظر
رأى نظري بالحق ما لم يكن يرى   إلاّ أنه الرائي لما هو ساتر
رعى الله من يرعاه في كلِّ حالةٍ   وإنْ لم يكن ما قلتُه فهو خاسر
رقيت به حتى ظهرت لمستوى   وجودي فقال الكشفُ ما هو حاضر[2]
ربابةُ سهمِ الذمِ صيَّر ذاتنا   ونحن إشاراتُ السِّهامِ الغوائر
ربا بفؤادي عين إيمانه بنا   وذلك كفر الكفر ما هو كافر
رأى الأمر من قبل الوقوع لأنه   يرى في ثبوتِ العين ما هو ظاهر
رقيباً عليه غائباً ثم شاهداً   فما أنا مقهورٌ ولا السِّرُّ قاهرٌ[3]

وقال أيضاً في حرف الزاي:

زمِّلوني زملوني لا تقل   إنني الشهر الذي في شهرناز
زبرتُ شهرَ الذي قد زبرت   كفناً من كلِّ حقٍّ ومجاز
زينةُ الله التي أخرجها   قد دعتْ زينة نفسي للبِرازِ
زجرتُها همة عُلوية   في وجوبٍ ومُحال وجَواز
زينتي يسمعُ ما أسرده   وإليه كان منه الانحياز
زينُ السوء كذا قال لنا   لم يقل زينة للامتياز
زينتْ أسماؤه حضرتَه   فالذي يحفظه بالعلمِ فاز
زهرةُ الروضِ شذاها عنبر   فالذي استنشقها فاز وحاز

---

(١) العين الثابتة: قالوا: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

زهرةٌ في فُلْكٍ سابحةٍ   من يراها هام فيها ثم جاز
زينبُ تعرفُ والله الذي   قلته في كلِّ سَهلٍ وعَزاز[1]

وقال أيضاً في حرف السين:

سأحرفُ عن قومٍ عن الحقِّ أعرضوا   بنا فهم الأفراد يدعون بالخرسِ
سروراً بتكوين وعزاً بجَلْوة   ليستوحش الأقوامُ في حالة الأنسِ
سموا بل علوا إلا قليلاً لأنهم   تعالوا عن التنزيه في حضرةِ القُدس
سلامٌ على قوم تباهوا بربِّهم   على كلِّ موجودٍ من الجنِّ والإنس
سروا وظلامُ الليلِ يَستر سيرهم   إلى أن علوا فوق الإشارة بالكرسي
سرتْ همة مني على خيرِ مركبٍ   من الطبع من عقلٍ نزيهٍ ومن حسٍّ
سرى نحوه سرِّي ليدري حديثه   على هيكلٍ قد بيع بالثمنِ البخسِ
سباها وأسلاها وجود منزه   عن الحدِّ بالفصل المقوّمِ والجنسِ
سناه مزيلُ ظلمةِ العرشِ والعمى   وما كان من أين يقالُ ومن جنسِ
سلت بوجودِ القيد عن نيل مُطلَقٍ   عن الحبسِ بالتقييد باليومِ والأمس

وقال أيضاً في حرف الشين:

شهدتُ الذي قد مهد الأرض لي فرشاً   شهودَ إمامٍ حاكم حكم العرشا
شغفتُ به حباً فأسهر مقلتي   ومن أجل وجدي رحمة سكن الفرشا
شهودي له بالباء ليس بغيرها   لأجل الذي قدّ سنّ أن نغرم الأرشا[2]
شيوخ من الأقوام فيه لقيتهم   فكانوا لنا سقفاً وكنتُ لهم فرشا
شِدادٌ أولو أعزمٍ رعاةٌ أيمة   تجلى لهم فينا وفي الحية الرقشا
شعارهم التوحيدُ يبغون قربه   به وهو الشرك الذي أثبت الأعشى
شبيه بهم من كان طولَ حياته   وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى[3]
شمرت عليهم بعد تعظيم قدرهم   ولم آمن الهجرانَ منه ولم أخشا
شربتُ الذي من شربه اللذة التي   لشاربه نصّاً أتانا به يَغشى
شممتُ له ريحاً من المسك عاطراً   يخبرني في هذا المقام الذي يغشى

وقال أيضاً في حرف الصاد:

صادني من كان فكري صاده   ما له والله عنه من محيصٍ
صابراً في كل سوءٍ وأذى   في كيانٍ من عمومٍ وخصوص

---

(١) العَزاز: الأرض الصلبة.   (٢) الأرْش: الدية.
(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

صُـورةٌ أودعـتُ قلبـي علمهـا ... فـي كتـاب وسمتُـه بـالفُصـوص(١)
صبـرتْ قهـراً وعجـزاً وأبـتْ ... غيـرةً منهـا عليـه أنْ تنـوص(٢)
صيـرتـه واحـداً فـي دهـرِه ... ثـم رامتْ عنـه عـزاً أن تبـوص(٣)
صـادفـتْ والله فـي غيـرتهـا ... عيـنَ مـا جـاء بـه لفـظ النصـوص
صـدقتُهـا فلهـا النـورُ الـذي ... مـا لـه فـي كـونهـا ذاك الـوبيـص(٤)
صلبـتْ فـي الـديـن فـانقـاد لهـا ... كـل معنـى هـو فـي البحـث عـويـص
صلّـى القلـبُ اشتعـالاً بعـد مـا ... كـان ذا عـزمٍ عليـه وحـريـص
صـامـت النفـس وصلـت فلهـا ... لمعـان مـن سنـاهـا وبصيـص

وقال أيضاً في حرف الضاد:

ضـاق صـدري لمـا أتـى ... لـوجـودي بـه القضـا
ضقـتُ ذَرعـاً بمـوجـدي ... بعـدمـا كنـت فـي فضـا
ضـرري لـم يكـن سـوى ... عفـوه حيـن غمضـا
ضـرّنـي مـا بـه أتـى ... مـن حـديـثٍ وأمـرضـا
ضـررٌ قـولـه عفـا ... رحمـةٌ بـي عمـا مضـى
ضمنـي ضمـةً فمـا ... قلـتُ هـذا إلا مضـى
ضـدٌ ذا لـو رأيتـه ... كنـت فـي الحـالِ مُعـرضـا
ضـاربُ البـابِ جـاهـل ... يطلـبُ العفـوَ والـرضـى
ضـربَ التحـلَ مُخبـراً ... عنـه فينـا بمـا قضـى
ضـربَ العلـمُ خيمتَـه ... سـاعـةً ثـم قـوّضـا

وقال أيضاً في حرف الطاء:

طـابـتْ مطـاعـم مـن يحقـر قـدره ... فمضى على حكم الوجودِ وما سطا
طنِّـب ففـي التطنيـب إن حققتـه ... متـوّسِّمـاً بسمـاتـه كشـفَ الغطـا(٥)
طبتـم فطـاب بـك النعيـمُ بحضـرةٍ ... فـاحـذر مـن التحـريـفِ كـن متـوسِّطا
طـوبـى لـه مـن مـالـكٍ متملـكٍ ... جـوّابِ آفـاقٍ وعـدِ لا مُقسطـا
طـاعـاتـه مـردودةٌ فـي وجهـه ... لمـا أطـاع ومـا رأى عيـن العطـا

---

(١) الفُصوص: كتاب لابن عربي سمّاه فصوص الحِكَم.
(٢) تنوص: تتأخر. (٣) تبوص: تتقدم.
(٤) الوبيص: لمعان البرق.
(٥) التطنيب: المد بالأطناب والشد. والأطناب: جمع الطُّنُب وهو حبل طويل يشد به. سُرادق البيت: الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

طـافَ اللبيـبُ ببيتـه متـديناً | متـواضعـاً متهـذبـاً متثبطـا
طـربـت بـه أيـامـه لمـا رأتْ | أن الخليفـة فـي الحكـومـةِ أقسطـا[1]
طفئـت مصـابيـح الهـدى بهـوائـه | وعلـى مطـا طـرق العمـاء قـد امتطـى
طـاشتْ عقـول ذوي النُّهى من سيره | لمـا أتـاه محـرِّضـاً ومنشطـا[2]
طهِّـر ثيـابـك فـالطهـور شـريعـةٌ | جاءت بها الأرسال في ضَفَفِ الخطا[3]

وقال أيضاً في حرف الظاء:

ظـلامُ الليـلِ معتبـر | لعبـدٍ عنـدَه يقظـة
ظنـونـي فـي منـازلهـا | علـومَ الخلـقِ والحفظَـه
ظلـومٌ ليـس يجهلهـا | إمـامـق قبلَـه حفظـه
ظبـا لمـا حللـت بـه | رأيـت الحجـبَ فـي اليقظـه[4]
ظِبـاءُ كلهـا شمـسٌ | إذا علمـت بمـن حفظـه[5]
ظَللـتُ بـه فـأرّتنـي | فلمـا كنـتُ هـو لفظـه
ظَننـتُ الأمـر يشهـدنـي | ويشهـدنـي فمـا حفظـه
ظُنـونٌ مـا حصلـتُ بهـا | علـى مـا قـال مـن وعظـه
ظُبـى سيـفِ القضـاءِ أتـى | إلـى المغـرورِ كـي يعظـه[6]
ظنيـنُ القلـبِ متَّهـمُ | نـؤومٌ قلبُـه يقظـه

وقال أيضاً في حرف العين:

علمـت بمـا فـي الغيـب مـن كـل كـائـن | ومـا لا فمـا قلنـا ومـا أدرك السمـعُ
علـى أننـي مـا كنـتُ إلا مـوحِّـداً | بتـوحيـدِ فـرق مـا يخـالطـه جمـعُ
عـلا الحـقُّ فـي الإدراك عـن كـلِّ حـادثٍ | وهـل يـدرك التنـزيـه مـا قيـد الطبـعُ
عــلاه بهـا عقـلاً وليـس بـذاتـه | وليـس لمخلـوقٍ علـى حملـه وسـع[7]
عبيـد وفـي التحقيـق ربٌّ كصـورةٍ | وليـس لـه ضـرٌّ وليـس لـه نفـع
عظيـم علـى مـن أو جليـلٌ مـن أجـل مـن | تعـالـى فـلا فطـر لـديـه ولا صَـدْع

---

(١) أقسط: عَدَل. (٢) ذوو النُّهى: أهل العقل.

(٣) الضَّفَفَ: الضيق والشدة.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده. وظُبا: موضع.

(٥) ظباء: جمع ظبية ويريد النساء. (٦) ظُبى: جمع ظُبة وهي: حد السيف.

(٧) الوسع: المراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيفاء أيضاً، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته، حتى أن يرى ذاته ذاته، فتكون هوية العبد عين هوية الحق، كما يزعمون.

عـزيـزٌ ذليـلٌ بـائـسٌ وهـو ذو غنـى ولكـن عمـن إذ هـو السيـبُ والمنـع
عبـدنـاه بـالفقـرِ الـذي قـام عنـدنـا ولـو قـام ضـدَّ الفقـرِ لـم نـدرِ مـا الصنع
علينـا مـن التقـوى رقيـبٌ مسلَّـطٌ نقـيٌّ وقـيّ فهـو لـي الـوتـر والشفـع
علـوتُ عـن التنـزيـه معنـى ومـا عـلا عـن الحكـمِ والتشبيـه فليـدع مـن يـدعـو

وقال أيضاً في حرف الغين:

غنـيٌّ عـن الأكـوانِ بـالـذاتِ والـذي لـه مـن سنـى الأسمـاء مـا ليـس يبلـغ[1]
غـوى مـن لـه حكـم الخـلافـةِ فـي الـورى لـذا جـاء فـي القـرآنِ حقـاً سنفـرغ[2]
غـريـقٌ ببحـرٍ والنجـاةُ بعيـدةٌ ولـولا وجـودي لـم يـر الحـقّ يـدمـغُ
غنـيّ وإنـي أكثـر الـذكـر جـاهـداً فقـال أنـا عـن كـلٍّ ذاك مفـرّغ
غنيـت بـه إذ كـان كـونـي وجـوده ونشـىء بـه فـي قـالـب الطبـع يفـرغ
غـريـبٌ تـراه العيـنُ فـي أرضِ غُـربـةٍ مـن الأهـل والسـرجـوّ منـه سيبلـغ
غـوايتنـا مـا كـانـتِ إلا لحكمـة هـي الـرشـد عـن أمـرٍ أتـاه المبلـغ
غصصـتُ بـريقـي بـل شَـرِقْـتُ بمـائـه ويـا عجبـاً وهـو الحيـاةُ فبلغـوا
غـرارَ حسـامِ المـوتِ والحكـمُ فَيصـلٌ لسـانٌ فصيـحُ النطـقِ مـا هـو ألثـغ
غمـام جـوى إتيـان حـقٌّ بمحشـرٍ وأرواح أمـلاك تقـولـوا وسـوّغـوا

وقال أيضاً في حرف الفاء:

فـررتُ إلـى ربـي كمـوسـى ولـم يكـن فِـراري عـن خـوفٍ عنـايـةِ مصطفـى
فنـوديتُ مـن تبغـي فقلـت: وصـالَ مـن دعـانـي إليـه قبـل والـرسـم قـد عفـا[3]
فمـا هـو مطمـوسٌ ومـا هـو واضـحٌ وطـالبـه بـالنفـسِ منـه علـى شَفـا
فلـو كـان معلـومـاً لكـان مميّـزاً ولـو كـان مجهـولاً لمـا كـان مُنصفـا
فيـا ليـتَ شِعـري هـل أراه كمـا أرى وجـودي ومَـن يـرجـو غنيّـاً قـد أنصفـا
فقـال لسـانُ الحـالِ يخبـر أنـنـي غلطـتُ ولا والله جئـتُ معنفـا[4]
فبـادرنـي فـي الحـال مـن غيـر مقصـدي أيـا حـادبـي عنـدي ببـابـي تـوقفـا

---

(١) الذات: يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
(٢) الورى: الخَلق.
(٣) الوصال: يعني الوصل والاتصال. وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال ذات بذات كما يتوهم، فذلك كفر، وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بعين القلب.
(٤) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. واللسان: أي البيان عن علم الحقائق.

فـإنـي بحكـم العيـنِ لسـتُ مخيـرا ولـو كنـتُ مختـاراً لمـا سمعـوا قفـا
فنيـتُ بـه عنـي فـأدركَ نـاظـري وجـودي وغيـري لـو يكـون تـأسفـا[1]
فمـا ثَـمَّ إلا مـا رأيـتُ ومـن يـرم سـوى مـا رأينـا فهـو شخـصٌ تعسفـا
فـرام أمـوراً عقلُـه حـاكـمٌ بهـا وما أثبت البرهـانُ فـالكشف قد نفى[2]

وقال أيضاً في حرف القاف:

قـرأت كتـابَ الحـقِّ بـالحـقِّ مُفهمـاً فلـم أر مشهـوداً سـوى ألسـنِ الخلـقِ[3]
قلقـت فلمـا أنْ سمعـتُ معلمـي تسمَّى بمـا للخلـقِ عـدتُ إلـى الحـقِّ
قـريبـاً بمـا عنـدي مـن الحـالِ بـائنـاً بعيـداً بمـا عنـدي مـن العلـمِ والخلـقِ
قـد أفلـح مـن زكّـى حقيقـةَ نفسِـه وقد خاب من دساها في عالمِ الرتقِ[4]
قـدرتُ علـى كـونـي بعلمـي بفـاطـري ولـولا وجـودُ الـرتـقِ لـم أحظ بـالفتـق[5]
قليـل تـرى مـن كـانَ رَتقـاً مُنضـداً يحـوز بميـدانِ النهـى قصـبَ السبـق
قتيـلٌ بسيـفِ الـوهـم مـن كـان ذا فكـر وأيـن شهـودُ الصفـوِ مـن مشهـد الـرنـق[6]
قصـدت بصـدقـي أن أفـوز بخـالقـي فنـاداني المطلـوبُ لا قـرب فـي الصـدقِ
قنعـتُ بمـا قـد جـاءنـي فـي بـدايـة أيقنـعُ بـالتكليـم مـن كـان ذا عشـقٍ[7]
قبضـتُ علـى مـا قـالـه لا حجـه فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

وقال أيضاً في حرف الكاف:

كبـرتُ بملـك الملـك إذ كـان مـن ملكـي أسخـره مـن غيـر ميـنٍ ولا إفـكِ[8]
كتصـريفـه بـالحـالِ غيبـاً وشـاهـداً وبـالأمـرِ حقـاً لسـتُ من ذاك فـي شـك[9]
كيـانـي كيـانُ الحـقِ إذ كنـتُ ذا حجـى وفهـمٍ وإنـي مـا بـرحـتُ مـن الملـك
كمـا لـي فـي فقـري ونقصـي تملكـي فحـالـي مـا بيـن التملـكِ والملـك
كـلامٌ كمثـلِ الـروضِ عطـرُه النـدى وكـاللـؤلـؤ المنثـورِ نظـم فـي سلـك

---

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما لديهم.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.
(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قد أفلحَ مَن زكَّاها وقد خاب مَن دسَّاها﴾ سورة الشمس، آية: ٩، ١٠.
(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى. الفتق: الشق. الرّتق: ضد الفتق.
(٦) الرَّنَق: الكدر، ضد الصفو.
(٧) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٨) المَيْن: الكذب.
(٩) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كـلامٌ لـه التـأثيـرُ فـي كـلِّ قـابـلٍ — فيضحـك وقتـاً للتـلاحيـن أو يبكـي
كمـا نـمَّ أزهـارُ الـريـاضِ حـروفـه — فتشكـو مـن التـالـي لـه وهـو لا يشكـي
كتـابٌ حكيـم مـن حكيـم منـزل — أكون به في الرحب وقتاً وفي ضنْك[1]
كسـانـي نحـولاً نثـرُه ونظـامـه — فجسمـي ممـا نـالنـي منـه فـي السبك
كتبـتُ إليـه أشتكـي مـا يصينـي — كما كان يشكو الناس من صاحبِ النبك

وقال أيضاً في حرف اللام:

لله دَرُّ رجـالٍ مـا لهـم دولٌ — وهـم يقيمـون مـا فـي الـدهـر مـن دول
لهـم عنـت أوجـه الأمـلاك سـاجـدة — ومـا لهـم أربٌ فـي علـةِ العلـل[2]
لأنهـم عينـه ومـن يكـون علـى — مـا قلتـه فلـه التصـريـفُ فـي الملـل
لمـا تفكـرت فيمـا اختـص بـي وبهـم — رأيتهـم عيـنَ نفـسِ الحـقِّ فـي الأزل[3]
لقـد رأيتهـمُ والعيـن تصحبهـم — علـى محجتهـم فـي أقـوم السُّبُـل
لبيتهـم حيـن نـادونـي علـى كَثَـب — أنـا المشـرع مـا فـي الكـون مـن نحـل
لـو كان لـي غرضٌ فـي نسخ ما شرعوا — لمـا عجـزتُ ولكـن حكـم ذلـك لـي
لـي كـل مـا شئـتُ أخفيـه وأظهـرُه — مـن العمـاءِ إلـى الأركـان فـي السفـل
لـدورتـي أوجـد الأدوار فـي أكـر — مـن الهـلالِ إلـى البيضـا إلـى زُحَـل[4]
لعبـت بـالـدهـرِ دهـري فـي تصـرُّفـه — ولـو تصـرَّفَ غيـري كـان ذا ملـل

وقال أيضاً في حرف الميم:

مـرادي مـرادُ الطـالبيـن أولـي النهـى — وحـالهـمُ حـالـي وعلمهـمُ علمـي[5]
مكـانتهـم منـي مكـانـة بـاطنـي — من الجسـد المشهـود في عـالـم الرسـم
مكـانٌ وإمكـانٌ وإخـوانٌ راحـةٍ — هـو الغـرضُ المطلـوبُ عنـد ذوي الفهـم
مـراتبهـم عُلـويـة يشهـدونهـا — فـويـقَ استـواء الأمـر فـي العـدل والحكـم
منـاط الثـريـا كـان ايمنهـم بنـا — وأيسـرهـم إكليلهـا وهـو مـن كمـي
مشيـتُ علـى مثلـيّ بيضـا نقيـة — بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

---

(١) الضَّنْك: الضيق في كل شيء.

(٢) العلة: أي تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء صنعه.

(٣) الأَزَل: الـلا بداية، والله تعالى وحده الأزلي.

(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أثبتناه. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم مركز العماء وأول منفصل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود كما قالوا.

(٥) أولو النُّهى: العقلاء.

مقامي مقامي حيث لا أين وانتهت
مقالتهم فينا وجرّدت عن جسمي

مضى زمن كان التأسي برأسهم
لأن شهودَ العينِ حيرهم في اسمي(١)

مقابل من تعنو له أوجه العلى
أنا ولهذا لم أزل ناقص القسم(٢)

مرامهمُ كوني ومرماه غائبٌ
عن الفكر والتحديد بالعقلِ والوهم

وقال أيضاً في حرف النون:

نهاني ودادي أن أبث سرائري
إلى أحدٍ غيري فمت بكتماني

نبابي زمان عز عندي وجودُه
وقد كان مشهودي لمشهد إحساني

نزلتُ إلى الأمرِ الدني وكان لي
علوٌ الذي أعلى الإله به شاني

نروم أموراً من زمانٍ محكم
بتضعيف آرائي وتحليلِ أركاني

نرى فيه ربي عين دهري وموجدي
بتوحيدِ إسلامٍ عميمٍ وأيمانِ

نموت ونحيى حكم دهري بنشأتي
ولم آت فيما قلت فيه ببهتانِ

نسميه بالدهرِ العظيمِ لأنه
به قد تسمى لي بأوضح تبيان

نمتْ إليه بالودادِ فعلته
يجود على أهلِ الوجودِ بطوفان

نعيشُ به لما تألم باطني
بما أشعلَ التبريح من نار تركاني(٣)

نحت نحوه سبحانه من وجودِنا
خواطر إيماء بتقويضِ بنيانِ

وقال أيضاً في حرف الهاء:

هوية الحق أسراري وأعضائي
فليس في الكون موجودٌ سوى الله

هذا الذي قلته الشرع جاء به
من عنده معلماً وحياً من الباه

هو الوجودُ الذي جلّت عوارفه
ستور أغطيةٍ عنه بأشباه

ها إنَّ ذي عبرة إنْ كنتَ معتبراً
ظهرتْ فيها بحكم المالِ والجاه

هي التي عين التوحيدِ مشهدها
فلا تقل عندما تبدو لنا ما هي

هي ليس يدركها عينٌ سواها ولا
تقولُ أهل النهى في مطلبِ ما هي(٤)

هَبْ أنه عين ذاتي كيف أفصله
عني ولستُ بما قد قلت بالساهي

هُنّيتَ يا طالبَ التحقيق من قدم
صدقٍ بما حزتَه من عينِ أنباه

هناك معطى وجود الكونِ من عدم
في عينِ حدٍّ وفي ساه وفي لاهي

هو الذي حيّر الألبابَ واعتمدت
على براهينها من كلِّ أوّاه

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) تعنو: تخضع.
(٣) التبريح: الشوق.
(٤) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في حرف الواو:

وددتُ بأنّي ما علوت كما علوا | عليه وإنّي ما دنوتُ كما دنوا
وعطلت ما عندي بما عندهم وما | حصلتُ على ما حصلوه وما دروا
وانهمُ في كلِّ حالٍ ومشهد | على حكم ما ظنوه فيه وما نووا
وليتهمُ لو قدّموه وثابروا | عليه تدلوا في النزول وما علوا
ولكنهم لما تحققَ جودُهم | وجودهمُ هدُّوا قواعدَ ما بنوا
وما ذاك إلا أنَّ في الصدق ثلمةً | تخوّنهم فيما رأوه وما رووا
وليتهمُ لما تحققَ كونُهم | لديهم وما اهتموا لذاك وما بلوا
ولو كان غيرَ الكون كوّن كونَهم | لما ابتاع أضدادَ الهوى ولما شروا
ودادُك مطلوبي وحبك مذهبي | وعشقك صفو العيش هذا إذا صفوا
وصيتهم حبل الإله تمسكوا | به وتدانوا منهمُ عندما خلوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

لا تتخذ غيرَ الإله وكيلاً | ولتتخذ نحو الإله سبيلا
لا تنه عن أمرٍ وأنت تريده | واعكِفْ عليه بُكْرةً وأصيلا
لا غرو انك إنْ عملت بنصٍّ ما | أخبرتكم أرشدت أقوم قيلا
لا تبتغي عنه فإنك عينه | ولذاك أودِعَ حكمه التنزيلا
لا تعصِيَنّ أهل الحجابِ فإنهم | قد أحكموا الإجمالَ والتفصيلا[1]
لاذوا بأحمى جابر وأعزه | وبذاك نالوا الفضلَ والتفضيلا
لاثوا العمائم فوقَ أرؤسِهم وما | ستروا بها قِرطاً ولا إكليلا
لاكوا بألسنةٍ حديثَ متيم | يشكو الغليلَ ويكثر التعليلا
لا بارك الرحمن فيهم إنهم | قد بدَّلوا فُرقانه تبديلا
لا نصَّ أجلى من نصوص كتابه | قد رتلتْه رُسْلُه ترتيلا

وقال أيضاً في حرف الياء:

يلبي نداء الحقّ من كان داعياً | جزاء لما يدعو أجابَ المناديا
يقول تذكر ما أتى في خطابه | وما أودعَ الله السنين الخواليا
يرى حضرةً لم تشهدِ العينُ مثلها | يناديه أياماً بها ولياليا
يؤمل أمراً لم يزل قائلاً به | من الله لم يدعو له الله داعيا

---

(١) الحجاب: قيل: الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلماني وهو ظلمة الجسم.

يحيـي فيحيـى مـن يشـاءُ بنطقـه
لـذاك تـراه فـي المحـاريـب تـاليـا[1]

يميـن لـه مـدَّتْ لبيعـة مـالـك
هـو العبـد إلا أنـه كـان واليـا

يـوليـه أمـرَ الكـونِ فهـو خليفتـه
وإقليـده التقليـد إنْ كنـت واعيـا

ينـزلـه فـي الأرض عبـداً مسـوَّداً
سَـؤُوسـاً عليمـاً بـالأمـور وراعيـا

يكسـر أصنـامَ النفـوسِ بعـزمـه
مـن الهمـة العليـا خفيّـاً وخـافيـا

ينـاديـه مـن ولاه أنـت خليفتـي
علـى الكـل مهـديّ المقـام وهـاديـا

وقال أيضاً في مبشرة في حقِّ بعد إخوانه:

لا تـدعـي فـي طـريـقٍ أنـت سـالكـه
وإنمـا أمـره مكـارمُ الخلـقِ

وليـس عنـدك منهـا مـا تكـون بـه
مـن أهملهـا ولهـذا أنـت فـي قلـق

أنـت الـذي قـال فيـه الحـقُّ يعلمكـم
جـريـت سبعـاً مـع الأهـواء فـي طلـق

لأتبـع غـرضـاً إنْ كنـتَ تطلبنـا
وكـن مـع أهـل طـريـقِ الله فـي نسَبق

ولـو نظـرتُ بعينـي لا بعينكـمُ
لمـا رأيتـك فـي خـوفٍ ولا ملـق

مـاذا صفـاتُ رجـالـي إنهـم صبـروا
علـى المكـاره فـي نـور وفـي غسـق[2]

يـا يـوسـف بـن أبـي إسحـق كـنْ رجـلاً
ولا تكـن عنـدنـا مـن أخسـر الفـرق

فـأنـتَ ذو لـؤم طبـع لسـتَ ذا كـرمٍ
لـو كنـت ذا كـرمٍ مـا كنـت ذا فَـرَق

إن الكـريـمَ شجـاعٌ فـي سجيتـه
لـه مـن النعـتِ طـولُ لبـاعٍ فـي العنـق

أعيـذه بـالـذي فـي النـور مـن سـور
معلـومـة مثـل ربِّ النـاس والفلـق

وقـال أيضـاً:

أحـاطـت بنـا الأفكـار مـن كـلِّ جـانـبٍ
فـأصبحـتْ قـد سُـدَّت علـيّ مسـالكـي

عَبـوسـاً لمـن قـد جـاء فـي غيـرَ ضـاحـكٍ
وهـل وجـه رضـوانَ كسحنـةِ مـالـكٍ[3]

ولكننـي لمـا علمـت بـأننـي
قـد أصبحـتُ مملـوكـاً لأكـرم مـالـكٍ

ينفـس عنـي كـل كَـرْب وجـدتـه
فملكنـي حـالـي جميـع الممـالـك

فليبـتُ إجـلالاً وشكـراً لخـالقـي
وعظمـت ربـي فـي جميـعِ المنـاسـك

وقلـت لنفسـي لـم يكثـر الهنـا
منـاسكـه إلا لأجـلِ التَّمـاسـك

فـإن لـم تجـده ههنـا ربمـا تـرى
تجـده هنـا فـاحـذر حجـابَ التبـاسـك

لكـل أنـاسٍ واحـدٌ يقصـدونـه
وإنـي علـى حكـم الهـوى مـن أنـاسـك

نـزلـت علـى الحـق انتسـاكـاً لأنـه
وجـود الـذي تبغيـه عنـد انتسـاكـك

---

(١) المحاريب: جمع المحراب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.

(٢) الغَسَق: ظلمة أول الليل.

(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

ولا تختلس إنّ الوجودَ مُحرَّمٌ عليك إذا لم تعتمد في اختلاسك
شممت فلم تظفر بما تبتغينه لأجل الذي أعطاه عين شماسك
نفست فلم يقربك إلا مكذب كذوب وهذا أصله من نفاسك
فلا تقتبس ناراً من الزندانه حجابٌ عليه فهو نفسُ اقتباسك

وقال أيضاً:

ما لقومي عن وجودي قد عموا أترى أدركهم فيه صممْ
إنني عرفتُ هوداً بالذي أنا فيه من سرور وألمْ
فالذي يدري الذي أقصده كلما قلتُ ألا قال ألم
ما لهم لم يعرفوا أو يسمعوا أنني أمشي على النهج الأمم
وهمُ يمشون بي في أثري فهمُ حيث أنا من غير لم
والذي أخبر عني بالذي قلته ليس من أرباب التهم
هو هود والذي أخبركم أحمد المبعوثُ في خير الأمم
لا تقولوا إنه من عرب إن هوداً ليس من أهل العجم
إنني ترجمتُ عنه بالذي قاله للناس عني وحَكَم
فاشكروا الله الذي أظهركم عن ثبوتٍ هو في عينِ العدم
فأنا الظاهر لا أنتَ بما أنت في نفسك من حمدٍ وذم
لا تبالي إنكم في عدم وأنا الكل حدوثاً وقِدم
ما لكم في عين كوني أثرٌ لا ولا عين وحكم وقدم[1]
إن أسمائي بكم قد حكمت في وجودي فلنا كيف وكم

وقال أيضاً:

أيا خير مصحوبٍ ويا خير صاحبٍ عليكَ اتكالي في جميعِ مطالبي
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي إليك فحُل بيني وبين مطالبي
وكن عند ظني لا تخيبه إنه من أكرمِ مطلوبٍ وأفقر طالبِ
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم ضمنتم لأمثالي جميع المطالب

وقال أيضاً:

الأمر أعظمُ أن يُدرَى فيعتقدا على الحقيقة إجمالاً وتفصيلا
عنه العبارة في الألفاظ قاصرةٌ يدريه من رتّل القرآن ترتيلا
ولا التصوُّر في الألقاب يضبطه ولا يقيده عقلاً وتنزيلا

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فحــدُّه كــل محــدود بصــورتــه | وما تنـاهـتْ فيبقى الأمـر مجهـولا
فلســت أعـرفــه إلا مشــاهــدة | ولســتُ أشهــده حسّــاً ومعقــولا
قـد جـل مظهـرُه إذ جـلّ ظـاهـرُه | وحــلّ مظهــرُه نصّــاً وتــأويــلا[1]
إنَّ البصـائـر والأفكـار مـا اجتمعـت | فيـه وقـد عجـرت قطعـاً وتفصيـلا
إن قلـتَ بـالحسِّ لـم تظفـر بطلعتـه | أو قلـتَ بـالعقـلِ تبـديـلا وتحـويـلا
فـالـوهـم يحكـم والأوهـامُ يعـرفهـا | والـوهـم لـم أر فيـه قـط محصـولا
وليـس يـدركُ ذو عقـلٍ وذو بصـرٍ | مـا ليـس يـدرك مـوصـولاً ومفصـولا
حـارت عقـولُ ذوي الألبـاب فيـه كمـا | حـارتْ خـواطـر مَـنْ يبغيـه تضليـلا

وقال أيضاً في النوم:

غـزالٌ مـن الفـردوس بـات معـانقـي | فقبلنــي وداً فتــم مــرادي[2]
لـه زينـةُ الأسمـاءِ أسمـاءِ خـالقـي | عليـه مـن الأثـوابِ ثـوبُ حـداد
مـن أجـل الـذي قـد بـات فيـه مهيمـاً | ضَحــوكــاً للقيــاه صحيــح وداد
تـراه مـع الأنفـاس يتلـو كتـابـه | بعبــرة محــزونٍ حليــفِ سهــاد
يقـوم بـأمـرِ الله إذ قـال قـم بـه | بطـاعـةِ مهـديٍّ وسنـة هـادي

وقال أيضاً في النوم:

الأمـر أعظـمُ أن يخطـيء بـه أحـد | فمـا لـه فـي وجـودِ العلـمِ مُستنـدُ
جـاء الحـديـثُ فمـا تُـدرى حقيقتـه | ولا يعينهــا فكْــرٌ ولا سَنَــد
والكشـفُ ليـس لـه فيهـا مـداخلـةٌ | لأنــه بــوجــودِ الصــور ينفــرد
أمـر الإلـه كمـا قـد جـاء واحـدة | والعبـد مـن سـرِّه بـالحـقِّ متحـد
فمــا تــرى جســداً إلا ويعقبــه | إذا مضــى عينـه مـن حينـه جسـد

وقـال أيضـاً:

لمــا رأى القلــب بنــور الهــدى | مـا صنـع الـرحمـن فـي نشـأتـه
مــن حكمــةٍ أعطــاه تــرتيبهــا | علــم الــذي رتــب فــي هيئتــه
مــن فلــك دارَ بــأحكــامــه | ليبــرز الأعيــانَ فــي فيئتــه[3]

---

(١) الظاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء.
التأويل: التفسير.

(٢) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.

(٣) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الفيئة: الرجوع.

وقال أيضاً:

إذا بـدا علـمُ الأحـوال يستبـق — إليـه والسحـب بـالأمطـار تـندفـقُ[1]
فمـا تـرى عِلمـاً إلا رأيـتَ سَنـا — ولا مضـى طبـقٌ إلا أتـى طبـقُ
الأمـر مشتـركٌ فـي كـل معتـركٍ — فمـا انقضـت علـقٌ إلا بـدت علـقُ
إذا رأيت الـذي فـي الغيـب مـن عَجَبٍ — رأيـتَ نـورَ وجـودِ الحـقِ ينفتـق
عليـك مـن خلـف سترٍ أنـت وافـره — وعنـده تبصـر الأسـرارَ تستبـق[2]
إليـه وهـي مـع الإتيـانِ فـانيـة — عنهـا وعنـه وهـذا كيـف ينفـق
لـذاك قلنـا بـأنَّ الأمـر مشتـرك — مـا بيننـا ولهـذا عمنـا القلـق
فـالكـل فـي قلـق لا يعـرفـون لمـا — لأنَّ بـابَ وجـود العلـم منطبـق
ضـاعـت مقـاليـدُه لـذاتهـا فلـذا — والله قـد رجَّـحَ التقليـد حيـن شقـوا
بـالفكـر فـي نيـلِ علـمٍ لا يكـون لهـم — ولـو يكـون مفـاتيحـاً لمـا وثقـوا
فسلـم الأمـر إنَّ الأمـر مـرجعـه — إلـى عمـى وإليـه الكـل قـد خلقـوا
حِـرنـا وحـاروا فخـذ علمـاً منحتكـه — وكـن ذريتـه تحظـى بـك الفـرق
ولا تخـفْ إنهـم فـي كـلِّ آونـة — فـي شبهـة حكمهـا لنفسهـا الفـرق
تـردّهـم لمحـل الفكـر فهـي لهـم — نـارٌ تحـرّقهـم فـالكـلُّ محتـرق
هـم المسمـون إنْ حققـت امعـة — كنعتِ خالقهم فاصدقْ كما صدقوا[3]
وكـن بهـم نـائبـاً عنهـم فليهـمُ — غـضٌ جـديـد ولبسـي دونهـم خَلَـق
ولا تسـابـقْ سـوى الحـربـاء إنَّ لهـا — حـالَ الـوجـودِ وريّـاً مسكهـا عبـق[4]

وقال أيضاً:

المـرجفـان همـا الإبـريـقُ والطـاسُ — والأحمـران كـذاك اللحـمُ والـراحُ[5]
والشحـمُ ثـم الشبـابُ الأبيضـان إلـى — شهـود هـذيـن نفـسُ القـوم تـرتـاحُ
والتمر والمـاءُ عنـدي الأسـودان يـرى — كـأنـه فـي ظـلامِ الليـلِ مصبـاحُ
الجـاه والـذهـبُ المسكـوكُ نعتهمـا — الأصفـران ووجـه التبـر وَضّـاح[6]

---

(١) الأحوال: الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم السر الذي هو همة معها.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.

(٥) الراح: الخمرة.

(٦) التبر: الذهب.

إذا تجلى لك المطلوبُ فيه بدت لناظرِ القلبِ في الأشباح أرواح
هي المعاني قد راحت وما برحت قد قيدتها عن التسريح أشباح[1]
لو أنها سألت عنهم جماعتهم لقال قائلهم راحوا وما راحوا
في فقد ما قلته الآلام أجمعها كما بوجد إنها للنفسِ أفراحُ
إني نصحتكمُ لما رحتكمُ وذا الوجودُ قليلٌ فيه نصّاح

وقال أيضاً:

الله يعلمُ نفسي وما عليه أجنَّتْ[2]
فحكمةُ الله لما طلبتُها ما تجنتْ
فكم تمنت نفوسٌ إدراكها واطمأنت
ولو دَرتْ أن هذا يضرّها ما استكنت
لذاك خابت فذابت ولم تنلْ ما تمنَّت
ولو تمتْ عقولٌ إليه بالشوق حنت
نالته عِلماً ولكن ضلّت به حين ظنت
لقد منحت مقاماً له الخلائق أنّت
كما خصصت بأمرٍ عنه الملائك جنّت

وقال أيضاً:

حروفُ الهجا عشرتها لتكون لي ذخيرة خيرٍ للسعادةِ شاملَة
فضمنتها علماً وأنشأتُ صورة مخلقة عند المحقِّق كاملَة
وصوَّرتها مثل الهيولى لأنها إلى صورةِ الألفاظ بالذات قابله[3]
فأظهرتُها للعينِ شمساً منيرةً على صِفة تفني الزوائدَ فاضله
تراها إذا خاطبتها بذواتها تردُّ جوابي فهي قول وقائله
فأمنتها من كلِّ تحريفِ لافظٍ وآمنتها من كلِّ مكرٍ وغائله
يترجم عما في الضمير وجودها إذا أفردت أو ركبت هي باذله
بها وحايةُ العلمِ عشرت ذاتها هي الروح إلا أنها فيه فاصله[4]
تقسمه تقسيمَ خيرٍ ممكن خيير بما لي فهي للخيرِ واصله

---

(١) الأشباح: جمع الشَّبَح: الشخص.

(٢) أجنّت: سترت.

(٣) الهَيُولى: القطن، وقد شبه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.

(٤) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تـراهـا علـى النعيـن مهمـا تكلمـتْ بهـا ألسـنُ مـا بيـن حـالٍ وعـاطلـه
إذا مـا أبـانـت فهـي أعـدلُ شـاهـد وإنْ لـم تبـن كـانـت عـن الحـقِّ عـادلـه

وقـال أيضـاً:

تـولّـد مـا بيـن الطبيعـةِ والأمـر وجود يسمى عـالـم الخلـقِ والأمرِ(١)
أهيـم بـه دهـري لصـورةِ خـالقـي ولولا وجودُ الدهرِ لم أفن في الدهرِ(٢)
أذوبُ وأفنـى رقـةً وصبـابـةً إذا مـا ذكـرتُ الله فـي السـرِّ والجهـر(٣)
وفـي صـورةِ الأكـوان أبصـرتُ صـاحبي لـذا كثـرتْ أسمـاء حبـي فـي شعـري
فـإنْ قلـتُ شعـراً فـي شُخيـصٍ معيـنٍ فمـا هـو إلا مـا تضمنـه صـدري
هـو الحـق لكـن قيـدَتْـه حقـائـق تقـومُ بـه مـن عقـلٍ أو حـسٍّ أوْ فكـر
ينـاجيه فـي سرّي ضميري وشـاهـدي بـأسمـائـه فـي الشفـع كـان أو الـوتـر
أقـول لـه حبـي فـأسمـعُ ردَّه بمـا قلتـه مثـلَ الصـدى حكمـه يجـري

وقال أيضاً في زلزلة رآها في النوم:

رأيـتُ زلـزلـةً عُظمـى منهبـة علـى أمـورٍ عظـامٍ كِـدْتُ أخفيهـا
فـي بـرزخٍ مـن بـرازخِ الكَـرى ظهـرتْ آثـارهـا وهـو حـالـي قـد بـدا فيهـا(٤)
بـدا لشـاهـد عينـي عيـنُ صـورتِـه تـراه يـا ليـتَ شعـري هـل يـوافيهـا
قـالـتْ خـواطـرنـا مـن فـوق أرقعـة تحـريـكُ أفـلاكنـا منـا يكـافيهـا(٥)
لـو كـان يصفـو لنـا فـي حـال رؤيتنـا إيـاهـا خـاطـرنـا كنـا نصـافيهـا
لكنهـا مـرضـت نفسـي لـرؤيتهـا وقـد سـألـتُ إلٰهـي أنْ يعـافيهـا
شـافهتهـا ومـرادي أن أذكـرهـا بمـا لهـا عنـدنـا مـن فـي إلـى فيهـا
تحـرّك الجسـمُ منـي فـي تحـركهـا بسجـدةٍ لأمـورٍ لا تنـافيهـا
وكـان فيمـا بـدا منـي لمـا قصـدتُ مـن المـواعـظِ والـذكـرى تـلافيهـا

وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك ببستانه بالناغة بظاهر دمشق:

---

(١) الطبيعة باصطلاح الفلاسفة هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٣) الصبابة: الشوق.

(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذَلولُ عزيزها لتزيله ... عن ظهرها كرماً به فأجابا[1]
عن إذن خالقها دعتْه لنفسها ... فلذاك لبى طائعاً وأنابا
قد ألبسته من الترابِ لغيرة ... قامت بها حباً له جلبابا
مما تحب مقامه في بطنها ... ألقتْ عليه جنادلاً وترابا[2]
حتى يقيم بها إلى اليوم الذي ... يُدعى ليحضر موقفاً وحسابا
فيفوز بالخير الأعم ويعتلي ... نحو الكثيب ليبصر الأحبابا

وقال أيضاً:

الوهم يصلح ما الألباب تفسده ... في الحق لكنها ما لوهم تعبدهْ
العقلُ يحكم والأوهام تحكمه ... فيه .فتضبطه ولا تحدِّدهْ
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدثٌ ... على مكوّنه والعجز مشهده
تنوّع الذات بالأفكار إن لها ... مثل الهيولى ولكن لا تعدّده[3]
يرمي الإلٰه بها من كان عنه به ... وليس يرمى به إلا ويُقصِده[4]
العقلُ بالنظر الفكريّ يمسكه ... والكشفُ يرسله ولا يقيده[5]
لو كان للعقلِ حكمٌ في مكوّنه ... لما أتى شرعه وقتاً يفنده

وقال أيضاً:

وجودي وجودُ العارفين لأنهم ... كمثلِ الذي أشهدته أشهد واحقا[6]
فعينهمُ عيني ولستُ سوى لهم ... ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقا[7]
وكونهمُ كونُ الإلٰه كما أنا ... فقل إنْ تشا حقاً وقل إن تشا خلقا
كزيتونة قامت على ساقِ موجدي ... فما هي في غربٍ ولا رأتِ الشرقا[8]
تعالت عن الأرواح لا ميل عندها ... ويمطرها السحب الذي يُخرجُ الودقا[9]
فمنها بدا إلى ساق حرٍّ كما بدتْ ... لعيني منها المطوقة الورقا[10]

---

(١) ذَلول: يريد الأرض.

(٢) الجنادل: الحجارة والواحد جندل.

(٣) الهَيُولى: في اللغة القطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.

(٤) يُقال: رماه فأقصده: قتله، أو أصابه فلم يخطئه.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٦) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٨) وصدى الآية: ﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ سورة النور، آية: ٣٥.

(٩) الودْق: المطر.

(١٠) ساق حر: ذكر القَمَاري. المطوّقة الورقاء: الحمامة.

فعاينت آحاداً ولم أر كثرةً ... وقد قلت فيما قلته الحقَّ والصدقا
ونظمت أبياتاً من الشعر فيهما ... وما كان نطقي بل هما عينا النطقا
سواسيةٌ أسنانُ مشطٍ تراهمُ ... وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفقا[1]
لهم حركات في سكون فصنعُهم ... صنيعُ الذي من أجله أوجدوا الفرقا
فيفعل بالشكل المعين وضعه ... لذاك تراه يحفظ الرتق والفتقا[2]

وقال أيضاً:

ريان فلكي عينُ الحق تحفظه ... وهو السفينة والأمواج والماءُ
تجري بأعينه والعينُ واحدةٌ ... ممن وقل لي إلى من فهي أسماءُ
ما في الوجود سوى هذا وكان لنا ... في كل حادثة رمز وإيماء
الله يحفظنا منه ويحفظه ... منا فتحسن الأذلاء الأعزاء
به اعتززنا كما بنا يعزّ وهل ... يحلُّ رمزي إلا الواو والهاءُ
مضى وجودي به عني فلستُ أنا ... ولستُ هو رهي أغراضٌ وآراء
قد قلت ذلك عن علمٍ وعن ثقة ... بما أقول وراح اللام والياء
فلا به كان كون لا ولا وله ... وعنه كان فأمراضٌ وأدواء
لذاك قيل بمعلولٍ وعلة ... من أجل ذا ثَم أسرارٌ وأشياءُ[3]
ونحن نعلمها وهو العليم بها ... حين التوالد آباء وأبناء
هو الشخيص الذي لا ريبَ يلحقنا ... فيه ونحن ظلالاتٌ وأفياء
لولا السنا ما بدت منه الظلالُ ولا ... إليه يقبض فالأنوار آباء
والشخص أم لها وعنه قد ظهرتْ ... وفيه كانت فإظهار وإخفاء

وقال أيضاً:

إذا تجليت لي أنثى أهيم بها ... ولو تجليت لي في أقبح الصورِ
لعاد قبح الذي جعلت مظهركم ... عندي وفي نظري من أحسن الصورِ
تبارك الله في مجلاه نعرفه ... ولو جهلناه كنا منه في ضررِ
هو المشاهد في ذاتٍ وفي صفة ... في عالم الأمر والأفلاك والبشر
به أراه وأصغي عند دعوته ... لأنه عين سمع الأذن والبصر

---

(١) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة. (٢) الفتق: الشق. والرَّتق: ضد الفتق.

(٣) العلة: قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

وعــالـمُ الـرسـم لا يـدري مقـالتنـا ولـو يقـول بهـا لكـانَ فـي غـرر[1]
وكـلّ صـاحـبِ عقـدٍ فـي الـذي علمت ألبـابنـا إنـه فيـه علـى خطـر
تـراه يسبـح فـي بحـرٍ وليـس لـه سيـفٌ يـؤمّلـه إن كـان ذا حـذر
فـاثبـت علـى مـا يقـولُ الشرعُ فيه ولا تعـدلْ عـن النظـرِ العقلـيِّ والخبـر
ولتنفـرد بـالـذي أشهـدتـه فـإذا مشيـت فـي النـاس لا تعـدلْ عـن الأثـر

وقـال أيضـاً:

الصـدقُ سيـف الله فـي الأرض يقطـع بـالطـولِ وبـالعـرضِ
يعـم بـالقطـع لهـذا يـرى يحكـم فـي الـرفـع وفـي الخفـض
والعـالـم الأقـرب فـي عـزه والعـالـم الأبعـد فـي الأرض
يقيـم ديـن الله فـي خلقـه نيـابـة فـي النفـل والفـرض[2]
ولا يـرى فـي ملكـه جـائـراً إلا الـذي ينصـب بـالغـرض

وقـال أيضـاً:

نظـرت إلـى الحـق المستـر بـالخلـق فقلـت بتنـزيـه الخـلائـقِ والحـقّ
فلـم أر تشبيهـاً بخلـق محققـاً لأن صفـاتِ الخلـقِ حـقٌّ بـلا خلـق[3]
فمـا الأمـر إلا واحـد لا مـوحـد عـن النظـر العقلـيِّ والقـولُ بـالـوفـق
فـلا تعـدلـوا عنـي فـإنـي منبـيء انبئكـم بـالحـال وقتـاً وبـالنطـق[4]
فمـا كـان عـن حـالٍ فـذوقٌ محقـقٍ ومـا كـان عـن نطـقٍ سيسفـر عـن خلـق
فقـومـوا إليـه عنـدمـا تسمعـونـه فـذلـك حـظ النفـسِ مـن مُطلـق الـرزق
ألـم تـر أن الحـقَّ بـالـذاتِ رزقنـا ونحـن لـه رزقٌ بفتـقٍ علـى رَتـقٍ[5]

وقـال أيضـاً:

أمـرت فلـم أسمـع دعـوتُ فلـم تجـب ألا ليـت شعـري مـن هـو الـربُّ والعبـدُ
تستـرت عنـي بـي فقلـت بـأنـي ظهـرت فلـم تخـفَ خفيـت فلـم أبـدُ
طلبتكـمُ منـي فلـم أر غيـركـم فهـل حكـمُ القبـلِ المحكـم والبعـدُ
قعـدتُ بكـم عنكـم لكـونـي كـونكـم فلمـا قعـدنـا قمـتَ أنـت بنـا تعـدو

---

(١) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٢) النفل: الزيادة.

(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.

(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٥) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليكم عسى يبدو وجودي إليكمُ ... فألفيته في اسم يقال له الفرد
فأسماؤك الحسنى يكثر كونها ... وجودي ولولا ذاك لم يكن البعد
فمن يحصها حالاً يكون بجنة ... ومن يحصها عداً يكون له الحدّ
لي البعد منكم والتداني من اسمكم ... فبعدي لكم قربٌ وقربي بكم بُعدُ
إذا أنت أعطيتَ النعيم وجدتني ... شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد
مركبنا يبغيه برهانُ وجدكم ... وأفراده بالذاتِ يطلبها الحدّ
فمن قام في الأفراد فالحدّ آجلٌ ... ومن قام في التركيب برهانه النقد
فكم بين موضوع حماه محرَّم ... وكم بين محمولٍ يساعده الجدّ
إذا غطني ملقى الحديثِ بباطني ... ففي حلٍّ تركيبي يكونُ له قصد
فيفصم عني وهو للذاتِ قاهرٌ ... إذا بلغ المقصودُ من غطى الجهد
أسايره حتى إذا ينقضي الذي ... أتاني به ألوي على عقبي أعدو
يزملني من كان عندي حاضراً ... لما هدّ مني ما تضمنه العهدُ(١)
ولستُ بما قد قلته بمشرِّع ... لقومي ولكني ورثتُ فلم أعد
تروح عليّ الروح يوماً إذا يرى ... قبولاً بآدابٍ وعن أمره تغدو
بما أنا مأمورٌ به أنا آمرٌ ... وما لي مهما جاني منهما بدّ
لعبت بشطرنجِ العقولِ مدبراً ... ولي في الذي يبدو القبولُ أو الردّ
وبالنرد يلهو صاحبُ الشرعِ والحجى ... وقد عرفَ المطلوبَ من لهوه والنرد(٢)
وبينهما شطرنج نردٍ لمن يرى ... ويقضي عليه ما يقابله العقد
تولى على الأسرار سلطانُ ودِّه ... وأفلح سرٌّ كان سلطانه الودّ
له حرمات في شهور تعينت ... فواحدهم فردٌ وباقيهمُ سرد
إذا أنت شاهدت الوجودَ وجودَه ... بذلك ما يعطيه من قدحه الزند
ولكنه بالريح روحٌ بقائه ... يقال له في عُرفنا النفخ والوقد
فيفعل فعل النورِ والنارِ وسمه ... كما لهما الإطفاء والذم والحمد
فخص بفتح النون إذ عمّ نفعه ... ورحمته والضم من شأنه السدّ
فتطمع فيه الكاعبات لنفعه ... وترهب منه في أماكنها الأسد(٣)

---

(١) الترميل: التلفف.
(٢) الحجى: العقل. النرد والشطرنج: من ألعاب التسلية.
(٣) الكاعبات: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها.

وقال أيضاً:

هذا الوجودُ الذي بالعرف تعرفه | ليس الوجودُ الذي بالكشف نعلمهُ[1]
العقلُ يجهله والفكر ينكره | والذكر يظهره والسرُّ يكتمهُ
هو الإلٰه ولا تدري مظاهره | بأنه عينها والحقُّ يبهمهُ
على العقول التي العادات تحجبها | لذاك تنكر ما الأسرار تفهمه
إلا على واحد من كل طائفة | فإنّ ربك بالتعريف يكرمه
يا ربّ غفراً وعفواً إنني رجلٌ | من يطلب الأمر مني لست أعلمه
إلا بأمرك إن العبد ليس له | تصرُّفٌ دون أمر منك يعلمه
وهبتني كرماً سرّاً فبحت به | ولم يكن أدباً ما قاله فمه
عتبتَ عبدك فيه ثم قمت به | عنه لتحفظه إذ أنت تلهمه
محوته من صدورٍ أنت تعرفها | بسِنَةٍ أو نُعاسٍ فاحتمى دمه
ما كنتُ أعلم أن الأمر فيه كذا | عند الإلٰه وأن العتب يلزمه
لولا محبتُه فينا لعذبنا | ولا يُهانُ من الرحمن مكرمه
إنّ الذي شاء ربي أنْ أدخره | أريد أعربه والحالُ يعجمه[2]
إلا على قلبٍ من قد شاء خالقنا | يدري به فلسانُ الوقتِ يترمه
كالتونسيّ ومن يجري بحلبته | من القلوبِ التي تعطى وتكتمه
أعطيت كلَّ محل ما يليق به | وقلت فيه مقالا لا أجمجمه[3]
يقول للقول كن حتى يكون به | من بعد ذلك يأتيه يندّمه
لو لم يكوّنه لم تظهر حقيقته | لكنه العلم بالمعلوم يحكمه
يقضى عليه به فالحقُّ بايعه | لكنه بحدوث العين يوهمه

وقال أيضاً:

إني لأجهل ذات من علمي بها | عين الجهالةِ فالعليم الجاهلُ
فإذا طلبتُ بحارَ معرفتي بها | جاءتْ بحارٌ ما لهن سواحلُ[4]
ما يشغلُ الألبابَ إلا ذاتها | فلقلبنا في الذات شغلٌ شاغلُ

---

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الجَمْجَمة: التحدث بكلام غير مفهوم.

(٤) بحر بلا ساحل؛ يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.

ما نالها من نالها إلا بها ... وبما لها فهي المنال النائل(١)
ما قلت قولاً في الوجود محققاً ... إلا وأنت هو المقول القائل
فانظر بعيني ما تراه فإنه ... عيني على التحقيق وهو الحاصل
لا تفصلوا بيني وبين أحبتي ... إن المحب هو الحبيبُ الفاصل
إني مررت بغادة في روضة ... ترعى الخزامى لم يرعها حابل(٢)
تصطاد لا تُصطاد فهي فريدةٌ ... في شأنها فصفاتُها تتقابل
لو أنها ظهرت بنعت مقامها ... حازتْ أعاليها لذاك أسافلُ
العلم مني بالإلٰه فريضتُه ... فأنا الفريضة والحبيبُ نوافلُ(٣)
وبذا أتى وحي الإلٰه لسمعنا ... في نطقه وهو الصَّدوق القائلُ
ما مرّ بي يومٌ أراه بناظري ... يمضي بنا إلا ويأتي الآجل
ما قسم الدور الذي لا قسمة ... في ذاته إلا الحجاب الحائلُ(٤)
فيقال ليلٌ قد أتاه نهاره ... ليزيله وهو المزيل الزائل
فإذا ظهرت لمستوى نعتي له ... لم تبد أعلامٌ هناك فواصل
فرأيتُ أمراً واحداً لا تمتري ... فيه العقولُ وخيره لك شامل
فلمثل هذا يعمل الشخصُ الذي ... هو في الحقيقة بالشريعة عامل
وهو الذي فاق الوجودَ تظرُّفاً ... وتصرُّفاً وهو الشخيصُ الكامل
صغرته في اللفظ تعظيماً له ... وهو المكبر والغنيّ العائل
فهو المجيبُ إذا سألت جلاله ... وإذا أجبت نداه فهو السائل
فالأمر بين تردّ وتحيرّ ... وتماثلٍ وتقابلٍ متداخل
سفرت عن الشمسِ المنيرة إذ علت ... فوق العماء فحار فيها الداخلُ(٥)
لله نورٌ كالسراجِ يمدّه ... وهن التقابل بالنزاهة يأفل(٦)
مثلٌ أتاك ولم تكن تدري به ... والضاربُ الأمثال ليس يماثل
لا يقبلُ الإنسانُ علمَ وجودِه ... إلا به فهو العليُّ السافل

---

(١) النائل: العطاء.

(٢) الحابل: المهمل من الإبل. الخُزامى: نبات له عطر. ويرمز هنا إلى المعرفة بالغادة.

(٣) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٥) العماء: السحاب المرتفع أو الكثيف.

(٦) يأفل: يغيب.

ولما دَرَ في فضل معن مدخل — وأبان سحبان الفصاحة باقلُ[1]
نفسُ الثناء أسماؤه وهي التي — ظهرتْ بنا ولنا عليه دلائل
لو لم يكن ما كان ثم بعكسه — قالت بما قلناه فيه أوائل
لولا منازلُنا لقلتُ معرِّفاً — لك يا منازلُ في الفؤادِ منازل[2]
إن النجومَ إذا بدت أنوارها — هي في السماء لمن يسير مشاعل
يسري لنور ضيائها أهلُ السُّرى — أهلُ المعارجِ في العلوم أفاضل
وضعت يدي للمهتدين وزينة — للناظرين فسوقة وأقاول
إني أحامي عن وجود حقيقتي — بحقيقةٍ عنها اللسان يناضلُ
لا يعرفُ الحق المبين لأهله — إلا الإمام اليثربيّ العادل
لا تعذلوا من هام فيه محبة — قد أفلح الراضي وخابَ العاذلُ
والمحصناتُ المؤمنات أعفة — لا ترمهنّ فإنهنّ غوافل
يا مصغياً لنصيحتي لا تغفلن — وأعمل بها فالخاسر المتغافل
واحذر نداءَ الحقّ يومَ ورودكم — عند السؤالِ بعلمه يا غافل
المنزلُ المعمورُ إن أخليته — عن ساكنيه هو المحلُّ الآهلُ
لا يعرف القدرَ الذي قد قلته — في نظمنا إلا اللبيبُ العاقل
القولُ قولُ الشرعِ لا تعدِل به — زُهرُ النُّهى عند الحقيقةِ ذابلُ
تجري على حكم الوجودِ قيودُه — فهو المحبُّ المستهامُ الناحل
لا تأملُ إلا من ينفذ حكمه — قد خاب من غير المهيمن يامل
من كان موصوفاً بكل حقيقةٍ — كونيةٍ هو للمعارفِ قابل[3]
لا تنفرد بالعقلِ دون شريعةٍ — روضٍ النهى عند الشريعة ماحل
واعكف على علم الحقيقةِ — كلٌّ إلى علمِ الحقيقة آئل
لا يقبلُ الإلقاء إلا عاقلٌ — فإذا تخلّى عنه ما هو عاقل

---

(١) سَحبان وائل: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.
وباقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) صدى لبيت المتنبي:
لك يا منازلُ في القلوب منازل — أقفرتِ أنتِ وهنّ منكِ أواهل

(٣) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، ذلك أن المريد إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المتفرد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، الحي الدائم الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير بلا كيف ولا شبه ولا مثل.

بيني وبين أحبتي سمر القنى عند الحمى وتنائف ومجاهل[1]

وقال أيضاً:

باب المعارفِ مفتوحٌ لقارعِه وكيف يُقرعُ باب وهو مفتوحُ
ما ذاك إلا لما في الدار من حرم والشخصُ ذو بصر والصدرُ مشروحُ
وصاحبُ الدارِ غيران وذو مقة في أهله والهوى رمزٌ وتشريح
وليس يقرع هذا البابَ غيرُ فتى له قليبٌ به وجدٌ وتبريحُ[2]
له قليبٌ مع أهلِ الدارِ حيره هوى له فيه تطفيفٌ وترجيح[3]
ما الحب إلا لأهلِ الدارِ ليس لها وقد يكون لها وفيه تلويح
لأنهم عينها إنْ كنتَ ذا نظرٍ ولا تقل هي دارٌ إنه ريح

وقال أيضاً:

عجبتُ من أمر دارٍ كلُّها عجبٌ فيها النقيضان فيها الفوزُ والعَطَبُ
يلتذ شخصٌ بما يشقى سواه به لذاكَ جئتُ بقولي كلها عجب
نعمتْ مطيتنا إن كنتَ ذا نظرٍ فيها يُشال وفيها تسدلُ الحجب

وقال أيضاً:

من يعبدِ الله على أمره ذاك الذي يعبده حقا
من يعبدِ الله على شرعه ذاك الذي يعبده رقا
العبدُ من يعبدُه هكذا لا يلتفت أجراً ولا خلقا
والله يجزيه على فعله صِدقاً لما قد قاله صدقا

وقال أيضاً:

من يعبدِ الله إنَّ الله قد عُبدا ذاك الوحيد فلا تشركْ به أحدا
كما أتاك بآي الكهفِ آخرها وقد أضاف إليه ذاك فاستندا
ذا الفعلُ كلف والأفعال أجمعها لله ليس لكونٍ فعله أبدا
وقد أضيف إليه وهو فاعله لكي يميز من أقرَّ أو جحدا
إن الحقائقَ لم تتركْ لنا سَبَدَاً بما أتينا به فيه ولا لبَدا[4]
فكل فعل فإن الله خالقه وقد جعلت له من دونه سندا

---

(١) سمر القنا؛ أي: الرماح. التنائف: جمع التَّنوفة: المفازة.

(٢) التبريح: الشوق. القليب: البئر. (٣) التطفيف: التنقيص.

(٤) قوله: لم تترك لنا سَبَدا ولا لَبَدا: أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكـي يصيـب فـلا تحظـى إضـافتـه — إذا أضـاف إليـه فعـل مـا شهـدا
ولا يحـاسـب إلا مـن عقيـدتـه — هـذا الـذي قلتـه عَـدْلاً كمـا وردا
إلا الـذي قـالهـا فـي الله مـن أدبٍ — لا بـاعتقـادٍ فيجـزيـه بمـا قصـدا
وتلـك مسـألـةٌ حـار الأنـام لهـا — وليـس يعـرفهـا إلا الـذي شهـدا

وقال أيضاً:

إن الإلٰـه الـذي يـرى وتـدركـه الأ — بصـار ذاك إلٰـه الاعتقـاد فـلا
تـدري سـواه فـإن الله قـرَّره — علـى لسـانِ الـذي أبـداه حيـن جـلا
أمـا الإلٰـه الـذي لا عيـنَ تـدركـه — ذاك الإلٰـه الـذي فـي خلقـه جهـلا
فيصـدق الأشعـريّ فـي مقـالتـه — ومـن يقـابلـه هـذا لمـن عقـلا(١)
وليـس يجهـلُ خلـقَ ربـه أبـداً — وكيـف يجهـل مـن قـد حبلـه وصـلا
الله أوسـع علمـاً أن يقيـدَه — عقـدٌ لـذلـك لـم يضـرب لـه مثـلا
وكـلٌّ مـن يضـربِ الأمثـال فيـه يصـب — لـذا نهـى وأتـانـا اتبعـوا الـرسـلا
فـالعقـد مـا قـالـه لا مـا نصـوِّره — ومـا نقيـم لـه فـي قلبنـا مثـلا

وقال أيضاً:

ولمـا رأيـتُ الأمـر يعلـو ويسفـل — ويقضـي بـه الحـقُّ المبيـن ويفصـلُ
تصـرّفُـه الأهـواء أنـى تـوجهـت — فيقضـي بـه ريـحُ جنـوبٍ وشمـأل
تنبـه قلبـي عنـد ذاك عنـايـة — مـن الله جـاءتـه وقـد كـان يعقـل
فـوالله لـولا أن فـي الصـدق ثلمـة — لمـا كـان قلـبُ العبـدِ يسهـو ويغفـل
وقلـت لقلبـي مـا دعـاك لمـا أرى — فلـم أدر إلا أنهـا تـأوّل(٢)
بحثت عن أصل الأمرِ ما أصل كونه — فـلاحَ لنـا فـي ذلـك البحـثِ فيصـلُ
فـأعلـم أنَّ الحكـم للعلـمِ تـابـعٌ — كمـا هـو للمعلـومِ والأمـر يجهـلُ
ولمـا رأيـتُ الحـقَّ فيمـا ذكـرتـه — علمـت بـأن الأمـر جبـر مفصـل
وأن إلٰـه الخلـقِ بـالخلـقِ يفصـلُ — وبـالخلـقِ أيضـاً بـالمكـاره يعـدل
فمـن لام غيـرَ النفسِ قد جار واعتدى — ومـن لامهـا فهـو الشهيـد المعـدّل
ولمـا رأيـتُ الحـق للخلـقِ تـابعـا — تـساوى لديَّ الخوف والأمن فاعملوا
علـى كشـفِ هـذا واعملـوا بمنـاره — فـإن بـه تسمـو الـذواتُ وتكمـل

---

(١) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. وهو من أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

(٢) التأويل: التفسير.

وقال أيضاً:

من علم السرَّ الذي في القضا قد علم الأمر الذي ينبغي
فأمره يجري على حكمه في كل ما ينوي وما يبتغي
يستعجل الأمر الذي لم يصل أوانه جبراً ولم يبلغ
يقذفُ بالحق على باطلٍ يدمغه وقتاً فلم يدمغ
قد يفرغ الرحمنُ منالنا وشأننا الدائمُ لم يفرغ
من مبلغي لما رأى رشْدنا في نيله بالله من مبلغي

وقال أيضاً:

تجري الأمور إلى آجالها ركضاً لذاك يفضل فيها بعضُها بعضا
هذي عمومٌ يعم الكون أجمعه ولا يخصُّ به نفْلاً ولا فرضا
لا يعرفُ الذوقَ في ضيق وفي سعة إلا الذي يقرضُ الله به قرضا
لذاك يسكنُ في طولِ الجِنان به منه ومن نفسه قد يسكن العرضا
لا يبلغ المجد في دنيا وآخرة من صير الماء ناراً والهوا أرضا

وقال أيضاً:

إني لأهوى الهدى والهدى يهواني فما أرى من هدى إلا تمناني
اللطف من كرمي والعطف من شيمي والمنع منعي كما الإحسان إحساني
وما منعت الذي منعت من بخلٍ منعي عطاء فمنعي جودُ محسانِ
والله لو بسطت أرزاقه لبغَتْ طوائفُ وعلى ذا قامَ بُنيانِي
وزني صحيح فإني عادل حكم بالله وزني لهذا صح ميزاني
إني لمن أصلِ أجوادٍ ذوي حَسَبٍ العمُّ من طيءٍ والخالُ خَولاني[1]
وإنَّ لي نسبَ التقوى يحققه إحسانُ عقدي بإسلامي وإيماني
كذاك لي نسبٌ بالله متصلٌ يقولُ أهل النهى به علا شاني[2]

وقال أيضاً من المفارد:

وإنما الله بالفراق قضى ليمضي ما شاءه بنا فمضى

وقال أيضاً في درج الكلام:

ما انبعثت همتي إليها ولم أعرِّج يوماً عليها

---

(١) يشير إلى نسبه فهو من طيء وأخواله من خولان ويفاخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى تقواه.

من علمَ النفسَ علمَ كشفٍ — لم يلقَ ما عنده إليها[1]
بما له خصّها اعتناء — فكلُّ ما عنده لديها
فليس في الكون ما تراه — سواه فالأمر في يديها

وقال أيضاً:

إن الإله الذي قد — علا وجلَّ سموّا
هو الذي قلت عنه — يريد مني دُنوّا
فلم يزل بي شفعا — ولم يزل فيَّ توّا
لما نفى المثلَ عني — لذاك لم أكُ كُفوا
لم أتخذ قولَ ربي — عند التلاوة هُزوا
سبحانه وتعالى — عن الشبيه عُلوّا
ومع هذا التعالي — قد قال يعمر حوّا
قد حِرتُ فيَّ وفيه — فلو أراد البنوّا
لم يستحل ذاك منه — يا ربِّ غَفراً وعفوا
أنت القدير عليه — فكن بعقدي عفوّا

وقال أيضاً:

نعتُ المهيمنِ بالإطلاق تقييدُ — وكلُّ ما قيل فيه فهو تحديدُ
وإن سكتُ على عجزٍ أفوز به — فذلك العجزُ أيضاً فيه تقييد
فليس يخرجُ في ظني ومعرفتي — شيءٌ عن القيد لا شركٌ وتوحيد
تنزيهك الحق حدّ أنت تعلمه — إن التنزيه بنفي الحدّ محدود
إن قلت ليس كذا أثبته بكذا — وذا لباس نزيه فيه تجريد
سلبُ التحير عنه لا يشرفه — وكيف يشرُف بالتنزيه معبودُ
لو لم يكن في كذا الزال عنه كذا — وزال عنه به حمدٌ وتمجيد
أسماؤه تطلبُ الأكوانَ أجمعها — فنعتها بالغنى المعلوم مفقودُ
لولا القبولُ الذي منا لما ظهرتْ — آثارها فلنا من ذلك الجود
إن الوجودَ الذي أثبته نسبٌ — فلا وجود فما في العين موجودُ
بذا المحال الذي ترمي به فطر — وكيفَ يقبله والكون مشهود
أثبت عينك عند النفي نافية — فمن نفيت وباب النفي مسدود
وكيف تنفي وجوداً أنت تثبته — عقلاً وعيناً وحوض العقل مورود

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبة والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية:

أرسلتني لوجودِ الحق أبغيه — فكنت أثبته وقتاً وأنفيه
عقلٌ ينزهه شرعٌ يصوِّره — فلستُ أدري بأيِّ الحكم أبغيه
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله — أو قلت بالعقل قال الشرعُ يطغيه
تفنى رغاوةُ صابونٍ إذا وسخٌ — يقوم بالثوبِ والإنقاء يرغيه
والله أثبتَ ما الأفكارُ تنفيه — وقام بالحكمِ للإيمان يصفيه
الشرعُ أدناه حتى قلت إني أنا — عين الإلٰه وجاء العقل يقصيه
إن كنتَ تحصي إلهي ما تجودُ به — على العبيد فإني لستُ أحصيه
فقلتُ للنفس هذا النص جاء به — فلتقبلي وعلى الألباب قصيه
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً — على لبيبٍ قليلِ الفكر نصيه
فإنْ أتتك عقولٌ تبتغي أثراً — بقصه فاحذري ولا تقصيه
خصيه في نفسه بما أتاك به — ولا تزيدي على ما قال خصيه

وقال أيضاً:

معرفتي بالإلٰه معرفتي — بي فاطلبوا الأمر في حقائقها
إن رسول الإلٰه قال لنا — العلمُ بالنفس علم خالقها
ما عرفوا قدر ما أتيت به — من حكمة الله في طرائقها
لو علموا ذاك لم يقم حرجٌ — في نفس من يهتدي بطارقها
قلتُ لها الرقيبُ يعجلني — من أنت قالت نواة فالقها
أولدني العلم بالوجود فما — تنفك ذاتي عن ذاتِ فاتقها
الرتق أصل لها به فلذا — لم يأتِ لفظٌ لنا برائقها
مثل الذي قد أتاك في رحمٍ — فإنها شجنة لرازقها[1]
فبينها في وجودنا نسبٌ — وبينه ثابتٌ لعاشقها
لطيف هذا البخار صيرها — نافجة عرفت لناشقها
ما بين هاد لها يبين لها — طريقها نحوه وسائقها
تتيه عجباً وتنثني طرباً — وذلك التيه من عوائقها
تشرقُ شمسُ النهار إن طلعت — واحدة العينِ من مفارقها
لا بدَّ للاشتراكِ من حكمٍ — تأتي إليها لها بفارقها

وقال أيضاً:

الله يجعلني عبداً ويعصمني — من السيادةِ حالاً إنها شومُ

---

(١) الشجْن: الحزن والهم.

ما دمتُ في حالٍ تكاليفٍ وفي حُجُبٍ	والنور منكشفٌ والسرّ مكتومُ[1]
أقصى السيادة إني منه صورته	وإنني حاكمٌ والخلقُ محكوم
وكون خلقنا هو المطلوب من خلقي	والحق خالقه والأمر مفهوم
إن قمت قام به أو كنت كنت له	هذا المرادُ الذي في الشرع معلوم
فالله يرزقني مما يليق به	من المعارفِ مما فيه تقسيم
قد قلت حقاً ولا أدري طريقته	وهو القؤولُ وإني فيه موهوم
بالوهم كان لنا ما قلت كان له	فيه لناظره أمر وتحكيم
الحكم حكم صلاتي لو تحققه	بيني وبين الإله الحق مقسوم
فمن يكون مليكاً في تصرّفه	فذلك الشخصُ بين الناسِ محروم
أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مختبط	وهو الظلوم وفي التحقيق مظلوم
ومن يكون عبيداً في تقلبه	فذلك الشخصُ مشكورٌ ومرحوم
هذا المقام الذي أبغيه فزتُ به	وإنني فيه محفوظٌ ومعصوم

وقال أيضاً:

لا تعوِّلْ عليّ في كلِّ حال	إنني عبدُ سيِّدٍ متعالي
حكمه الحكمُ ليس لي حكم نفسي	إن عينَ المحال في عين حالي[2]
كلما قلت قد مضى حكم وقتٍ	جاءني مثله يريد اغتيالي[3]
فإذا ما بحثتُ عنه بعقلي	لم يكن غيره فزاد خبالي
قلتُ للدهر أنت جامع أوقا	تِ شؤوني فعين فصلي اتصالي[4]
لستُ أبغي عنه انفصالاً لأني	لابس من هداه عين الضلال
إن هذا هو الضلالُ فحقِّقْ	عينَ ما قد سمعته من مقالي

وقال أيضاً:

ما ثَمّ أشباهٌ ولا أمثال	الكل في تحصيله محال
حبي الذي نسبَ الوجودَ بعينه	للعقلِ في تعيينه إشكالُ
إنْ نزهته عقولُهم يرمي به	تشبيهُ قولِ كله إضلالُ
حتى يعمّ وجودُه إقرارهم	فلذاك قلتُ بإنه يحتال

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. التكليف: من الكلف أي المشقة.
السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يدري.
(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.

فتقابلت أقواله عن نفسه نصّاً وهذا كله إخلال
في العقل والإيمان ثبتُ عينه متناقضاً ولذاك لا يغتال
فالمؤمنُ المعصومُ من تأويله عند الإلٰه فنعته الإجلال
أمّا المؤوّل فهو يعبد عقله مع وهمه والأمر لا ينقال

وقال أيضاً:

سبق السيفُ العَذَلْ هكذا جاء المثلْ[1]
ليس للقولِ بدلْ قوله عزَّ وجل
ما يقول غير ما وهبَ الله المحل
فيه يُقضى له وعليه المتكل
وبنا يعلمنا في غياباتِ الأزل[2]
وكذا أخبرنا في الهدى حين نزل
فالذي يفهمه يدر قولي ويجل

وقال أيضاً:

تبارك ربٌّ لم يزل عالي الجدّ نزيهاً عن الفصلِ المقومِ والحدّ[3]
تعالى فلا كونٌ يقاوم كونه يعبر عنه الكشفُ بالعَلَمِ الفرد
تميز في خلق جديد مميز بأسمائه الحسنى وبالأخذ للعهد
فقلت له من أنت يا من جهلته فقال المنادي ذو الثناء وذو المجد
كمثلِ الصدى كان الحديث فمن يقل خلاف الذي قد قلته خاب في القصد
فمن يدر سرَّ الفرد لم يجهل الذي يجيء به الفرد الوحيدُ من العدّ
وليس سواه والعيون كثيرةٌ وتختلف الألقاب فيه مع الفقد

وقال أيضاً:

للحقِّ في الأكوانِ حدٌّ يعلم وهو الذي يدريه من لا يعلمُ
خلقته أفكار لنا بقلوبنا أين الإلٰه من الحدوثِ الأقدم
وتنوّعَ التفصيلُ فيه لعزة لعقولنا والأمر ما لا يفهم
لو أنهم سكتوا وقالوا لم نجد حدّاً به يقضى عليه ويحكم
غير استناد وجودنا لوجودِه جاؤوا بما عنه الوجودُ يترجمُ

---

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٤١٧/١ ونصه: سبق السيف العَذَل.

(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بدية لوجوده.

(٣) الجَد: العَظَمة.

لا تعتقــد غيــر الــذي تتلــوه فــي
النـص الـذي نطـق الكتـابُ المحكـم

وعليـه فـاعتمـدوا وقـولـوا مثـل مـا
قـد قـالـه عـن نفسـه واستلـزمـوا

واعبـد إلٰـه الشـرع لا تعبـد إلٰـه
العقــل وانقــادوا إليــه وسلِّمــوا[1]

فـالنـاسُ مختلفـون فـي معبـودهـم
فمنــزه معبــودهــم ومجسِّــم

وبـذا أتـت أقـوالـه عـن نفسـه
فتــراه مــا ينثنــي يعــود فيهــدم

والحـقُّ حـقٌّ والتنـاقـضُ حـاصـلٌ
فــي نفســه وهــو السبيــلُ الأقــوم

قـد قـالـه الخـراز عنـه مصـرحـاً
واحتــج بــالآي التــي لا تكتــم[2]

فـالحـق الإلٰـه بكـل عقـد لا تقـف
مــع واحــدٍ فيفــوت عنــك فتنــدمُ

كيـف السبيـلُ لنيـلِ مـا قلنـا وقـد
مجتــه ألبــابٌ وصمــوا مــا عمــوا[3]

لـم يستنـد أحـد إلـى عـدم ومـا
عــرف الــوجــودَ وحكمــه مستلــزم

مـاذا يـروم العهـدَ لـم يظفـر بـه
فهــو الغنــي بــه الفقيــرُ المعــدم

وقال أيضاً العبد يُطعي لضعفه ويعطي لقوته:

فهـــو القـــوي إذا قضـــى
وهـــو القـــوي إذا منـــخ

فـــالحمـــدُ لله الـــذي
بهمـــا علـــى قلبـــي فتـــح

إنـــي رأيـــتُ الحـــقَّ والـ
ـميـــزان فـــي يـــده رجـــح

فســـألتـــه مـــا يبتغـــي
فـــأجـــاب مـــا يـــدري فصـــح

قـــولُ الخـــلائـــق كلهـــم
إن الكـــريـــم لـــه المنـــح

مـــا زلـــت أعبـــده لـــه
والمـــؤمنيـــن ومـــن صلـــح

مـــن ليـــس يعبـــده كـــذا
بيـــن الخـــلائـــق يفتضـــح

وإذا فهمـــت مقـــالتـــي
زنـــد المشـــاهـــد ينقـــدح[4]

فتـــرى الـــذي قـــد قلتـــه
مـــن نـــور زنـــدك قـــد وضـــح

فـــاقـــدح زنـــادَ وجـــوده
فـــالكشـــف فيـــه لمـــن قـــدح[5]

إنـــي نصحتكـــمُ وقـــد
أدّى الأمـــانـــة مـــن نصـــح

---

(١) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليماً.

(٢) الخرّاز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صحب ذا النون المصري وسريا السقطي وبشر بن الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) مجته: قذفته.

(٤) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

إنّ الإلـــه له تجلٍّ فـــي الصـــور عند الشهـود لمـن تحقـق بـالنظر[1]

بتحـــوُّلٍ وتبـــدُّلٍ يقضــــي بـــه عيـــنُ الشهـــود لنـــا وينفيـــه النظـــر

الفكـــر فيـــه محـــرَّم فـــي شـــرعنـــا فـاحـذره والـزم إنْ تقـدسـتَ النظـر

مـــن ينتظـــر نفحـاتـــه منـــه يصـــب هـذا ضمنـت لمـن يـلازمـه النظـر

إنـــي مـــع الـــرحمـنِ إن حققـت مـــا جئنـا بـه عنـد التحقـق فـي نظـر

أيـــن العـــزيـــز ومـــن لـــه فـــي نفســـه صفـــةُ الغنـــى ممـــن يـــذل ويفتقـــر

وقال أيضاً:

الشـــيء مختلـــفُ الأحكـــام والنســـب والعيـــنُ واحـــدةٌ فـــانظـــر إلـــى السبـــب

واحكـــم عليـــه بـــه إن كنـــتَ ذا نَصَـــفٍ فـإنمـــا العلـــمُ والتحقيـــق فـــي النســـب

ألا تـــرى الله لا شـــيء يمـــاثلـــه وقـــد تنـــزل للمخلـــوق بـــالنســـب

فقـــ ن إن لـــه فـــي خلقـــه نسبـــاً وهـــو التقـــي فـــأنـــا فـــي الكـــدِّ والنَّصَـــب

عســـى أفـــوز بـــه حتـــى يـــورثنـــي أسمـــاءه كلهـــا الحسنـــى بـــلا تَعَـــب

فـــلا يـــرى الحـــق عينـــاً فـــي مشـــاهـــدة من لا يرى الحقَّ في الأزلام والنصب[2]

فمـــا رأيـــت مسمـــى فـــي الـــوجـــودِ سوى ربّ البـريـة بـالحـاجـات والطلـب

وكلمـــا قلـــت خلـــق قـــال خـــالقـــه مـــا ثَـــمَّ إلا أنـــا فـــاحـــذر مـــن الـــرَّهَـــب

الخلـــق حـــقٌّ وعيـــنُ الخلـــقِ خـــالقـــه فـاثبت ولا تهرب إنَّ الجهـلَ فـي الهرب

وقال أيضاً:

هـــذا الغليـــل الـــذي عنـــدي مـــن القلـــقِ ومـــا أبـــثُّ مـــن الأشـــواقِ والحُـــرَقِ

لا تحسبـــوه لمخلـــوق فـــإن لنـــا مجلى المهيمن في المخلوق والخلقِ

فمـــا أرى أحـــداً إلا تقـــوم بـــه عيـــنُ الحبيـــبِ وإنـــي منـــه فـــي نفـــقِ

ومـــا أرى غيـــرَ أنـــواعٍ منـــوَّعـــةٍ إذا بـــدا طبـــق افنيـــتُ عـــن طَبَـــقِ[3]

فكـــلُّ مـــا كـــان منـــه أو يكـــون لـــه مـــن المكـــاره محمـــولٌ علـــى الحـــدَقِ[4]

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابلة الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه. والمشاهدة: رؤية الحق يبصر القلب من غير شبهة.

الأزلام: أقداح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصَب فيُهَل عليها ويذبح لغير الله تعالى.

(٣) الطبق: الغطاء.

(٤) الحدق: جمع الحَدَقة: سواد العين وبريد العين.

القلـــبُ يعـــرفـــه منـــي وتجهلــــه
نفسـي لمـا عنـدهـا مـن كثـرة العلـق

وذاك منــــه فـــإن الله قـــال لنـــا
بـأنــه خلـقَ الإنسـانَ مـن علـق[1]

مـن كـان مـن علـق فليـس ينكـر مـا
يكـون مـن علـق فيـه علـى نَسَـق

لـي الثبـات بـأصـل لا يـزايلنـي
وحكمـه فـي الـذي عنـدي مـن القلـق

ومـا أرى لـي مـن شـيء أبـث بـه
إليـه إلا الـذي عنـدي مـن الملـق

وقـد قـرأتُ علـى نفسـي مخـافـة أن
تصيبنـي العيـن فيـه سـورة الفلـق

وقـال أيضـاً:

العيــنُ واحــدةٌ والأمــر واحــدةٌ
والكثـر مـا قـام إلا بـالـذي أمـرا

والـواحـدُ الفـردُ قـد قـامـت بـه نسـب
فصـار مـن قيـل فـرد فيـه قـد كبـرا

لمـا تعـددتِ الأسمـاء قيـل لنـا
أيـن التـوحُّـد والتكثيـر قـد شهـرا

وهـــذه نســـب ولا وجـــود لهـــا
والحكـم ليـس لمعـدومٍ وقـد ظهـرا

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام[2] الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلمُ التامنَ المذهبَ فقعدت إلى جانبه فرأيتُ إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتاً في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنَّ لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهدتُ أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكنت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يبتسم، فينطقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكــــرمُ أنْ يحظـــى بنعمتــــه
الطـائعـون ويشقـى المجـرمُ العـاصـي

وإن شقـــى فكـــآلام يصيـــبُ بهـــا
المـؤمنيـن فمـن دانٍ ومـن قـاصـي

ولكنهـــم عـــالـــمٌ بـــالله مستنـــدٌ
إليـــه مفلسـهم وربـ. أوقاصِ[3]

فكان يبتسم فبينما نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي[4] رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

---

(١) العلق: الدم.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فقيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.

(٣) الأوقاص: الزعانف من الناس.

(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُنْدار بن مَحيل الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان وقوراً وأمضى وقته في التدريس والرواية. توفي سنة ٦٣٥ هـ.

عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضمني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام: ما هذا؟ فقلت له: أنا في رؤيا والتقبيل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنّ بي وقد خطر له قصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله، ثم قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهـل بيتـي الكيـسَ ممتلئـاً ... تبسمـتْ ودنـتْ منـي تمـازحنـي
وإن رأتـه خليسـاً مـن دراهمـه ... تكـرَّهـت وانثنـتْ عنـي تقـابحنـي

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المبشرة والله الواقي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

والله لا نـالـه ممـا أنـا سبَـدٌ ... مـن المعـارفِ والـزُّلفـى ولا لَبَـدُ(1)
ولا تعيـن فـي شـيءٍ يكـون لنـا ... ولـو يعيش الـذي قـد عـاشه لبـدُ(2)
لله قـومٌ لهـم علـمٌ ومعـرفـةٌ ... وهـم عليـه إذا يـدعـوهـمُ لبـد
عمـيٌ وأبصـارهـم بـالنـور نـاظـرةٌ ... لـو يشهـدون الـذي شهـدته شهـدوا
لا يشهـدون وإن قـامـتْ حقـائقهـم ... بهـم معـاينـة مـن ربهـم شهـدوا
إن العبيـد الـذيـن الحـق عينهـم ... لنفسـه واصطفـاهـم كلهـم عبـدوا
جـلالـه واستمـروا فـي عبـادتـه ... ولـو تجلـى لهـم فـي عينهـم عبـدوا
ولا تـردّد فيـه مـن تـسـردّده ... إلا رجـال بـه مـن نفسهـم عبـدوا
لـذاك أنـزلهـم فـي الخلـقِ منـزلـةً ... بهـا علـى كـل حـال فـي الـورى عبدوا
لنـا حبيـبٌ نـزيـه الـذاتِ فـي خلـدي ... ومـا تضمنـه روحٌ ولا جسـدُ
مـن أجلـه قـام بـي مـا يشهـدون بـه ... المسـك والنـدُّ والتخليـقُ والجسـد
وإننـي لتجليـه إذا نظـرت ... عيـن المحقـقِ فـي ذاتـي لـه جسـد
لمـا تعيـن منـي مـا اتصفـتُ بـه ... لـذاك قـام بمـن يـدري بـه الحسـد
دنـوا مـن الحضـرةِ العليـاء حيـن بـدتْ ... أعـلام صـدقهـمُ منهـم ومـا بعـدوا
إن أسـلـدتْ حجـب الأغيـارِ ودونهـمُ ... أبقـاهـمُ وبـرفـعِ السـتر قـد بعـدوا
لله قـومٍ غـزاةٌ مـا لهـم عـددٌ ... وإن أسمـاءه الحسنـى هـي العـدد
مقـدَّم العسكـر الجـرّارِ سيـدهـم ... وهـم كثيـرون لا يحصـى لهـم عـدد

(١) ما له سَبَدٌ ولا لَبَد: أي ما له قليل أو كثير. والزُّلَف: القربة.
(٢) لُبد: هو واحد من سبعة نسور اختارها لقمان، وكان لُبد أطولها عمراً.

إن ينصروا الله ينصرهم بهمته … ومن خواطرهم يأتيهم المدد
تاه الزمانُ فلم يظفر بحصرهمُ … وما حواهم فلم تقطعهم المدد
لما تعرّضَ لي من كنت أحسبه … معي ومستندي لم يبق لي سند
من كان أسماؤه الحسنى له سنداً … معنعناً في ترقيه علا السند

وقال أيضاً:

أقنع بما قد جرى به تسلمي … فإنه ما استقرَّ بي قدمي
وإنني جامعٌ كما جمعت … أسرارُ كوني جوامعَ الكلمِ
فبان لي أنني وإنْ حدثتُ … ذاتي على ما ترى علا قدمي
لكن على حالة الثبوتِ وإن … أوجدني ما برحت في العدم
وكلّ ما قد قلت أخبرني … به إلٰهي في اللوح والقلم
فما أبالي بما يفوت إذا … كان الذي قد ذكرته حكمي
وإنه كل ما أفوه به … من التفاصيل فيه من حكم
ما هي شيءٌ سواه فاعتبروا … في نسخه النور من دُجى الظلم
فتلك غيبٌ وذا شهادتُه … قامتْ له في الشهود كالعلم

وقال أيضاً:

من لي بمن أرتضيه … في كلِّ ما أمضيهِ
مما أراه سَداداً … والحبُّ لا يقتضيه
فشأنه الأمر فينا … وحبُّنا يمضيه
سبحانه وتعالى … في كلِّ ما يقضيه
فكلُّ ما جاء منه … هو الذي أرتضيه

وقال أيضاً:

ما كلُّ ما أنا منه … وكلُّ ما أنا فيه
يرضى به غيرُ عبد … لسرّه يصطفيه
إذا تألم منه … حباً به يشفيه
لذا تعوّذ منه … به عسى يكفيه
هذا الذي قلتُ عنه … سمعتُه من فيه
في حالةِ النومِ عني … به وعن معتقيه
سبحانه وتعالى … بنا عن التنزيه
فالحدُّ في التنزيه … كالحدّ في التشبيه

فحـــدُّه كــل حـــدٍّ للخلـــق إذ هـــو فيـــه
بــل عينــه ولهـــذا تـــراه يستـــوفيـــه

وقال أيضاً:

لـم يـأتِ غيري بمثـل قـولـي فكـلُّ مـا قلـت عنـه قلتـه
لا بـل هـو العيـنُ مـن وجـودي فحيـثُ مـا كـان ثـم كنتـهْ
حقـاً فمـا فـي الـوجـود غيـر تـراه عينـي إذا شهـدتـه
والله لـولا وجـود لـولا مـا جهـل الخلـق مـا أردتـه

وقال أيضاً:

إنـي أقمـت لـديـنِ الله أنصـره والنصرُ منه كما قـد جاء فـي الكتبِ
لأننـي حـاتمـيُّ الأصـلِ ذو كـرمٍ مـن طـيء عـربـيٍّ عـن أبٍ فـأبِ
ورتبتـي فـي الإلاهيـات يعلمهـا مـا نـالهـا أحـدٌ قبلـي مـن العربِ
إلا النبـيُّ رسـولُ الله سيـدُنـا وراثـة للـذي عنـدي مـن الأدب
وإننـي خـاتـم الأتبـاعِ أجمعهـم أتبـاعـه رتبـة تسمـو علـى الرتـب[١]
من جملة القـومِ عيسى وهو خاتم من قـد كـان مـن قبلـه حيـاً بـلا كـذب
وفـي شـريعتنـا كـانـت ولايتـه دون الـرسـالـةِ لمـا جـاء فـي العقـب
فنحـن مـن كـونـه فـي الأمـر تـابعـه بمنـزلِ العـالـمِ العلـويّ كـالشُّهـبِ

وقال أيضاً:

إذا حسنـتَ ظنـك بـالـرجـالِ علـوتَ بـه وربـاتِ الحجـالِ[٢]
وإنْ سـاءتْ ظنـونـك يـا حبيبـي فـأنـت لسـوء ظنـك فـي سفـالِ
وميـزانُ الشـريعـةِ لا تـزنـه بميـزانِ التفكـر والخيـالِ[٣]
وإنـك إنْ أصبـت بـه لـوقـتٍ غلطـتَ بـه فتلحـقُ بـالضـلالِ
تميـزتِ الخـلائـق فـي سنـاهـا فـأيـن الـواجبـاتُ مـن المحـال
إذا عـاينـت مـا لا يـرتضيـه إلهـك قـد حـلالـي عيـنُ حـالـي
بمـسـرآه الـذي عـاينـت منـه وفيـه مـا يـذم مـن الفعـال
أتتـك وصيتـي تسمـو اعتـلاء علـى مـا كـان مـن كـرم الخـلال[٤]

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.
(٢) ربّات الحجال: يعني النساء.
(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاءنا به الكتاب والسنة.
(٤) الخلال: جمع الخلة أي الخصلة.

فسوء الظنّ يحرم منك شرعاً وحسنُ الظنّ يلحق بالحلال

وإنْ كنتَ الإمام تقيم حدّاً أتمه كما أمرت ولا تبال

ولا تتبعه سوءَ الظنّ فيه به تأمن عليك من السؤال

فإنّ الله سائلُ من أتاه به يومَ القطيعة والوصالي[1]

وعبدُ الله ليس بحكم ماضٍ ولا آتٍ ولكن حكم حال

وقال أيضاً:

ارتباطُ السقمِ بالعرضِ كارتباطِ الجسم بالعَرَضِ[2]

فإذا نيلتْ فعافيةٌ وانتفى ما كان من مرضِ

فانظروا فيما ذكرتُ لكم تسلموا من علةِ الغرض

فوجوبُ الزهد فيه لذي نظر وجوبُ مفترض

والذي تخفى مقاصدُه إنه يصبر على مَضَض

ويعزي نفسه في الذي فاته بقوله لو قضي

وتمجُ النفس حكمته فتراه دائمَ الحَرَض[3]

تارة يموتُ من شرق تارة يموتُ من جَرَض[4]

وإذا ما مات من غصص ربما يظنُّ فيه رضى

والذي تفوته حكمي ما لها والله من عوض

هي كالمصباح نيّرة مدَّه زيتٌ يكاد يُضي

ما لهُ مَيلٌ إلى جهةٍ لوجودِ الاعتدال مضى

وقال أيضاً:

إنّ لي معنى أعيش به هو مني مثل نا وأنا

فيقول الشرع أنت هنا ويقول الكشفُ لست هنا[5]

كلُّ من تعدوه حكمته فهو في تعمي بها وهنا

وجميعُ الخلق ليس لهم من غذاء غيرهم فبنا

فبنا كانت عوارضنا وبه كنا له سكنا

(١) الوصال، قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق.

(٢) العَرَض: باصطلاح المتكلمين والمتصوفين العَرَض ما يقوم بغيره، واسم لما لا دوام له.

(٣) تمج: تقذف. الحَرَض: الفساد في البدن والمذهب والعقل.

(٤) الجَرَض: الرِّيق.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

ويقــول العقــل فيــه كمــا | قــالــه مــدبِّـر الــزمنــا
وهــو لا يـدري زمـانتهـم | فتــراه يعبــد البــدنــا[1]
والــذي أحــوالــه هكــذا | هــو إلا عــابــدٌ وثنــا
فــإذا قــامــت شــواهــده | عنــده مضــى لهــا وثنــا[2]
عطفــه عنهــا وغــادرهــا | عــدمــاً واستلــزم السَّننــا
وأتــى لكــل خــافيــةٍ | فــأتــى بهــا لهــم علنــا
وأزال الابتــداع ولــم | يــر إلا الفــرض والسننــا
كــلُّ مــا فــي العلــم يشهــده | ليــس شــيءٌ عنــده بطنــا
فمتــى مــا قــال قــائلهــم | حكمــة الإخفــاء عنــه بنــا
قــل لــه جهلــت صــورتــه | فــانظــروا مــا ضمــن اللسنــا
مــن يقــل نحــن بــه ولــه | فليقــل أيضــاً بنــا ولنــا

وقــال أيضــاً:

ولســتُ لمــن أجــالــده بغيــر | جــزاء إذ أجــالــده كفــاحــا[3]
ولكنــي أجــالــد فيــه نفســي | وأبغــي الفــوز فيــه والنجــاحــا

وقــال أيضــاً:

يــا مــن يحيــرنــي فــي ذاتــه أبــداً | تنــزيهــه والــذي قــد جــاء فــي الشبــه
إنْ قلــتُ ليــس كــذا قــالــت شــريعتــه | صــدِّق بتنــزيهــه العــالــي وبــالشّبــهِ
للحــالتيــن معــاً الــذاتُ قــابلــةٌ | فــأنــت لا أنــت إذ يــدعــوك بــالشّبــه
وقــد رأى كــلُّ ذي فكــر وذي بَصَــرٍ | الفــرقَ بيــن وجــودِ التبــر والشبــه[4]

وقــال أيضــاً:

إنــي وليــتُ أمــورَ الخَلــق أجمعهــا | شــرقــاً وغَــربــاً وإنــي بيضــةُ البلَــدِ[5]
ومــا أنفِّــذُ أمــراً فــي الــوجــودِ فمــا | يبــدو مقــامــي فمــا يــدريــه مــن أحــد
ومــا أغــالــط نفســي حيــن أســمــع مــا | أدعــى بــه مــن أمــامٍ ميِّــد سَنَــدِ

---

(١) الزمانة: العاهة.

(٢) الشواهد: شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

وشواهد الحق هي حقائق الأكوان فإنها تشهد بالمكون.

(٣) المجالدة: المضاربة. (٤) التبر: الذهب، والفضة.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أتابعُ الحقَّ فيما شاءه وقضى ... قبلَ الوقوع عن اذن السيِّد الصمد
فينفذ الأمر بي في كلّ آونةٍ ... ولا ترى الخَلْقَ إلا صورةَ الجسد
عجزاً وفقراً وكتماً لا يزايلني ... وإنني أحديّ الذات بالأحد(١)
وعين ذكر مقامي ستره ولذا ... صرَّحت إذ قبل الأقوامُ مُستندي
فقال قائلهم دعواه قد عريتْ ... عن الدليل وهذا عين معتقدي

وقال أيضاً:

سبحانَ من كوَّن السماءَ ... والأرضَ والماءَ والهواءَ
وكوَّن النار اسطقساً ... فاكتملتْ أربعاً وفاءَ
صعد ما شاءهُ نجاراً ... وحلل المعصِراتِ ماء(٢)
ولم يكن ذاك عن هواها ... لكنه كان حين شاء
وإنما قلتُ حين شاء ... من أجل مَن شرَّع الثناء
مع القبولِ الذي لديها ... فميَّزَ الداءَ والدواء
منازل الممكنات ليستْ ... في كلِّ ما تقتضي سواء
فالأمر دور لذاك كانت ... في الشكل كالأكرة ابتداء
تحرَّكتْ للكمال شوقاً ... تطلبُ في ذلك اعتلاء(٣)
والأمر لا يقتضيه هذا ... بل يقتضي أمرها انتماء
لولا وجودُ الذي تراه ... ما أوجد الصبحَ والمساء
والحكم بي ما استقلَّ حتى ... أوجد في عينها ذُكاء(٤)
من ضدّه كان كل ضدٍّ ... فلم يكن ذلك اعتداء
أضحكني بسطُه ولما ... أضحكني قبضه تناءى
من كونه مانعاً بخلنا ... والمعطي أعطى لنا السخاء
فلو علمتَ الذي علمنا ... رأيتَه كله عطاء
صيَّرني للذي تراه ... على عيونِ النُّهى غطاء(٥)
وأثبت الحكم ما تراه ... من خيرٍ أو ضدِّه جزاء
وهو صحيح بكلِّ وجهٍ ... أثبتَه الشارع ابتلاء
فقال هذا بذا فكُر ... إذ تسمعِ القولَ والنداء

---

(١) الأحد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر.

(٣) الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

(١) ذُكاء: الشمس.

(٥) النُّهى: العقل.

والجـــودُ مـــا زال مستمـــراً ... أودعـــــه الأرضَ والسمـــــاء
قـــد جعـــلَ الله مـــا تـــراه ... منهـــا ومـــن أرضهـــا ابتنـــاء
فقـــال إنـــي جعلـــت أرضـــي ... فـــراشهـــا والسمـــا بنـــاء
فـــالأمـــر أنثـــى تمـــدُّ أنثـــى ... لكنـــــه رجـــــح الخفـــــاء
مـــن غيـــرةٍ كـــان مـــا تـــراه ... ممـــا بـــه خـــاطـــب النســـاء[1]
فـــذكـــر البعـــلَ وهـــو أنثـــى ... وعنـــد ذاك استـــوى استـــواء
مـــن يعـــرفِ الســـر فيـــه يعثـــر ... علـــى الـــذي قلتـــه ابتـــداء

وقـال أيضـاً:

إنـــي العَمـــاءُ ولا عَمـــاءَ لـــذاتـــي ... وأنـــا الـــذي أتـــى ولســـت بـــآتـــي[2]
إن كـــان مـــن نبغيـــه عيـــن وجـــودِنـــا ... فلمـــن أنـــا أو مـــن يكـــون الآتـــي[3]
مـــا فـــي الـــوجـــودِ ســـوى الـــوجـــودِ وإنـــه ... عيـــنٌ تـــرى فـــي النفـــي والإثبـــاتِ
مـــا تبصـــر الأشيـــاء إلا عينهـــا ... فيهـــا تـــراهـــا وهـــي عيـــنُ الـــذات
عيـــنُ الجهـــولِ هـــو العليـــم وإنَّ ذا ... علـــمٌ قـــريـــبٌ عنـــد كـــلِّ مـــوات
عيـــن التـــولُّـــدِ النكـــاحِ محقَّـــقٌ ... فـــالأمـــر بيـــن أبـــوّةٍ وبنـــاتِ
والأمـــر كـــالأعـــدادِ ينشـــىء عينهـــا ... الـــواحـــد المعقـــولُ فـــي الآيـــات
تعطيـــه ألقـــابـــاً ويعطيهـــا بـــه ... أكـــوانهـــا بشهـــادة الاثبـــات
هـــو واحـــد مـــا لـــم يحـــدّ بسيـــره ... فـــإذا يســـافـــر فهـــو فـــي الأمـــوات
لـــولا التنقُّـــل لـــم نكـــن نـــدري بـــه ... ألقـــاب أعـــداد وعيـــن ثبـــات
هـــو عينهـــا لا غيـــرهـــا فتكثَّـــرت ... بـــوجـــودهِ فيهـــا وذكـــر سمـــات
البنـــتُ يغشـــاهـــا ابـــوهـــا وهـــي قـــد ... ولـــدتـــه ذا مـــن أعجـــبِ الآيـــاتِ
سنـــد الـــوجـــودِ معنعـــنٌ مـــا فيـــه مـــن ... خـــرمٍ ولا قطـــع ولا آفـــاتِ

وقـال أيضـاً:

لـــولا قبـــولـــي مـــا رأيـــت وجـــودي ... وبـــه منـــنـــت علـــيّ حـــال شهـــودي[4]
إيـــاي فـــانظـــر فـــي معـــالـــم حكمتـــي ... يـــدري بهـــا مـــن كـــان أصـــل وجـــودي
وبهـــا تميـــز مـــن كتـــابـــي كـــونـــه ... ولمـــا قضـــى فـــي علمـــه بمـــزيـــدِ

---

(١) الغَيرة: من قولك غار على امرأته.

(٢) العماء: قالوا: ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء التي تبدو منه الأشياء.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهــو الغنــيُّ ولسـتُ أعـرف ذاتــه إلا بــه وتجــلٌ عــن تحــديــدي
لمــا علمنــا جــودَه بــوجــودِه بـالافتـراق خـرجـتُ عـنِ تـوحيـدي
الله يعلـــمُ أننــي مـــا كنتـــه أو كــانننـي إلا بخـــطٍّ جـــدودي
جــرّدت عــن أسمــائـه وصفــاتــه ووجـــودِه ووجــوهـــه بحــدودي
لــولا اعترافـي بالـذي هـو نشـأتـي مـا قلـتُ بـالتثليـثِ والتفـريـد

وقال أيضاً:

إذا ذكـرت الـذي بـالـذكـر يحجبنـي عنـه ويحصـره ذكـراه فـي خلـدي
الـذكـر بـاللفـظِ عيـنُ الـذكـر منـه بنـا فنحـن نـذكـره فـي حـالـة الرصـدِ[1]
لـولا تحـوُّلـه فـي العيـنِ فـي صـور مـا صحّ ذكـر علـى الـوجهيـن مـن أحـد
والـذكـر بـالقلـبِ ذكـر لا حـروفَ لـه لأنــه واحــد مــن ســاكنـي البلــد
إنــي أرى نشــأة الـديهـور قـائمــة وهـي التـي خُلقـت بـالطبـع فـي كَبَـدٍ[2]
هــو التنـزيـه الـذي لا شـيء يشبهـه وإن تقيّـد لـي بـالجسـمِ والجسـد
هــو المقيـد فـي الإطـلاق صـورتـه فهــو الكثيـر بكثـر ليـس عـن عـدد
لكنهـــا نِسَـــبٌ والعيـــن واحـــدة هـويـة دُعيـتْ بـالـواحـد الصمـد[3]
ألفيــت أسمــاءه الحسنـى بحضـرتنـا تسعـاً وتسعيـن لـم تنقـصْ ولـم تـزد
فكملــتْ مــائــة فيهـا حقـائقنـا وغبـت فيـه مغيـب الشفـع فـي الأحـد

وقال أيضاً:

الحـــقّ تـــوحيـــدٌ ولكنـــه كثـــره فـــي بصـــري عينـــهْ
وعلـــة التكثيـــر أحكـــامهـــا لأعيننـــا فكـــوننـــا كـــونـــه
لا كـــون لـــلأعيـــان فـــي ذاتهـــا وإنمـــا الكـــونُ لـــه بينـــه

وقال أيضاً:

الله أكبـــر مـــا بـــالـــدارِ مـــن أحـــدِ ومـا خَلّـتْ وهـي عنـدي عيـنُ مستنـدي
دار الـــوجـــودِ تسمـــى وهـــو مظهـــرهـــا ومـا الـوجـودُ سـواهـا عنـدهـا وقـد
مـا إنْ ذكـرتـك بـاسـمٍ لسـتُ أعـرفـه إلا ويـوجـد لـي معنـاه فـي خَلَـدي[4]
وكـــان فـــيّ ولـــم أشعـــر بمـــوضعـــه كمـوضـعِ الـروح لا يـدري بـه جسـدي

---

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.
(٢) الكَبَد: المشقة.
(٣) الصَّمَد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها.
(١) الخَلَد: الذهن.

شواهد الحالِ في الأشياء تعلمني ... بها فأصبح في معلومةٍ جددِ[١]
يمسي عليها رجالٌ ما لهم عددٌ ... يغني الأمان الذي فيها عن العدد
هي السبيلُ إليها فهي غايتها ... مثل الترادفِ في الأسماء بالعدد
علمتُ منها علوماً لم يكن أحدٌ ... يدري بها غير أهلِ العلم بالرصدِ[٢]
لهم رقيبٌ عليهم من نفوسهمُ ... لا يعلمون به يهدي إلى الرُّشَد
ضخم الدسيعةِ وهّابٌ أخو كرم ... ربُّ الجزورِ وربُّ الوهب والرفدِ[٣]
إذا تحرّكه الأنواءُ تحسبه ... كأنه البحر يرمي السيفَ بالزبد[٤]
إن كانَ ينصره من كان يخذله ... فلا تناقضَ بين الفردِ والأحد
أنهى إليكم كتاباً فيه ذكركمُ ... لتعقلوا عنه ما يلقى بلا سَنَد
من الأوقاولِ من فقرٍ ومن بخلٍ ... من أجل قرض وإمساك عن المدد

وقال أيضاً:

ما قدرَ اللّهَ حقَّ قدره ... إلا الذي كان عين أمره
وكان حقاً بلا خلافٍ ... في بطنه دائماً وظهره
وكان عين الكلام منه ... بسرِّه كان أو بجهره
فهو الإمام الذي يرجى ... وما يرجيه عين ستره
أخبره حكمةً وعلماً ... بأنه عارفٌ بقدره

وقال أيضاً:

الحمدُ لله حمداً لله بالله ... وليس من حيث ما تدعوه باللاهي
فلا يقيده وسْمٌ ولا صفةٌ ... بنعت سلبٍ ولا بنعتٍ أشباه
سبحانه لا بتسبيحٍ هويته ... ذات المسبح لكن لا تقل ما هي
هوية ما لها في العينِ من خبرٍ ... ولا تُنال بأموالٍ ولا جاه
هي الغنية ما تنفك طالبةً ... قرضاً من الخلق من لاهٍ ومن ساه
انظر بإيمانِ عقلٍ بل بفطرته ... فجملة الأمر أنَّ السرَّ في الباه[٥]
هذا تولد عن هذا فوالده ... هذا فيا حيرة المفتون في الله

---

(١) الشواهد: شواهد الأشياء: اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

(٢) الرصد: الترقّب.

(٣) الدسيعة: الجَفْنة. وضخم الدسيعة: كناية عن الكرم. الرفد: العطاء.

(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.

(٥) الباه: النكاح.

إنـي لأبصـره فـي عيـن سـادنـه ... وهـو المليـك بـه الآمـر النـاهـي[1]

وقـال أيضـاً:

مـا دميـة أنشـأهـا قـالبـي ... فـي قلبـه يعبـدهـا عـذلـي
فيهـا وفيهـم مثلهسا غيـر أن ... قـد جهلـوا مـا هـو معلـوم لـي
إن أنصـف العقـلُ رآهـا وقـد ... ألحقـت المـدبـر بـالمقبـل
فـي كـل حـال عنـدهـا صـورة ... يشهـدهـا العـالـي إذا يعتلـى
كـاملـة فـي ذاتهـا مثـل مـا ... يشهـدهـا السـافـل فـي الأسفـل

وقـال أيضـاً:

نـزلـتُ علـى حصـنٍ منيـع مشيـدٍ ... وقـد حـال عمـا أبتغـي منـه حـائـل
لقـد جـدت يـومـاً بـالقـرونـة منعمـاً ... علـى السيـفِ والأرمـاح والقـرب نـائـل
تـرانـي إذا دارت رحـى الحـرب ضـاحكـاً ... وغيـري إذا دارت رحـى الحـرب بـاسـل

وقال أيضاً لزومية:

مـا ان ذكـرتـك فـي سـرّ وفـي علـن ... إلا وذكـرك يسلينـي ويطـربنـي
وليـس يحجبنـي بـالبعـد عنـه بلـى ... القـرب منـه علـى التحقيـق يحجبنـي
القـرب منـه بكـونـي عينـه فـإذا ... مـا كنتـه فهـو بـالتكليـف يكـذبنـي
ذكـري بـه ليـس ذكـري فهـو ذاكـره ... بنـا ومـن بعـدٍ ذا بـالـذكـر يطلبنـي
قـد جِرت فيه كمـا قـد جِرت فـيّ ومـا ... أعـاتـب النفـس إلا ظـلَّ يعتبنـي
فمـا عـرفـتُ سـوى نفـسٍ ومـا عـرفـتُ ... ربـي ومـن لـي بهـا والعجـز يصحبنـي
والله مـا نظـرتْ عينـي إلـى أحـد ... إلا رأيتـك تبكينـي وتنـدبنـي
خـوفـاً علـى الملـك أن يحظـى بـه أحـد ... سـواك غيـرة سلطـان يكبكبنـي
تـولـد الأمـر مـا بينـي علـى سخـط ... وبينـه ولـذا أضحـى يقـربنـي
فلـو تـولـد عـن قـرب تخيلـه ... وهمـي لأصبـح بـالبلـوى يعـذبنـي
فمـا ابتليـتُ ولكنـي أراه إذا ... رأيـت رأيـاً علـى كـره يصـوّبنـي

وقـال أيضـاً:

أجـوع مـع الـوجـدان مـن أجـلِ جـائـعٍ ... مخـافـة أن أنسـاه والله سـائلـي
وأطلـب قـرضـاً اقتـداء بخـالقـي ... وأرهـن فيـه للتـأسـي غـلائلـي[2]
واحفـظ خلـق الله دونـي فـإنـي ... علـى خلـق الـرحمـن جـمٌّ الفضـائـل

(١) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.
(٢) الغلائل: الدروع، أو بطائن تُلبس تحتها.

وقـال لنـا مـن كـان يعـرف أصلنـا ... على ذا جرت أسلافكـم فـي الأوائـل
فـأخـوالنـا خـولانُ والعـمُّ طـيء ... بُنـاةُ العلـى فـي كـل عـالٍ وسـافـلِ
يجـودون إنعـامـاً علـى كـلِّ نـائـل ... ومـا النـاس إلا بيـن مُعـطٍ ونـائـل
بحـورٌ ذوو بـأسٍ صَـدورٌ أئمـة ... فـلا مـا در فيهـم ولا عِـيَّ بـاقـلٍ[1]
يـرون لمـن يـولـونـه يـدَ نعمـةٍ ... عليهـمُ هـم أهـلُ النـدى والـوسـائـل

وقـال أيضـاً:

روح بـذكـر والأنثـى طبيعتـه ... فكـل عيـنٍ فمـن أنثـى ومـن ذَكَـرِ
هـذا فـراش وذا سقـف يظللـه ... والأمـر بينهمـا يجـري علـى قـدر
لله حكـم اقتـدارٍ لا يـزايلـه ... كمـا القبـولُ لنـا فـاسلـك علـى أثـري
والكـون عـن أصـلِ شفـعٍ لا وجـودَ لـه ... فـي الـوتـر فـاعلـم وكـن منـه علـى حـذر
والـرابـطُ الفـردُ لا ينفـك بينهمـا ... لـولاه مـا كـان مـا شـاهـدت مـن صُـوَرِ
عقـلاً وشـرعـاً وتنـزيهـاً لمعـرفـةٍ ... وليـس فـي العلـم إنْ أنصفـتَ مـن خطـر

وقـال أيضـاً:

مـن طلـبَ الـديـنَ بـالكـلامِ ... زنـدقـه الشـرعُ والسـلامُ[2]
فـاعـدل إلـى الشـرعِ لا تـزده ... فـإنـه كلـه حـرام
فـإنَّ علـمَ الكـلامِ جهـلٌ ... يـرمـى بـه الحـالُ والمقـامُ[3]
مـا الـديـنُ إلا مـا قـال ربـي ... أو قـالـه السيـدُ الإمـام
رسـولـه المصطفـى المـرجّـى ... عليـه مـن ربـه السَّـلام

وقـال أيضـاً:

أرى المطلـوب يكبـر أنْ يصـانـا ... ويعظـم أنْ يقـاوم أو يُـدانـى
عجبـتُ لقـربـه الأدنـى بـذات ... منـزهـة تعـالـتْ أنْ تُهـانـا
تجلَّـتْ والضيـاءُ لهـا حجـابٌ ... وجلَّـت أنْ نـراهـا كمـا تـرانـا
فـلا يحظـى بهـا إلا حـريـص ... وأمـا مـن تكـاسـلَ أو تـوانـى
فينسـاهـا وتنسـاه وهـذا ... جـزاء قـد تلـونـاه قـرانـا
فمـن يقـربـه لـم يطعـم سـواهـا ... وقـد حـاز المكـانـةَ والمكـانـا

---

(١) باقل: رجل يُضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) الزندقة: أبطان الكفر وإظهار الإيمان.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالدين برأيه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كمـــا أنَّ العليـــلَ إذا أتـــاهـــا يخـصُّ بـه الـزمـانـةَ والـزمـانـا
ظـــلامٌ كيـــف يحجبُـــه ونـــورٌ ونحـــن نـــراه دونهمـــا عِيـــانـــا
فمـــا أرجـــو ســـواه لكـــلِّ أمـــرٍ مهـــمٍّ ليـس يعـرفـه ســوانـا

وقـال أيضـاً:

أحـــبُّ إذا أحببـــتَ مـــن يـــدري مـــا جئـــت بـــه مـــن شـــرَفِ الحـــب
ولا تضيـــــع حقـــــه إنـــــه فـــي غـــايـــة البعـــد مـــع القـــربِ
واحـــن عليـــه كـــالضلـــوعِ التـــي قـــد انحنـــت خـــوفـــاً علـــى القلـــبِ
عـــاصمتـــه مـــن كـــلِّ ســـوءٍ كمـــا قـــد عصـــم الســـاعـــدُ بـــالقلـــب

وقـال أيضـاً:

اعجبـــــوا مـــــن الهنـــــا مثـــــلاً جئتكـــــم بـــــه
مـــــا لمـــــن أوجـــــد الـــــورى فـــي وجـــودي مـــن مشبـــه[1]
إنـــــه ثـــــابـــــت بنـــــا وأنـــــا زائـــــل بـــــه

وقـال أيضـاً:

إنمـــا قلـــتَ لشـــيءٍ كـــن فكـــان بكـــلامِ الحـــقِّ لا قـــولِ فـــلانِ
مهـــد العـــذر لنـــا صـــاحبـــه بـــإشـــاراتٍ ورمـــزٍ فـــي بيـــانِ
إنمـــا كـــان عـــن أذنـــي لا تقـــل إنـــه كـــان عـــن إذن لكيـــان
يتعـــالـــى الله فـــي إيجـــاده مـــا تـــراه مـــن جميـــعِ الحـــدْثـــان[2]
عـــن شـــريـــكٍ غيـــرِ مـــا أثبتـــه حكـــمُ إمكـــانٍ لشخـــصٍ ذي جنـــان
نظـــــر الله إليـــــه نظـــــرةً إذ أتـــاه فـــي غمـــامٍ لا عيـــان
مـــا حـــديثـــي لـــم يكـــن عـــن لـــم يكـــن إنمـــا أورده عـــن كـــان وكـــان
بلســـانٍ ومقـــالٍ واضـــحٍ ورقـــومٍ بيـــراعٍ وبنـــان[3]
وكـــــذا أورده الله لنـــــا فـــي كتـــابٍ بلســـانِ التـــرجمـــان

وقـال أيضـاً:

إذا كـــان كـــلُّ اســـم يُسمَّـــى ويُنعـــت بـــأسمـــائـــه الحسنـــى التـــي تتفـــاضـــلُ
فلا فضلَ في الأسماء إنْ كنت ذا حجى وإنْ كـــان منهـــا ذو علـــوٍّ وســـافـــلُ[4]
فمـــا العـــال منهـــا فـــي التـــرقـــي بـــرتـــق ومـــا ســـافـــل الأســـمـــاء فـــي الحكـــم نـــازل

---

(1) الورى: الخَلق.
(2) الحِدثان من الدهر: نوائبه.
(3) اليراع: القلم. الرقوم: جمع الرَّقْم: الكتاب.
(4) ذو حجى: عاقل.

فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته ... فذاك إمام في الحكومة عادل
يُسمى بقطبِ الدين فالعدلُ نعته ... وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل[1]
فإنّ ذمه ذو النقصِ فهي شهادةٌ ... بأن الذي قد ذم في الفضل كاملُ[2]

وقال أيضاً:

الله أكبر لكن لا بأفعل من ... إلا إذا كان عينُ الخلقِ كلهمْ
وقد يكون ولكن عند طائفةٍ ... ما قال أهل النُّهى فيهم بفضلهم[3]
هم الأكابر لا تدري مقاصدهم ... ولا يعاين منهم غيرَ ظِلِّهم
أفناهم الحقُّ عنه عندما فنيت ... به النفوسُ فعز وأبعد ذلهم
لو أنهم نظروا بعينه عبدوا ... منهم لكنهمُ في غير شكلهم
ما يعبد القومُ نفساً غيرَ واحدةٍ ... تنزهت أنْ يراها غير مثلهم

وقال أيضاً:

الأمر لله والمأمورُ في عدم ... فإن أضيف له التكوين يكذبه
بل كن لربك والتكوين ليس له ... وإنما هو للمأمور يصحبُهْ
كذا أتاك به نص الكتابِ وما ... أتى له ناسخٌ في الحال يعقبه
سبحانه من غنيّ لا افتقارَ له ... لعالمِ الكونِ والأسماء تطلبه
وهو المسمى بها والعين واحدةٌ ... ولو يصح افتقارٌ صحَّ مطلبه
ما عند ربك عينٌ غير واحدةٍ ... وليس تدركه إذ عز مطلبه

وقال أيضاً:

سبحان من هو نائبٌ في خاتمه ... عنهم وهم نوابه في خلقهْ
فالفِعل مشتركٌ بظاهرِ حكمِه ... حِسّاً وإيماناً بموجبِ حقِّه
فالحسُّ يشهد أنه من خلقه ... والكشفُ يشهد أنه من حقه[4]
وكلاهما عدلٌ وصدقٌ مرتضى ... فيما يقول بحالِه وبنطقهْ
جاء الكتابُ به فأيد قولنا ... وهو الدليل لنا عليه لصدقِهْ

---

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.
(٢) البيت صدى لبيت المتنبي الذي يقول فيه:
وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ ... فهي الشهادة لي بأني كاملُ
(٣) أهل النهى: أهل العقل والنظر.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنـــا ويخلـــقُ فعلنـــا والأمــر مستــورٌ بمــا فــي حقــه[1]
الأمــر بــالتـدبيـر يجـري حكمـه ويقــولُ ذو الأوفــاق ذاك بــوفقـه
الاتفــاق بجهلنــا بخصــولِ مــا فــي علمـه سبحــانـه فــي خلقـه

وقـال أيضـاً:

تبــارك الله الــذي لــم يــزل بمــا بــه متصفــاً فــي الأزل[2]
سبحــانــه مــن واحــدٍ مــا لــه قــد عــز فــي سلطــانـه ثـم جَـل
أنكــرتِ الألبــاب بعــضَ الــذي جــاءت بــه آيــاتُــه والــرسُــل
وسلمتــه بعــد مــا أوّلــت ظــاهــره مــن خبــرٍ أو مثــل
إن الــذي أعطــاه بــرهــانهــا لمــا بهــا مــن زيــغ أو مــن علــل
فــي قلبهــا كــذا أتــى وحيــه فــي ذكــره مــن كــلّ خَطْـب جلـل
مــا استغنــتِ الــذاتُ التــي بـرهنـت عــن عَــرض قــام بهــا أو محــل[3]
إلا عــن العــالــم مــن كــونــه دليــلُ كــونِ حكمــه لــم يــزل
وإنــه إنْ لــم يكــن قــائــلاً لــم يكــن الكــونُ بــه واضمحــل
فــالأمــر لا شــكَّ علــى مــا تــرى فــي عينــه حكمــةُ أهــلِ الــدول

وقـال أيضـاً:

الحمــد لله حمــداً لا يقــاومــه تحميــدُ حمــدٍ ولا تحميــدُ حمــادِ
لا حَمدَ يعلـو كحمدِ الحميدِ فـاحـظ بـه إنْ كنــتَ تحمــده فصــدقــه بــادِ
فهــو الثنــاء الــذي لا مَيْــنَ يصحبــه ولا يجــوزُ عليــه خَــرْقُ معتــاد[4]

وقـال أيضـاً:

تعــالــى الله لــم يــدركْــه عقــلٌ ولــم تــدركْ ســواه إذا شهــدتــا[5]
فــإنْ تطلــبْ علــى مــا قلــت فيــه إذا أنصفتنــي فيــه وجــدتــا
جمــاع الأمــر إن الأمــر فــردٌ إذا ركبــتَ فيــه عليــك جــدنــا
وأدركــتَ المعــارفَ مــوضحــاتٍ ونــال بــه دليلــك مــا أردتــا

---

(١) في البيت ردٌّ على المعتزلة، وتأكيد على أن الله خالق كل شيء.
(٢) الأَزَل: القدم. والأزَلي هو الله تعالى وحده.
(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
والعَرَض: مايقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.
(٤) المَين: الكذب.
(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن دَرْك الإدراك إدراك.

وســـاويــتَ المنيــب بكــلِّ وجــهٍ ... رآه دليلـــــه وعليـــــه زدتـــــا
أقمـــتَ بـــه وجـــودك مستفيـــداً ... فلمـــا أنْ حييـــتَ بـــه أفـــدتـــا
وكنـــتَ بـــه إمـــامـــاً ذا نـــوالٍ ... يجـــود بـــه نـــداك إذا قصـــدتـــا
ومهمـــا كـــان نجـــد اللـــوم تبـــدو ... معـــالمـــه لعينـــك عنـــه حـــدتـــا
فـــأوفـــى بـــالعهـــود إليـــه حتـــى ... يكـــون لـــك الإلــه كمـــا عهـــدتـــا
ولازم بـــابـــه بـــالبـــاء واعبـــد ... بحـــرفِ الـــلام يـــومـــاً إن عبـــدتـــا
ولا تنســـى نصيبـــك مـــن وجـــود ... تحققـــه لـــديـــك إذا عبـــدتـــا
وحـــاذر سطـــوة المغـــرور يـــومـــاً ... بقلبـــك فـــي السجـــود إذا سجـــدتـــا[1]
نـــدبـــتَ لغـــايـــة سبقـــتَ إليهـــا ... جيـــادَ العـــزم ثـــم لهـــا أعـــدتـــا
إذا مـــا رايـــة نشـــرتْ لمجـــدٍ ... يمينـــك نحـــوهـــا شـــوقـــاً مـــددتـــا

وقـال أيضـاً:

إذا مـــا المـــرء غـــاب عـــن الـــوجـــود ... بمـــا يلقـــاه مـــن غـــط الشهـــودِ[2]
إذا نـــزل الأميـــن عليـــه يلقـــي ... إليـــه الـــوحـــي مـــن عيـــن المـــزيـــد
فيفنيـــه الفنـــاء عـــن الـــوجـــودِ ... ومـــا يفنيـــه إلا بـــالـــوجـــودِ[3]
ففيـــه بـــه فنـــاء العيـــن منـــه ... وإن يقصـــد يستـــر بـــالجحـــود
رأيـــتُ أهلـــة طلعـــت بـــدوراً ... مكملـــةً بمنـــزلـــةِ السعـــودِ[4]

وقـال أيضـاً:

إذا النظـــر الفكـــريّ كـــان سميـــري ... وكـــان وجـــودُ الحـــقِّ فيـــه سجيـــري[5]
وعـــز لـــوجـــدانِ الحقيقـــةِ مطلبـــي ... وكـــان ورودي فـــي عمـــى وصـــدور
تيقنـــت أنـــي إنْ تـــأملـــتُ خـــاطـــري ... وجـــدت الـــذي أبغيـــه عيـــن ضميـــري
دعـــانـــي إليـــه الشـــوق مـــن كـــلِّ جـــانـــب ... فكـــان بشيـــري بـــالهـــوى ونـــذيـــري
نفـــوسٌ عقيفـــاتٌ أتيـــن يعـــدننـــي ... وقـــد ضـــربـــوا مـــا بينهـــن بســـور
شهـــدن علينـــا إذ شهـــدن بمـــا لنـــا ... وحـــرمـــة حبـــي مـــا شهـــدنَ بـــزورِ
لقـــد ذهبـــتْ فـــي حســـنِ ذاتـــي طـــوائـــف ... ذهـــاب خبيـــر بـــالأمـــور بصيـــر

---

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعود النجوم: عشرة سعود منها سعد بلع، سعد الأخبية، وهما من منازل القمر وكذلك سعد الذابح وسعد السعود.

(٥) السجير: الخليل الصفي.

أضلُّوا على علمٍ فضلوا وضللوا فيا ليتَ شعري من يكون عذيري[1]

وقال أيضاً:

استغفر الله إن الله يغفر لي ما كان مني من ذنبٍ ومن زلل
لقد حباني بخيرٍ لستُ أعرفه ما خاب فيه وفي إحسانه أملي
إني اعتمدت عليه في تصرفنا ما كان من خلقي فيه ومن عملي
ما كان لله من سكم ومن حكم فإنّ تكوينه عند الحقيقة لي[2]
لله سرٌّ ومن أسمائه ظهرت أحكامه ليس من شمسٍ ولا زُحل
وعندما اتصلت أنواره وبدتْ أنوارها في على الأكوانِ والسفل
ترتب الحكم منها في العماء وفي عرش استواء وفي الأفلاك والدول[3]
منها بروجٌ أبانتها منازلها مع الدراري التي تجري إلى أجَل[4]
أعطت لكل مقامٍ منه مدّته منها سريعٌ وما يمشي على مهل
لذاك قيل بأن الدهر يحكمنا عن إذن خالقه في عالم المثل
وجلَّ قدراً فلم يضرب له مثل وليس يعرفه عقلٌ بلا مِثل[5]
أعطتك أدواره علماً بسيرته في خلقه وبما قد كان في الأزل[6]
به تسمى الذي قام الوجود به سبحانه جلَّ عن فكرٍ وعن ملل
لا يرتضى من وجودِ الخلق غير فتى يأتي إليه مع الأملاك في ظلل
لكونه باسمه الله يزينه علامه بالذي فيه من الحلل
مسارعاً سابقاً والأصل يعضده بقوله: خُلق الإنسانُ من عَجَل[7]
يقول: ما منتهى الآمالِ يا أملي ما لي بكم أمل في غير ذي أمل
أمّا المسيحُ الذي يفني دجاجلكم وهم ثلاثون لم تبرخ ولم تزل[8]

---

(١) إشارة إلى بعض الذين أساؤوا فهمه فضلوا وضللوا. العذير: العاذر.

(٢) السَّكْم: مقاربة الخطو في ضعف.

(٣) العَماء: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدراري: جمع دِرّة: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: ﴿كوكبٌ دُرّي﴾ أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.

(٥) المثل: الشبه.

(٦) الأزل: القِدَم: والله تعالى هو الأزلي وحده.

(٧) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسانُ من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) يشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأتباعه من الكفار،

حتى ظهرت فذابوا كالرصاصِ يرى ... تذيبه النار بالأبصار والمقل

مشت على السنةِ البيضاء ستتنا ... مشي النبيين والأملاك والرُسُل

وما أنا بنبيٍّ لا ولا ملكٌ ... ولا رسولٌ وأرجو أنْ أرى بِوَلي

إني لمن أهلِ مَنْ يعلو السبيلُ به ... كما علوتُ بها من سائرِ السبلِ

سبيل أحمدَ خير الناسِ كلهم ... من ساد مجداً على حافٍ ومنتعلِ

ذاك الإمام الذي صحّت سيادته ... على الجميع بيومِ الحادث الجلل

أنت المعينُ لي في كلِّ قافية ... من المعارفِ في مدح وفي غزل

والله ما نظرتْ عيني إلى أحد ... إلا رأيتك فيه واضعاً حيلي

وقبله ومع المنظور في قرن ... وبعده لست أبغي عنه من حول

أقول بالشرط فيه لا أقول كما ... قالت أوائلنا يا علة العلل(١)

الله أعظم أنْ يعطي هويته ... بالذاتِ معلولها والذاتُ لم تزل

لكنَّ أسماءَه الحسنى حقائقها ... هي التي طلبته وهي من قبلي

هذا الذي قلته الشرع جاء به ... كذا رويناه عن أسلافنا الأول

وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:

يا مَنزلاً ما له نظير ... لم يبقَ سكناك في الصدور

همّا فتمُّ بذاك قدراً ... على المقاصير والقصورِ

ولم يزل من تكون مأوى ... له على أكمل السرور

في غبطة وانتظامِ أمرِ ... فيك إلى آخر الدهور

وقال أيضاً:

إنما الماءُ من الماءِ روى ... والذي مذهبُه ذا ما روي

قد روتْ ناسخةٌ عائشةٌ ... عند قومٍ جهلوا ما قد روي

إنما زادتْ بما قد ذكرت ... عين حكم وهو برهانٌ قوي

غرضي والله يوماً أن أرى ... الذي بي من جواه يرتوي

وإذا أبصرته لم أره ... وهو ذو شوقٍ عليه يحتوي

ما أنا في ظاهر الحرف به ... بل أنا عينُ الوجودِ المعنوي(٢)

لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩، ومسلم: إيمان ٢٤٤، وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(١) العِلّة: يريدون: تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

مـا يـرى مـا قـام بـي مـن كَلَـفٍ غيـرُ شخـصٍ عـربـيّ نبـوي
هـو رمـزٌ فـارسـيٌّ غـامـضٌ وهـو نـصٌّ عنـد شخـصٍ علـوي

وقال أيضاً:

إن الـزمـان الـذي مـا زلـت أحصيـه لقـد تقضّـى ومـا حصلتـه فيـه
لقـد صبـرتُ عليـه إذ يعـانـدنـي وقـد درى بـالـذي فيـه أقـاسيـه
مـن فقـد كـون أمـورٍ كنـت اطلبُهـا منـه ليـوفـي بعهـدٍ كـان يـوفيـه
وقـد أتـى زمـنُ التقـريـبِ يطلبنـي بالشكـر إذ جاد لـي بـالـوصـل مـن فيـه
فقلـت يـا زمنـي إنـي بـه زَمِـنٌ وأنـتَ والله لا تـدري وأدريـه

وقال أيضاً:

بـالشـرعِ أعلـم مـا البـرهـان ينكـره والشـرعُ أولـى بمـا أولـى وأقصـدُهُ
الأيـنُ والكيـفُ والأعضـاءُ أجمعهـا مـع القـوى وبهـا أثنـي وأحمـدُهُ
لـه كمـا جـاء فـي الشّـرع المطهـر مـن زيـغِ العقـولِ ومـن وهـمٍ يحـدده
لـذاك جـاء بـإيمـان يصـدّقـه وحـرم الفكـر فـي ذاتٍ يعبـده
أهـلُ العقـولِ عصـوه فهـي زيّهـمُ بمـا تـولّـده والكشـفُ يفسـده[1]
فظنهـا أنهـا فـي كـلٍّ مـا نظـرت أصـابـتِ الحـقَّ والبـرهـانُ يعضـده

وقال أيضاً:

تبـاركـتَ أنـت الله جـلَّ جـلالُـه وعـزَّ فلـم يظفـر بـه علـمُ عـالـم
تعـالـى فلـم تـدركـه أفكـارُ خلقـه وردَّ بمـا أوحـى بـه كـلُّ حـاكـم[2]
ولكـن مـع الـردِّ الـذي وردتْ بـه نصـوصُ الهـدى أثنـي بـأرحـمِ راحـم
علـى نفسـه وحيـاً ليعلـم سـابـقٌ ومقتصـدٌ مـن ذاك حكمـةُ ظـالـمِ
فـلا سـابـقٌ يـزهـو لتـاخيـرِ ذكـره لإلحـاقـه فيـه بـاهـل المظـالـم
فجـاء بتنـزيـه بشـورى وغيـرهـا وجـاء بتشبيـهِ لسـانِ التـراجـم
وكـلٌّ لـه وجـهٌ صحيـحٌ ومقصـدٌ فعـم بمـا أوحـى جميـعَ المعـالـم
وقـال: أنـا عنـد الظنـونِ وحكمهـا وذلـك عيـنُ العلـم بـي فـي التـراجـم
وفيهـا تـرى يـوم القيـامـةِ عنـدمـا يقـرِّبـه بعـد الجحـودِ المـلازم
لمـا عقـدوا فينـا بيـرهـانِ عقلهـم وإن فضلتهـم فـي العلـومِ بهـائمـي

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٢) في البيتين تنزيه لله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كما جاء عنا في صريح كلامنا على ألسن الأرسالِ من كلِّ حاكم

يريد قوله تعالى: ﴿وإنْ مِنْ شَيءٍ إلا يُسَبِّحُ بحمده﴾[1].

وقال أيضاً:

هذي أتتك بها رسُلُ الهدى سحراً فبالهدى أنت مهديٌّ وهاديكا
ربٌّ حباك به حُبّاً وتكرمةً فاصغِ إليه جزاءً إذ يناديكا
فأنتَ أكرمُ من نرجو عواطفه ولا يغرنَّك ما تأتي أعاديكا
بهم إليك فهم أعداء ما جهلوا واجعل له منزلَ التنزيلِ ناديكا
وقل له بالهدى يا منتهى أملي إني وحقك ما أعصى مناديكا
محمداً خيرَ مبعوثٍ يقول إذا يرمي لصاحبه إني أفاديكا

يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فِداكَ أبي وأمي»[2]، وهو أوَّلُ من رمى بسهم في سبيل الله تعالى.

وقال أيضاً:

إني أفاديك يا من عزَّ مطلبه بالنفسِ والمالِ والأهلين والولدِ
قل المساعد إذ عزَّتْ مطالبكم على الشهودِ وما بالربع من أحد[3]
سواك فانظر فما أبصرتُ من أحد إلا وأنت له ظلٌّ بلا جدِ

وقال أيضاً:

الناسُ كلهمو أعداءُ ما جهلوا في مذهب الأشعريين بضدّهم[4]
فيه بما ذكروه في حدودهمُ لهم وغيرهمُ يأتي بضدهم
وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا عليه وانظر إلى عقدي وعقدهم

وقال أيضاً في دور السنة:

أتاك الشتاءُ عقيبَ الخريفِ وجاء الربيعُ يليه المصيفُ
ودار الزمانُ بأبنائه فمن دوره كان دورُ الرغيف
سرى في الجسوم بأحكامه تغذى اللطيف به والكثيف

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. ومسلم: فضائل الصحابة ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب ٢٦. وآخرون.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومذهب الأشعريين يقوم على مبدأ التوحيد والتنزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عجبتُ لهم جهلوا قدرهم ... ويسعى القويُّ له والضعيف
فأصبح كالماء في قدره ... لديهم وفي الماء سرٌّ لطيف

يعني مهتضماً وسرُّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيّ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾[2].

وقال أيضاً:

لا إلٰه إلا الله ... قولُ عارفٍ أوّاه[3]
أظهرت شهادته ... حكمَ كلٍّ من ناداه
إنْ دعاه موجده ... فالذي دعا لبّاه
من وجودنا فلذا ... قلتُ إنني إيّاه

وقال: رأيت ليلةَ الجمعة سابع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم، كأني واقف على قبر داثر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر، بكتابة إلٰهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.

وهما:

حاسَبونا فدقّقوا ... قيّدونا فأوثقوا
نظروا في صنيعنا ... ثم منّوا فأعتقوا

والناس وقوفٌ على القبر يبكون بكاء فرح بالله لما منَّ به على صاحب ذلك القبر، فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حاسبونا ما دقّقوا ... قيّدونا ما أوثقوا
نظروا في ذنوبنا ... ثم منُّوا فأطلقوا
إن ظني وخاطري ... في إلٰهي محقق
إن من مات محسناً ... ليس بالنار يُحرقُ

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

وقال أيضاً:

الحمد لله بأسمائه ... الظاهر الباطن عن خلقه[4]

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) سورة هود، آية: ٧.

(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تدركه الأبصار ولا الحواس.

في خلقه فكلهم عينه … لذاك أجراه على وفقه
نحيى به أعضاء إنسانها … وهو لنا كالمسك في حقه
تشبيهه الرؤية لا عينه … كالشمسِ أو كالبدر في أفقه
من فهم الأمر الذي قلته … صير عين الغرب في شرقه

وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به عِوضاً … ولستُ أبرم ما قد حل أو نقضا
إني عجبتُ لمن بالجهل أعرفه … والعجز غاية من في ذاته نهضا
قد حجر الشرع فكري أن يصرفه … في ذاته فأبى العقلُ الذي فرضا
ما إن رأيت له مثلاً يعارضه … وهو المريد وما أدري له غرضا(١)
لما تألفتِ الأشياء في عدم … قام الوجود به لعارضٍ عرضا(٢)
وهو الوجود كما قامت بأنفسها … لذاك ما أبتغي بربنا عوضا
فما ترى جوهراً في الكون منفرداً … على اختلافٍ ولا جسماً ولا عرضا(٣)
إلا وذاك الذي عاينت صورته … فمن به مرض قد زدته مرضا
كذا أتت في كتابِ الله آيته … فلم تقل غير ما قد قاله ومضى
فليس يظهره في عين مبصره … إلا الغمام إذا برق به ومضا
بذا أتى نصه إنْ كنتَ ذا نظرٍ … والكشفُ أعطى الذي قد قلته وقضى(٤)
طه ويس لا تعربهما فهما … من الذي أبهم النبراس حين أضا(٥)
يا عابد الفكر لا تسلك طريقتنا … هذي بحور بلا سيفٍ لها واضى(٦)
إنَّ القرآن لنورٌ يُستضاء به … وزاد رجساً قليبٌ زاده مضضا(٧)

قوله كذا أتت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: ﴿وأمّا الذين في قلوبهم مرضٌ فزادتهم رِجْساً إلى رِجْسِهم﴾(١). وقوله: بذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا

---

(١) المريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.
(٢) العارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من القاء العدو والنفس والهوى.
(٣) العَرَض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.
(٥) النبراس: السراج.
(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله لا نهاية له ولا انقطاع.
(٧) القَليب: البئر.
(٨) سورة التوبة، آية: ١٢٥.

أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغمام﴾[1] وقوله: أبهم النبراس يريد قوله تعالى: ﴿كمكشاة فيها مصباح﴾[2]، وآخر الأبيات يريد به قوله تعالى: ﴿يضلُّ به كثيراً ويَهدي به كثيراً﴾[3].

وقال أيضاً:

نهضتُ إلى نفسي لأعرف خالقي ... كما جاء في التنزيلِ والسنة المثلى
فلم أر إلا العجز لم أر غيره ... فأعرضتُ عنه وارتحلت إلى المجلى
على رفرفِ الياقوتِ والدر قاصداً ... وذلك عند العقل غايتنا السُّفلى
فلما بدت للعين سبحةُ ذاته ... سجدتُ لها ذُلاً فقالت لنا أهلا
وشالتْ ستور الحجبِ عن عين عقلنا ... فشاهدت مرئياً بلا مقلة نجلا
وقلت لها من أنت قالت وجودكم ... فكنت لها أهلاً وكانت لنا بعلا
فأولدني من كلِّ سترٍ مُحجب ... وأوردني من ذلك المورد الأجلى
لذلك أحب المصطفى سيِّد الورى ... كما جاء بالحلواء والعسل الأحلى[4]

وقال أيضاً:

إذا قلت يا الله لبى من الحشى ... فأصغيت نحو الصوت والعين في غشا[5]
وقال شهودي إن تأملت شاهدي ... إذا طلع الليل الإلهيّ في العشا[6]
لأني وتر لم تشفعه ذاتكم ... لأنك من أهل العزاء مع العشا
وإن شئت قلت العين مني عينه ... وإن مدمنه نحو أعياننا الرشا[7]
وجاء بنعتٍ فيه عيني وعينه ... لذا يقبل القرض الذي حرَّم الرشى
ومَنْ كان هذا حاله فهو شاهد ... عليه بأن العقلَ في الفكر في غشا
فما ثَم إلا الكشف ما ثم غيرُه ... له ترفع الأستار في الحالِ إن يشا[8]
وما ثم سترٌ غير أني فرضته ... ومَنْ يقبلِ النقصانَ قد يقبل المشا
هو القمر الوضَّاح فيها كمثلِ ما ... هو الشمسُ والروضُ المنمنم والرشا

وقال أيضاً:

إني أرى صوراً فيما يرى البصرُ ... في كلِّ جسمٍ صقيلٍ ما به صورُ
ولستُ أنكر ما أبصرتُ من صور ... والجسم خالٍ كذا أعطاني النظر

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.
(٢) سورة النور، آية: ٣٥.
(٣) سورة البقرة، آية: ٢٦.
(٤) سيِّد الورى: سيد الخَلق ويريد النبي محمداً ﷺ.
(٥) الحشى: ظاهر البطن.
(٦) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الرشا: الحبْل.
(٨) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فما محل الذي أدركت من صور | إلا الخيال ومن أزماننا السحر
وانظر بخاتمة الحشر التي وردت | أسماؤه فزهت بذكرها السور[1]

قال عليه الصلاة والسلام: «الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال[2]: «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: ﴿ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ﴾[3].

وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأوّل، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تنتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة[4]:

ما ليلةَ القدرِ ألا ذاتُ رائيها | وهي الدليل على الخير الذي فيها
تحوي على كلِّ خير قيَّدته لنا | بألفِ شهرٍ وذاك القدر يكفيها
ولم يقيد بشيء ما يزيد على | ما قيدته لنا حتى يوفيها
فليس يحصر غير الذات في عدد | لأنه خير ربٌّ مودع فيها
وخيره سرمديّ لا انقضاء له | فالله يحرسُها والله يكفيها[5]
من كلِّ عينٍ تؤدّيها إلى عَطَب | ولو قد سعينا في تلافيها

وقال أيضاً:

تعالى وجود الذات عن نيل ناظرٍ | فإنَّ وجودَ الذاتِ لله عينها
وذاك اختصاصٌ بالإله ولا تقل | بأنَّ ذوات الخلقِ كالحقِ كونها
تغيرتِ الأحكام لما تغايرت | بألفاظه الأنساب فالبينُ بينها
فمن شاء فليقطع ومن شاء فليصلْ | فذلك ستر فيه للذاتِ صونها

وقال أيضاً:

الذاتُ تشهد في المجلى وليس لنا | حكم عليها بنعتٍ لم يزل فيه[6]
إلا تحوّلها إلا تبدّلها | في كلِّ مجلى وهذا فيه ما فيه
في العقل لا في نصوصِ الشرعِ فالتزموا | قولَ المشرِّعِ إذ كان الهدى فيه
فليس من صور أدنى ولا صور | عليا تشاهد إلا حكمها فيه
فإنْ رأت حجراً وإن رأتْ شجراً | وإنْ رأتْ حيواناً كلها فيه

---

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات لله تعالى هي: الخالق، البارىء، المصوِّر، العزيز، الحكيم.

(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إنّ أحدكم مِرآة أخيه فإن رأى به أذى...

(٣) سورة الشورى، آية: ١١.

(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.

(٥) سرمدي: دائم.

(٦) الذات،مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

هـو الـوجـود ولكـن مـا حكمـت بـه ... فـإنـه عيـن أعيـانٍ بـدتْ فيـه[1]

وقـال أيضـاً:

عـز المسـاعـد إذ عـز الـذي قصـدوا ... علمـاً بـه وهـو المشهـودُ لـو علمـوا
هـم الحيـارى وعيـن العلـم عنـدهـمُ ... فنعـم مـا شهـدوا وبئـس مـا حكمـوا
العقـلُ خـوّفهـم والشـرعُ آمنهـم ... إنَّ النجـاة لهـم إنْ شـرعهـم لـزمـوا[2]
هـم الحيـارى السكـارى فـي معارفهـم ... ومـا لهـم خبـر بـأنهـم قـدمـوا
عليـه مـن غيـر علـمٍ قـام عنـدهـمُ ... بـه ولـو علمـوا بعلمهـم نـدمـوا
عجبـت للجهـلِ فـي علـمٍ أحققـه ... لـديهـمُ وهـم الجهـلا كمـا زعمـوا

وقـال أيضـاً:

ألا إنـه الفـرقـانُ عيـنُ وجـودي ... وإنْ كـان قـرآنـاً فـذاك شهـودي
زَبـورٌ وتـوراةٌ وإنجيـلُ مهتـدٍ ... مسيـحٌ وقـرآنٌ صـريـحُ وجـودي
تعـاليـتَ أنـت الله فـي كـل صـورةٍ ... تجلّـت بـلا سـتر لعيـنِ مـريـد[3]
وقـد شهـدت عنـدي بـذاك مسـامعـي ... مـن ألفـاظٍ معصـوم بحبـل وريـدِ
فمـا العـالـم المنعـوتُ بـالنقـصِ كـائـنٌ ... ولكنـه نقـصٌ بغيـر مـزيـد
فمـا نظـرت عينـي مليكـاً مسـوَّداً ... تجلـى لمملـوك بنعـتِ مسـود
سـواه ولكـن فيـه للقلـبِ نظـرة ... إذا هـو حـلاه بنعـت عبيـد
فـأخبـرت عـن قـرب بمـا أنـا شـاهـد ... وإن كنـتُ فيمـا قلتـه ببعيـد
فبعـدي بـه قـربٌ إليـه وقـربنـا ... هـو البعـد إذ كـان الـوجـودُ شهيـدي[4]
ومـا أنـا معصـوم ولسـت بعـاصـم ... إذا طلعـت شمسـي بنجـم سعـودي[5]
ولـو كنـتُ معصـومـاً لمـا كنـت عـارفـاً ... وإنـي لعـلّام بـه وبجـودي[6]
كمـا جـاءنـا نـصُّ الكتـابِ مخبـراً ... بغفـرانِ ذنـبِ المصطفـى بقيـودِ

يريد قوله[7] تعالى: ﴿ليغفرَ لكَ اللَّهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِكَ وما تأخَّرَ﴾ فأضاف الذنبَ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.
(٣) المريد: مَن انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. الستر: ما يسترك عما يغنيك.
(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.
(٥) شمس: هي النور، وهي أصل بزعمهم لسائر المخلوقات العنصرية.
(٦) العارف: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.
(٧) سورة الفتح، آية: ٢.

إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله[1] ﷺ: «إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرّة أو مائة مرّة». قال الله تعالى: ﴿وعصى آدمُ ربَّه فغوى﴾[2] فاعلم.

وقال أيضاً:

يقولون أنت الحقُّ بل أنا خلقه ... ولو كنتَ حقاً لم يكن ببعيدِ
فإني مشهودٌ وحكمي قاصرٌ ... وإنْ كان عينُ الحقِّ عينَ وجودي[3]
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ ... وعينُ وجودِ الحقِّ عينُ شهودي
ولستُ بخلّاقٍ ولستُ بفاجرٍ ... إذا كان لي كن واستمر قصودي[4]
ومهما يفو سمعي فإني سامعٌ ... لما أوردوه فالورودُ ورودي
وما أنا علّامٌ ولستُ بجاهلٍ ... إذا كان مشهودي بحيث شهودي
وما أنا حيّ لا ولا أنا ميّتٌ ... وإنْ ألحقوني عندهم بلحودي
ولستُ بأعمى لا ولا أنا مبصرٌ ... إذا كان قربي منه قرب وريدي
ولستُ بذي نطقٍ وإنْ كنتُ مفصحاً ... بأخبار ما عاينتُ دونَ مزيدِ
فذاتي ذاتُ الحقِ إذ هي عينُنا ... كما جاء في الشَّرعِ المبينِ فعودي
إلى الحقِّ يا نفسي ولا تجزعي لما ... أتيت بما أودعتُهُ بقصيدي

يريد قوله تعالى: ﴿كنتُ سمعَه وبصرَه ولسانَه ويدَه ورجلَه﴾ في الحديث[5] الصحيح وقيد.

وقال أيضاً في فتية أهلِ الكهفِ:

وإخوانِ صدقٍ جمل الله ذكرهم ... معلمهم كلبٌ وهم يزجرونَهْ
يعرفهم بالحالِ والفعلِ قدرهم ... فيعرفهم عيناً وهم يجهلونه
يلازمُ بابَ القومِ يحمي ذمارهم ... ويحفظهم طبعاً ولا يحفظونه
يقول لهم بالحالِ إني منكمُ ... وعلمي بكم علم بما تعلمونه
فلم يفهموا ما قاله وتواطئوا ... على مسكه حفظاً بما ينظرونه

وقال أيضاً:

إنَّ المهيمن وصّى الجار بالجارِ ... والكلُّ جارٌ لربِّ الناسِ والدارِ

---

(١) رواه ابن حنبل ٤، ٢١١، ٢٦٠.
(٢) سورة طه، آية: ١٢١.
(٣) المشهود: هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٤) القصود: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالنهوض إليه.
(٥) رواه البخاري: رقاق ٣٨.

فـإن تعـدّى عليـه جـارُه فلـه العفـوُ والأخـذُ آثـاراً بـآثـارِ
إنْ شـاءَ عـاقبـه أو يعـف عـن كـرمٍ والعفـو شيمـةُ مـن يصغـي إلـى القـاري

وقال في الطبيعة:

بلغـوا عنـي أم الأربعـه أنتـي فيمـا تـريـد امعـه
نظـرتْ عينـي إليهـا نظـرةً مـلأت قلبـي نـوراً وسعـه
فـإذا شتـت أمـري قـدرٌ جـاء منهـا مـا إليهـا جمعـه
لـم أسميهـا لأنـي خفـت أنْ يطلـق الجـارُ عليهـا الأربعـه
علمـوا أهـل ودادي أنـه فـاز قلبـي بـالـذي قـد وسعـه
بـاتبـاعِ المصطفـى حصلـه وحبيـبِ الله مـن قـد تبعـه
أصبحـت فيهـم بهـم حـاكمـةٌ وهـمُ بيـن يـديهـا وزعـه
فبهـم يحكـم فيهـم ولهـم وعليهـم حكـمُ مَـنْ قـد شـرعـه
قـال لـي الحـق وقـد سرَّحنـي مـن قيـود الطبـعِ لمـا منعـه
مـع مـن أنـت عبيـدي فـي الهـوى قلـت ربـي أنـا والله معـه

وقال أيضاً في السحاب وما يمنح:

عيـونُ الـزهـرِ يبـدو مـن خبـاهـا لنـاظـرِ مقلتـي الـزهـر الأنيـق
إذا مـا سـاعـدتهـا الشمـس فيـه تـراه بعـد نـومتـه يفيـقُ
أفـاقـت لأمـرٍ فيـه سـرٌ فـؤاد الطـالبيـن لـه مشـوق
يـرومُ المجنـون لـه حصـولاً إذا تُـزجـى الـزَّعـازعُ أو تسـوق[1]
إذا النجـم الـرجيـم رمـى نهـاراً فـذاك النجـم ليـس لـه حـريـق
فـإن الشمـسَ أقـوى منـه فعـلاً ودمـع الـزمهـريـر لـه طليـقٌ[2]
فيطفئـه ويسلـمُ منـه ريـح ويحكـم أنـه فيـه غـريـق
وذاك الانقضـاضُ لنـا شهيـد علـى مـا قلتُـه بـرٌ صـدوق
رأيـتُ الـريـحَ تـأخـذ منـه سغـلاً حـذار منيَّـةٌ ولهـا شهيـق

وقـال أيضـاً:

إن الـوجـودَ وجـود ربـك لا تقـل فيمـا تـراه مـن الـوجـودِ بـرمتـهْ
خلقـاً فـذاك الخلـقُ فـي أعيـانهـا واقسمـه فـالعلـم الصحيـح بقسمتـهْ[3]

---

(١) الزَّعازع: الشدائد من الدهر. (٢) الزَّمهرير: شدة البرْد، والقمر.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبت عليك إذا قسمتَ وجودَه قسماً صحيحاً نفحته من قسمته
أنا لا فضل أمَّة خرجتْ لنا من أجل شخصٍ إنني من أمَّته
لما تقسمتِ المراتبُ كلها أبدى لك التحقيقُ صحةَ قسمته
سلخ النهار لعينِ كلِّ محققٍ سلخاً يشعشعُ نورَه من ظلمته
أبداه للأبصارِ بعد حجابه والليلُ مستورٌ بخالصِ حكمته
من ضمه أعطاه كلَّ مكتمٍ من علمه كشفاً له في ضمته[1]
ظن اللعينُ فصدَّقوا ما ظنه فيهم فقابله الرجيم برحمته
إلا القليلُ فإنهم عضموا بما شكروا لما أولاهمُ من نعمته
فلذاك زادهم الإلٰه أياديا واختص من كفرِ النعيم بنقمته
فإذا وفى العبد المطيع بعهده لله قامَ له الإلٰه بحسرمته
لولا الكذوب لما علمت محققاً شرف الذي خص الإلٰه بعصمته
كالأنبياءِ ومن جرى مجراهمُ من وارثٍ أمنوا بها من فصمته
يغتم من يدري الذي قد قلته لمقالتي ونجاته في غمتهْ
ويهمّ بي فيمردّه تنينه عني فيرجع همه عن همته
الكونُ كور عمامة عمَّتْ به رأسَ الوجودِ ونحن داخلَ عمته
فانظر تر ما نحن فيه فإنه علم يعزٌّ فحصلّوه ليهمته
نهمٌ يحصله ويعلمُ أنه مع أنه قد حازه في نهمته
لا يرتوي ظمئانٌ فاهُ فاغرٌ ريانُ لا يشكو الجواد لحشمته
إن الوجودَ لمن تحقَّقَ علمُهُ ذوقٌ ترى أشياخه في علمته
صحَّ المزاجُ فصحَّ منه قبولهم علماً بقدر إمامه ويقيمته

وقال أيضاً:

الحمدُ لله الذي أذهب عنا الحزنا
ولم نزل نعبده لما عبدنا الوثنا
فامتنَّ إحساناً ومن نفوسِنا مكننا
وكثر الخير لديْـ ـنا جوده والمننا
لما أتانا منكرٌ وكان عبداً لنا
ولم يكن بي راحماً ولم يكن بي محسِنا
فلست لعقلي واعتبر حتى ترى من أحسنا
ما ثَمَّ إلا الله بالـ ـبرهان صحابينا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فقهقـــر الملعـــون يعـ ـــدو معلمـاً بـي معلنـا
هــذا عُبيــد جثتـــه بفتنـــة مـا افتتنـا
وجــدتـــه ذا حــذر فمــا التـوى ولا ونـى
قلبتـــه لعلنـــي أضلـــه فقـــل أنـا
فقــال لــي اكســر ولا تقـل أنـا بـل قـل أنـا
لكــلّ خيــرٍ قـابــل وحــامــل فـاعلنـا
فلــم أجــد فيـه مسـا غـاً للـذي قـامَ بنـا
مــن سلبـه عــن دينـه فعــاد رشـــداً غيُّـا
قلــتُ بمــاذا قــد عُصِمـ ـتَ يـا فتـى مـن شرِّنـا
فقـال لـي عـاصمــه: بــه المهيمــنُ اعتنـى
لمـا اصطفــاه سيّـداً ذا حجــة مبــرهِنـا
دلّــى إليــه رفــرفـاً مـــن درّة لمـــا دنـــا[١]
وقـال لـي اخسـأ يـا لعيـ ـنُ إنــه عبــدٌ لنـا
جــاءت إليـه رحمــة علــومنـا مــن عنـدنـا

وقـال أيضـاً:

نظـرتُ إلـى عيـنِ الـوجـودِ فلـم أر قـديمـاً ولكنـي رأيـتُ حـديثـا
أظـنّ الـذي قـد كـان بيني وبينـه بيـانـاً يسمـى للحجـابِ كلـوثـا
فشبهـتُ نفسـي فـي طـلاب حقيقتـي بليـلٍ أتـى يبغـي النهـارَ حثيثـا
ليــأخــذ منـــه تـــارة فيــردُّه إلـى الغيـبِ حتـى لا يـرى مبثـوثـا
وهـل يعـدمُ العـلاتِ إلا قـديمهـا ولكـن نـراه فـي العيـانِ حـدوثـا
فمـدَّ بنـا حبـلاً مـن العلـوِّ نـازلاً ولـم يـك فـي نعـتِ الحبـالِ رثيثـا[٢]
لـه قـوّةٌ تغشـى النعـاسَ عيـوننـا لهـا ألسـنٌ فينـا وكـم وكميثـا
ويعطـى قليـلاً مـن وجـودي لأننـي قليـلٌ ويعطينـا الـوجـودَ أثيثـا[٣]
أُضـاحِـكُ فـي يوم السرورِ كـرائمـاً وأقبـلُ فـي اليـومِ العبـوسِ ليـوثـا
سمعنـا حـديثـاً بـالـرصـافـة طيّبـاً وعنـد مسيئـي لـو سمـع خبيثـا[٤]

وقـال أيضـاً:

فــي ســورةِ الأعــرفِ مــذكــورةٌ ثــلاثُ آيــاتِ تُسمّــى الحــرس

(١) الرّفرف الأعلى: عبارة عن المكانة الإلهية من الموجودات.
(٢) الرثيث: البالي.
(٣) الأثيث: الكثير العظيم.
(٤) الرُّصافة: موضع بالشام.

لما اعتنى الرحمن بالمصطفى في كربه جادتْ له بالنفس
إذا تلوناها لخوفٍ بنا بحكم إيمانٍ تكن كالعس[1]
ما مثلُها من آيةٍ آمنتْ نفوسُنا إلا التي في عبس
قد جاءتِ الصّاخّة فاسمع لها فإنها عينُ غنى المبتئس[2]
قد أظهرت أحكامها عندنا في دارِنا الدنيا فلم تبتئس
وليس كلُّ الناس يدري بها إلا السليمُ العينِ غير الرئس

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في السرِّ والجهرِ ليذكرني ربي بما كان من ذكري
لأنا نقلناه حديثاً معنعناً وما زال ذاك النقلُ عنه على ذكري
فمن كونه كوني ومن عينه عيني ومن سرّه سرّي ومن جهره جهري[3]
ولستُ بغير لا ولا أنا عينه فمن أنا عرفتي فإني لا أدري
فلو كنته عيناً لما كنت جاهلاً ولو لم أكنه لم يكن أمره أمري
فميزه عني الذي فيه من غنى وميزني عنه الذي بي من الفقر

وقال أيضاً:

قد كنت عبداً والهوى حاكمي فاليومَ أولى أن أسمى به
لأنني عبدٌ لربٍّ يرى وما له في الخلق من مشبه
أصبحت منه فلكاً حاوياً يدورُ بالحكمِ على قطبه[4]
لأنه قال لنا مخبراً بأنه في العبد في قلبه
فمن يردْ يشهدْ خلاقه شهوده المربوب من ربه[5]
فليقلب العين الذي قد بدا فإنه المشهود في قلبه[6]
سبحانه عزَّ وعزتْ به أنفسنا والكلُّ منه بسه
هو الذي يعبد في عرشه كمثلِ ما يعبد في تربه

يريد قوله[7] تعالى: ﴿وهو الله في السمواتِ وفي الأرض﴾، وقوله[8] تعالى: ﴿وهو الذي في السماءِ إلٰه وفي الأرضِ إلٰهٌ﴾.

---

(١) العَس: الذكر. (٢) الصاخّة: القيامة.

(٣) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٤) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٦) المشهود: هو الكون. (٧) سورة الأنعام، آية: ٣.

(٨) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهـدنـا مـن ذاتِنـا ذاتـه … وذاك فـي مـوقفنـا الأنبـهْ
لـو أنـه يـدركـه خلقـه … لكـان مخلـوقـاً وأعـزِز بـه
مـذهبنـا مـذهـب أمِّ لنـا … مـذهـبُ ابـنِ العـم اذهـب بـه

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقةِ الإدراكِ لا في الرؤيةِ.

وقال أيضاً:

الله أعظـمُ أن يـدرى فيعتقـدا … مقيـداً وهـو بـالإطـلاقِ معـروفُ
وهـو الـذي تـدرك الأبصـار فـي صـور … مشهـودة فهـو لـلأبصـار مكشـوفُ
فهـو المقيَّـد والمحـدودُ مـن صـورٍ … وهـو الـذي هـو بـالتنـزيـه مـوصـوف
لـذاك نعلمـه لـذاك نجهلـه … فـالعجـزُ فـي علمـه عليـه مـوقـوف
إنْ قلـت ذا قـال حكـمُ العقـلِ ليـس كـذا … فـلا تقـل ليـس إن الأمـر مصـروف
وقـل بليـس فـإنَّ الله قـال بهـا … فـي آيـة وهـو قـول فيـه تعـريـف
وقـل بليـس ولكـن فـي أمـاكنهـا … علـى الـذي قـالـه مـا فيـه تحـريـف
فـي عيـن تنـزيهـه عيـن مسهبـةٌ … والكـل حـقٌّ فـإن الأمـر تصـريـف
مـا الحـق خلـق فيـدريـه خليقتـه … ولا الخـلائـق حـقٌّ فيـه تكييـف
إنـي وزنـتُ لكـم أعـلامَ خـالقكـم … وزنـاً ومـا فيـه خسـرانٌ وتطفيـفُ[1]
إنـي نظمتـه لكـم مـا قـال خـالقكـم … والنظـم تـدريـه مـوزون ومـرصـوف

وقال أيضاً:

جـلَّ الإلٰـه فمـا تُحصـى معـارفـه … ولا عـوارفُـه ولا مـواهبـهْ
ولـن يصـاحبـه مـن خلقـه أحـد … لكنـه الله فـي المشـروعِ صـاحبـه
ومن يكـون بهـذا الـوصـفِ فـارضٌ بـه … ربـاً فـإنـك بـالبـرهـانِ كـاسبـهْ
واعلـم بـأنـك مجبـورٌ علـى خطـر … فـي خـرج مـا أنـت بـالـرحمـنِ واهبـه
فمـن يـوافقكـم فـأنـت شـاكـره … ومـن يخـالفكـم فمـا تطـالبـه
لعلمكـم أنـه مـا عنـده خبـر … فـالله طـالبـه مـا أنـت طـالبـه
لـولا الـوجـودُ ولـولا سـرُّ حكمتـه … مـا كـان لـي أمـل فيمـن أصـاحبـه
إنـي خصيـص لمـا أوليـه مـن كـرم … إنـي خسيـسٌ لجـانٍ إذ أعـاقبـه
العفـو أولـى بنـا إن كنـتَ ذا كـرم … فـإننـي عـارفٌ بمـن أراقبـه
الخلـق مـن خلـقٍ أشفـتْ مكـانتـه … ولا يجـانبنـي إذا أجـانبـه

(١) التطفيف: التنقيص.

لعلـــةٍ ولجهـــلٍ قـــامَ بـــي فـــأنـــا   للجهـلِ فـي المنـع أنسـى إذ أعـاتبـه
فـالله يغفـر لـي مـا قـد جنتـه يـدي   ممـــا يكـــون لـــه ممـــا أقـــاربـــه
فـالجهـل غـالبتـه والجهـل مـن شيمـي   ومـــا يغـــالبنـــي إذا أغـــالبـــه
إنـي عجبـتُ لمـن قـد قـال مـن عجـبٍ   الله مـــن كثـــرت فينـــا أعـــاجبـــه

وقال أيضاً:

كبِّـــر إلٰهـــك فـــالإلٰـــه كبيـــر   والخلـــق إن حقـــرتـــه فكبيـــرُ
ولـــذاك جـــاء بـــوزن أفعـــل فـــاعتبـــر   فـي لفـظ أكبـر فـالمقـامُ خطيـر
لا تحقـــرنَّ الخلـــقَ إن مقـــامـــه التـ   ـعظيـــم والتعـــزيـــر والتـــوقيـــرُ
فهـــو الـــدليـــل علـــى مكـــوّن ذاتـــه   فلـــه التصـــوُّر عـــا لـــه التصـــويـــر
فـــإذا ذكـــرت الله وحِّـــد ذاتـــه   فمقـــامهـــا التـــوحيـــد لا التكثيـــر
ولِتكثيـــر النِّسَـــبِ التـــي ثبتـــت لـــه   فهـــو الـــوحيـــد وإنـــه لكثيـــر
[illegible] المـــريـــد وجـــودنـــا مـــن عينـــه   وإذا أراد وجـــودنـــا فقـــديـــر
وهـــو المكلـــم والمنـــاجـــي عبـــدَه   بـالطـورِ فـي النيـران وهـو النـور(١)
وهـــو السميـــعُ هـــو البصيـــرُ بخلقـــه   وهـــو العليـــم بمـــا عملـــتَ خبيـــر
إنـــي رأيـــت قصيـــدتـــي ديبـــاجـــةً   فيهـــا نُضـــارٌ رقمُهـــا وحـــريـــر(٢)
أوّلتهـــا أسمـــاءه ونعـــوتـــه   فلهـــا علـــى كـــلِّ الـــوجـــوهِ ظهـــورِ

وقال أيضاً:

أقـــول لمـــا أن بـــدا   للعيـــنِ مـــا أشهـــدَنـــا
الحمـــــــد لله الـــــــذي   بجـــودِهِ أوجـــدَنـــا
مـــن عينـــه فكـــان لـــي   مـــن ذاك ربّـــاً مُحسنـــا
أثنـــى عليـــه مُفصحـــاً   بـــه ســـرّاً مُعلنـــا

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلٰهي:

كـــلُّ فعـــلٍ كـــان منـــي حكمـــه   بيـــن نـــدبٍ ووجـــوبٍ ومبـــاح
ثـــم مكـــروهٌ وخطـــرٌ فـــانظـــروا   كـــلَّ هـــذا عينُـــه عيـــنُ الصَّـــلاحِ
علـــمُ ذاتٍ نعتُـــه تنـــزيـــهٌ لهـــا   ثـــم أسمـــاءُ معـــانٍ تُستبـــاح
وصفـــاتُ الفعـــلِ فـــرضٌ فعلهـــا   ثـــم إدراكٌ بـــه كـــان الفـــلاح

---

(١) الطور: جبل قرب أيلة يضاف إلى سينين أو سيناء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.

(٢) النُّضار: الجوهر الخالص من التبر.

فانظروا ما قلت في خالقنا ... والزموا البابَ وقولوا لا براح[1]
فجميعُ الناسِ قد أسعدهم ... بين تقييدٍ وقولٍ بالسراح
فالذي أطلق منهم علمه ... ربُّ حربٍ ونزاعٍ وكفاح
إنما العلمُ الذي أطلبه ... بالٰهي هو بالشرعِ الصراح
مسكنُ الشخصِ الذي يحظى به ... بيته المعلومُ فينا بالضُّراح[2]

وقال أيضاً:

يساعد تعظيم الإزار ردائي ... بتكبيره فالقول قول إمائي
كنفسي وما لي من صفات تنزَّهَتْ ... عن الكيفِ والتشبيه فهو مرائي
يرى ناظري فيها الوجودَ بأسرِهِ ... وذلك عند الكشفِ كشفِ غطائي[3]
فقلتُ ومن قد جاد لي بعطائه ... فقال لي المطلوب ذاك عطائي
فخفتُ على نفسي لسبحة وجهه ... فجاد على نفسي بأخصَرَ ماءِ[4]
من العلم ما يحيي به ما أماته ... بفكر جهلي إذ وفى لوفائي
أنا عبده ما بين عالٍ وسافلٍ ... كما هو في أرض له وسماء[5]
فيوقفني ما بين نورٍ وظلمةٍ ... بما كان عندي من سنا وسناء[6]
ويشهدني حباً لنا وعناية ... بما أنا فيه من حياً وحياء
فنوري كنور الزبرقان إذا بدا ... ملاء بما يعطيه نورُ ذُكاء[7]
فأصبحت في عيشٍ هنيء وغبطةٍ ... يقلبني فيه رخاءٌ رخائي
فيخدمني من كان إذ كنت في الثرى ... بجانب ذاتي خدمة لثرائي
ألا ليت شعري هل أرى رسمَ دارٍ من ... يرى ذا هوى فيه صريعُ هواء
من أجل سلامٍ ساقه في هبوبه ... من الملأ الأعلى من النجباء

وقال أيضاً:

إذا نزل الأمرُ العزيزُ من السما ... ويعرجُ فيها معجمُ الحرفِ مبهما
ويولج في الأرضِ الغذاء لترتوي ... فيخرج منها الزهرَ وشياً منمنما

---

(١) قوله: لا براح. بمنزلة قوله: لا ريب. (٢) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءَك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.

(٤) ماء خصير: أي: ماء بارد.

(٥) يريد أن الله تعالى إله يعبد في السماء كما يُعبد في الأرض.

(٦) السنا: ضوء البرق. (٧) ذُكاء: الشمس. والزُّبرقان: القمر.

مصابيحُ أنوارِ الكواكبِ زينةٌ | لها ورجوماً للشياطين كلما[1]
أرادوا استراقَ السمعِ من كلِّ جانبٍ | فيحرقهم منها شهابٌ تبسَّما
ويجعلُ ما يعلو على الأرضِ زينةً | لها فالذي يبدو إلى العين منه ما
يغذي به الرحمن جسماً مروحَنا | كما قد يغذي منه رُوحاً مجسَّما
فقلتُ ومن غذاها من سمائه | فقيل لنا عيسى المسيحُ بنُ مريما
له الامتزاجُ الصرفُ من روحِ كاتبٍ | بديوانه لما تحلَّى بآدما
فروحَن أجساماً وجسم أنفساً | وكان له التحكيم أيان يمما
فلم أر سبطاً كان يشبه جدَّه | سواه كما قال المهيمن معلما[2]

يريد قوله تعالى: ﴿إنَّ مثلَ عيسى عندَ الله كمثلِ آدمَ﴾.

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في غسق الدجى | دُجى الجسمِ لو عند الصباحِ إذا بدا[3]
صباحُ الذي يحيى به الجسم عندما | هو الروح لكن بالمزاجِ تبلَّدا
فلا يأخذِ الأشياء من غير نفسه | ولكن بآلاتٍ بها سرُّه اهتدى
فأمسى فقيراً بعد أن كان ذا غنى | وأصبح عبداً بعد أن كان سيِّدا
لقد خلته رُوحاً كريماً منزهاً | فأصبح ريحاً عنصرياً مُجسَّدا
وكان جليساً للخضارمةِ العُلى | بمقعد صدقٍ للنفوسِ مؤيدا[4]
لقد كان فيهم ذا وقار وهيبةٍ | فلما ارتدى الجسمَ الترابيّ ألحدا
وأجرى له نهراً من الخمر سائغاً | فلما تحسي شربةً منه عربدا
وكان له فوق السموات مشهدٌ | فلما رأى الأرض الأريضة أخلدا[5]
وكان لما يلقاه بالذاتِ قائلاً | وكان إذا ما جاءه الوحي أسجدا
وقد كان موصوفاً فأصبحَ واصفاً | كما كان ذا قصدٍ فأصبح مقصدا
كما كان فيما نال منه موعدا | فأصبح فيما نيل منه موحدا
وفي عالم البعدِ الذي قد رأيته | رأيت له في حضرةِ القربِ مقعدا
ولما تجلّى مَن تجلى بنعتهم | رأيتهمُ خرّوا بكيعاً وسجّدا
وأصعقهم وحيٌ من الله جاءهم | فلما أفاقوا قلتَ: ماذا فقال: دا

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولقد زيَّنا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

(٢) السِّبط: الحفيد.

(٣) غَسق الدجى: ظلمة الليل.

(٤) الخُضارمة: جمع الخِضرم: السيد الحمول.

(٥) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

أصــايبهـــمُ فـــي حـــالِ نشـــأةِ ذاتهـــم ولـــن يصلـــحَ العطـــارُ مـــا الـــدهـــر أفســـدا
فقلـــت: وهـــل ميـــزتنـــي فـــي رعيلهـــم فقـــال: وهـــل عبـــدٌ يصيـــر مســـوَّدا[1]
جعلتكـــمُ فـــي أرض كـــونـــي خليفـــةً وأبلســـت مـــن نـــاداك فيهـــا وفنـــدا[2]
وأسجـــدتُ أمـــلاكـــي وكـــانـــوا أئمـــة لـــرتبتـــك العليـــا فـــأمسيـــت معبـــدا
نهيتـــك عـــن أمـــر فقـــاربتـــه ولـــم نجـــد لـــك عـــزمـــاً إذ نـــرى منـــك مـــا بـــدا
وقمـــت لكـــم فيـــه بعـــذر مُبيـــن بـــوئـــت داراً خـــالـــداً ومخلـــدا
كمـــا قـــال مـــن أغـــواكـــمُ غيـــر عـــالـــم بمـــا قـــالـــه إذ قـــال قـــولاً مُســـدَّدا
وحـــار بخســـران إلـــى أصـــل خلقـــه كنـــورِ سِـــراجٍ فـــي ظـــلام تـــوقَّـــدا
يضـــيء لإبصـــارٍ ويحـــرقُ ذاتـــه عـــن أمـــر إلهـــي أتـــاه فمـــا اعتـــدى

يريد قوله تعالى آمراً: ﴿واستفززْ من استطعتَ منهم بصوتِك وأجلبْ عليهم بخيلِكَ ورجلِكَ وشاركْهم في الأموالِ والأولادِ وعدهم﴾[3].

فيـــا ليـــتَ شعـــري هـــل يـــرى النـــاس مـــا أرى مـــن العلـــم فـــي القـــرآن والنـــورِ والهـــدى
لقـــد جمـــعَ الله الكـــريـــمُ بفضلِـــه ورحمتـــه بيـــن الأوِدّاء والعِـــدى
ومـــا كـــلُّ قـــربٍ كـــائـــنٌ عـــن قـــرابـــةٍ كمثلـــي وإنّ الحـــقَّ بـــالكـــامـــل ارتـــدى
وكـــان كمـــالـــي فيـــه بـــالصـــورة التـــي خُصصـــت بهـــا فـــانظـــره فـــي بـــاطـــن الـــردا
وفـــي ســـورةِ الشـــورى إيـــان وجـــودهـــا بـــديّ لمـــن قـــد فـــاز فيهـــا إذا ابتـــدا
وأنـــزلنـــا فـــي عـــالـــمِ الخلـــق قـــدوةً أئمتهـــا وأســـوةً لمـــن اقتـــدى
فللّـــه مـــا يبقـــى ولله مـــا مضـــى فلـــم يـــوجـــد الأشيـــاء خـــلاقهـــا ســـدى
وإنـــي لعـــلّام بمـــا جئتكـــم بـــه ومـــا أنـــا ممـــن حـــار فيـــه وقلَّـــدا
وإنّ لنـــا فـــي كـــلِّ حـــالٍ مـــوافقـــاً ومقعـــدَ صـــدقٍ فـــي الغيـــوبِ ومشهـــدا
وإنـــي ممـــن أسلـــم الأمـــر فيكـــمُ إليـــه وممـــن بـــالإمـــامـــة قلّـــدا
أنـــا خـــاتـــمٌ لـــلأوليـــاء كمـــا أتـــى بـــأنَّ ختـــام الأنبيـــاءِ محمـــدا
ختـــامَ خصـــوصٍ لا ختـــامَ ولايـــة تعـــم فـــإنّ الختـــمَ عيســـى المـــؤيّـــدا
لقـــد منـــح الله العبيـــدَ قصيـــدةً يقـــوم بهـــا يـــومَ القيـــامـــةِ مُنشـــدا
علـــى رأسِ مبعـــوثٍ إلـــى خيـــر أمّـــة لقـــد طـــاب أصـــلاهـــا شميـــاً ومـــولـــدا

وقال أيضاً:

أنـــا فـــي الأمـــر مثلكـــم تـــرجمـــان علـــى الـــولـــدْ

---

(1) الرعيل: يريد الجماعة.

(2) أبلس: تحيّر. فنده: كذَّبَه.

(3) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

فليكن خيرَ ملجأ ... أنكم خيرُ مُستند
إن خيرَ الأنام من ... عجّل الخير إن قصد
فإنا منكمُ كما ... أنتمُ بيضة البلد[1]
أنت عزٌّ لدينِ مَن ... شرع الخير واجتهد
النبيُّ الذي بهمـ ... ـته حُلَّتِ العقد
كيف تحصى مآثرُ ... ما لها عندنا عدد
فاحمد الله يا أخي ... فالسعيد الذي حمد
فبه دهره نجا ... وبه اليومَ قد سعد

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

مقولاتُ أهل العلمِ محصورةُ الكمِّ ... بجوهر أعراضٍ مع الكيفِ والكم[2]
وتتلو إضافاتٌ ووضعٌ محقق ... ولفظُ متى والأين منها لذي أم
وفاعل أشياء ومنفعل له ... وما ثم إلا ما ذكرت من الحكم
وقد قسموا لفظي فلفظٌ محقق ... يدل على معنى كما جاء في العلم
وإنْ قدَّموا المعنى عليه فإنه ... يدل عليه أيّ لفظ لذي فهم
وقد حصروا في المفردات حقائقاً ... كجنسٍ ونوعٍ ثم فَصلٍ بلا قسم
ويتلوه ما يختصُّ منه بذاته ... وعارض أمر ثم أقل ذاك عن وهم
فتقتص الأفرادُ بالحدِّ والذي ... تركَّبَ منها بالبراهين في علمي
فبرهانُ تحقيقٍ وبرهانُ رافع ... وبرهانُ إفصاحٍ وسفسطةُ الخصمِ
وما ثَمّ إلا ما ذكرتُ فحققوا ... ولا تك من أهلِ التحكم والظلمِ
فإني أتيت الأمر في ذاك قاصداً ... فقل وتنزه عن ملامي وعن ذمي
وهذي علومٌ إن تأملتها بدا ... لعين سناها في الإضاءة كالنجم
وما لفظه إلا مثالٌ محقق ... لها فانظروه بالتقاسيم في القسم

وقال أيضاً ملغزاً:

عجبتُ لموجودٍ حوى كلَّ صورةٍ ... من الملأ العلويّ والجنِّ والبشرْ
ومن عالم أدنى ومن عالم علا ... ومن حيوانٍ كان أو نبت أو حجر
وليست سواه لا ولا هي عينه ... وفي كلِّ شيء شاء من صورة ظهر

(١) بيضة البلد: واحده الذي يُجتمع إليه، ويُقبل قوله، ضد.
(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والعَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين.

ويبدو إلى الأبصار من حيث ذاته ... ويخفى على الألباب ذاك ولستتر
فتجهله الألباب من حكم فكرها ... وتظهره الأوهام للسمع والبصر
هو الحيّ لكن لا حياةَ بذاتِه ... تقومُ كما قامتْ بها سائرِ الصور
فمن هو خبرني الذي قد ذكرته ... بما قد وصفناه وترمي به الفكر
فها هو مخفيّ وليس بغائب ... وها هو منظورٌ ويخفى على النظر
فيا ليتَ شعري هل سمعتم بمثله ... ألا فاخبروني أنّ هذا هو العبر
ولم يدر ما جئنا به غير واحد ... هو الله لا تدري به سائرُ الفطر
وما مثله إلا شخيصٌ وإنني ... عجبتُ له من كامل وهو مختصر

وقال أيضاً:

إني بليتُ بأمرٍ لستُ أعرفه ... ولستُ أنكره والحكمُ لله
جهلي به عين علمي والنعيم به ... مثل العذاب به كالمال والجاه
إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو ... أو قلت ذا لم يوافقني سوى الله
فهذه حِكَم يدري بها حكم ... من أهملها مثل أهل الشرع في الباه
فمن يوافقني فيها أوافقه ... ومن يواقف قل يا سيدي ما هي
فيعتريه إذا ما قلت ذا خرس ... وهو الدليلُ عليه أنه ساهي
فكل من في وجودِ الحقّ يعرفه ... إلا الذي هو في مقصودنا لا هي

قال أيضاً:

ما إن علمت بأمر فيه من عدد ... إلا وقامت به حقيقة الأحدِ(١)
عين توحد والأسماء تكثرها ... والكثر لا ينتهي فيها إلى أمدِ
لما علمت بهذا واتصفت به ... علمت أن وجودَ الفرد في العدد
خبروني عن أمر لا شبيه له ... وما هو الله ذو الآلاءِ والرفد
إن الغنيّ الذي غناه عن عرض ... هو الفقير إلى الآلاتِ والعدد
وليس في الكون إلا من تكون له ... هذي الصفات فما في الكون من أحد
يقال فيه غنيّ لا افتقار له ... وذلك الحكم في الأدنى وفي البعد
وذلك الحكم ساري إن علمتَ به ... في كل ذي روح أو في كل ذي جسد
إن الوجود الذي تدري به بلد ... وإنه واحد من ساكني البلد
أقول فيه مقالاً لا أقول به ... حتى أعاينه في كلِّ مستند
هو الوجود الذي الأعيان صورته ... وإنّ صاحبه مشارك النكد(٢)

---

(١) الأحد: هو رسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

لـولا الـوجـودُ ولـولا حسـنُ صـورتِـه ... مـا كـان لـي أمـل فـي كـلِّ ذي حيـد
عـن مـن إلـى مـن وفـي مـن فـاستعـدّ لـه ... إن الإمـام الـذي يهـدي إلـى الـرشـد
إنَّ الإلٰـه دعـانـا أن نـلاقيـه ... بـالمـوت عنـد فـراق الـروح للجسـد
لـذاك أسـرعـتِ الأرواح طـائـرة ... ولـم تعـرّج علـى أهـلٍ ولا ولـد
ليـس التعجـبُ مـن تعجيـلِ رحلتهـا ... إن التعجـبَ مـن نـوحٍ ومـن لُبـد[1]

وقال أيضاً:

عجبـت لمـن دعـا ولمـن أجـابـا ... ومـا علـم الـدعـاء ولا الجـوابـا
فلمـا ان تحقـقَّ مـن دعـاه ... وحقـق مـا دعـاه بـه أنـابـا
ولكـن بـالإبـايـةِ عـن قبـولٍ ... لـدعـوتـه فـأخطـأ مـا أصـابـا
وأمـا العـارفـون بـه فقـامـوا ... عـن الكشـف الـذي يهـدي الصـوابـا[2]
وقـرر شـرعَـه تقـريـر حبـر ... وأنـزلـه علـى شخـص كتـابـا
وفـازَ المـؤمنـون بـه ونـالـوا ... مـن الله السعـادةَ والثـوابـا
ونـالَ المـذنبـون كثيـرَ عفـوٍ ... وفـي الـدنيـا فمـا أمنـوا العقـابـا
إقـامـة حـدِّه المشـروعِ فيهـم ... يقـامُ بـه وقـد قبـلَ المتـابـا
ولا ينجيـه منـه قبـولُ تـوبٍ ... إذا علـم الإمـامُ وقـد أنـابـا
ويـدنيـه الإمـام ويصطفيـه ... ويـوليـه العقـوبـةَ والعقـابـا
ومـا حكـمُ القيـامـة فيـه هـذا ... وإنْ وفـاه خـالقـه الحسـابـا
يـراه الأشعـريُّ بغيـر حـدٍّ ... ويثبـتُ منكـروه لـه الحجـابـا[3]
ومـن شهـدَ الأمـور بـلا غطـاء ... تـراه ومـا تـراه إذا يحـابـى
ويشهـده العليـم بكـلِّ وجـه ... ويعلـم أنـه إنْ خـابَ خـابـا
ولـولا كـونُـه مـا كـان كـون ... وبـالإتيـان أشهـدنـا السحـابـا[4]
أتـاك بهـا الحكـمُ الفصـلِ فينـا ... ويفتـح ظُلـة فيـه وبـابـا[5]

وقال أيضاً:

ذكـرى إلٰهـي ليـس عـن نسيـانِ ... لكـن عبـادة مُنعـمٍ محسـانِ

---

(١) نوح أي النبي نوح عليه السلام. لُبَد: آخر نسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لطول عمر كل منهما.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.
الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٤) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.
(٥) الظُّلة: ما يُستظَل به.

إنـي علـى نفسـي مننـتُ بـذكـره | وكـذاك فعـلُ مُحقـق إنسـان
إن الـرجـالَ لهـم شبـابُ زمـانـة | كـالشمـس فـي حمـلٍ وفـي نيسـان
الله قـوّاهـم علـى تكليفـه | إيـاهـمُ فـي دولـة الميـزان
بعنـايـة النبـي الكـريـمِ المصطفـى | خيـرِ الخـلائـقِ مـن بنـي عـدنـان
لمـا سمعـتُ بـه سلكـت سبيلـه | وكفـرتُ بـالطـاغـوتِ والطُّغيـان[1]
عقـداً وإيمـانـاً فـإنَّ وجـودَه | فـي عينهـا بشهـادةِ الإحسـان
وبـذا قضـى أن لا تكـون عبـادةُ | الإلـه فـي مُحكـم القـرآنِ
فـورثتـه قـولاً وعلمـاً والـذي | كلفـت مـن عمـل ومـن إيمـان
حفـظَ المهيمـنُ دينـه بقـواعـدَ | خمـسٍ لمـا فيـه مـن السُّلطـان

يريد قوله[2] عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس شهادةُ أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقام الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ وصيامِ رمضان وحجِ البيت من استطاع إليه سبيلاً». وليس في العدد منَ يحفظ نفسه وغيره إلا الخَمسة.

لمـا تعـدَّى حفظـه أعيـانَهـا | حفظـاً إلٰهيـاً إلـى الجيـرانِ
فبنيـت إسـلامـي عليهـا محكمـاً | أركـانـه فيحـل مـن بنيـانـي
الله كـرّمنـا بـدولـة أحمـد | كـرمـاً يعـم شـرائـعَ الإحسـانِ
شهـدتْ بـذلـك نيتـي وطـويتـي | وإن امتـرى فـي ذلـك الثَّقَـلان[3]
لمـا سـرى سـرّ الـوجـودِ بجـودِه | فـي عـالـم الأرواح والأبـدان
شهـدتْ حقـائقـه بـأنَّ وجـودَه | قـد عمنـا فـي الحكـم والأعيـان[4]
لمـا التفـت بنـاظـري لـم أطلـع | إلا إليـه فـإنـه بعيـانـي
لـو كـان ثَـم سـواه كنـت مُقسمـاً | بيـن الإلـه وعـالـمِ الأكـوان
فـانظـر لمـا تحـوي عليـه قصيـدتـي | مـن كـل علـم قـام عـن بـرهـان
لـو أن رسطـاليـس أو أفـلاطنـاً | فـي عصـرنـا لأقـرَّ بـالحـرمـان[5]

(١) الطاغوت: اللات والعزّى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عُبد من دون الله تعالى. الطُّغيان: مجاوزة القدر، والمغالاة في الكفر، والإسراف في المعاصي والظلم.

(٢) رواه البخاري: إيمان ١، ٢ ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.

(٣) الطوية: الضمير والنية. الثقلان: الإنس والجن.

(٤) قيل: الحقيقة هي اسم الصفات، فإذا دخل المريد عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزه حدود النفس والهوى فيقولون دخل عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعيان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

مـن عـدَّل الميـزان يعـرف قـولنـا ويقـرُّ بـالنقصـانِ والخسـران
لا تُخْسِـرُوا الميـزانَ إنَّ عقـولكـم دون الـذي أعنيـه فـي الـرجحـان
اقـرأ كتـابَ الله فـاتحـةَ الهـدى فجميـع مـا يحـويـه فـي العنـوان
إنَّ الإلـه الحـقّ أعلـم كـونهـا عيـن الصـلاة وإنهـا قسمـان
لمـا قـرأتُ كتـابـه فـي خلـوةٍ معصـومـة مـن خـاطـرِ الشيطـانِ
عـاينـتُ فيـه مَعـالمـاً بـدلائـل لا يَمتـري فـي صـدقهـا اثنـان
لـو أنّ عبـدَ الفكـر يشهـدُ قـوانـا لـم ينتطـح فـي سـرّنـا عَنـزان
لكنهـم لمـا تعبـد فكـرُهـم ألبـابَهـم بعـدوا عـن الفُـرقـان
إنْ تتـق الله الـذي يجعـل لـك الفـرقـان بيـن الحـقّ والبُهتـان
لـو وفقـوا مـا لتقـوا أقـوالَ مـن لعبـوا بهـم كتـلاعـبِ الـولـدان
والكـلُّ فـي التحقيـقِ أمـرٌ واحـدٌ فـي أصلـه بـالنـص والبـرهـان
نطقـتْ بـذلـك ألسـنٌ معلـومـة بـإصـابـةِ التحقيـق فـي التبيـان[١]
لـو أنهـم شهـدوا الـذي أشهـدتـه مـا قـام فـي ألبـابهـم حكمـان
لعبـتْ بهـم أهـواؤهـم فهـمُ لهـا عنـد اللبيـبِ كسـائـرِ الحيـوان
إنَّ النجـاةَ لمـن يقلِّـد ربّـه فيمـا أتـاه بـه وهـم صنفـان
صنـفٌ يـراه شهـودُ عيـنٍ دائمـاً أو فـي حجـابٍ عنـه وهـو الثـانـي[٢]

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: ﴿وقضى ربُّك أنْ لا تعبدوا إلا إياه﴾[٣] وقوله: عين الصلاة، يريد قوله تعالى: ﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدي﴾[٤] وذكر الفاتحة، ويريد بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: ﴿قلْ كلٌّ مِنْ عندِ الله﴾[٥] وقوله: ألسن معلومة، يريد السنة الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: ﴿إنْ هم إلا كالأنعام﴾[٦].

وقال أيضاً:

لـولا شهـودي مـا عـرفـت وجـودي فـامنـن علـيّ بـه فـأنـتَ شهيـدي[٧]
وعـلامتـي انـي جهلـت وجـودكـم مـن حيـث مـا هـو بغيـرِ مـزيـد

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبه.
(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.
(٤) رواه مسلم: صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.
(٥) سورة النساء، آية: ٧٨. (٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.
(٧) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برأيهم للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يدم بدوام الشهود.

ودليـــل مـــا قـــد قلتــه مـــن جهلنـــا ... مـــن ذاتكـــم أنـــي جهلـــت وجـــودي

وقال أيضاً:

إنَّ لله بـــــالحجـــــازِ يمينـــــاً ... ومقـــامـــاً مـــؤمنـــاً وأمينـــا

يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «الحجر يمين الله» ويريد قوله[1] تعالى: ﴿مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً﴾ ويريد قوله[2] تعالى: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ حين أقسم به.

بـــايعـــوهـــا فـــإن فيهـــا نجـــاةً ... واجعلـــوه لكـــم مصلـــى ودينـــا

يريد قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾[3].

ولتقـــومـــوا إذا وصلتـــم إليـــه ... ونـــزلتـــم بـــه عليـــه سنينـــا
فجـــوارُ الإلـــه خيـــرُ جـــوارٍ ... تعلمـــوه يـــومَ الـــورودِ يقينـــا
وادخلـــوه إذا أتيتـــم إليـــه ... دون هـــدى بعمـــرةٍ مُحـــرمينـــا
فهـــو الشـــرع لا تحيـــدون عنـــه ... وهـــو نـــصٌ الـــرســـول فيهـــم وفينـــا
مـــع هـــذا فقلـــت عبـــد تقـــي ... وسِـــعَ الحـــقُّ بـــالنصـــوصِ المتينـــا
حيـــن ضـــاقـــت عنـــه سمـــاءٌ وأرضٌ ... نـــصَّ فيـــه الـــرســـولُ حيّـــاً مبينـــا
فثقلنـــا كمـــا ثقلنـــا بقـــولٍ ... حيـــن كنـــا بمـــا أتـــى مـــؤمنينـــا
لـــم نكـــن بـــالـــذي سمعنـــاه منـــه ... وتلـــونـــاه بـــالهـــدى كـــافـــرينـــا
لـــم نكـــن فـــي الـــذي ذكـــرنـــاه عنـــه ... ونسبنـــا لـــذاتـــه مفتـــرينـــا
فـــاحمـــدوا الله إننـــي لنبـــيّ ... لـــم يكـــن مثلـــه نبـــيٍّ يقينـــا
مـــن عـــذاب الحجـــاب فـــي دار بعـــد ... حصـــل الغيـــر فيـــه حـــزنـــاً وهـــونـــا
مـــا مقـــامـــي بـــأرضِ شـــرقٍ وغـــربِ ... وشمـــالٍ إلا خســـاراً مبينـــا
فـــاعملـــوا نحـــوه مطـــيّ الأمـــانـــي ... لتكـــونـــوا لحكمـــه مسلمينـــا
إنمـــا أنتـــمُ عبيـــدٌ دعـــاةٌ ... لتكـــونـــوا بـــذلكـــم آمنينـــا
واتقـــوا الله فـــي الـــدعـــاء إليـــه ... فبتقـــوى إلٰهكـــم تعملـــونـــا
كـــلُّ فـــرقٍ يكـــون مـــا بيـــن هـــدى ... وضـــلالٍ بـــه يكـــون مصـــونـــا
مـــن أذى بـــاطـــل وعصمـــة حـــق ... ولأشبـــالٍ أســـدِه فعـــرينـــا
مـــن يكـــن هكـــذا يفـــزُ بمقـــام ... حـــازه مـــن أتـــاه مـــن طـــورسينـــا[4]
لـــم يكـــن قصـــده فكـــان امتنـــانـــاً ... وجـــزاء لسعيـــه ليبينـــا
عنـــدنـــا جـــودُه فنعلـــم حقـــاً ... أنـــه لـــم يكـــن بـــذاك ضنينـــا

---

(1) سورة آل عمران، آية: ٩٧.
(2) سورة التين، آية: ٣.
(3) سورة البقرة، آية: ١٢٥.
(4) الطور: جبل السيناء.

ولهـذا الفقيـرُ يطمـنعُ فيـه وإليـه شـدَّ الحـريـصُ الـوضينـا
يبتغـي الجـودُ والـوجـودُ جميعـاً لتكـونـوا لـديـه حينـاً فحينـا
إنـه ذو جـدى وربٌ وفـاءٍ بعيـدٍ أضحـى لـديـه مكينـا
فـإذا مـا ابتغـاه جـاء إليـه ومـن أسمـائـه أراه كمينـا[1]
فيـه حتـى تـراه عينـاً بعيـن شـافيـاً علـة وداء وفينـا
إنـه الـداءُ والـدواءُ جميعـاً لتقـومـوا بحقِّـه أجمعينـا
واطلبـوا العـدلَ حيـث كنتـم لـديـه واسكنـوا مـن أماكنيـه عـرينـا
مثـل زيتـونـة تمـد بـدهـن نـورَ مصبـاحِنـا بـه لتـرينـا
مـا أتـانـا بـه لضـربِ مثـالِ نعلـم الحـقَّ منـه حقـاً يقينـا

وقال أيضاً:

قـل للـذي اعتبـر الـوجـودَ مِثـالاً هـل نـال منـه العـارفـون مَنـالا[2]
لا والـذي خضـع الـوجـودُ لعـزّه مـا زادهـم إلا عمـىً وضـلالا
فـإذا عجـزتَ عـن المنـال علمتَـه بـالعجـز ليـس بمـا اعتبـرتَ مثـالا
قـد حـاز مـن جعـل المثـالَ دليلَـه للعلـم بـالله العظيـم خبـالا
فيـراه تـاجـاً فـي الـرؤوس مكلـلاً ويـراه فـي رجـلِ الـرجـالِ نعـالا
ورأيتـه عنـد اللجيـنِ مخلصـاً للنـاظـريـن وفـي النضـار ذُبـالا[3]
لا تقطعـن بمـا تـرى مـن صـورة فـالشمـسُ وقتـاً قـد تكـون هـلالا
مـا سمـى البـدرُ المنيـر هـلالـه إلا إذا كبـرتـه إهـلالا
حـلاك تعظيـمُ التشهُّـد ذاتـه مـن خلقِـه سبحـانـه وتعـالـى
وتحـوزُ منـه مكـانـةً علـويـةً بعلـومهـا ومـراتبـاً وكمـالا
دارت رحـى الألبـاب فـي طلبِ الـذي مـا زال فـي أرحـى العقـول ثفـالا[4]
فيـرى مطيهـمُ لـذاك مـن الـوجـى تشكـو عيـاءً عنـده وكَـلالا[5]

---

(١) كمين: مستتر.
(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعازمون: كما يرى ابن عربي هم الذين أشهدهم الرب عليه.
(٣) اللجين: الفضَّة، ويريد القمر. النُّضار: الذهب والفضة ويريد الشمس الذُّبالة: الفتيلة.
(٤) الثُفال: ما وُقيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوين وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن الحبوب. والرحى: الصدر.
(٥) الوجى: الحفا. الكَلال: الضعف.

في مهمه قطع السُّرى أنياطها | قطعاً وزادهم العِيان مضلالا[1]
فإذا ظفرت به فلست بظافرٍ | وتقول فيما تدعيه محالا
من يدَّعي علمَ الصفاتِ فإنه | لا يعرفُ الإدبار والإقبالا[2]
من يدَّعي التصريف في أحكامه | قد ظنَّ ظَناً أنَّ فيه مُحالا
هيهاتِ كيفَ ومن يكيف ذاته | فهو الذي يغتالُ اين اغتالا
لما رأيتُ وجودَه من خلقه | نوراً وأنصبه الكيانُ ظِلالا
أيقنت أن الأمر فيه تحيُّر | عند اللبيبِ يهيج البَلْبَالا[3]
ويقولُ أهل الكشف فيه بأنه | تفصيله لا يقبلُ الإجمالا[4]
ولذاك أنزلهم وهم في ملكه | دون الملوك أئمة أقيالا[5]
يدعون في لحن الشريعةِ والهدى | بالوارثين الكل الأرسالا
فهمُ بأرجاءِ الوجودِ مذانب | وجعافر قد أرسلوا إرسالا[6]
ولو أنهم في كلِّ علمٍ جامعٍ | قد جرروا عجباً به أذيالا
الله كرَّمهم بعلمٍ وجودِهِ | وسقاهمُ كاسَ العلومِ زُلالا

وقال أيضاً:

هنا يشاهد ما الألبابُ تنكره | لأنه بدليلِ الكشفِ ليس سواك
وما له مثلٌ يعطيكَ صورته | إلا الصلاة إذا صليتها بسواك
إني غلطتُ بقولي إنها بسواك | والحق عند الذي صلى بغير سواك
فانظر ترى العلم فيما قد أتيت به | في قولنا بدليلِ الكشفِ ليس سواك

وقال أيضاً:

إنَّ الحجابَ علينا عينُ صورتِنا | فإذ ولا بدَّ فاحجبني بصورته[7]

---

(١) المَهْمَه: المفازة البعيدة. السُّرى: السير ليلاً. الأنياط من المفازة: بُعد طريقها.
(٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.
(٣) البَلْبال: الوسواس.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٥) أقيال: جمع قَيْل: مَلِك.
(٦) مَذانب: جمع مِذنب: مسيل الماء إلى الأرض. جعافر: جمع جعفر: نهر صغير.
(٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
والعَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

ولا تنزلن فيما لا أسرُّ به ... من بعد ما نلتُ منه عينَ سُورته[١]
إنْ كنت مجتمعاً بالحقِّ في بصر ... فالعبد يمتاز عنه في بصيرته
لو كان يحجبه كما تشاءُ به ... فالحقُّ يطلبه بحُسنِ سيرته

وقال أيضاً:

إني رأيتُ بظني ... من كان كلباً ظَبيا
وكان شخصاً كريماً ... من الأناسي سويا
ولم أجئ بالذي قلـ ... ـت فيه شيئاً فريّا
ولا تقل فيه مسخ ... تكن فتى عَرَبيا

وقال أيضاً:

ضاقَ النطاقُ وضاقَ الشِّبرُ والباعُ ... عن التجلِّي وأبصارٌ وأسماع[٢]
فما يرى نفسَه إلا به فَلَهُ ... في كلِّ ذاتٍ تراكيبٍ وأطباع

وقال أيضاً:

العلمُ أولى ما اتبع ... والعبد عبدٌ ما اتبغ
هذا هو الحقُّ بدا ... فخذ بقولي أو فَدَعْ
من وسع الحق فما ... يعجز عن شي يسع
ما أشرفَ العبد الذي ... لكلِّ شي قد وضع
من نازلٍ وصاعدٍ ... وخافضٍ ومرتفع
ميزانه في يده ... كالحقُّ يُعلي ويضع
إنْ قالَ قولاً هائلاً ... فما يقول من جَزِع
لأنه يعلم أنّ ... القولَ بالحقِّ صَدَع
عباده فاعتبروا ... في هولِ يومِ المطلع
إذا أتى العبدُ به ... إلى الجحيم فاطّلع
لكي يرى صاحبَهُ ... عنه الأمان قد نُزع
فقال: تالله لقد ... كِدت لتردينْ ومع
هذا فإني شافعٌ ... فيك إن الله شفع
فالحمدُ لله الذي ... خلصني مما وقع
فيه الجهول إذ أتا ... ه رادعٌ فما ارتدع

---

(١) سَورة من السلطان: سطوته. وسَورة من المجد: أثره وارتفاعه.

(٢) الباع: قدر مد اليدين.

في سورةِ الصفّ أتتْ ... آيتــه لــو اطّلع
على المعاني نلتُها ... نيلَ الذي بها انتفع
في منزلِ الدنيا الذي ... لكلِّ خيرٍ قد جَمَع
والشكر لله الذي ... منَّ عليَّ ودفع
عني ما احذره ... يومَ النشور والفَزَع
وجاء في توقيعه ... هذا جزاء من تبع
بعقده وفعله ... رسولُنا فيما شرع
وكلُّ ما جاء به ... إليه من شرعٍ نزع
وما توانى ساعةً ... وما افترى وما ابتدع
فوجهه النور إذا ... ما النور في الحشر سطع
فالحمدُ لله الذي ... يُحمد أعطى أو منع
بذا أتانا وحيُه ... فألسنُ الخلقِ تبع
بأنه قال على ... لسانِه ما قد شَرَع
له بما يقوله ... على مُصلٍّ متبع
إمام قومٍ مقيّد ... ليس بشخصٍ مبتدع
وأيّ مجد مثل ذا ... وأيّ فخر قد سمع
أصبح عبداً تائباً ... عني إذا قال سمع
الله والله لمن ... حمده كذا وقع

وقال أيضاً:

من كان تكملُ ذاتُه بسواها ... فهو الذي بالمحدثاتِ يضاهى[1]
الحقُّ أعظمُ أن يكون كمثلِ ما ... قد قال بعض الناسِ فيه فضاهى
أكوانُه بصفاته وتباهى ... في ذاك إعجاباً بها وتناهى
من يقبلِ الأغيار كان سواها ... وهي التي ثبتتْ لمن سوّاها
عند المنازعِ للمحققِ والذي ... ما زال ينكر كونَها أشباها
فانظر إلى هذي العقول من الذي ... قد كان أثبتها فما أعماها

وقال أيضاً:

الحمد لله الذي ... بفضله فضلنا
بواحد صيرنا ... إلى نعيم من هنا

---

(١) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

بجنة عالية ... لها التداني للجنى
وسقفها العرشُ كما ... أرض لها كرسيُّنا
إنْ كنتَ عبداً مذنباً ... كان الإله مُحسننا
أو كنت عبداً محسناً ... كان الإله مؤمننا
أقول قولاً ثالثاً ... فإنه أولى بنا
الحمد لله الذي ... أذهب عنا الحزنا
ولا أقول مثلَ ما ... يقول فيه الزمنا
أقدامنا أقدامنا ... لصدقها فالأمنا
قالوا كمثلِ قولنا ... قولاً صحيحاً بيّنا
ينوبُ عنا مثل ما ... ننوبُ عنه نبيّنا
قامَ الوجودُ كله ... ما بين ذمٍّ وثَنا
فالحمدُ في الكون له ... والذمُّ في الكون لنا
فما لنا فهو له ... وما له ليسَ لنا
إلا الذي اختص بنا ... كفقرِنا وذُلِّنا
كذا حكاه شيخُنا ... في حاله بسطامنا[1]
عن الإلٰه قاله ... في قربه لما دنا
له الوجودُ كله ... والحكم فيه حكمنا
فما رأيناه سوى ... وما بدا إلا بنا
ومثلُ ذا إنْ كان ذا ... قد حار فيه عقلُنا
فكن به أو لا تكن ... فإنه يعيّننا
العلم ما أنزله ... إليَّ وحياً بيننا
وليس مما ننظره ... في ذاته بفكرنا
فما أتى من خطأ ... فإنه من وهمنا
لا تفكروا في ذاته ... بذا أتاكم شرعنا
وإنما حجره ... إضافةُ الفكرِ لنا
من عاينَ الحقَّ كذا ... لم يعبد إلا الوثنا
توحيدكم إلٰهكم ... فذاك عينُ شركنا
وإنما توحيدُه ... انْ لا تراه أعيننا
كما أتانا عنهمُ ... فالسبلُ فيه سبلُنا

---

(١) بسطام: هو أبو يزيد طيفور البسطامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان زاهداً رفيع الحال.

وقال أيضاً:

الكبرياءُ رداءُ من سجدت له … كلُّ الجباه وسخَّر الأقيالا[1]
أنت الرداء وعلمكم بمن ارتدى … علمٌ لذا لا يقبلُ الإشكالا
وصفُ النفوسِ جزاؤها وهذا أتى … نصُّ الكتابِ ففصّلوا الإجمالا
ولتخذ إنْ كنتَ تعقل قولنا … وصف الإلٰه لما يرون مَجالا
إن البيانَ لذي عمى في نفسه … ما زاده إلاّ عمى وضلالا
لو يدري ذو السمعِ السليمِ مقالتي … ونصيحتي عن حكمها ما زالا
وبدتْ له كالشمسِ تشرق بالضحى … ورأى عليه نورها يتلالا
ما يصدق الكنز الذي يجدونه … العارفون يرون ذاك مُحالا[2]
ختم الإلٰه على قلوبِ عبادِه … إنْ لا يكونوا كِبراً ضَلالا
وإن أظهروا إضلالهم وتكبروا … فالعالمون يرون ذاك خَيالا
فلذاك يظهر ذله في موقف … وبذله ربُّ الورى إذلالا
كالذر ينشرُه الإلٰه بموقفٍ … ليذوقَ فيه خزيه ونكالا
لما تكبّر بدرُه في ذاته … لحق الصَّغارُ به فعاد هلالا
لا بل أزال الحقُّ عنه ضياءَه … مَحقاً فكان المحقُ فيه وَبالا
لو يشهدون كما شهدت مقامه … رفعوا له أصواتهم إهلالا
وأفادهم ما قد رأوه شهادة … وترية في قلبه ونوالا
لا يشهد البدرَ المنير هلالا … إلا عيونٌ أبصرَته كمالا
لما بدا للعينِ خلفَ حجابه … كنت الحجابَ له فكنت حجالا[3]
ورأى الذي عاينته من حكمة … في ستره عمن يريد فشالا
لنراه حتى لا نشك بأنه … هو عينه فأتى الحجاب زوالا
فعلمتُ أنَّ الأمر لا ينفك عن … ستر عليه وكان ذاك ظِلالا
العرشُ ظلُّ الله في ملكوته … وبذا أتت أرساله أرسالا[4]
تاه الذين تحيَّروا في ذاته … عجباً بذاك وجرّروا الأذيالا
وتقدَّسوا لما تقدس عندهم … وأنالهم تقديسهم إجلالا
ما عظم الأقوام غير نفوسهم … في عينه سبحانه وتعالى
لما علمت بأنني متحيِّر … فينا وفيه ما رددت مقالا

(١) الأقيال: جمع القَيْل: الملك.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٣) الحجاب: حاجز يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أن العجزَ غايةُ علمنا … بوجوده سبحانه وتعالى
فموحد ومشرك ومعطِّل … ومشبِّه ومنزِّه يتغالى
حتى يكذبَ ما يقولُ بنفسه … عن نفسه ويردّه إضلالا
قد كنتُ أحسب أنَّ في أفكارنا … عين النجاةِ لمن أراد وصالا
حتى قرأتُ كتابه وحديثه … عن نفسه في ضربه الأمثالا
فعلمتُ أن الحقَّ في الإيمان لا … في العقل بل عاينت ذاك عقالا
في آية الشورى تحارُ عقولُنا … وتواصل الأسحار والآصالا
إنْ كنتَ مشغوفاً برؤية ذاته … فاقطع إليه سباسباً ورمالا(١)
حتى تراه وما تراه بعينه … إن التنزيه يباعد الأشكالا
مثل الذي جاء الكتابُ بنصه … في رميه بتلاوتي الأنفالا
إن اللبيبَ يحار في تكييف من … هو مثله وينازلُ الأبطالا
لله بيتٌ بالحجاز محرَّمٌ … لا يدخل الإنسانُ فيه حلالا
ما إن رأيتُ له إذا حققته … حقاً يقيناً في البيوتِ مثالا
قد أذنَ الرحمنُ فيه بحجه … فأتوه رُكباناً به ورجالا
بيت رفيع بالمكانةِ سابقٌ … أضحى له البيتُ الضراحُ سَفالا(٢)
هو للدخول وذا يُطاف بذاته … كالعرشِ أصبحَ قدره يتعالى
والقلبُ أشرف منه في ملكوته … ملك الوجود وحازه أفضالا
لولا اتساعُ القلبِ ما وسع الذي … ضاقَ السما عنه فأصبح آلا(٣)
بالقيعة المثلى من أرضٍ وجودِنا … ولذا كنى عنه بلا وبلالا(٤)
لا شيءَ يشبهه لذاك وجدته … في الفقدِ منصوباً لكم تمثالا
وفاكم الرحمن فيه حسابكم … قولاً وعقداً منةً وفعالا
لا يلتفتْ من قال فيه إنسه … يفري الكلى ويقطع الأوصالا
بالحفظ كان وجودُه لمكانه … ولذاك يحمل عنكم الأثقالا
لولا وجودي ما عرفت وجوده … ولذاك كنتُ لكونه مختالا(٥)
من بحثه كان اغتيالي كنته … فالبحثُ لي وله علوٌّ حالا
أمسيت فيه لكونه ذا عزة … دون الأنام مخادعاً محتالا
لما رأيت الأمر يعظم قدره … ورأيته يزهو بنا مختالا

(١) السباسب: جمع السَّبْسَب: الصحراء.
(٢) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.
(٣) الآل: السراب.
(٤) القِيعة: جمع القاع: الأرض السهلة المطمئنة.
(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسبابُ الخداع بذلة ... وتمسكن فيه فزدت دلالا
إذلاله إذلاله لوجودنا ... فلذاك لم تظفر به إذلالا
لولا وجودُ صفاتِه في غيره ... مشهودةٌ ببراعةٍ ما نالا
إن الإلٰه يغار أنْ يُلقى به ... ولذا أذلَّ عبادَه إذلالا[1]
في موطنِ التحقيق لا تبدوا به ... فبكفركم قال الذي قد قالا
لما تأهل بالذي ما زلته ... أصبحت للأمر العظيم عيالا
وأتى الحديثُ بثرة وينظمه ... فشربتُ ماء كالحياةِ زُلالا
الله أعظم أنْ يحيط بوصفه ... خلقٌ ولو بلغ السماءَ ونالا
ما ناله أهلُ الوجودِ بأسرهم ... من نعته سبحانه وتعالى
العجزُ يكفيهم وقد بلغوا المنى ... والجاهل المغرور مَن يتغالى
لا تغل في دينِ الشريعةِ إنه ... قد جاء فيه نهيه وتوالى
منه خطابُ النهي في أسماعنا ... حتى رأينا نورَه يتلالا
لا تغلُ في دينِ الحقيقةِ والنقل ... في الله ما قال الإلٰه تعالى
فهو اعتقادُ المؤمنين فلا تزد ... إذ بلغوا في ذلك الآمالا

وقال أيضاً:

ألا إنني العبد المليكُ السميدع ... ولي منزلٌ من رحمةِ الله أوسعُ[2]
ومن رحمةِ الله العظيمِ وجوده ... وهذا غريبٌ في العلومِ فاجمعوا
له كلّ برهانٍ عسى تدركونه ... وليس له في عالم الفكر موضع
لقد وسعَ الحقُّ المبينُ بصورة ... إلى مجدها تعنو الوجوه وتخضع[3]
أنا الأزليّ العينُ والمحدث الذي ... له في قلوبِ الكونِ حظٌّ وموقع[4]
أنا فيضه السامي أنا عرشُ ذاته ... أنا العالم العلويّ بل أنا أرفع[5]
أنا العربيّ الحاتميّ أخو الندى ... إلى حضرتي تغدو المطيُّ وترجع
ثِقالاً وقد كانت بهم في وروده ... خفافاً فتعدو للنوالِ وتوضع
لنا في زمانِ الخصبِ ملهىً وملعبٌ ... وفي وقتِ جدبِ الأرض مَرعى ومَرتع
أنا عدله الساري أنا سرُّ كونه ... أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع[6]

---

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.

(٢) السَّميدع: السيد الكريم الشريف. (٣) تعنو: تخضع.

(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.

(٥) عرش الذات: يريد مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات.

(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.

أنـا المسجـد الأقصـى أنـا الحـرم الـذي إلـى بيتـه تعـدو النيـاق وتسـرع
إلـى مهبـط الأسمـاءِ تقنـعُ أرؤسـاً ونحـو استـواءِ الأرض تسمـو وتـرفـع

وقـال أيضـاً:

إذا حـرنـا وحـار النـاسُ فينـا وأسكنـاهـم البلـد الأمينـا
عـرفنـا الحـقَّ حقـاً فـاتبعنـا فكنـا فـي القيـامـة آمنينـا
ولـولا ذاك مـا كنـا عبيـداً بمـا قـال المهيمـنُ غـالبينـا
ويشهـدنـا الأمـور كمـا علمنـا فنقطـع نجـدهـا حينـاً فحينـا
رأيـتُ أئمـة كُبَّـارَ قـوم أضلُّـوا بعـدمـا ضَلُّـوا يقينـا
فـإنْ عـزمـوا علـى إبطـال حـقٍّ وكـانـوا فـي الشـريعـةِ ممتـرينـا
فـإنَّ الله يهلكهـم ذهـابـاً ويـأتيكـم بقـوم آخـرينـا
ويخـزيهـم وينصـرُكـم عليهـم ويشفـي صـدورَ قـوم مـؤمنينـا
أقـول لهـم وقـد كفـروا بقـولـي كفـرتـم بئـسَ عُقبـى الكـافـرينـا
أنـا الشخـص الـذي مـا زال قـولـي يـراه ذو النُّهـى الحـق المبينـا[1]

وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في النوم وأتممتها في اليقظة:

قـد صـحَّ عنـدي خبـر وجـلَّ عنـدي مـن خبـرْ
ليـس لنـا إعـادة فيمـا انقضـى ومـا غبـر
مـن صـور معلـومـةٍ محسـوسـةٍ مـن البشـر
لأنهـا علـى مـزا ج كلـه مـزاجُ شـر
وإنمـا إعـادتـي فـي مثلهـا مـن الصـور
علـى مـزاجٍ صـالـح مـا فيـه شـيء مـن ضـرر
مـن صـور مشهـودةٍ فيهـن نحيـى ونسـر[2]
فـي فـرشٍ مـرفـوعـة منضـودة وفـي سُـرر
ملكـاً إمـامـاً سيّـداً مـدبـراً لمـن نظـر
وهـي الـذواتُ عينُهـا المـودعـاتُ فـي الحفـر
لـم تلحـق الـذات إذا نظـرت فيهـا مـن غيـر
وإنمـا مـزاجهـا مـن يعتبـره لـم يحـزْ
لله فـي هـذا الـذي أقـولـه معنـى وسـر

(١) ذو النُّهى: العاقل.

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

يفـــرق منـــه ذو حجـــى إذا بـــه الحـــق ظهـــر[١]
فـــالحمـــد لله الـــذي أشهـــدنـــي هـــذا الخبـــر
فـــي نـــومنـــا وعنـــدنـــا محمـــداً سفنـــديـــر
وامـــرأةٌ مـــؤمنـــةٌ الـــوجـــهُ منهـــا كـــالقمـــر
يـــا حسنَهـــا مـــن غـــادةٍ فتـــانـــةٍ لمـــن نظـــر
فـــديتُهـــا معشـــوقـــةً بـــالسمـــع منـــي والبصـــر
فـــي صـــورةِ الحـــقِّ أتـــتْ مـــعَ الـــدلالِ والخفـــر
يستصـــرخ الشخـــص الـــذي أراد أنْ يعطـــى الـــوطـــر
منهـــا فلـــم يحفـــل بـــه ولا علـــى النَّيـــل قـــدر
مـــا يفعـــل المسكيـــن إذ لـــم ينجـــه منهـــا الحـــذَر
قـــالـــتْ لـــه انـــزل إلـــى مـــن قـــد نهـــانـــا وأمـــر
إلـــى هنـــا كـــان الـــذي أريتـــه حتـــى السحـــر

وقـال أيضـاً:

رأيـتُ جـاريـةً فـي النـومِ عـاطلـةً حسنـاءَ ليـس لهـا أخـتٌ مـن البشـرِ[٢]
تـرنـو إلـيّ بعيـنٍ كلهـا حَـوَر فمـتُّ وجـداً بهـا مـن ذلـك الحـورِ[٣]
لمـا نظـرتُ إليهـا وهـي تنظـرنـي فنيـت حبـالهـا مـن لـذةِ النظـرِ[٤]
وقلـتُ للنفـسِ يـا نفـسُ انظـري عجبـاً هـذا الخيـالُ فكيـف الحس يـا بصـري
انظـر إلـى لطفـهِ وحسـنِ صـورتِـه بـالفنـاء لأبـالـي مـن حضـرة الفكـر
ولنعتبـره وجـوداً لـم يقـم عـدمٌ بـه ولا نـدمٌ مـن صـورةِ البشـر
فـإنهـا جنَّـةُ المـأوى لسـاكنهـا وجنـة الخلـد لا مـن جنـةِ النظـرِ
وتلـك جنـةُ عـدنٍ والكثيـبُ بهـا مـع الـذي يحتـوي عليـه مـن صـور[٥]
هـذي المعـالـي التـي الأفكـار تطلبهـا وهـي التـي نـال أهـل الكشـفِ بـالنظـر[٦]
فـأيـن غـايتهـم فيمـا ذكـرت لكـم هـذي الـروائـح مـن مسـك لهـم عطـر

وقـال أيضـاً:

لمـا شهـدت الـذي سـوّى حقيقتـه في ذاتِ أكمـل مخلـوقٍ من البشـرِ[٧]

---

(١) ذو حجى: عاقل حكيم.
(٢) العاطلة من النساء: المرأة لا حلي لها.
(٣) ترنو: تحدِّق: الحَوَر: أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها.
(٤) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٥) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٧) حقيقة: يريدون بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه.

يخصه اسم وما الأسماء تحصره … وليس شيئاً له نعتٌ بمنحصرٍ[1]
لأنه قائمٌ بكلٍّ ما وصفتْ … به الذواتُ من التنزيه والغير
سبحانَ من أوجد الأشياء من عدمٍ … ومن ثبوتٍ وجودٍ غيرِ مختصر
في عينه أو عيونِ الخلقِ يظهره … أحكامها بالذي فيها من الصور
وكله خارجٌ عن عينِ صورته … بما له في وجودِ العينِ من سور
الحقُّ أوجدَه والكونُ عينه … بما لديه من الآياتِ والسور
في كلِّ آيةٍ تنزيه له علم … به يشبهه من كان ذا نظر
فالحكم يشفعه والعينُ توتره … والعقلُ ينكر ما يتلوه من خبر[2]
جل الإله فما تُحصى مشاهده … قد حار فيه وجودُ العقل والبصر
لأنه يتعالى في نزاهته … عن العقولِ وعما كان في الفطر
لذا يقولُ رسول الله نحن به … كما يكون له فانهض على قدر
لو كان لي ما له لكنته وأنا … إن كنته فأنا منه على خطر
لكن أقول أنا إن قلته بأنا … عين الوجودِ الذي في الحق من يسر
فالصورُ ليس له والعينُ ليس لنا … وباجتماعهما لي يقضي وطري

وقال أيضاً:

عن العدل لا تعدل فأنت المعدل … وإنَّ قيامَ الفضلِ بالحرّ أجملُ
فلو عاملَ الله العبادَ بعدله … لأهلكهم والله من ذاك أفضل
بجودٌ ويثري بالجميلِ عليهمُ … وليس له عما اقتضى الجودُ مَعدِلُ
تباركَ جلَّ اللَّهُ في ملكوته … كمالاً وإن الله في الملك أكمل
فإن الذي في الملك صورة عينه … وفي ملكوت الله جزؤ مفصل[3]
وليس لهذا اللفظِ عند اصطلاحنا … مبالغة فانظر على ما أعوّل
إذا كنتَ في قومٍ تعرف بلحنهم … وحينئذ يجملُ به ويفصل
إذا كنتَ في قومٍ تكلم بلحنهم … لتفهمهم لا تلجيء الشخصَ يسأل
لو أنَّ الذي بالعجز يُعرف قدرُه … لكنت كريم الوقتِ يسدي ويفضل
وكانت لك العليا وكنت لك المدى … وأنتَ بها العالي وما ثم أسفلُ

---

(١) اسم: أي حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا ينفصل عن المسمّى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفاتية كالعليم والفعلية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والوتر: الواحد.

(٣) الملك: عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

ومـن أيـن جـاءتْ لـيـت شعـري ففرّعـوا	كـلامـي الـذي قـد قلـت فيـه وفصّلـوا
علمـتُ الـذي أودعتُـه فـي مقـالتـي	وجملـة أمـري أننـي لسـتُ أجهـل
لأنـي بـه قلـت الـذي جئتكـم بـه	ومـن كـان قـول الحـق قـل كيـف يجهـل
أنـا كلمـاتُ الله فـالقـولُ قـولنـا	لأنـي مجمـوعٌ وغيـري مفصّـل
كعيسـى الـذي يحيـى وينشـىء طـائـراً	فيحيـى بـإذنِ الله والحـقُّ فيصـل[1]
فمـن كـان مثلـي فليقـلْ مثـلَ قـولنـا	وإلا فـإن الصمـتَ بـالعبـد أجمـل

وقـال أيضـاً:

إنـي سـألتـك أسمـاء وحصـرتهـا	تسـعٌ وتسعـون لـم تنقـصْ ولـم تـزدِ[2]
بـأنْ يكـون لنـا فـي كـلِّ حـادثـةٍ	عيـنٌ استنـاد وأنتـم خيـر مستنـدي
جـاء الجـوابُ لنـا مـن فـوق أرقعـة	سبـعٌ مـن الـدُّخ قـامـت لا علـى عمـد[3]
يـرونهـا وأنـا عيـنُ العمـادِ لهـا	لـذا تـزول إذا زلنـا مـن البلـد
فـإنهـا لـي ولـولا عينـي مـا بينـت	والحـقُّ يبعـد عـن مـراتـب العـدد
لـذا يكفـر بـالتثليـث قـائلـه	أيـن الثـلاثُ مـن المنعـوت بـالأحـد
الله أعظـمُ أن يلقـاه مـن أحـد	فـي عيـنِ كثـرتـه فـاعمـل بـه وقـد
ينجـو إذا صـاحـبُ الأعـداد يهلـك فـي	تعـداده وهـو الحيـرانُ فـي كبـد
وكـلُّ عيـنٍ مـن الأعـدادِ تطلبُـه	ولا سبيـل إلـى فـوزٍ بـلا سنـدِ
قـل للـذي رام أنْ يحظـى بمـوجـده	هيهـاتِ هيهـاتِ لا تعـدلْ عـن الـرشـدِ
فليـس يحظـى بـه مـن ليـس يشبهـه	وليـس يشبهـه فـي العيـن مـن أحـدِ
إذا تجلـى لكـم فـي عيـن وحـدتـه	لـن تـدركـوه لأنَّ الـروح ذو جسـد
والعيـنُ ذو جسـد فـأيـن وحـدتـه	فـارجـع وراك ولا تكـرع ولا تـرد[4]
إنَّ المهيمـنَ بـالأسمـاءِ نعـرفـه	والاسـم يظهـره لصـاحـبِ الـرصـد
لـذاك قـال لهـم سمـوهـمُ فـإذا	سمـوهـمُ بـان مـن أسمـائهـم رَشَـدي
فـواحـد العيـنِ مجهـولٌ بـلا صفـةٍ	فـاعمـل عليـه فـإنَّ النـاسَ فـي حيـد
عـن الـذي رمـتُ منـه إن تحصلـه	لـو لـم يكـن فيـه إلا الـوصـفُ بـالجسـد
لـذاك يطلبـه حتـى يكـون كهـو	ولا يكـن فـاقتصـر عليـك لا تـزد
لـو أنَّ إبليـسَ عـلامٌ بخـالقـه	كـان الإلـه لـه مـن أعظـم العـدد

---

(١) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله.

(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنى وعددها.

(٣) أرقعة: سماوات، والواحدة رقعاء. الدّخ: الدخان.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

لـــو أنَّ آدمَ لـــم يخـــذلْ طبيعتـــه ... مـا كــان فــي المــلأ الــذريّ مــن لـدد[1]

يريد قولَه عليه الصلاةُ والسلامُ في الحديثِ الغريب: «فنسي آدمَ فنسيتْ ذريته وجحد آد فجحدتْ ذريته»[2].

وقال أيضاً في أسماء سور القرآن لاعتبارٍ ظهر له في ذكرها:

مفـاتـح الغيـبِ فـي أمِّ الكتـابِ فمـن ... يقـرأ بهـا فـي صـلاة فهـي تكفيـهِ[3]
النصـفُ منهـا لـه والنصـفُ منهـا لنـا ... علـى اشتـراكٍ وإفـراد بتنـزيـه
وفـي التـي قـد تليهـا مـن بـرازخنـا ... علـم صحيـح وذاك العلـم أدريـه[4]
أتـى بهـا الله لـلأسمـاء فـي بقـر ... يحيـى بهـا ميتـاً حيـاتُـه فيـه
وآل عمـران تـوحيـدٌ بـلا صفـةٍ ... مـن الصفـاتِ التـي أتـتْ بتشبيـه
إلـى النسـاء جنحنـا فـي تـلاوتنـا ... فهـنَّ فـرعٌ لنـا بكـلٍّ تـوجيـه
وفـي العقـودِ لنـا عقـد عقـدتُ بـه ... مـا بيننـا ليـوفـى إذ نـوفيـه
إنَّ السكينـةَ لـلأنعـام قـد نَـزَلـتْ ... لمـا تـلاهـا شخيـصٌ جـلَّ مـن فيـه
السـور مـن سـورةِ الأعـراف منشـأه ... بيـن الجنـانِ وبيـن النـار تبـديـه
أنفـالُنـا قـد أُحلّـت للـذي جُمعـتْ ... لـه العلـومُ وهـذا القـدرُ يكفيـه
وتـوبـة مـا لـديهـا اليـوم بسملـة ... والاســم فيهــا وإنَّ الله يخفيــه
وإنَّ فـي يـونـس مـن ربنـا قـدمـا ... لنــا بصـدقٍ إذا مـا كنـت أعنيـه
وإنَّ هـوداً لـه مـن يـوسـفَ خبـرٌ ... مـن قبـلِ تكـوينـه مـا زال يـدريـه
والـرعـد تسبيحـه حمـدٌ يقـول بـه ... خليلـه وهـو إبـراهيـم يحـويـه
بالحجر حجر وحي النحل حين سَرى ... بفتيـةِ الكهـفِ فـي قـربٍ مـن التيـه[5]
ومـريـمُ ثـم طـه فلتقـلْ بهمـا ... فـي الأنبيـاء بمـا أسمعتكـم فيـه
وإنَّ زلـزلـةَ الإصعـاق قـال بهـا ... المـؤمنـون لسـرٍّ فيـه يـوحيـه
النـورُ فـرقـانُ مـن أفتـه ظلمتـه ... والنمـلُ فـي قصـص لهـا تجـافيـد
والعنكبـوتُ بنـتْ بيتـاً لتسكنـه ... والـرومُ تهـدمـه وقتـاً وتبنيـه
وجـاء لقمـانُ يتلـو بيننـا حكمـاً ... بسجـدةٍ لتـرى الأحـزابَ تـأتيـه
وفـي سبـا فطـروا يـاسيـن واعتمـدوا ... علـى الصفـوفِ لصـاد شـربـه فيـه

---

(١) اللدد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧ ـ ٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) سرى: سار ليلاً.

لما أتتْ نحونا أملاكه زُمَرا — بمؤمنٍ فُصلتْ بما يلاقيه
نعم وفي سورةِ الشورى لنا مثلٌ — من الإله بتنزيه وتشبيه
وزخرفُ القولِ أبدته دجاجلةٌ — بسورةِ الدُّخ صافٍ قد جثا فيه(١)
أحقافه أوقعت فيها القتال وما — فتح لحجر بقاف إذ تقفيه
والذارياتُ التي في الطور مسكنُها — هي الدواء لمن قد جاء يبغيه
النجمُ والقمر العالي يسقفه الـ — رحمنُ عيناً وفي الآفاق يبديه
وكلُّ نازلة في الكون واقعة — من الحديد الذي بأساؤه فيه
فإن أتت نحونا عينٌ تجادُلنا — فالحشر يجمعنا وفيه ما فيه
ولتمتحن نسوة في الدين هنَّ له — مهاجرات بلا عجبٍ ولا تيه
والصفُّ للجمعاتِ سنة ثبتت — ما للمنافق حظ فيه يشفيه
إنَّ التغابنَ إنْ طلقت سابقةٌ — فلا تحرّم له ملكاً توافيه
رأيت بالقلم الأعلى محققه — عند المعارج إذ نوحٌ يواليه
والجنُّ يعضده التزميل حين أتى — مد ثريده منه إلى فيه(٢)
وفي القيامة إنسانٌ بها لسن — بالمرسلاتِ وعم النور يأتيه
بالنازعاتِ والأعمى كوّرت شمسٌ — والانفطار مع التطفيف يحميه
والانشقاق إذا عاينت صورته — عند البروجِ تجده طارقاً فيه
سبح إلٰهكمُ الأعلى بغاشية — بالفجر في بلدِ الشمسِ تبديه
والليلُ عند الضحى يأتيه شارحه — بالتينِ في علقٍ وقدره فيه
ولم يكن زلزلوا بالعادياتِ إذا — ما القارعاتُ أتتْ بالقبر تلهيه
والعصر يهمز فيلاً بالحجارة إذ — جاءتْ قريشٌ بدينِ الحوضِ تنشيه
وكافرٍ قد أبى نصراً فكان له — التبُّ من سورة الإخلاص يأتيه
وسورةُ الفلَقِ النوريّ جاء بها — للناسِ والله من ضرٍّ يعافيه
فهذه سورُ القرآنِ أجمعها — جمعتُ أسماءها لرغبتي فيه

وقال أيضاً:

الصومُ لله العظيمِ بشرعه — وإذا أضيف إليَّ كان مُحالا
الصومُ لله الكريم وليس لي — لكن إذا ما صمته وتعالى
عن صومنا فيكون ذاك الصوم لي — نقصاً وفي حقّ الإله كمالا
إنّ الصيامَ له العلوُّ جلالة — صام النهارُ إذا النهار تعالى
وعلوّ قدر العبد فيه خضوعه — حتى يكون من الخضوع سَفالا

---

(١) الدُّخ: الدخان. دجاجلة: جمع دجّال: كذّاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفِطر لي بالكسر وهو حقيقتي ... فإذا فتحت جعلته المحلالا
الأمر في الثقلِ الحقير كمثل ما ... هو في العظيم فدبّر الأثقالا
لا ترض بالأعلى إذا لم ترتقي ... فيه من الأدنى وكن جسّالا
نال المدبر رتبةً علوية ... عند الإله بحمله الأثقالا
من كان بدراً كاملاً في ذاته ... علماً يصيِّره المحاقُ هِلالا
عند المحقق في المحاق كماله ... في ذاته فكماله ما زالا
الشمسُ تظهر حكمها في عنصر ... ظلماته من نورها تتلالا
من بعد ما ألقت عليه سماؤها ... ماءً له سرُّ الحياةِ زُلالا[1]

وقال أيضاً:

مطوتُ متونَ الصافنات جيادي ... بقبة أجياد ومهبطِ وادِ[2]
أزاحم فيه كلَّ ملكٍ متوّجٍ ... وأنفق فيه طارفي وتِلادِي[3]
وأظهرُ فيه كلَّ يوم بصورة ... إلى أنْ نزلتُ الأرضَ أرضَ إياد
فعاينتُ قُسّاً في عكاظٍ وعنده ... بمجلسه المهديّ وهو ينادي[4]
أظلكمُ وقتٌ عليه مهابةٌ ... بإظهار مهدي شريعةٍ هاد

وقال أيضاً:

إني أغار على المولى وصاحبه ... من الحديثِ بشيء لا أسرّ به
وما يليقُ بحرٍّ أنْ يبلغه ... فإنّ تبليغه يزري بمنصبه
ونائبُ الله يرمي بالسهام فلا ... يقف له غرض في صدر مذهبه
وليس يدري الذي بالقلبِ من صور ... إلا لبيبٌ يراه في تقلبه

وقال أيضاً:

العلم أشرف ما يقنى ويكتسبُ ... بصالحِ العملِ المرضيّ في خلقٍ
والوهبُ في العلم أمر لا يصح لما ... عندي له من الاستعداد والطرق
فإنْ ترد صفة عليا مقدّسةً ... مثل التبشش للورّادِ والملَقِ[5]

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) الصافنات: من قولك صفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أجياد: موضع بمكة المكرمة.

(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم الموروث.

(٤) قُس: هو قُس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.

(٥) المَلَق: الود واللطف، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولستُ أقصد للوارد ما زعموا … غيرَ الأسامي التي تأتي على نسق
كمثل أسمائه الحسنى التي علمت … تخلقاً طبقاً منها على طبق
أعوذ منها بها بقول عالمها … كما تُعوِّذ في ناس وفي فلق(١)
ومن جهالة من تردى جهالته … ومن دخيلٍ أنى يبغيك في الغسق(٢)
إذا رأيت ولياً يستريح إلى … ذي لوعة دائم الأشواقِ والحرقِ
بادر إليه عسى تحظى برؤيته … فإنّ تحصيلها في النص والعنق
فإنه من شهود الذات في دعة … وإنه من حجابِ العين في قلق(٣)
تجري بخاطره في كل آونة … مع الملائكة العالين في طلق
جرت على السنة البيضاء سيرته … وليس يقطعه قواطع العلق
وكل ما جاء مما لا يسرُّ به … من الإله فمحمول على الحدق
ولو يكون له الإنسان في كبد … والنفس في تلف والحلق في شرق(٤)
فحاصل القولِ في الألوان إنْ كثُرت … في أسود حالك وأبيض يققٍ(٥)
ولا تخادع إله الخلق في أحد … فإنَّ تقليده المعلوم في العنق

وقال أيضاً في الحروف المرقومة:

إنّ الحروف التي في الرقم تشهدها … لها معانٍ وأسرارٌ لمن نظرا
فأولُ الأمر في مرقومنا ألفٌ … واللفظ ينكره حرفاً على ما ترى(٦)
قال ابن حبان فيه في طريقته … بأنه نصفُ حرفٍ هكذا ذكرا
ونصفُه همزةٌ في عينِ كاتبها … كذا رأيتُ له نصاً وأين يرى
كمثله في علومٍ أصل مأخذها … من جعفر وبهذا الفن قد شهرا
واللفظ ينكر ما قد قال في ألف … وما ابتغى جدلاً ولا رآه مرا
وإنه مذهبي إنْ كنتَ تتبعني … لكنه ثبتها في الاعتبار قرا
فيه جميع الذي قد صاد صائدكم … من الحروفِ لمن أعلمته قدرا
فهمزةٌ تقطعُ العشّاق إنْ هُجرت … وإنَّ في وصلِ من تهوى لها خبرا
والباء تعملُ في عقد النكاح إذا … خطت على صفةٍ قد ألبست حبرا
والتاءُ تجمع شملاً بالحبيبِ إذا … محبوبه بانَ عنه أو نوى سفرا

---

(١) يريد سورتي الناس والفلق.
(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(١) الشَّرَق: الغصة.
(٥) أبيض يقق: شديد البياض.
(١) المرقوم: المخطط.

والثـاء تثبـت أحـوال الـرقيـبِ إذا جـاء الحبيـبُ إليـه بعـد مـا هجـرا

والجيـم تعمـلُ فـي أحـوالِ منشئـه حتمـاً فتفـرده إذا القضـاءُ جـرى

والحـاء تطلـب بـالتنزيـه كـاتبهـا يـومـاً إذا صـار تشبيـه بـه وطـرا

والخـاء تعلـو بـه فـي كـلِّ منـزلـةٍ حتـى يقضي منها الكـاتبُ الـوطـرا[1]

والـدالُ فـي كـل مـا ينـويـه فـاعلـةٌ لـه المضـاءُ وجـلَّ الأمـر أو صغـرا

والـذال فـي حضـرة الـزلفـى لـه قـدم فكلمـا رام تقـديمـاً يـرى لـورا[2]

والـراء تـوصلـه وقتـاً وتفـرحـه بكـل مـا يبتغـي فـزاحـم القـدرا

والـزاي تجمـع أحـوالا مفـرَّقـةً كـذا رأينـاه فـي أعمـالنـا ظهـرا

والطـاء تطلـبُ تنفيـذ الأمـور لـه فـانظـر تـرى عجبـاً إنْ كنـتَ معتبـرا

والظاء تعطى حصـول العبـد فـي رتـب تعنـو الـوجـوه لـه والشمـسُ والقمـرا[3]

والكـاف فيـه لمهمـوم إذا كتبـت تفـريـج كـربٍ لـه فـي كـلِّ مـا أمـرا

والـلامُ درعٌ لـه فيـه يحصنـه مـن كـلِّ سـوءٍ ومكـروهٌ مـن الأمـرا

والميـم يـروى بـه مـن كـان ذا عطـشٍ مـن العلـوم بهـذا القـدر قـد فخـرا

والنـون تجـري مـع الأفـلاك صـورتُـه لنيـلِ صـورة أنثـى تَشتهـي ذكـرا

والصـادُ نـور قـويّ فـي تشعشعـه بمـا لـه منـه فـي أحـوالـه السـرا[4]

والضـادُ كـالصـادِ إلا أنَّ منـزلـه أدنـى فتلحقـه بـرتبـة الـوزرا

والعيـنُ كـالجيـم إلا أنّ صـورتـه فـي الفعـل أقـوى ظهـوراً هكـذا اعتبـرا

والغيـنُ كـالعيـن إلا أنْ يقـوم بـه عيـنُ السحـاب الـذي لا يحمـل المطـرا

والفـاء كـالبـاء فـي التصـريـفِ وهـي بـه أتـم فعـلاً فقـد جلّـتْ عـن النظـرا

والقـاف تعمـلُ فـي الضـديـن إن كتبـت غـربـاً وشـرقـاً فكـن للحـالِ مـدَّكـرا

والسيـن تعصـمُ مـن سـوء تخيُّلـه نفـسُ الضعيـفِ إذا شخـصٌ بـذاك زرى

والشيـن كـالتـاء إلا أن فيـه أذى يـدري بـه مـن لـه التحكيـم والعبـرا

والهـاء تفعـلُ أسبـابـاً منـوَّعـة وإن فيهـا لمـن قـد حـازهـا أثـرا

والـواو تخـرجُ مـا الألبـاب تستـره ومـا رأيـت لـه فـي ستـره خبـرا

واليـاء جلّـت فـلا شـيء يمـاثلهـا إلا الـذي سطـر الآيـاتِ والسـورا

وإنَّ لامـاً إذا مـا جـاورت ألفـاً جـاءت إليـك بـأعيـانِ الـورى زمـرا[5]

علـمُ الحـروفِ شـريـفٌ لا يقـاسُ بـه علـمُ الكيـانِ لمـن قـد جـدَّ أو سخـرا

---

(١) الوطر: الغَرَض.

(٢) الزلفى: القربى.

(٣) تعنو: تخضع.

(٤) تشعشعه: تفرقه.

(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نبيلــه قيــل هــذا عــالــم نَــدْسٌ ... ولا يخص بوصف فهو ما انحصرا[1]
لــولا العهــود التــي علــيَّ قــد أخــذت ... أظهــرت منهــا علــومــاً تبهــر البشــرا
مــن الخصــائــصِ لكــن قــد أبيــح لنــا ... مــا يجري منهــا اعتبــاراً يــذهــل الفكــرا
فمــن أراد يــرى أســرارهــا فيــرى ... فــي الاعتبــار لهــا إنْ صــوَّرتْ صــورا
ومــا رأيــتُ لمــن قــد حــازهــنّ أخــاً ... إلا ابــن منصــور الحــلاّج فــاشتهــرا[2]
عنــه بتــأليفــه فــي ذلكــم خبــرٌ ... قــد طــال فيــه كــلامُ النــاسِ مــا قصــرا

وقال أيضاً:

أرى نشــأةَ الــدنيــا تشيــر إلــى البلــى ... بمــا حملتــه مــن ســرورٍ ومــن أذى
إذا مــا رأيــتُ الله أنشــأ خلقــه ... مــن أعمــالــه فــرّقــت مــا بيــن ذا وذا
وتعلــم عنــد الفــرقِ أنــك واحــد ... ولا تعتبــر مــن قــال فشــرا ومــن هــذى
وكــن بكتــابِ الله معتصمــاً ولا ... تحــرِّف كــلامَ الله عــن نصِّــه إذا
أتــاك بــه الأرســال تتــرى وكــن بــه ... علــى كــلِّ حــالٍ تتقيــه معــوّذا
تكــن عنــد أهــل العلــم شخصــاً مقــدّســاً ... وعنــد أولــي الألبــابِ حَبْــراً وجِهبِــذا[3]

وقال أيضاً:

لمــا قــرأتُ كتــابــاً ليــس فــي سيــرك ... علمــتُ أنــي جهلــتُ الأمــر مــن خبــركَ
إنْ كــان جــودُك قــد عــمَّ الــوجــودَ فمــا ... فــي الكــون حــرفٌ تــراه ليــس فــي سيــركَ
أنــت الــوجــودُ فمــا فــي الكــونِ غيــركــمُ ... أمــا وجــودُك أو مــا كــان مــن أثــرِك
فــالكــلُّ أنــت ومنــك الأمــر أجمعُــه ... إليــك مــرجعُــه فــي الآي مــن ســورك
إن كنــت عينكــمُ ولــم أكــن فــأنــا ... بكــلِّ حــالٍ لنــا مــا حلــت عــن نظــرك
بنــا وصفــت كمــا بكــم وصفــت أنــا ... فقــل بلــى أو نعــم الكــل مــن قــدرك
سبحــان مَــن مجــدُه تعنــو الــوجــوه لــه ... والكــل هــو فلمــن تعنــو علــى نظــرك[4]
عجبــتُ مــن سبحــاتِ الــوجــه يمنعهــا ... سدلُ الستور عن الإحراق من بصرك[5]
وليــس يحــرقُهــا أنــوارُ وجهكــمُ ... كــذاك تــرجــم مــا أودعــت فــي زبــرك[6]

---

(١) الرجل النَّدْس: الفهم.

(٢) الحلاّج: الحسين بن منصور، من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صحب الجنيد، والنوري والمكي. وقد اختلفوا في أمره فردّه أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم، وقتل سنة ٣٠٩ هـ ببغداد لاعتقاده بالحلول.

(٣) الحَبْر: العالم. الجِهبِذ: النقّاد الخبير.

(٤) تعنو: تخضع.

(٥) السبحة: الهباء، وهو الظلمة التي خلق الله فيها الخَلق كما زعموا.

(٦) الزُّبُر: الكتب والواحد زَبور.

قل للذي أنتَ في الأكوانِ تطلبه — قد خبتَ والله يا مغرورُ في سفرك
يا ربِّ هذا الذي ذكرت قصته — بأنَّ نعمتكم نجته في سحرك
ولم أنل حكمة غرّاء في سمر — مثل التي نلتها في الليلِ من سمرك
فاحفظ عليَّ علوماً أنت غايتها — واعصم عبيدَك يا الله من غيرك
فقال لي من وجودي خيركم بيدي — وكل ضر تراه فهو من ضررك
وانسرُّ ليس إليكم هكذا نطقت — به النصوص وما أدريه من فطرك

وقال أيضاً:

إنَّ لي ربّاً كريماً أجدُه — كالذي نعلم أو نعتقدهْ
هو مني وأنا منه به — ولذا في كلِّ حالٍ أجدُه
كلٌّ من نال الذي قد نلته — من وجودٍ قد تعالى مشهدُه
إن أستاذي الذي أدّبني — هو شخص في وجودي يشهدُه(١)
هو مني والدٌ معتبرٌ — وأنا منه كهو أو ولده
لا أسميه لأني عالم — أنه يكسره ذا بلْ يعبده
ولذا قلتُ بشخصٍ للذي — قد روى من قد تعالى سنده
ما قصدنا لنوالٍ غيره — هو رِفدي فأنا أسترفدُهُ
إنه النائب عن خالقنا — برضانا ولذا نعتمده
من يكن يعرفه جهلاً به — أنْ يرى في كل حالٍ نعبده
وبهذا الأمرِ قد كلفنا — وعلمنا أنّ هذا مقصده
فليكن عندك من ذا خبرٌ — منصفٌ تعرفه لا تجحده

وقال أيضاً:

أحببت شخصاً جميعُ الناسِ تعرفهُ — من كانَ في بدوه أو كان في حضرهْ
الشمسُ مِنْ نوره فالقلبُ منزله — والمسكُ من ريحه والشهدُ من أثرهْ
إذا أعاينه تسري الحياة به — في خدّه فيذوبُ القلبُ من خفرهْ
لما بحثتُ عليه لا أراه سوى — ما قام بالنفس منه فهو من أثره
فما يهيم قلباً في الهوى أبداً — إلا تخيله لا غير من نظره
فبالخيالِ نعيمُ الناسِ أجمعُهم — كما به الألم الآتي على قدره
إذا علمت بهذا قد نعمت بما — تشكو نواه إذا ما غاب في سفره

---

(١) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

مـــا لقـــومٍ إذا تفكـــرتُ فيهـــم ... لا يكـــادون يفقهـــون حـــديثـــا
هـم بعيـنِ القـديـمِ فـي كـلِّ حـالٍ ... يطلبـون الـوجـودَ منـه حَثيثـا
فيثُـــون علمَـــه لشخـــوصٍ ... مـا لـديهـم علـمٌ بـذاك نثيثـا[1]
قلـت للعيســويّ فيـك انتبـاه ... للـذي قلتـه فقـال كميثـا

وقال أيضاً:

تنـازعنـي الأقـدار فيمـا أرومـه ... وإنَّ نـزاعـي فيـه أيضـاً مـن القـدرِ
فحكمـي عليهـا إن تـأملتـه بهـا ... فمنهـا أمـانُ الخـائفيـن مـع الحـذرِ
تقـابلـتِ الأضـداد منهـا كمثـل مـا ... تقـابلـتِ الأسمـاء بـالنفـع والضـرر
فكـل الـذي فـي الكـون مـن متقـابلٍ ... مـن العلـمِ بـالله العظيـمِ لمـن نظـر
فسلِّـم وفـوِّضْ واتّكـلْ واعتمـدْ فقـد ... يجيئـك مـا تـرضـاه يمشـي علـى قـدر

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو ينهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطّاطون؟ فقال: الذين يمدّون العالم إلى غير نهاية في الابتداء، وإني ابتدأت العالمَ بالخلقِ، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين يأتون بسقطِ الكلام ليضحكوا به الناسَ وهي من سخط الله، فإن الرجل ليتكلمُ بالكلمة من سخَطِ الله ما يظنُّ أنْ تبلغ ما بلغتْ فيهوي بها في النار سبعين خريفاً[2].

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

نهـانـي الحـق فـي الغَطَـطْ ... عـن المطّـاط والسقَـطْ
وإنـي لا أجـالـس مَـنْ ... يكـون بمثـلِ ذا النَّمَـط
وأفهمنـي بـأنْ أحظـى ... بـه فـي العـالـم الـوسَـط

قال[3] تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمّةً وسطاً﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في الغطط إنه صوت النائم ولذلك جئت به، فإن الغطيط الصوت كما قيل: يغط غطيط البكر شدّ خناقه. وفي الحديث[4] في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيطاً».

---

(١) عِلم نَثيث: علم منتشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً».
رواه البخاري: رقاق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه».

وقال أيضاً لزومية:

قـلْ للشخيص الذي بالحقّ يعرفني ... من كان يعرفني بالحقّ ينصفني

ولستُ فيه بمعصوم وإنْ غلطتْ ... ألفاظنا فعلى التحقيقِ يوقفني

فصاحبي من أراه في تقلبه ... في كلّ حال من الأحوال ينصحني

في خلوة إن نصح الشخص في ملأ ... فضيحة وخليلي ليس يفضحني

فالله يمنحُ ما أملت منه وما ... يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحني

نعم ويصلح بي فالنفسُ واثقة ... به على كلّ ما يرضى وينفعني

فإن الله جلّ الله ذو كرم ... المنعُ منه عطاءٌ حين يمنعني

المنعُ منه عطاءٌ فيه منفعةٌ ... للعبد من حيث لا يدري ويحجبني

عنه واعلم قطعاً أنه ملك ... وإنني نائبٌ عنه فيكرمني

برفعِ غاشية يقول مطّرفاً ... هذا خليفتنا في السرّ والعلن

بروحه القدسيّ العال أيدني ... وبالظلال التي في الحر ظللني(1)

وجاءنا منه توقيعٌ بأنّ لنا ... ختمَ الولايةِ والختمانِ في قرن

روحٌ لروحٍ وتيجانٌ مكللةٌ ... من النضار الذي الرحمن يزجرني(2)

عنها وعن حللِ الديباج فاعتبروا ... فيما أتاكم به ذو المنطقِ الحسنِ

المواهبُ الألفَ والآلافُ جائزة ... لكلّ طالبِ رفد أو لذي لسنِ(3)

شبهتُ نفسي في عصري وحالتها ... بعصرِ سيدنا سيفِ بن ذي يزنِ(4)

لا علم لي بالذي في الغيب من عَجَبٍ ... ولستُ أدري بنعمان ولا المزني

حتى رأيتُ الذي بالعلمِ بشرني ... والملك وهو مع الأنفاس يطلبني

إنّ الذي قد دعاني في بشائره ... فلا يزال مع الأحيان يخطبني

فقلت يا ربّ أمّا العلمُ أقبله ... والملك لستُ أراه فهو يخدعني

إنْ كان عَرَضاً فما لي فيه من أربٍ ... أو كان أمراً فإن الأمر يطمعني(5)

في عصمةِ عصم الله الحفيظ بها ... نفسي فأعلم أنّ الله يحفظني

إذا سمعتُ كلاماً لا يوافقني ... منه أسلمه وليس يحفظني

له التصرفُ في مولاه كيف يرى ... مولاه فهو له من أعصمِ الجنن

أجسامُ كلّ رسولٍ مصطفى نَدُس ... له المكانةُ والزُّلفى بلا محن(6)

---

(1) الروح القدس: يريد الروح المشرقة عند الله تعالى والذي نفخ منه في آدم.

(2) النُّضار: الذهب. (3) الرِّفد: العطاء.

(4) سيف بن ذي يزن: ملك من ملوك حِمير باليمن. (5) العَرَض، باصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(6) النَّدُس: العالم. الزلفى: القربى.

أتـى بمـألكـة مـن عنـد مـرسلـه مبلغـاً بلسـانِ القـومِ واللحـن[1]
قـد طهـرَ الله نفسـاً منـه زاكيـة مـن كـلِّ سـوءٍ كمثـلِ الحقـدِ والإحـن

وقال أيضاً:

إن الطبيعـةَ أعطـتْ فـي عناصـرهـا أحكـامهـا بـالـذي فيهـا مـن أسمـاءِ
يبـس التـرابِ إلـى بـرد الميـاهِ إلـى تسخيـنِ نـارٍ إلـى تـرطيـبِ أهـواء
لأجـلِ ذا كـان خلـقُ النـاسِ مـن حمـأ ومـن هـواء ومـن نـارٍ ومـن مـاء[2]
فتلـك أربعـة أعطتـك أربعـة دمـاً وبلغـمٌ فـي صَفـراً وسـوداء
أعـوانهـم مثلهـم جـذبٌ ودفـعُ أذى عنـا وهضـمٌ وإمسـاك لأدواء

وقال أيضاً:

مـا جنـة الخلـد غيـر قلبـي لأنـه بيـتُ مـن يـدومُ
قمـتُ لـه بـالهـوى وبـدري مـن قـام فيـه ممـن يقـوم
عنـه إلـى غيـره فتـرمـي إليـه أنـوارَهـا الـرجـوم[3]
لـو أن قلبـي يـراه قلبـي قلـت أنـا الـرائـح المقيـم
إنّ العـذاب الـذي تـراه منـه بنـا ذلـك النعيـم
قـال لـي الحـق مـن وجـودي وقـولـه الصـادقُ القـويـم[4]
نبـيء عبـادي عنـي بـأنـي أنـا هـو الغـافـر الـرحيـم
وإن أيضـاً عـذابُ حجبـي عـذابنـا المـؤلـم الأليـم
قلـتُ وأيّ الكـلامِ أولـى أذكـر والـذاكـرون هِيَـمُ
فقـال لـي مـن صفـا فـؤادي كـلامـه الحـادثُ القـديـم
قلـتُ لـه مـن يقـول هـذا فقـال لـي: ربُّـك العليـم
قلـت لعلـي أقتصـر فقـل لـي أولـى بنـا أيّهـا الحكيـم
فـإنـه ذو المعـالـي فينـا وإنـه المحسـنُ الكـريـمُ
فسلِّـم الأمـر لا تبـالـي فـالقـولُ مـا قـالـه القيـم
فعلمـه فـي الـوجـودِ سـار مـا دام كـونـي بـه يقيـم

وقال أيضاً:

النـورُ ستـر الـذي الأظـلام تحجبـه عنـا وتـرفعـه مفـاتِـح الكـرمِ

---

(١) المألكة: الرسالة.
(٢) الحمأة: الطين الأسود المتن.
(٣) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.
(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقل به كرماً إنْ كنتَ ذا كرم | فإنما الكشفُ بين النورِ والظلم[1]
ما أسدل الستر إلا أنْ يصون به | وجه الكيانِ من الإحراق والعدم
إذا أردت ترى ما لا تراه فكن | به على قدمٍ علياءَ من قدم
له الإحاطة ليست لي فأطلبها | فإنها قد تؤديني إلى الندم
لا شيء أعلم بعد الله منه سوى | نون الدواةِ فرأسُ السيد القلم
هو المفصل ما في النون أجمله | ربّ العباد بمنشورٍ ومنتظم
فهذه حكمٌ جاءتك من حكمٍ | له التحكم في الألباب بالحكم
فالعلم في عالم الأنوار والظلم | أقوى ظهوراً من العرفانِ في الكلم

وقال أيضاً، وقد سمع سائلاً في السوق يكدّي الناسَ، وهو يقول في جناب الحقِّ تعالى: يا من هو الكلُّ والكل إليه. فطاب على قوله وأنشد مرتجلاً:

سمعت من ليس يدري ما يقول به | قد قال في الله إنَّ الكل هو وإليه[2]
إن الإله بعينِ الحقِّ أنطقه | بما هو الأمر فيما قال فيه عليه

وقال أيضاً:

نزيه الجنابِ العال كيفَ تنزهت | به مقل الأبصار بالمنظر الأزهى
وكيفَ تراه العين وهو منزه | بكرسيه العالي المنزه والأبهى[3]
إذا سمعتْ أذناي شرحَ كلامِه | تحققت قطعاً بيننا من هو الأشهى
تعالى جلالُ الله عن كلِّ مدرِكٍ | ولله حالٌ ما ألذُّ وما أشهى
فأنهيتُ أمري طالباً حقَّ خالقي | إلا أنَّ عبد الله من كان قد أنهى
فإنْ كان حقاً ما يقالُ فإنه | يقرِّره حالاً وإلا فقد ينهى
ومثلي من يسهو عن الحقِّ عندما | يقرِّرُه أمراً ومثلي من ينهى
دهاني بأمرٍ كنتُ قبل جهلتُه | فما أمكن المملوك ردٌّ فما أدهى
وهي جانبُ البيتِ العتيقِ لعزة | فلم أر أهوى منه بيتاً ولا أدهى
ولم يلهني عنه حميمٌ وصاحبٌ | فإن لم يكن بالقولِ بالحال قد ألهى
فلا تحجبني عنك ربيّ بصورة | فإني لها أسعى كما أنني منها
حديثي الذي عند السماع أبثه | فما هو إلا من روايتنا عنها
وما علمت نفسي مثالاً مطابقاً | كما تزعم الألباب كنتُ لها شبها

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الكل: الواحد المطلق.

(٣) الكرسي: السرير، وهو جِرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكرسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها فتلك التي تدعى بجاهلة بلها
تخص إذا خصت نفوسَ شريفة منزهة الأوصاف بالصورة الشوهى

وقال أيضاً:

عجبتُ من ستور تُرخى وتُسدَلُ(1)
فس سَدلها نعيم يعطيه مفضلُ
إن قلتَ يا فلان رخم وقل فل
قد جاءنا كتابٌ للحقِّ فيصلُ
لباسُه حروفٌ فيهن يرفُلُ
يقول فيه قولاً عليه عوَّلوا
إنّ الكلامَ سهل والصمتُ أسهل
عليه فليعوِّل فهو المعوَّل
ففي الكلامِ ما لا يدري ويجهل
والصمتُ لبسٌ فيه هذا مفصل
إنّ الكلامَ فيه أعلى وأنزل
والصمتُ ليس فيه ذا الحكم فاعدِلوا
فكلُّه نجاةٌ وعنه نسأل
كما يقول أيضاً ما فيه فيصلُ
إنّ الكلامَ منّا وحيٌ مُنزَل
فكلُّه عليّ ما فيه أنزل
وكله صحيح لكن يعلل
فمنه ما يُردُّ شَرعاً ويُقبل
يقضي به جنوبٌ فينا وشمأل
للشرع منه فينا تاجٌ مكلَّل
قول عليه نُور ما عنه مَعدِل
وللعقولِ منه ظِلٌّ مُظلل
ضربُ المثالِ حقٌّ يدريه أمثل
إنّ الحكيمَ يسدي به ويفضل
فما جهلت منه عن ذاك تَسأل

---

(1) الستور: تخفى بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة.

ما في الوجودِ شيءٌ ... سُدى فيهمل[1]
بل كلُّه اعتبار ... إنْ كنتَ تعقلُ
قدّر نهى وفِكرا ... عليه يعمل
ستارة الغيوبِ ... قامتْ لتسألوا
من فوقها شُخوصٌ ... تعلو وتسفُلُ
فما تراه منها ... يأتي ويُقبل
ويبدو في عيانٍ ... وقتاً ويأفل[2]
الفعل ليس منها ... والأمر مُشكل
وإنَّ ما تراه ... نطقٌ مُخيَّل
ولا تقل خيال ... ما ذاك يجمل
ما لعبةٌ تراها ... إلا تؤوَّل
لحكمة يراها ... من كان من عل
وكلنا خيال ... وهو المخيل
والعالمون منا ... عليه عوّلوا
فأجملوا كلامي ... فيه وفصّلوا
أقوالنا نصوصٌ ... فلا تؤوِّلوا[3]
فما أرى سواء ... للأمر يشمل
ما في الوجود إلا ... أمر ينزل
في أرضٍ أو سماءٍ ... إذ هنّ منزل
فاعقل كلامَ ربي ... إن كنتَ تعقل
فالقولُ قولُ ربي ... فلا تقوّلوا
وما رملتَ عندي ... إذ أنت ترمل[4]
فإن أتيتَ تسعى ... أنا أهرول
الحكم حكمُ دور ... ما فيه أوّل
إلا بحكمِ فرض ... فالله أوّل[5]
هذا من ابتداعي ... هذا المنزلُ
فالخوضُ فيه أولى ... بنا وأجمل

---

(١) سُدى: ضائع عبثاً.
(٢) يأفل: يغيب.
(٣) التأويل: التفسير.
(٤) الرَّمَل: الهرولة والإسراع في المشي.
(٥) الأول: الله تعالى هو الأول بلا بداية.

وقال أيضاً:

لما رأيت وجودي ما رأيت عمى ... ولم أزل في عمى منه إلى الأبدِ
إذا يحددني في كلٍّ آونة ... فلا أزال مع الأنفاسِ في كبد[1]
كذا أتتنا به الآياتُ ناطقة ... بقافٍ وأنزلها في سورة البلد
من فوق سبع سمواتٍ منزلةً ... على حقيقةِ ذي روح وذي جسد
أتى بها تبلغ الأسماعَ دعوته ... عن اذن منزلها ألواحد الصمد[2]
فعندما سمعت أذني تلاوته ... بالوهم في قبة قامت على عمد
مربعُ الشكلِ والأملاكُ تحرسه ... من كل ذي حسدٍ والكلُّ ذو حسد
من جنسه فجميعُ الخلقِ تحسده ... من الملائكةِ العالين بالسَّند
إن الذي تحت أرض الأرض منزله ... لمحرقون بنور النجم للرصد
لأنه نسخةٌ من كلهم فله ... هذا السفوف فقل خيراً ولا تزد
لما رأيتُ له حكماً على جسدي ... علمت منه الذي ألقاه في خلدي[3]
لولا تطابق ألفاظِ الكتابِ على ... عين المعاني لكان الخلقُ في حَيَد[4]
فليس إعجازه إلا نزاهته ... عن الأباطل هذا سرُّه وقد
وما سواه فأقوال مزخرفة ... ليست من الخلقِ في شيء فلا تعد
إن القرآن لنور يُستضاء به ... يهدي مع السنة المثلى إلى الرشد
فخذ به صعداً إنْ كنتَ في سفل ... وخذ به سفلاً إن كنت في صعد

وقال أيضاً:

من قال في الله بتوحيده ... قد قال ما قال به المشركُ
وإن يقل أكثر من واحد ... فهو الذي بربه يشرك
قد حار فيه أهل توحيده ... ثم مع الحيرة لا يترك
فاحفظ جميع القول فيه تكن ... في ذاك من غيركم أدرك
فإنه يقبل أقوالكم ... في ذاته إذ كان لا يُدرك
وخلقه الأشياءَ ما بيننا ... محققٌ يدري به المدرِك
فالكلُّ لله على ما ترى ... عين الذي قيل هو المدرك
وكلُّ شيء نحن فيه به ... فذلك الشيءُ لنا مدرك

---

(١) الكَبَد: يعني: المشقة.

(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصَّمَد أي الذي تفتقر إليه الملخوقات وتحتاج، وهي غني عن العالمين.

(٣) الخَلَد: الذهن.

(٤) الحَيَد: يريد الحيرة والاضطراب.

وقال أيضاً:

علمتُ ربي لما — علمتُ علمي بنفسي
إذ كان عينُ وجودي — وروحي عَقلاً وحسي
قد بعتُ نفسي منه — لما اشتراها ببخس
ولم أبع منه نفسي — إلا لجهلي بأسي
فلو علمتُ به ما — ذكرتُ بيعاً لأنسي
فإن أكن عنه غيرا — فالحقُّ جنَّةُ أنسي
ما لي وإيّاه شبهٌ — إلا كيومسي بأمس
الفرقُ فيه عسير — لأنه أصلُ لبسي
فما بذا كون عيني — إلا ببعل وعرس(١)
من الطبيعة بنا — ما بين عقلٍ ونفسِ
فيها بعقدِ نكاح — أعلى بحضرة قدس
فنحن أهل المعالي — ونحن أهل التأسّي
لكن بأسماء ربي — ما بين عرشٍ وكرسي(٢)
لو قلتُ ما قلت يأتي — إليَّ فيه بعكس
وإنْ أعجل تسراه — بصورة الحالِ ينسي
تعجيله فيه ذكرى — تأخيرِه الأمر ينسي
سرُّ الشريعة خافٍ — ما بين عُربٍ وفُرسِ
وليس يظهر إلا — إلى شهيدٍ بحسٍّ(٣)
فلا تمتُّ حتفَ أنفٍ — فلستُ فيها بنكسٍ(٤)
نطقُ الشهادةِ حال — ما بين جهرٍ وهمس
لله قومٌ تراهم — بحالِ ذُلٍّ ونكس
وهم لديه كرام — لا يشترون بفَلْسِ
عجبتُ مني وممن — قد بنتُ عنه بجنسي
إطلاقُ سرّي دليلٌ — أني بأضيق حبس
وإنني في مقالي — لستُ بصاحبِ حدسِ

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.
(٢) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً: وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر العظمة.
(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه. (٤) النِّكس: الضعيف.

بـــل ذاك نـــــورٌ مبيـــــنٌ كنـــــورِ بـــــدرٍ وشمـــــس
أفصحــــتُ فيـــه لســـانـــي لأنـنـــي بيــــن خـــرس

وقـال أيضـاً:

سـأصـرفُ عـن آيـاتـي كـلَّ محقـقٍ رجـالاً أبـوا إلا التبجـح بـالهـزلِ
ولـم أر فـي الآيـات مثـلَ كـلامـه يـلازمـه قلبـي مـلازمـةَ الظـل
ولـم أشهـدِ الأقـوام لكـن رأيتُهـم سكـارى حيـارى يطلبـون علـى مثلـي
فلمـا رأونـي لـم يـروا مـا تخيَّلـوا لأنَّ شهـودَ العيـنِ ستـر علـى إلّـي[1]
ولمـا رأونـي لـم يـروا مـا تحققـوا لأنهـمُ فـي النشـيء ليسـوا علـى شكلـي
مـزاجهـمُ غيـر الـذي قـد مـزجتـه وإنَّ مـزاجـي لـم يكـن فيـه مـن قبلـي
فـإنـي وحيـدُ العصـر شهـم مقيـد بشـرع وتحقيـق وذا غـايـة الفضـل
سـألـت اجتمـاعـاً بيـن عينـي وشـاهـدي ومن لي بهذا الجمع من لي به مَنْ لي
لقـد جـدت يـومـاً بـالقـرونـة مثلمـا تجـودُ بـه الأمطـار فـي الـزمـنِ المحـلِ
أقـول بعيـن الجمـع فـي عيـن مفـرد تعجبـتُ مـن جـزء لـه حكمـةُ الكـل
كـآدم لمـا أنْ علمـتُ بـذاتـه وقـد جاء في الأخرى على صورةِ الإل
وصـورةُ مـا فـي الكـونِ مـن عـالـم عـلا ومـن أنـزل فيـه إلـى غـايـةِ السفـلِ
علمـتُ بحـالـي إن تحققـتُ نشـأتـي إذا كـان مـرآتـي بـأنـي مـن الأهـل
فقـال لـي المطلـوب أنـت حقيقتـي فـأنـتَ من إلى لستَ والله من أهلي[2]
فقلـتُ لـه قـل لـي الـذي قـد علمتـه مـن أحـوالِ قلبـي فـي جنـابكـمُ قـل لـي
فقـد كـان طيفـورُ يقـولُ هـوى لكـم وأتبعـه فيـه أبـو بكـر الشبلـي[3]
خلعـت عليـه مـن صفـاتـي مـلابسـاً ليخلفنـي فـارتـاع مـن ذلـك الفضـل
ونـادى بتـرجيـع وقـولٍ مفصـلٍ إلٰهـي مـاذا بعـد أنْ جـدتَ بـالـوصـلِ[4]
يكلفنـي مـا لا أطيـق احتمـالـه ولـم يـدر أنـي فـي الأطـايـبِ والثقـل
وإنـي مـن أعطـى الـوجـودَ كمـالـه كمـا أنـه أعطـى الكثيـر مـن القـل
وجـاد علـى قـومٍ بـريّـا ممسـكٍ وجـادَ علـى قـومٍ بـرائحـةِ الـزبـل
وكـلٌّ لـه فيـه نعيـمٌ ورغبـةٌ فمـا فـي عطـاءِ الله شـيءٌ مـن البخـلِ

---

(١) ستر: كل ما يسترك عما يغنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم لله تعالى.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.

(٣) طيفور: هو طيفور بن عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشبلي: هو أبو بكر الشبلي بغدادي المولد والمنشأ، شيخ وقته حالاً وعلماً وقد صحب الجنيد ومات سنة ٣٣٤ هـ.

(٤) الوصل والوصال: الانقطاع عما سوى الحق.

وقال أيضاً:

قد جرى في مثلنا مثلَ علم في رأسه نارُ
بيتنا وبين كن نسب قلنا في الكون آثارُ[1]
إنه لمن تحققه نقص حظ فيه أضرارُ
فرددناه لصاحبه ما أنا في الردِّ مختار
إنما الدنيا له ولنا في التي تليها أخبار
إنما يدري بصحة ذا من له في العلم مقدار
والذي يلهو بعبرته ما له في القلب أبصار
هذه الدنيا لهم تعبٌ ولنا عونٌ وأنصار
للذي أرجوه من منح جلها أني لها جار
هكذا قال الجليل لنا وأتى في ذاك أخبار

يشير إلى قول آسية امرأة فرعون: ﴿ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾[2]، قدمت الجار على الدار.

وقال أيضاً:

توقف فإن العلم ذاك الذي يجري وتعلم بأن الحكم منا ولا تدري
وما قلت إلا ما تحققه به كذا قرّر الله المهيمن في صَدريَ
أنا في عباد الله روح مقدّس كمثل الليالي روحها ليلة القدر
تقدّست عن وتر بشفع لأنني غريبٌ بما عندي عن الشفع والوتر
ولما أتاني الحقُّ ليلاً مبشّراً بأني ختام الأمر في غرَّة الشهر
وقال لمن قد كان في الوقتِ حاضراً من الملأ الأعلى ومن عالم الأمر
ألا فانظروا فيه فإنَّ علامتي على ختمه في موضع الضرب في الظهر
وأخفيته عن أعين الخلقِ رحمة بهم للذي يعطى الجحود من الكفر
عرضت عليه الملك عرضاً محققاً فقال لي الأمر المعظم في الستر[3]
لأنك غيب والسعيد من اقتدى بسيِّده في حالة العسر واليسرِ
فنحمد في السرّاء حمداً مخصصاً ونحمد حمداً سارياً حالة الضرّ
ظهورك في الأخرى فثم ظهورنا لذا جئتني في العربِ إذ جئتَ بالشكر
فإنَّ وجود الشكرِ يبغي زيادة من الله في النعماء فانهض على اثري

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) سورة التحريم، آية: ١١.

(٣) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.

لو أنك يا مسكين تعرف سرَّه ... لكنت بما تدري به أوحد العصر
غريباً وحيداً حائراً ومحيراً ... وكنتَ على علمٍ تُصان عن الذكر
خفيٌّ على الألباب من أجل فكرها ... وإن كان أعلى في الوضوحِ من البدر
أنا وارثٌ لا شكَّ علمَ محمدٍ ... وحالته في السرّ مني وفي الجهر
ولستُ بمعصومٍ ولكن شهودنا ... هو العصمة الغرّاء في الأنجمِ الزهر[1]
ولستُ بمخلوفٍ لعصمة خالقي ... من الناسِ فيما شاء منه على غمر[2]
علمت الذي قلنا بلدة تونس ... بأمر إلٰهي أتاني في الذكر
أتاني به في عام تسعين شربنا ... بمنزل تقديسٍ من الوهم والفكر
ولم أدر أني خاتم ومعينٌ ... إلى أربع منها بفاس وفي بدر[3]
أقام لي الحقُّ المبينُ يمينه ... بركبته والساقُ من حضرة الأمر
وبايعته عند اليمين بمكة ... وكان معي قومٌ وليسوا على ذكري
وأقسم بالحجر المعظم قدرُه ... وفي ذلك الايلا يمين لذي حجر[4]
لئن كان هذا الأمر في فرعِ هاشم ... لقد جاء بالميراثِ في طيء نشري
وأين بلال من أبي طالب لقد ... تشرّف بالتقوى المحقر في القدر[5]
سألتك ربي أن تجود لعبدكم ... بأنْ يك مستوراً إلى آخر الدهر
كمثل ابن جعدون وقد كان سيِّداً ... إماماً فلم يبرح من الله في ستر
سألتك ربي عصمة الستر إنه ... على سنة الحناوي سنتنا تجري
لقد عاينت عيني رجالاً تبرزوا ... خضارمة عليا وما عندهم سرِّي[6]
وأقسمتُ بالشمسِ المنيرةِ والضحى ... وزمزم والأركانِ والبيتِ والحجر
لئن كان عبدُ الله يملك أمره ... فما مثله عبدُ السميعِ أو البَرِّ
فإنَّ لكلٍّ اسم تعيَّن ذكرُه ... سوى الذات مدلولاً له حكمة الظهر
فمن يشتهي الياقوت من كسب كلِّه ... يقاسي الذي يلقاه من غمة البحر
أنا صهر مختار أنا الختن الذي ... أتاني به الفاروقُ عند أبي بكر
فلم أستطع عني دفاعاً ولم أكن ... بما جاءني فيه مبشره أدري
بحجرته الغرّا بمسجد يثرب ... بحضرةِ عبد الله ذي النائلِ الغمر[7]

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) الغمر: الماء الكثير.

(٣) فاس: مدينة بالمغرب.

(٤) الحجر: يريد الحجر الأسود.

(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: ثم النبي ﷺ. وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.

(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيِّد الحمول.

(٧) النائل: العطاء.

وما زلت من وقتِ الغروبِ بمشهد ... أشاهده فيه إلى مطلعِ الفجر
ومصباح مشكاةِ المشيئة في يدي ... أنوّر بيت الله عن واردِ الأمر
لأسرح منه والصلاة تلزّني ... على ما أراه ما يزيد على العشر(١)
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا ... وإني من ذاك اللباسِ لفي أمر
غنيتُ بتصديقي رسالة أحمد ... عن الكشف والذوق المحقق والخبر(٢)
وهذا عزيز في الوجودِ مناله ... ولو لم يكن هذا لأصبحت في خُسر
ولي في كتاب الله من كل سورة ... نصيبٌ وجلّ الخير من سورةِ العصرِ
تواصوا بحق الله في كلّ حالة ... كما أنهم أيضاً تواصوا على الصبر
أحبُّ بقائي ههنا لزيادة ... وأفزع إيماناً إلى سورة النصر
إذا لم أكن موسى وعيسى ومثلهم ... فلست أبالي أنني جامع الأمر
فإني ختم الأولياء محمد ... ختامُ اختصاص في البداوةِ والحضر
شهدتُ له بالملك قبلَ وجودِنا ... على ما تراه العينُ في قبضه الذرّ(٣)
شهودُ اختصاص أعقل الآن كونه ... ولم أك في حال الشهادة في ذعر
لقد كنتُ مبسوطاً طليقاً مسرّحاً ... ولم أك كالمحبوس في قبضة الأسر
ظهرتُ إلى ذاتي بذاتي فلم أجد ... سواي فقال الكل أنت ولا تدري
فإن أشركت نفسي فلم يك غيرها ... وإنْ وحدتْ كانت على مركبٍ وعر
إذا قلتُ بالتوحيد فاعلم طريقه ... فما ثم توحيد سوى واحد الكثر
ولا بد أن تمتازَ فالوتر حاصلٌ ... ولكن في الايجاد لا بد من نزر(٤)
لقد حارتِ الحيراتُ في كلّ حائر ... وحاصل هذا الأمر في القول بالنكر
فإن شهدتْ ألفاظنا بوجودِنا ... تقول المعاني إنني منك في خسر
إذا ذكروا جسمي حننت لشامنا ... وإن ذكروا روحي حننت إلى مصر
وما الفخر إلا في الجسومِ وكونها ... مولدة الأرواح ناهيك من فخر
ألا إن طيب الفرع من طيب أصله ... وكيف يطيب الفرع من مخبث النجر(٥)
يعز علينا أن تردّ سيوفنا ... مفللةً من ضربِ هام ومن كسر
صريراً من أقلامٍ سمعتُ أصمني ... وما علمت نفسي بصم من الصر(٦)
حياة فؤادي من علومِ طبيعتي ... كإحياء ماء قد تفجر من صخر

(١) تلزني: تشدني.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) الذر: النشر.
(٤) النزر: القليل.
(٥) النجر: الأصل.
(٦) الصرير: صوت القلم.

بلاداً مواتاً لا نبات بأرضها ... فأضحت لمحياها تبسم بالزهر
تتيه به عجباً وزهواً ونحوه ... حدائق أزهار معطرة النشر
نراها مع الأرواح تثنى غصونها ... حنوّا على العشاقِ دائمة البشر
فيا حسنه علماً يقوم بذاتنا ... جمعنا به بين الذراع مع الشبر
وما بين سعي الساع والباع والذي ... يهرول بالتقسيم فيه وبالشبر
فيحظى بمجلاه وبالصورة التي ... لها سورة فوق الطبيعة والفقر
سريت إليه صحبة الروح قاصداً ... إلى بيته المعمور في رفرفِ الدُّر(1)
فكن في عداد القوم واصحب خيارهم ... ولا تك في قوم أسافلة غمر
ولا تتركنهم وانظر الحق فيهمُ ... كما تشهد الأبصار منزلة الغضر
ولا تتخذ نجماً دليلاً عليهمُ ... فسكناهم المعروف بالبلد القفر
وعاشر إذا عاشرت قوماً تبرقعوا ... أشدّاء مأمونين من عالم القهر
علوم عبادِ الله في كل موقف ... وغير عباد الله في موقف النشر
ترى عابد الرحمن في كل حالة ... تميل به الأرواح كالغصن النضر
بقاء وجودي في الوجود منعماً ... بما أنعم الله عليّ من السحر
يسوق لي الأرواح من كل جانب ... فما معجزاتٌ بالخيالِ ولا السحر
كما جاد لي بالحل من كل حرمة ... صبيحةَ يوم الرمي من ليلةِ النحر
ويممَ لي المطلوب من كل منسكٍ ... تجلى لنا فيه إلى حالة النفر
سباني وأبلاني بكل مقرطَقٍ ... وما نظمَ الرحمن من لؤلؤ الثغر(2)
تزين به إكليل تاجٍ وساعد ... وسلك يدليه على لبّةِ النحر
لقد أنشأ الله العلومَ لناظري ... على صور شتى من البيض والسمر
ترفلن في أثوابِ حسن مهيم ... منوّعة الألوان من حمر أو صفر
فمتكىءٌ منهم على فرش ألبها ... ومتكىءٌ منهم على رفرفٍ خضر
وبيضٍ كريماتِ عقائل خرّد ... يجررن أذيالَ البها أيما جرّ(3)
لقد جمع الله الجمالَ لأحمد ... وغير رسول الله منه على الشطر
فمن كان يدري ما أقول ويرتقي ... إلى عرشه العلويّ من شاطىء النهر
فذاك الذي حاز الكمال وجوده ... وزاد على الأملاك علماً بما يجري

---

(1) سرى: سار ليلاً. الروح: أي جبريل عليه السلام. الرفرف: عبارة عن المكانة الإلهية.

(2) المقرطق: من القُرطق: ضرب من اللبس، وهو معرَّب كُرْتَه.

(3) بيض كريمات عقائد خرَّد. أي النساء الحسناوات. والخُرَّد: جمع الخَريدة وهي البكر لم تمس أو الخفِرة الطويلة السكوت.

إذا جاء خير الله يمسح نادماً … بما فرط المسكين في زمن البذرِ
علوم أتت نصاً جلياً تقدَّست … عن الظنِّ والتخمين والحدس والحزرِ
تجيء وما ينفك عنها مجيئها … ولكنها تأتيك بالمدّ والجزر
ألا كلُّ خُلقٍ كان مني تخلقاً … بخلقٍ إلٰهيٍّ كريم سوى النذر
فيا شؤمه خلقاً فإنَّ أداءه … كمثلِ أداء الفرض في القسر والجبر
لقد طلعتْ يوماً عليَّ غمامةٌ … تكون لما فيها من الصون كالخدر
فقلت تجلى في غمامٍ علمته … أتاني به الرحمن في محكم الذكر
فجادت على أركان كوني بأربع … معارفَ ألبانٍ وماءٍ ومن خمر
وما أخرجتْ نحلٌ لنا من بطونها … مصفّى لنا فيه الشفاء من الضرّ
عنومٌ يقومُ الحبر منا بفضلها … فما هي من زيد يمرّ على عمر[1]
تعالتْ فلا شخص يفوز بنيلها … ولا سيما إنْ كان في ظلمة الحشر
بها ميز الرحمن بين عبادِهِ … غداة غدٍ في موقفِ البعث والنشر
كما ميز الرحمن بين عبادِهِ … إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر
فضمٌّ لتعذيبٍ وضمٌّ تعشق … فلا بد منه فاعلموا ذاك من شعري
قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا … لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر
يجيء بأعذارٍ ليقبل عذره … وليس له يومَ القيامة من عذرِ
ويقبل منه صدقه في حديثه … ولو جاء يومُ العرضِ بالعمل النزر
لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا … فلا يدخلن القلبَ شيءٌ من النكر
جهلت علوماً في حداثة سننا … وما نلتَ هذا العلمِ إلا على كبر
وما خفت من شيء أتاني بغتة … كخوفي إذا خفنا من النظر الشزْر[2]
جرينا به في حلبة الكشفِ والحجى … على الصافناتِ الغر والسبق الضمر[3]
فلما أتينا الصور قال لنا فتى … ألا إنه الناقورُ فافزع إلى النقر[4]
فملت إليه في رجالٍ ذوي نهى … بمحوٍ وإثباتٍ من الصحو والسكر[5]
أهدى كما قال الجُنيد بحامل … فقلت له: أين القعود من البكر[6]

---

(١) الحَبْر: العالم الحاذق.
(٢) الشَّزر: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إعراض.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
الصافنات: كناية عن الخيل، ويقال: صَفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.
(٤) الناقور: أي الصُّور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فإذا نُقر في الناقورِ﴾.
(٥) ذوو نهى: عقلاء. السُّكر: دَهَش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.
(٦) الجُنيد: أبو القاسم الجُنيد سيد الصوفية، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور وصحب خاله السري السقطي =

فأنزلني منه بأكرم منزل | علوت به فوق السماكين والنّسرِ[1]
وفرّق حالي بين هذا وهذه | وأين زمانُ الرطبِ من زمن البسر[2]
إذا كان لي كنتُ الغنيَّ بكونه | وأصبحت ذا جاه وأمسيتُ ذا وفر
دعاني إلٰهي للحديث مسامراً | ولي أذن صماءُ من كثرة الوقر
وحملني ما لا أطيق احتماله | وأطّت ضلوعي من ملابسة الوقر
وخفت على نفسي كما خاف صالح | على قومه خوفَ المقيمين في الحجر[3]
إذا قلت يا الله لبى لدعوتي | ولم يقصني عنه الذي كان من وزري

وقال أيضاً:

إذا كنتَ تطلبُ ما تركبُ | وكان لكم كونه المذهبُ
وقمتَ به حين قامت بكم | صفاتٌ تُعار ولا تكسبُ
فمنه إليه يكون الذي | تسمونه الملجأُ المهرب
أتاكم بجبريله منزلاً | بوحي على قلبكم يكتب
وما هو جبريل إرساله | ولكنه مَثَلٌ يضرب
فلست نبياً ولا مرسلاً | وإني له وارث أحجب
وإن جمعت بيننا حضرة | فإني أنا الحاجبُ الأقرب
لأني خديم له تابع | أوامره سيّدٌ مُنجب
يقول لي الله من عرشه: | وليّ أنا ذلك المطلب[4]
ظهرتُ بصورةِ ارسالنا | إليكم وإياكمُ أطلب
فأنت الوليّ لنا المجتبى | لك الوهب والأخذ والمنصب
نصبت من أسمائنا مسلماً | لكم فاعرجوا فيه لا ترهبوا
ولا ترغبوا عن وجودي إذا | وصلتم وفيه ألا فارغبوا
وكم قلتُ فيكم ولم تسمعوا | قواكم أنا فافرحوا واطربوا
إذا ما سعيتَ لأمرٍ أنا | لك الرِّجلُ في سعيها فاعجبوا
تعاليت عن ذا وعن ذا فما | أنا مثلكم فكلوا واشربوا

= والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، وتقوم طريقته على مراقبة الباطن وتصفية القلب وتزكية النفس، ويسمونها طريقة الصحو وهي نقيض طريقة السُّكر.

(١) السّماكان: نجمان نيّران هما الأعزل والرامح. النّسر: كوكبان.

(٢) البَسْر: الماء البارد. والبُسْر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، وحِجر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

هنيئـــاً مـــريئـــاً ولكــن بنـــا ... فنحــن لــك المــأكــل المشــرب
فــإنــي القــويُّ وعيــنُ القــوي ... وإنـــي المقـــوّى الـــذي يطلـــب
فجــولـــوا بميـــدان أسمـــائنـــا ... فميـــدان أسمـــائنـــا ملعـــب
أفســـر قــولــي بمـــا أشتهـــي ... لتضمينـــه كـــل مـــا يـــرغـــب
فسبحـــان مـــن كلنـــا عينـــه ... ولـنـــا وليـــس ومـــا نكـــذب

وقال أيضاً يمدح الأنصار رضي الله عنهم: وسببُ ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليَّ، وفي آخره يقول له: قد أمرناه أنْ يمتدح الأنصار بنصرهم لي وصحبتهم وليخص منهم سعد بن عبادة ويذكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط بيِّن وادفعه عند قبر لرجلٍ أسمر اللون اسمه حامد بجدّة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليك، فقال: اذكر له بيتاً يبني عليه فقال: نعم. وقال:

شغـــف السهـــاد بمقلتـــي ومـــزاري ... فعلـــى الـــدمـــوع معـــوّلـــي ومشـــاري

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليك. فقال: انهض واكتم هذا الحال وقل له يكتمه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المدح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استيقظت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمتثل أمر النبيّ ﷺ فيما أمره به من مدحِ الأنصار وما قال إلا ما أملى عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك روية كما جرت عادته في نظمه ونثره وجميع ما يسطره:

قـــال ابــنُ ثـــابــتِ الـــذي فخـــرتْ بـــه ... فقـــرُ الكـــلامِ ونشـــأةُ الأشعـــار
شغـــف السهـــادُ بمقلتـــي ومـــزاري ... فعلـــى الـــدمـــوعِ معـــوّلـــي ومشـــاري
فلـــذا جعلـــتُ رويـــه الـــراء التـــي ... هـــي مـــن حـــروف الـــردُّ والتكـــرار
فـــأقـــولُ مبتـــدئـــاً لطـــاعـــة أحمـــد ... فـــي مـــدح قـــوم ســـادةٍ أخيـــار
إنـــي امـــرؤ مـــن جملـــة الأنصـــار ... فـــإذا مـــدحتهـــمُ مـــدحـــتُ نجـــاري
لسيـــوفهـــم قـــام الهـــدى وعلـــتْ بهـــم ... أنـــواره فـــي رأس كـــلُ منـــارِ
قـــامـــوا بنصـــر الهـــاشمـــيّ محمـــدٍ ... المصطفـــى المختـــارِ مـــن مختـــار
صحبـــوا النبـــيّ بنيـــةٍ وعـــزائـــم ... فـــازوا بهـــنَّ حميـــدة الآثـــار
بـــاعـــوا نفـــوسهـــمُ لنصـــرةِ دينـــه ... ولـــذاك مـــا صحبـــوه بـــالإيثـــار

لهـمُ كنـي المختـار بـالنفس الـذي | يـأتيـه مـن يمـن مـع الأقـدار
سعـد سليـل عبـادة فخـرتْ بـه | يـومَ السقيفـةِ جملـةُ الأنصـار[1]
لله آسـادٌ لكـلّ كـريهـةٍ | نـزلـتْ بـديـنِ الله والأبـرار
عـزوا بـديـن الله فـي إعـزازهـم | ديـن الهـدى بـالعسكـر الجـرّار
فيهـم عـلا يـوم القيـامـةِ مشهـدي | وبهـم يـرى عنـد الـورود فخـاري
لـو أننـي صغـتُ الكـلامَ قـلائـداً | فـي مـدحهـم مـا كنـت بـالمكثـار
كـرش النبـي وعيبـة لـرسـولـه | لحقـت بـه أعـداؤه بتبـار[2]
رُهبـان ليـلٍ يقـرأونَ كـلامـه | آسـادُ غـابٍ فـي الـوغَـى بنهـار

وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاط والأركان:

قـل لأم الأربـع | أنـت فـي الخيـر معـي
لـولا عينـي لـم يكـن | لـك عيـن فـاسمعـي
إنمـا نحـن لهـا | فـي الـوجـودِ فـدعـي
ولهـا الحكـم بنـا | فـي الجهـات الأربـع
فـإذا علمـت ذا | فلكـونـي فـارجعـي
رجعـةً مـرضيـةً | لـريـاضـي وارتعـي
أنـا فيمـا قلتـه | مـن حـديـث مـدّعـي
ودليلـي واضـحٌ | مثـلُ لمـع اليـرمـع[3]
فـي سـرابٍ فتـرى | مـاءَ مـزانٍ فـاكـرعـي[4]
فـإذا مـا جئتَـه | لـم تجـد شيئـاً معـي
كـلّ مـا جئـتُ بـه | عـن خطيـبٍ مصقـعِ
وحـديثـي إنمـا | هـو منـي ومعـي

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلٰهية تجلتْ له في نومه وكانت له بنت ماتت فأنزلها بيده في لحدها فسئل في النوم عن ذلك.

فقـال:

لحـدتُ بنتـي بيـدي | لأنهـا ذو جسـدي
أنـا علـى حكـم النـوى | فليـس شـيءٌ بيـدي
مقيـد فـي وقتنـا | مـا بيـن أمـسٍ وغـدِ

---

(١) سعد يعني سعد بن عُبادة.
(٢) تَبار: هلاك.
(٣) اليَرْمع: الخذروف يلعب به الصبيان.
(٤) المُزْن: السحاب، القطعة: مر

جسمي لُجين خالصٌ   حقيقتي من عسجدِ[1]
كالقوس نشئي ولذا   عينُ قوامي حيدي
يقول ربي إنه   خلقتني في كبد[2]
فكيف أرجو راحة   ما دمت في ذا البلد
لولاه ما كنتُ أنا   ذا والدٍ وولد
ولم يكن لي كفؤاً   كخالقي من أحد
فالنعتُ نعتٌ واحدٌ   في عينِ ذاتِ العدد
وإنني لخالقي   في خلقنا كالعدد
فحل إلٰهي بيننا   في الكون لا المعتقد
بنشأةٍ ثابتة   يصحُ منها سندي
في أنني مثلكمُ   وأنت لي مستندي
بالفرض لا إني أنا   مثل وهذا رشدي
نفيت عني المثل في   شورى وذا معتقدي
وجنتي عالية   مع الحسانِ الخرّد[3]
وإنما قال به   كما لنا في المقصد
طبيعةُ الكون له   أهل وعينُ الأحد
بعلٌ لها فاجتمعا   على وجودي وقد
ما قلت ذا عن نظر   قد قام بي في خَلَدي
وإنما قرّره   عندي رسولُ الصمد
فكان يملي وأنا   أكتب عنه بيدي
وهكذا الأمر ولا   يعرفه من أحد
غيرُ إمامٍ سابق   بالخير أو مقتصد
والغيرُ لا يعرفه   في الحال بل في الأبد
وكلُّ فرع راجع   لأصله لم يزد

وقال أيضاً مجبوراً:

الحمد لله الذي أنعما   بما ترى ولم يزل منعما
فما ترى شيئاً من أفعاله   ألا تراه متقناً محكما

---

(١) اللُجين: الفضة. العسجد: الذهب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كَبَد﴾ سورة البلد، آية: ٤.

(٣) الخُرّد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفِرة الشديدة الحياء.

يضرب أخماساً بأسداسها ... لما يرى من فعله مبهما
إنْ يفردِ الوتر له فعله ... يقول عينُ الشفع بل منهما
لنا قبول ولنا قدرةٌ ... لذاك قال الشفعُ بل منهما
من نعمةِ الله على عبدِه ... أنْ جعل العلمَ له مغنما
وفجر النور بأرجائه ... وليله من جسمه أعتما
ما النورُ والظلمةُ في حقه ... سترٌ له يحجبه كُلما[1]
أراده بالجهل حساده ... يصمه الستر فما أعصما
ما استكبر المحروم في خلقه ... لو أنَّ إبليس يرى آدما
لو أنه يكمل في خلقه ... لما أبى واستعظم الأعظما
في الجرم والمعنى لهم واحد ... بينهما الرحمن قد قسما
أرواحه العالون تعنو له ... لصورةٍ أعطاه من أنعما[2]
بها عليه دون أملاكه ... حاز بها الأسماء لما سما
فهو مع الله بأسمائه ... كما هو الله به أينما
أنزله الحقُّ إلى عرشه ... وكان محكوماً له بالعما[3]
أنزله الإلطاف من عرشه ... إلى الذي يقربنا من سما
في ثلثِ الليل لنا رحمة ... بنا لكي يتلو أو يعلما
اشهدني منه بأسمائه ... وجوده والمحضر المعلما

وقال أيضاً:

ما في الوجود الذي تدريه من أحد ... إلا له في الذي يدريه ميزانُ
يقضي به والذي بالعقل حصله ... شخص يقال له بالحدِّ إنسان
له الكمالُ كما في الكون صورته ... ولي عليه من التشريع برهان
فالوزنُ لا بدّ فيه إن وزنتَ له ... ما كان من عمل نقص ورجحان
فاعكف عليه ولا تفرحْ بصورته ... فقد تملكه جحدٌ ونسيانُ
يبدو إذا قسم التكليفُ بينهما ... نهيٌ وأمرٌ وإنسانٌ وشيطانُ
فمن كمالِ وجودي أنْ يكون لنا ... من كلِّ نعتٍ نصيبٌ فيه تبيان
على الذي حزته من الكمال فلا ... تقل بأنَّ وجودَ الجحد نقصان
لم ينقص النقص من عينِ الوجودِ لما ... كان الوجودُ كمالاً وهو خسران
الأمر أعظم أنْ يحظى به أحد ... إلا الذي هو علّام وديّانُ[4]

(١) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.
(٢) تعنو: تخضع.
(٣) العَرْش: أعظم مخلوقات الله تعالى.
(٤) العلاّم والديّان: من صفات الله تعالى.

لمـا أراد كمـالَ الحكـم منـه أتـى — فـي شـرعِ جبـريـلَ إسـلام وإيمـان
فعـمَّ ظـاهـره الأعلـى وبـاطنـه الأ — دنـى وتممـه بـالكـافِ إحسـان
فثلّث الأمـر والتـربيـع نشـأتـه — لـذا أتـاك بـه مـن بعـد محسـان
فقـال إنْ لـم يكـن كـونٌ بـه نـزه — فاثبت على النفي ما في الكون أعيان[1]
هـو الـوجـودُ فمـا فـي الكـون مـن عـدد — والقـول بـالكثـر فـي الأكـوان بهتـان
فـانظـر إلـى حكمـةٍ عـزّا أتيـتَ بهـا — بيضـاء مثلـي فقـال: النـاسُ عميـان
يـا ليتَ شِعـري فمـا فـي الكـونِ مـن بصـر — يـراه نـاظـره المـدعـوُّ إنسـان
إنْ تتـقِ الله كـان النـور يعضـدكـم — يتلـوه فيكـم هـدي منـه وفُـرقـان
مـا حكمـةُ الله فـي الأشيـاء بـاديـة — إلا لمـن هـو فـي التحقيـقِ إنسـان
فليس كـونـك إنسـانـاً بصـورتِـك الـد — نيـا إذا لـم تكـن بـالحـق تـزدان

وقـال أيضـاً:

لمـا رأيـتُ وجـودَ الحـقِ مـن قبلـي — علمـتُ أنّ وجـودَ النـور مـن عملـي
إنـي وصلـتُ إليـه بـالعنـايـة لـم — أصـل إليـه بمـا عنـدي مـن الحيـل
ولسـتُ ممـن يقـول العلـم فـي قمـر — يسـري إلـى غـايـة أو شمـس أو زحـل
بـل العلـومُ مـن الله العليـمِ إلـى — قلبـي ولكنهـا تـأتـي علـى مهـل
إنـي عجلـت إلـى ربـي لأرضيـه — فـإنـه خلـق الإنسـان مـن عَجَـل[2]
إذ كنـتُ مـوسـى فلمـا أن ورثـتُ بـه — مقـامَ أحمـد خيـر النـاس والـرسـل
أعطـان ربـي لكـي أرضـى معـارفـه — فلتحمـد الله يـا عبـدي فـإنـك لـي

وعجّلـتُ إليـك ربِّ لتـرضـى مـوسـى
ولسـوفَ يعطيـك ربـك فتـرضـى محمـد

وقـال أيضـاً:

ألا إنّ الـوجـودَ وجـودُ ربـي — ومـا يبـدو مـن الأحكـام حكمـي
فـلا عيـنٌ تـراه عـلا فـاعلـم — كـذا يقضـي بـه نظـري وعلمـي
وعلمـي بـالـذي يقضـي صحيـح — ولكنـي أرجـح فيـه كتمـي
وكـونُ الحـقِّ عينَـا عيـنُ حكمـي — فمـن قبـل الإلـه ولا إسمـي[3]

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسان من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فــذاتُ الحــقِّ إدراكــات ذاتــي وذاتــي ظلــه فــي حكــم زعمــي
ألا تنظــر لمــدّ الظــلِّ منــه بنــورِ الشمــس ابقــاء لــرسمي
فلــولا أنْ أكــونَ كهــو وجــوداً بحــذفِ الكــاف فــي مــدّي وضمــي
إليــه بعــد مــدّي وانبســاطــي يسيــراً إذ أســاميــه مــن اسمــي
ولمــا كــانــت الأسمــاء بــاسمــي كــذاك لــه السماتُ من أصل وسمي(١)
فنعتــي نعتــه مــن كــلِّ وجــه ولكنــي أغطيــه لا عمــي
ولــولا أنْ يقــول بــه أنــاسٌ لقلــت بــه كمــا يعطيــه فهمــي
ووهمــي فــي العلــوم لــه احتكــام ومــا وهــمُ النفــوسِ كمثــل وهمــي
فــإن الــوهــم عيــنُ وجــودِ حقــي كمثــل قــواي فــي قــولِ المسَمّــي
لــه عنــدي مقــامٌ ليــس يــدري وهــمّ الخَلــقِ فيــه غيــر همــي
حكمــت بــه عليــه وليــس كــونــي بــه حكمــي بعــدلٍ أو بظلــم
لقــد كــان الــوجــودُ بــلا زمــانٍ ولا أيــن ولا كيــف وكــمّ
ولا عــرضٌ ولا وضــعٌ بلحــن ولا فعــلٌ ومنفعــلٌ وجســم
ولا نســب يضــافُ إلــى وجــودي وبعــد الكــونِ حققهــن أمــي
مقــولاتٌ أتيــن علــى اتســاق يتــرجمهــا إلــى الأفهــام نظمــي
لــه عشــر ولــلأكــوانِ عشــر كــذا زعمــوا وهــذا ليــس زعمــي
فــإن قلنــا بــه جهلــوا مقــالــي وإنْ جهلــوا يــزيــد علــيّ غمــي
مــدحــتُ المصطفى فمــدحــتُ نفســي ولــي قَسَــمٌ ومــا جــاوزت قسمــي
فــأعمــالــي تــردّ علــيّ منــه ولــو أرمــي فعينــي منــه أرمــي
فــإن عصــم الإلــه بــه وجــودي فــإن أرمــي فنصــلٍ ليــس يَصمــي(٢)
وهــذي رحمــة منــه تــواليــت لــديّ بهــا يعــود علــيّ سهمــي
وظنــي لــم يــزل ظنــاً جميــلاً فــإنّ الظــنّ منــي عيــن علمــي
إلــى معنــاي فــانظــر يــا خليلــي ولا تنظــر بطــرفــك نحــو جسمــي
فتقفلــي مــا تقلــتُ بــه وجــودي عــن الإدراك بــي والختــم ختمــي
فــلا تفتــح فخلــفَ البــابِ ريــحٌ إذا هبّــت علــيّ تهيــن عظمــي
تميــزنــي الصــلاة ويــرتــدي بــي إذا صليتهــا بــأبٍ وأمّ
ولــو أنّ الــدليــل يــدل حقــاً عليــه لكــان يــولــده لتــمٍّ
ولــم يــولــد فلــم يــدركــه عقــلٌ فــإنْ ظفــروا بــه فبحكــم وهــم
وإن حكمــوا عليــه بمثــل هــذا فقــد حكمــوا عليــه بغيــر علــم

---

(١) السمات: جمع السِّمَة: العلامة والرسم.

(٢) يَصمي: يقتل.

تعالى الله عن قدمٍ بكوني كما قد جلَّ عن حدثٍ بكمْ

وقال أيضاً:

أقول بالله لا بكوني فإنه بالدليل عيني
إن الحدوث الذي لكوني قد حال ما بينه وبيني
في نظر العقل لا بكشفي فالبينُ بيني والبينُ بيني[1]
إنْ دلَّ أني له بغير فذاك لي إذ سألت عوني
أو قلتُ إني له بعين أكذبني صوته وصوني
فالأمر بيني وبين حبي عليه نبني إن كنتَ تبني
أثنيتَ يوماً عليَّ جهلاً فقال: أثني عليَّ تثني
فنيت عني به إليه وذاك ما لم يقم بظني[2]
وما جهلتُ السريّ فيما نظمته فانظروه مني
فما تراه من نظم قولي فليس شعراً خذوه عني
بل هو ما قال فيه ربي من ذكر جمع ببين كوني
فكلُّ ما في الوجود نظمٌ وليس شعراً والوزنُ وزني
ليس الفراهيد لي إمامٌ أنا إمام له فإني[3]
في كلِّ ما قلت من روي علام وقتي فلا تثني
في آل عمرانَ إن نظرتم بيتٌ وفي توبة وثني
بالحجر واعلم بأنَّ قولي في كلِّ ما قلت عنه يغني
فالرقم مني والحقُّ يملي فكلُّ ما خُط ليس مني[4]

وقال أيضاً:

ما نظرتْ عيني إلى شيء تراه فأرى
إلا الذي قال لنا بأنه الخلق برى
قلتُ فمن قيل لنا من المياه والثرى
فليس في الكون الذي تراه من غير يرى
سواه فانظر عجباً يدري به من قد درى

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيد: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرَّقم: الكتابة.

إنَّ الـــوجــــودَ واحـــدٌ فـــي عينـــه دون امتـــرا(١)
وكـــلُّ مـــن قـــال بـــه فـــي حقـــه فمـــا افتـــرى
فنحــــن فيــــه كلنـــا كـأصيَـد فـي جـوفِ الفـرا(٢)
والجـــوفُ منـــه فـــارغٌ والحـــقُّ مـــا فيـــه مِـــرا
قـــد قلـــن مـــا ذا بشـــراً بـــل مَلكـــاً فيمـــا نـــرى
ولـــم يكـــن بملـــك مـــا كـــان إلا بَشَـــرا
فهكـــذا أمـــر الإلـــه فـي الـوجـودِ والـورى(٣)

وقال أيضاً:

إذا طلـــع البـــدرُ المنيـــر عشـــاء رأيـــت لـــه فـــي المحـــدثـات ضيـاءَ
وليـــس لـــه نـــور إذا الشمـــس أشـــرقـت وقـــد كـــان ذاك النـــورُ منـــه عشـــاء
فمـــا النـــور إلا مـــن ذُكـــاء لـــذاك لـــم يكـــن يغلـــب البـــدرُ المنيـــر ذكـــاء(٤)
فـــإن لهـــا محليـــن فـــي ذاتهـــا وفـــي صِقـــالـــةِ جســـمٍ غـــدوةً ومســـاء
ألـــم تـــر أنّ البـــدرَ يكســـفُ ذاتهـــا إذا كـــان محقـــاً غَيـــرةً ووفـــاء(٥)
ولكـــن عـــن الأبصـــار والشمـــسُ نـــورهـا بهـــا لـــم يـــزل يعطـــي العيـــون جـــلاء
وإدراكـــي المـــرئـــي بينـــي وبينهـــا وقـــد جعـــلَ الله عليـــه غطـــاء
وهـــذا مـــن العلـــمِ الغـــريـــبِ الـــذي أتـــى إليكـــم بـــه الكشـــفُ الأتـــمّ نـــداء(٦)
وكـــلُّ دليـــلٍ جـــاءكـــم فـــي معـــانـــد يخـــالـــف قـــولـــي فـــاجعلـــوه هَبـــاء
خُصصـــتُ بهـــذا العلـــم وحـــدي فلـــم أجـــد لـــه ذائقـــاً حتـــى نكـــونَ ســـواء
وبـــالبلـــدِ الجـــدب أُطعمـــت مـــذاقـــه لـــذا لـــم أجـــد عـــن ذا المـــذاقِ غَنَـــاء
أتـــانـــي بـــه أحـــوى ولـــم يـــأتنـــي بـــه إذا ســـال وادٍ بـــالعلـــومِ غُثـــاء
فـــزدتُ بـــه لُطفـــاً وعلمـــاً ولـــم أزد بـــه فـــي وجـــودي غلظـــةً وجفـــاء
واعلمنـــي فيـــه بـــأنَّ مهيمنـــي معـــي مثلـــه فـــابنـــوا عليـــه بنـــاء
عليـــاً رفيعـــاً ذا عمـــاد وقـــوّة بـــلا عمـــد حتـــى يكـــون سَمـــاء
مـــزينـــة بـــالأنجـــم الـــزهـــرِ واجعلـــوا قلـــوبكـــمُ فـــرشـــاً لهـــا وغطـــاء
فيغشـــاكـــمُ حتـــى إذا مـــا حملتـــمُ بـــدت زينـــةٌ تعطـــي العيـــونَ رواء(٧)

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتراء: الجحد.

(٢) أصيد: مائل العنق. والفرا: الدهش والتحير. (٣) الورى: الخَلق.

(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محوه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) الرواء: الحسن.

معطرةَ الأعرافِ معلولةً للحمى ... يمد بها كوني سنا وسناء[1]
ليعجز عن إدراكه كلّ ذي حجى ... ويقبله منه حيا وحياء[2]
سينصرنا هذا الذي قد سردته ... إذا كشفَ الرحمن عنك غطاء

وقال أيضاً:

إذا كان من ترجونه تحذرونه ... فكيف لكم بالأمنِ والخوفُ حاصلُ
وكيف لكم بالخوفِ والأمن مانعٌ ... فقل لي ما المعمولُ فالعبد قابل
وإنَّ اعتدال الأمر ليس بواقع ... ولا نافع فاعلم فما فيه طائل
فلا بدَّ من ترجيح أمر فإنه ... هو الغرض المطلوبُ فالأصل مائل
فلولا وجودُ الميلِ لم تك عيننا ... ولا ينكر العالين إلا الأسافل
لقد قال لي شخصٌ أمين بمكة ... عن السيِّد المختارِ ما أنا قائل
سألت رسول الله في الأمر قال لي ... ألا إنَّ قولي ما يقول الأوائل
وقلت لكم عني خذوه فإنه ... هو الحقُّ لا عنهم وهنَّ الفواصل
نفوسٌ كريماتٌ أتين بكلِّ ما ... أتتكم به الأرسال والحقُّ فاصل
فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم ... فإني إلى الله المهيمنِ راحل
فقلت له: نامت جفونك إنها ... لبشرى فقل ما شئتَ إنك فاضل
ويشرّني أيضاً بأنَّ نصيبنا ... من البيت رُكنُ قبلته الأفاضل
ولازمني حتى أتته بمكة ... منيته فاغتمّ عالٍ وسافلُ
أتاني رسول بالوراثة فاضلٌ ... بإشبيلة الغرّاء في العلمِ كامل
فقال لنا علمُ الحروف دليلنا ... على أنك الندبُ الإمامُ الحُلاحل[3]
فلستَ ترى في الرَّقم حرفاً مسطراً ... تعين الا وهو للكلِّ شامل[4]
وفي كلِّ حرفٍ اختصاصٌ مبين ... يراه على التعيين من هو عامل
بما في حروف الرقم واللفظ عالم ... يذبُّ به عن نفسه ويناضل
عن أمرٍ إلٰهيّ يكون مقدَّراً ... بتقدير من ترجى لديه الوسائل
يحل به في كلِّ رحب ومارق ... إذا هي حلَّت بالنفوسِ النوازل[5]

وقال أيضاً:

إذا قلت: يا الله قال: أنا انتا ... فلا تدعني إلا بما منك عيَّنتا

---

(١) الأعراف: الروائح. اللحى: سواد بباطن الشفة. السناء: الضياء.
(٢) ذو حجى: عاقل.
(٣) النَّدب: الظَّريف النجيب. الحُلاحِل: السيد الشجاع.
(٤) يقال: رَقَم الكتاب، أي أعجمه وبيّنه.
(٥) المارق: الخارج.

وخصص بأسماء لنا ما تريده
بحالك أو باللفظ إنْ أنت مكنتنا

فإنْ كان عن حال أجاب مليباً
وإن كان بالألفاظ آنت إذا أنتا[1]

ولكن بشرط الامتثال لأمرنا
وإنْ لم يكن هذا فما كنتَ إذ كنتا

أسرّ إذا أسررتَ والقولُ قولنا
وأعلنه أيضاً إذا أنت أعلنتنا

ذكرتك في جمع كرام أئمة
ملائكة إذ كنتَ بالذكر أضننتنا

وهان على الأكوان أمر وجودكم
لجهلهمُ بل هانوا عندي وما هنتنا

فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعاً
فإني مجيبٌ ما دعوتَ وإن خنتنا

تكلفني وقتاً جزاء لما أتى
إليك من التكليف مني وإن بنتنا

رأيتك تحصيني وعيني عينكم
فيأتي منكم من يعينني عنتنا

أقوم لكم فيما تقومون لي به
فدنا بما قد كنت أنت به دنتنا

ألنت لكم ما اشتدّ من ركنِ قوّتي
لأنك في وقت التكاليف لي لنتنا

أصون لكم عِرضي وأحفظ ذاتكم
فإنك لما أن سييت بكم صنتنا

وقال أيضاً:

إذا أنت لم تعرف إلهك فاعتكف
عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا[2]

فإني لكل الاعتقادات قابل
وإني منكم مثل ما التم منا

مننتُ عليكم بالذي جئتكم به
على ألسن الأرسال حبالكم منا

بعثتُ إليكم واحداً واصطفيته
لنا ولكم منكم فبنتم وما بنا

وحلتم عن العهد الذي كان بيننا
بمشهدِ قبض الذرّ فيه وما حلنا[3]

أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم
فيا ليت شعري هل تدين كما دنا

وزلتم بلا أمر ولا عين مبصر
عن العين بي دونَ الأنام وما زلنا

وكنا على أمر به قد عرفتمُ
ونحن عليه ما نزال وما زلنا

ونعلم أنا إذ تجولون في بنا
بميدانِ أشهاد جحا جحة جلنا[4]

فإن قمتَ لي فيما أمرتك طائعاً
بأمرك يا عبدي إذا قمت لي قمنا

معارفُ أثباتٌ اخال وجودها
وفي النفي عرفاني فنحن كما كنا

فما تبتغي نفسي سراحاً لذاتها
فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا

وهذا مَجال فكها وسراحها
ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا

ولكن بإذنِ الشرعِ لا بعقولنا
ولو قال عقلي ما أعرت له أذنا

---

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(١) الخِدن: الصاحب.

(٣) الذّر: صغار النمل.

(٤) الجحاجحة: جمع الجَحجاح: السيد.

خلاف الذي قال الحكيم بفكره — من الحكم بالتسريحِ كهلاً بما فهنا[1]
فنحن على ما قد علمتم كذاته — إذا فارقتْ معنى يقيدها معنى
فإطلاقه إن أنتَ أنصفتَ قيدَه — فلا تنتظر فيه خطاباً ولا إذنا
فلم تخلُ عن مجلى يكون له بنا — ولم يخلُ سرٌّ يرتقي نحوه منا[2]
رقيٌّ معانٍ لارقييَّ مسافةٍ — على صورٍ شتّى تكون بنا عنا
إذا كان هذا الأمر بيني وبينه — فقد نال أيضاً مثلَ ما نحن قد نلنا
قد انبهم الأمر الذي كان واضحاً — لعقلي بشرعي فالأمور كما قلنا
فقال لي: المطلوبُ لست بغيركم — إذا فزدتم فزنا وإنْ عدتمُ عدنا
كما جاء في الشرع المطهر أنه — يمل إذا مل العبيد فما قزنا
بشيء لنا نمتاز عنه به ولم — يحز دوننا أمراً لديه ولا حزنا
لقد جزتُ فيما قلته حدَّ نشأتي — فيا ليت شعري هل يجوز كما جزنا
وهذا غريبٌ إنْ يقع فهو مطلبي — عليه رجالُ الله إنْ سألوا حلنا
وما أحدٌ منا إذا جاز حدَّه — إلى ضدِّه يلتذ فيه فإن امنا
فذلك أقصى ما يكون من المدى — وقائله دون الأنام قد استغنى
ومنه يقول الحقُّ عني بالغني — وفي عبده في نجم قرآنه أغنى
وبالكسبِ نال العبد هذا الذي أتى — إلى قوله أغنى قنى ما به أقنى
تقرَّبْ بما نادى الذبيحُ إلهه — طواعيةً منكم ولا تقربِ البدنا[3]
وجلَّ بمفازاتِ المعارفِ تائهاً — تزاد بلا زادٍ ولا تدخلِ المدنا
فإنَّ عوامَّ الناسِ قد ينكرونه — إذا جاءكم فليتخذ بعدهم جنا
فإن اتخاذ الستر فرضٌ معيَّنٌ — كذا جاءنا فيما به الله قد دنا[4]
ولو لم يكن هذا لكانت دماؤنا — تباحُ فيا أهلَ الوجودِ قد أعلمنا
نصحناكمُ عن إذن ربي وما بقى — سوى أن تعوا ما قلته حين أفهمنا
أتينا بها بيضاء مثلي نقية — عن الغرضِ النفسي حقاً وبيننا
وما أبتغي في ذاك أجراً ولا أرى — عليه جزاء إن تزيدوا إذا زدنا
وراثة علمٍ من شرائع رسله — لنرجعَ فيه للإله إذا أبنا
فمن كان ذا علمٍ وكشفٍ مُحقّقٍ — إذا كان يدعو فليتب مثلَ ما تبنا[5]

---

(١) الحكيم: صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.

(٢) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.

(٣) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ.

(٤) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

عليه مدار الأمر في كلِّ مُرسَلٍ ... فقلت لهم فابنوا على مثل ذا بِنى
لقد صدقتْ نفسي لكم في مقالها ... ووالله، خاضت ونحن فما خضنا
عليك بصدقِ القولِ في كل حالة ... ولا تتأوّل واتخذه لكم حصنا
ولا تعجز الحق الذي هو قادر ... وكن كالذي قال الإله لهم عنا
فقد بان في شخصٍ جليل مقامُه ... وأثر فيه بالذي كان أعلمنا
حياء وتعظيما له وترفقا ... وعاد علينا قوله فتضرّرنا
عليه صلاة الله ما ذرَّ شارقٌ ... وما ناح للشربِ الحمام وما غنى

وقال أيضاً:

سبحان من صار لنا مطلباً ... أطلبه شرّق أم غرّبا
فباطني صيَّره مشرقا ... وظاهري صيره مغربا
وقال لي الكل أنا فاطلبوا ... على الذي صيّره مطلبا
فاهتم قلبي للذي قال لي ... فأنشأ الحقُّ لنا مركبا
ركبتُ فيه هربا أبتغي ... نجاتَنا فلم أجد مَهربا
أطلبه بالكشفِ من ذاتنا ... وذاتنا أطلبها مُطنِبا
فكشفنا قوّض بنيانه ... والفكر في أنفسنا طنبا
أخبرني أحمد عن كشفه ... في أول الحالِ زمانَ الصبى
بأنه أبصرَ في نومه ... أملاك عيسى مثل رجل الدبى
يومَ خروجي طالباً مكةَ ... ويثربا ومسجدا في قبا
قالوا نزلنا رسلا حفظا ... ختم النبي المصطفى المجتبى
محمد فليقصد واقصده ... فسيفُه في صدقه ما نبا[1]
وسهمه فيما رمى نافذ ... وطرفه في شأوِهِ ما كبا[2]
قد عرضَ الحقّ عليه الذي ... في ملكه ولايةً فأبى
إلا خمول الذكر حتى يرى ... كأنه المختار في المحتبى
ونحن أنصار له إن بدا ... يحاربُ الأقرب فالأقربا
كذلك الريح له سخرت ... ريح جنوبٍ بعد ريحِ الصَّبا[3]
وراثة علوية نالها ... من أحمد خير الورى منصبا[4]

---

(١) نبا السيف: كلَّ.
(٢) الشأو: المسافة والسَّبْق. كبا: وقع.
(٣) الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.
(٤) خير الورى: خير الخَلق أي النبي ﷺ.

وهـــذه البشـــرى أتـــانـــا بهـــا مجـربٌ فـي الصـدقِ لـن يكـذبـا

وقال أيضاً:

إنَّ الـــذي هيمنـــي حسنـــه مـــن الـــذي هـــام ولا تـــدري
فـــي ســـورة الأعلـــى وأمثـــالهـــا كـــالفجـــرِ والليـــلِ إذا يســـري
سبحـــانَ مـــن جـــل فمـــا مثلـــه مـــن أحـــد إلا الـــذي أدرى
فـــي ســـورة الشـــورى أتـــى ذكـــره وإنـــه الآن علـــى ذكـــرى
قـــد جـــاء حقـــا بـــالصفـــات التـــي تـــزيـــد فـــي العـــدّ عـــن العشـــر
تحمـــل عـــرشَ الـــذاتِ مـــن ذاتهـــا ومـــا لهـــا عيـــنٌ ســـوى ســـرِّي[1]
بهـــا وجـــودي وبهـــا كنتـــه لـــذاك تجـــري بـــي عـــن أمـــري
لا تنظـــرونـــي غيـــره إننـــي هـــويـــة الحـــقِّ بـــلا ستـــر[2]
فليـــس فـــي العـــالـــم مـــن مفصـــل إلا وفيـــه علـــمُ الـــذكـــر
فتصـــب يعـــرفـــه مـــن لـــه فـــي ذاتـــه منـــزلـــة الشكـــر
لـــه مـــزيـــدُ العلـــم مـــن شكـــره يستـــره مـــا فيـــه مـــن كفـــر
وليـــس بـــالكفـــر الـــذي ذقتـــه مـــن قـــرَّر الإنســـان فـــي خســـر
بـــأصلـــه ثـــم أتـــى شـــارحـــا مفـــرعـــا بـــالحـــقِّ والصبـــر
بـــذا أتـــى النـــص الـــذي قـــالـــه لخلقـــه فـــي محكـــم الـــذكـــر
فمـــن يـــرد يمتـــاز فـــي أهلـــه فليمـــشِ بـــالحـــال علـــى أثـــري
فـــإنـــه الحـــقُّ الـــذي قـــال لـــي انصـــح عبـــادي وامتثـــل أمـــري
بمكـــة فـــي حـــالـــة تقتضـــي فـــي وقتهـــا القبـــض مـــن العســـر
وفـــي دمشـــق قـــال لـــي مثلـــه فـــي مـــرة أخـــرى علـــى ســـرِّي
فقلـــتُ يـــا رب أعنـــي علـــى مـــا قلـــت لـــي فقـــال بـــالنصـــر
فلـــم يـــزل فـــي نصـــرتـــي قـــائمـــاً فـــي كـــلِّ حـــالٍ دائـــمِ البِشـــر
وقـــال تمـــم مـــا بـــدأتـــم بـــه مـــن الفتـــوحـــات علـــى قـــدر
علـــى لســـانِ المصطفـــى أحمـــد ولـــم ينـــب عنـــي فـــي العـــذر
فـــإن فيهـــا سببـــاً مقلقـــا يضيـــق مـــن إيـــراده صـــدري
فقـــال لـــي لا تلتفـــت إننـــي مـــزيـــلُ مـــا تخشـــى مـــن الضـــرّ

---

(١) العرش: جرم سماوي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية. السر: يريد النور الروحاني، وهو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل غطاء الكون.

أيَّـــدك الله فكــــن آمنـــا ... ولا يكـــن قلبـــك فـــي ذُعـــر
فقمــت بـــالعلـــمِ لهـــم مُفصحـــا ... مبينـــاً فـــي الســـرِّ والجهـــر
أورده مـــــن غيـــــر كيـــــلٍ لـــــه ... كـــأنمـــا آخـــذٌ مـــن بحـــر
لـــو أنـــه ينظـــر فـــي قـــولـــه ... إنَّ إليـــه مـــرجـــع الأمـــر
رأى وجـــودَ الحـــق عيـــن الـــذي ... يطلبـــه فـــي وَحـــدة الكثـــر
لـــو أنـــه يعـــرفُ أحـــوالـــه ... مـــا ميَّـــز الخيـــرَ مـــن الشـــرّ
ليـــس لـــه الشـــرُّ فـــإنَّ الـــذي ... سمـــي شـــرّاً عـــدم فـــادر
بيـــده الخيـــر فقـــل كـــالـــذي ... يقـــولُ فيـــه صـــاحـــبُ السبـــر
فـــإنـــه الخيـــر كمـــا قـــال لـــي ... مـــن قـــال بـــالبـــاعِ وبـــالشبـــر
فـــاعبـــد إلٰـــه الســـرِّ مستسلمـــاً ... ولا تكفـــر صـــاحـــب الفكـــر

وقال أيضاً:

أقـــول بـــأنـــي واحـــد بـــوجـــودي ... وإنـــي كثيـــر فـــي الـــوجـــود بجـــودي
لنـــا ألســـن بـــالجـــود والكـــرم الـــذي ... ورثنـــاه مـــن آبـــائنـــا وجـــدودي
تميـــزَ ربـــي عـــن وجـــودي بحـــدّنـــا ... وجـــد إلٰهـــي إنْ نظـــرتَ جـــدودي
ولا حـــدّ لله العظيـــم فـــإنـــه ... تـــنزيـــه وتـــنزيـــه الإلٰـــه حـــدودي
وإنـــي فـــي خلـــق جـــديـــد بصـــورتـــي ... ولســـتُ بخلـــقٍ للحـــديـــثِ جـــديـــد
تفكـــرت فـــي قـــولٍ جـــديـــد فلـــم أجـــد ... ســـواه وإنَّ الله غيـــرُ جـــديـــدِ
وأعلـــم أنـــي فـــي مـــزيـــد بجـــودِهِ ... لأنـــي شكـــورٌ لا بشكـــرِ مـــزيـــدِ
ولـــولا امتثـــالُ الأمـــر مـــا قلـــت هكـــذا ... فعيـــنُ دعـــائـــي للـــوفـــا بعهـــودي
عقـــدتُ مـــع الله الكـــريـــم بـــأنـــه ... هـــو الـــربُّ لـــي فـــي غيبتـــي وشهـــودي[1]
ومـــا زال هـــذا حـــالتـــي وعقيـــدتـــي ... فميـــزنـــي فيمـــن وفـــى بعهـــودي
لســـانـــي كـــلام الحـــقِّ فـــالقـــول قـــولـــه ... أنـــوب بـــه عـــن أمـــره وشهيـــدي
عليـــه كـــلام جـــاء مـــن عنـــده بنـــا ... أنـــا قـــائـــم فـــي قـــومتـــي وسجـــودي
تنـــزهـــت أن أحظـــى ويحظـــى بنـــا وقـــد ... علمـــتُ بـــأنـــي عنـــه غيـــر بعيـــد
تمنيـــتُ مـــن ربـــي وجـــوداً مكمـــلا ... فقـــال: وجـــود الكـــون عيـــن وجـــودي[2]
أقســـم مـــا بيـــن المـــراد حقيقتـــه ... لمـــن ليـــس يـــدريهـــا وبيـــن مـــريـــدِ
ومـــا وقـــع التقسيـــم فيهـــا وإنـــه ... لمعنـــى يـــراه النـــاظـــرون ســـديـــد

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغية.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

كما قسّم الله الصلاةَ بحكمة ... لنا بين ساداتٍ وبين عبيد

وقال أيضاً:

إليك أبيتُ اللعن قطع المناهل ... على الناقةِ الكوماءِ من أرضِ بابلِ[1]
فمن كره الأشجار يكره أرضَها ... وليس بغير الحقِّ كوني بقابل
وما جئتُ إلا عن أوامر صادقٍ ... يقول لي ارحل عن مكان الأباطل
فأنت لنا ركنٌ شديدٌ مشيّدٌ ... إليك استنادُ الخلق عند النوازل
لقد قال فيك الحاسدون مقالة ... ولم يخل منها قائلوها بطائل
لكم سجدت تيجانُ كلِّ مملكٍ ... ومَن دونهم من سادةٍ وأقاول
لقد جئتَ للإسلامِ بُشرى ورحمة ... وللعالم الأدنى وراثة كامل
بكم نال أهل الفضلِ كلَّ فضيلةٍ ... وإن جهلوا فالحقُّ ليس بجاهلِ
تحلى بها من كان بالحقِّ مؤمنا ... وما الناس إلا بين حالٍ وعاطلِ

وقال أيضاً:

منازلُ القرآنِ لا تعلم ... إلا من الله الذي يعلمُ
منازلُ ترجمها قوله ... لسمع فهمي ولذا افهم
فإن وعاها سمعُ أذني فلا ... أفهم ما قال ولا أعلم
كأنما أذني وسمعي إذا ... شبهت شمس الصحو والأزمم[2]
وإنْ تعاليت له فليقلْ ... شمسُ الضحى تشرقُ والأنجم
لو أنّ غير الحقِّ يأتي بها ... ما علم القومُ ولا استفهموا!
وإنما جاء بها مرسَل ... كأنه هو والورى نُوَّم[3]
سبحانَ من يعلمُ ما عنده ... وعندكم وكله منكمُ
إلا الذي يختص من ذاته ... لذاته فما لنا نحلم
عليه فيه إنه واحد ... لا نسبٌ فيه فلا يقسم
وإنما كلامنا في الذي ... منه إلينا وله منهمُ
من نسبٍ تظهر آثارها ... يقبلها الطائع والمجرم
وليس يأتي الأمر من قصه ... إلا الشخيص الحادثُ الأقدم
الكاملُ القرآن وهو الذي ... مقامه في الناس لا يعلم

---

(١) الناقة الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. بابل: موضع بالعراق.

(٢) الشمس: يعني النور. والصحو: يعني رجوع العزف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

(١) الورى: الخَلق.

الكامل القرآن فاحكم له ... بكلِّ علم ما هو الأعلم
وإنما الأعلم من سرّه ... يبدو إلى الناس ولا يكتم
يدور في أعلامه عرشه ... على ثمان سرُّها مبهم[1]
حمالةٌ للعرشِ تدرونها ... وبعدها عشرون لا تعلم
إلا إذا تضربها أربعا ... في سبعة هناك يستلزم
خارجها وإن تشأ أربعا ... في خمسة وهو الذي ارسم
أقول تعظيما لإجلاله ... سبحان من يعلم إذ نعلم
الحمد لله الذي قالها ... معلما عباده يمموا
إذا بدأتم فبها فابدأوا ... ثم بها من بعد ذا فاختموا
فإنها تملأ ميزانكم ... بذا أتى نصُّ الذي يعلم
وهكذا يعطى مقاما وفي ... صحيحه جاء بها مسلم
تعبد الناس لما عندهم ... من فقر الدينار والدرهم
هما التواقيع التي أبرزت ... من حضرةِ الحقّ فلا تندموا
من أجل ذا خرَّ لها ساجداً ... من يتقي الله ومن يظلم
يعذب الله بها عبدَه ... إذا يشاء وبها يرحم
درى بهذا السامري الذي ... صيّره عجلا لهم منهمُ[2]
حتى إذا ما جاء موسى انتفى ... في نفسه مما أتى عنهمُ
وجاء عيسى للذي قاله ... مصدِّقا تعضده مريم
جلَّ إله الخلقِ عن خلقه ... وهو بهم كان وقد جمجموا[3]
قلتُ لهم بالله لا تفضحوا ... ولتعربوا الأمر ولا تعجبوا
هي الإضافات فلا تكفروا ... بها وقولوا الحقّ واستعصموا
فإنها الحقُّ ولكنه ... ما كلُّ شخصٍ سرّها يفهم
تصامم الناس لشخص أتى ... مقرّراً أسرارها يفهم
لو بادر الناس إليه لقد ... أحياهمُ فإنه أعلم

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرشَ ربك فوقَهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية: ١٧. ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العِجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جَمجَم: لم يبيِّن كلامه.

وقال أيضاً:

الحمد لله جلَّ الله من خالقٍ ... وهو العليم بنا ألفاتقُ الراتقُ[1]
قد ضمّ شملي به إذ كنت في عدم ... لا علم عندي بمخلوقٍ ولا خالقِ
حتى إذا برزتْ بالكون أعيننا ... علمت بالكونِ قطعاً أنه الخالق
وإنه واحدٌ ولا شريك له ... إلا القبول فأنى فيه بالصادق
والله لو علموا ما قلته سجدوا ... لكلِّ ذي نظر في علمه فائق
سرابٌ مجلاه في إنسان ناظرهم ... ماء يمسوّجسه أنواره غارق
سرابُ أحبابه على اختلافهمُ ... في الحب فيه شرابٌ صفوهُ رائق
شِربٌ إذا نادموه في مجالسهم ... بما تلاه عليهم كلهم ناطقُ
لا ينظرون إلى غير فيحجبهم ... ويحذرون لديه فجأة الغاسق
وكلهم في جمال الله حين بدا ... للناظرين إنيه الهائمُ العاشق[2]
لو حققوا ما رأوه لم يروه سوى ... لهم ولكنهم أعماهم الطارقُ
وكادهم فنفوا عنه نفوسهمُ ... وهكذا جاءهم في سورة الطارق
إنَّ الذي فلق الإصباح قال لنا ... بأنه للنوى والحبِّ بالفالق[3]
أين الصباحُ وأين الحب فاعتبروا ... فشمسُ إعلامه في شرقه شارق
إنَّ الصباحَ من أجل العين أبرزه ... والحبُّ للروحِ فانظر حالة الفارق
فالحبُّ أشرفُ من عينِ الصباح فكن ... بما أتيتَ به لفهمك الواثق
لذاك قدَّمه على الصباح فإن ... تعدلْ به فلقا فلست بالصادق
إنَّ الصباح قديمٌ للنوى وكذا ... للحبِّ وهو لهذا الهائم الرامق[4]
روحٌ تولّد عن حبٍّ تولّد عن ... نور تولّد عن عنايةِ الرازق
الله يخلقه والله يخلقه ... لذا هو الدهر من أسمائه الفائق
لقد ضممتَ إلى حسن العبارةِ من ... حسنِ المعاني علوم المصطفى السابق
إنْ لم أكن سابقا في كلِّ ما نطقتْ ... به التراجمُ كنت المقتفي اللاحق
إني لأقذفُ بالحقِّ المبين على ... ما كان من باطل ليمسي الزاهق

وقال أيضاً:

ليس لعينِ الحقِّ في خلقه ... إذا بدا بي مثلٌ يُضربُ

---

(١) الفَتْق: الشق. الرَّتْق: ضد الفتق.
(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الله فالقُ الحَبِّ والنوى﴾ سورة الأنعام، آية: ٩٥.
(٤) النوى: البُعد. رَمَقَه: لحظه.

فـــإن بـــالغيـــر يكـــون الـــذي يضـــربـــه الأقـــرب فـــالأقـــربُ
والغيـــر مـــا ثـــم فـــلا تضـــربـــن فـــإنـــه الضـــاربُ والمضـــرب
وقـــد أتـــى عنـــه الـــذي قـــالـــه الـ أمثـــال لله فـــلا تضـــربـــوا
فـــإنـــه يعلـــم والخلـــق لا تعلـــم مـــا ثـــم وذا أعجـــب
لـــو أنـــه يـــدركـــه خلقُـــه لـــم يـــك بـــالـــربِّ الـــذي يطلـــب
إذا علمتـــم أنـــه هكـــذا فقصِّـــروا فـــي ذاك أو طنِّبـــوا
مـــا عنـــدنـــا منـــه ســـوى ذاتنـــا وذاتنـــا تكفـــي فـــلا تـــرغبـــوا
عنهـــا وجـــولـــوا فـــي ميـــادينهـــا فـــإنهـــا الميـــدانُ والملعـــب
مـــأدبـــةُ الحـــقِّ لنـــا كـــوننـــا فكـــوننـــا المـــأكـــلُ والمشـــرب
كمـــا هـــو الطـــالـــبُ والمطلَـــبُ كـــذا هـــو الـــذاهـــب والمـــذهـــب

وقال أيضاً:

إذا أنـــتَ أبصـــرتَ الـــوجـــودَ مثـــالاً تصـــرَّفـــتَ فيـــه يمنـــةً وشمـــالا
فـــأنـــزلتـــه بـــالعلـــم أرضـــا أريضـــة وأطلعتـــه بـــدراً وكـــان هـــلالا
وأعليتـــه فـــي الـــرأس تـــاجـــا مكـــللا وقـــد كـــان فـــي رِجـــل الـــزمـــان نعـــالا
وحـــزت بـــه الأكـــوان شـــرقـــاً ومغـــربـــا ومـــا بينهـــن قبلـــةً وشمـــالا
وكـــم قـــد رأينـــا فيـــه نقصـــا محققـــاً فلمـــا أتينـــاه رأيـــتُ كمـــالا
وكـــم قـــد ســـألـــتُ الله فيـــه إجـــابـــة وكـــم قـــد أجبـــتُ الله فيـــه ســـؤالا
لقـــد طلعـــتْ شمســـي عليـــه وعنـــدهـــا مـــدت لـــه فـــي العـــالميـــن ظـــلالا(١)

وقال أيضاً:

إذا وصـــف الشـــرع المبيـــن إلٰهـــا فـــذاك الإلٰـــه الحـــقُّ ليـــس يضـــاهـــى
ودَع عنـــك أفكـــاراً تنـــازع حكمـــة فـــآلهـــةُ الأفكـــارِ لا تتنـــاهـــى(٢)
وقـــد بلغـــتْ نفســـي إذا هـــي أنصفـــت وقـــالـــت بقـــولِ الشـــرعِ فيـــه منـــاهـــا
فيـــا قـــارىءَ القـــرآن شـــرعَـــك فـــالتـــزم فمـــا آيـــةٌ إلا يـــزيـــد رضـــاهـــا
ومـــا طعمـــةُ الأفكـــارِ إلا تغصـــص إذا هـــي لـــم تبلـــغ لـــديـــه أنـــاهـــا

وقال أيضاً:

يـــا قـــرّةَ العيـــن يـــا مـــدى أملـــي لا أوحـــشَ الله مـــن مَحيـــاكـــا
أقـــولُ مـــن بعـــد ذا لمجـــدكـــمُ حيـــاك ربُّ الـــورى وبيّـــاكـــا

---

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٢) آلهة الأفكار: يعني حيرتها.

فمـــا يســرُّ الجميــع مــن كلــم إلا إذا يســــروا بمحيســاكــــا
أقـولُ فـي النجـمِ والظهيـر لكـم أبقــاك ربــي لنــا وأحيــاكــا

وقـال أيضـاً:

يـدل الجـزؤ مـن مضمـون كـونـي على مـا دلَّ كلّـي مـن وجـوده
فيشهـــدنـــي وأشهـــده بنفســـي فـأفنـى عـن وجـودي مـن شهـوده[1]
ولـــولا أن يقـــال صبـــا لأمـــر لقلـت صـدورُنـا مـن عيـنِ جـوده[2]
يـراه العـارفُ الخـرِّيـت ليـلا بـأجـواز المفـازةِ عيـن بيـده[3]
يـــراه النـــائـمُ اليقظـــانُ كشْفـا كـرؤيـة ذي التهجـد فـي هجـوده[4]
يـــراه الحـــائــرون بـــلا دليـــل كـرؤيـة ذي المقـاصـد فـي قصـوده
يـراه نـــاظـــم المـــرجـــان فيـــه مـــن أسمـــاء لـــه سلكـا بجيـــده
يـــراه نـــاظـــم الألفـــاظ بيتـــاً هــو الــروح المـؤيـد فـي قصيـده
يـــراه نـــاظـــم الأحجـــار عقـــدا وذاك العقــد مــن اسنـى عقــوده
قـــرأت بعقـــده أجيـــادَ دهـــرٍ بـــه أخـــذ الشهـــادة فـــي عقـــوده
لـــه التسبيـــحُ والفـــرقـــان فيـــه يميـــزه ركـــوعـــك مـــع سجـــودِه
وحـــاذرْ أنْ تمـــازجَ بيـــن ربٍّ وبيـــن مـــن اصطفـــاهـــم مـــن عبيـــده
يـــراه مطلقـــا مـــن كـــان أعمـــى كـــرؤيـــة ذي البصيـــرة فـــي قيـــوده
فـــذاك الفيلســـوف بغيـــر حـــدٍّ وهـــذا الأشعـــريّ علـــى حـــدوده[5]
وكلهـــمُ رهيـــن الحبـــس فيـــه بجعـــلِ العقـــلِ ذلـــك مـــن صيـــوده
علـــى الإنصـــاف آمنهـــم شخيـــص طليـــقٌ ليـــس يـــرســـفُ فـــي قيـــوده[6]
وهـــم أجنـــادُه وظهـــور ملـــك مطـــاع إنمـــا هـــو مـــن جنـــودِه
بـــذا سعـــدوا وحـــازوا الأمـــن منـــه وإن تعبـــوا المـــآل إلـــى سعـــودِه
لـــذا سبقـــتْ إلـــى الغـــايـــات رحمتـــي وحـــازتهـــا بمنـــزلتـــي سعـــوده

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل غير ذلك.
(٢) صبا: رغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) العارف: قيل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخِرِّيت: الدليل الحاذق. المفازة: الفلاة.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.
(٥) الفيلسوف: هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماؤه ومن حيث كان حقيقة الوجود. الأشعري: أبو الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قِدم العالم والقول بخلق الأفعال.
(٦) يرسف: يمشي متثاقلاً بقيوده.

فحلتْ في الجنان وفي جحيم ... وإن كانا لنا داري خلوده
فاخبثه ليستر في جحيم ... من الآلام أنسى من جحوده
فلو لزموا الحقائقَ لم يكونوا ... كمنكر ما رآه لذي وروده
تجلّى للبصائر من بعيد ... تجليه كمن هو في وريده
وأطلعه على ما كان منه ... من الشكر العميم على مزيده
تراه عند وصل العين منه ... بذاتك مثل فصلك في شروده
فلا تطلب من الرحمن عهداً ... فيسألك المهيمن عن عهوده
وسالمه تكن عبدا سؤوساً ... وتظفر بالزيادة في شهوده[1]

وقال أيضاً:

ورثتُ محمداً فورثتُ كلا ... ولو غيراً ورثتَ ورثتَ جزءا
حصلت على معارفَ مفرداتٍ ... ولم أر لي بعلمِ الله كفؤا[2]
لذلك ما اتخذت كلام ربي ... ولا آياته إذ جئن هزؤا
فاقبلتِ النفوسُ إليّ عددا ... وقد أنشأتها للعين نشأ
لقد أخرجت من فلك وأرض ... من العلم الإلهي لهنّ خبأ
ولولانا لكان الخلقُ عميا ... وبُكما دائماً عوداً وبدءا
بنا فتح الإله عيونَ قومٍ ... قربن ومن نأى منهنّ ينأى
وورثناهمُ بالعلم فضلاً ... فكانوا زينة خلُقاً ومرأى
وكنا في المصيف لهم نسيما ... كما كنا لهم في البردِ دِفأ
وضعنا عن ظهورِ القومِ إصرا ... وما حملتْ ظهورُ القوم عبأ[3]
لأني رحمة نزلت عليهم ... كآنية بماء الغيثِ ملأى
فأروينا نفوساً عاطشاتٍ ... فلم تر بعد هذا الشربِ ظمأى

وقال أيضاً:

ألا الغم صباحا أيها الوارد الذي ... أتانا فحيانا من الحضرة الزُّلفى[4]
فقلت له أهلاً وسهلا ومرحبا ... بواردِ بشرى جاء من موردٍ أصفى
فقال: سلامٌ عندنا وتحية ... عليكم وتسليم من الغادة الهيفا

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٣) الإصر: الثقل.

(٤) الزُّلفى: القُربة.

مـن الـلاء لـم يحجبـن إلا بقيتـه ... فقلت لـه القنوى فقال هي الذلفا[1]
لقد طلعت في العين بدراً مُكملا ... وفي جيدنا عقداً وفي ساعدي وقفا[2]
فقلت لها: من أنت؟ قالت: جهلتني ... أنا نفسك الغرّا تجلّتْ لكم لُطفا[3]
فأعرضتُ عنها كي أفوز بقربها ... وطأطأتُ رأسي ما رفعتُ لها طرفا
وقد شغفتُ حباً بذاتي وما درت ... وقد مُلئت تيهاً وقد حُشيّتْ ظرفا
وثارتْ جيادُ الريح جوداً وهمة ... وما سبقت ريحاً تهبُّ ولا طرفا
وجاء الإله الحقُّ للفصل والقضا ... على الكشفِ والأملاكُ صفاً له صفا
عن الحكمِ عن أعياننا وهو علمه ... وما غادروا مما علمتُ به حرفا[4]
لذلك كانت حجة الله تعتلي ... على الخصم شرعاً أو مشاهدة كشفا[5]
وهبَّ نسيمُ القربِ من جانب الحمى ... فأهدى لنا من نشرِ عنبرهِ عُرفا[6]
حبستُ على من كان مني كأنه ... فؤادي وأعضائي لشغلي به وقفا
وم[illegible]رحتْ أرساله في وجودنا ... على حضرتي تترى بما أرسلت عرفا
وأرواحه تزجي سحائب علمه ... إلى خلدي قصداً فيعصفها عَصفا
يشغ لها برق بإنسانِ ناظري ... وميضُ سناه كاد يخطفه خطفا[7]
ويعقبه صوتُ الرعودِ مسبحاً ... ليزجرها رحمي فيقصفها قصفا
يخرج وَدْقُ الغيثِ من خللٍ بها ... فتصبحُ أرضُ الله كالروضة الأُنُفا[8]
شممتُ لها ريحاً بأعلامِ راية ... كرئا حمياها إذا شربت صرفا
ولما تدانتْ للقطافِ غصونُها ... تناولتُ منها كالنبيّ لهم قطفا
ولما تذكرتُ الرسول وفعله ... على مثلِ هذا لم أزل أطلب الحلفا
وراثة من أحيى به الله قلبَه ... ولو كنت كنتُ الوارثَ الخلف الخلفا
ألا إنني أرجو زوال غوايتي ... وأرجو من الله الهدايةَ والعطفا
إذا ما بدا لي الوجه في عين حيرتي ... قَررْتُ بها عيناً وكنتُ بها الأحفى

---

(١) الذَّلفاء: صغيرة الأنف. القَنواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد يداب في وسطه.
(٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) لُطف: يريد تأييد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقراء الحال في درجة الاستقامة.
(٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل: هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.
(٦) العُرف: الرائحة العطرة.
(٧) السَّنا: الضوء.
(٨) الوَدْق: المطر. الروضة الأُنُف: التي لم تُرْعَ.

تبينُ علاماتٌ لها عند ذي حجى
وأعلامها بين المقاماتِ لا تخفى[1]

وقال أيضاً لسبب خفي:

لكلِّ شخص منزلٌ يمتاز به
فلا تبالِ فالأمور تشتبه

أنت بما ترمى به نفوسَنا
من الذي تدري به يُصاب به

فإنه لا فعلَ للعبد الذي
أثبتة عينُ الوجودِ المشتبه[2]

وليس يدري علمَ ما جئت به
إلا خبير ذو مذاقٍ منتبه

فقيل له في ذلك ما قيل فأجاب فقال:

فإذا كنت معي أنت معي
وإذا ما لم تكن لستَ معي

فلتع الأمر الذي جئت به
يا حبيبَ القلبِ حقاً فلتع

أنا إلاّ واحدُ العصر به
ما أنا فيه شُخيصٌ مدَّعي

فخذِ الأمر الذي تعرفه
من وجودي ثم إنْ شئتَ دع

ما أنا غير ولا أعرفه
للذي قلت له أنت معي

قلت للنفسِ وقد قيل لها
مثل ما قيل من ألعب وأرتع

ما سمعتم ما جرى من خبر
منهمُ بالله يا نفس اسمعي

واحذر المنكر الذي تعرفه
إذ تحليتَ به لا تخدع

لستُ أبكي لفراقٍ أبداً
لشهودي حالة من موضعي

فحبيبي نصبَ عيني أبدا
فسواء غاب أو كان معي

جل أمري أنَّ عيني معه
أينما كان فطبْ واستمع

ومن هذا السرّ أيضاً نبوى:

فكم دعوتكَ يا عيني ولم تجبْ
خابتْ سهامُ دعائي فيك لم تصبِ

شُغلتَ عني بأمرٍ أنت تعرفه
ولا تظنَّ بنا شيئاً من الريب

رميت حب قبول في حبالتكم
فصدت والله يا عيني ولم تخب

فاهنأ فديتك صياداً أظفرت بما
تريده من فتى من سادةٍ نجبِ

ومن ذلك لزومية نبويّة:

ليس التعجبُ من شخص وعى فدعا
إنَّ التعجبَ من شخصٍ وعى فسمع

---

(١) ذو الحِجى: العاقل.

(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

إذا أجـــابَ علمنــــا أنـــــه رجُـــل لمــا دعــا ضــامنــاً لمــن دعــاه طمــع
فقـل لـه مـا الـذي سمعـت منـه يقـل مــا قلتــه إنــه بــرقٌ لــديــه لمــع

ومن ذلك نبويّة:

لبيـــكَ لبيـــكَ مـــن واعٍ ومـــن داعٍ لبــرء مــا بــي مــن أمــراضٍ وأوجــاعِ
دعـــوتنـــي بلســـانِ الحـــقّ تطلبنـــي إنـي لمـا قـد دعـوتُ السـامـعَ الـواعـي
دعـــوتنـــي وضمنتـــم مـــا أســـرُّ بـــه إذا أجبــتُ فمــا خيبــت أطمــاعــي
لا تفــرحَــنَّ بشــيءٍ لســتَ تعــرفــه إنَّ الهـويـة فـي المـدعـوّ والـداعـي
بــه سمعــت كمــا بــه نطقــت لــذا قـد قـام فينـا مقـامَ الحـافـظِ الـراعـي
أنـــا لـــه تـــابـــعٌ مـــا دام يطلبنـــي كمــا أكــون إذا أدعــو مــن أتبــاعــي
وليـس مـن شيعـي حتـى أفـوز بـه وإنـــه حيـــن أدعـــوه مـــن أشيـــاعـــي
لـــذا ينـــزلُ فـــي ألطـــافِ حكمتـــه مـن الـذراعِ علـى التقـريـبِ والبـاعِ[1]
فقـــد تقـــدّر والمقـــدار ليـــس لـــه وهـو الصـدوقُ فقـد حيـرت أسمـاعـي
أيـن العمـاءُ ومـن حبـل الـوريـد أتـى فـي قـربـه وإذا مـا كنـتُ بـالسـاعـي[2]
يــأتــي إلــيَّ كمــا قــد قــال هــرولــة والفـرقُ يعلـم بيـن المـدِّ والصـاعِ[3]
إنّ التنـــزه والتشبيـــه ملحمـــة وتلـك خيـري الـذي أدري وأقطـاعـي
مــا قلــتُ إلا الــذي قــال الإلــه لنــا فـــي نعتـــه مـــن مقـــالاتٍ وأوضـــاعِ
لمـــا أتيـــت بـــه ســـوق الكـــلام أبـــى وقـــال ليـــس بضـــاعـــاتـــي وأمتـــاعـــي
إلا المحـــدّث والصـــوفـــيّ فـــاجتمعـــا والمـؤمـون وهـذا علـم اجمـاعـي
إن العقـــول لهـــا حـــدٌّ يصـــرّفهـــا وليـــس يعـــرفُ منـــه علـــمُ إبـــداع
إنـي أذعـت لـك العلـمَ الغـريـبَ ومـا أنـــا بصـــاحـــبِ إفشـــاءٍ وإيـــذاع
إنـي وجـدت الـذي بـالسيـر أطلبـه سيـر الحقـائـق فـي سبتـي وإيضـاعـي

وقال أيضاً:

تجمـلْ لمـن قـال الـرسـولُ بـأنـه يحـبُّ الجمـالَ الكـل فهـو جميـلُ
فـــذلكـــم الله التنـــزيـــه جمـــالُـــه عـن الغـرض النفسـيّ فهـو جليـلُ
تعـالـى جمـالُ الله عـن كـلّ نـاظـرٍ إليـه فطـرفُ المحـدثـاتِ كليـلُ[4]

---

(١) الباع: قَدْر مَدّ اليدين.

(٢) العَماء: قيل: هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) الصاع: مكيال. والمد: مكيال، ويعدل الصاع أربعة أمداد.

(٤) كليل: ضعيف.

فليس له من كلِّ وجهٍ مماثلٍ ... وليس له في المحدثاتِ عديل
سوى من بدا بالكافِ في قوله لنا ... بترجمة الشورى فليس يزول
لقد جهدت نفسي بأنك عينه ... فتسرح في أرض الهوى وتجول
يطالبني الأنت الذي عين الأنا ... وما لي سوى هذا عليه دليل
تجول براهين النهى في مجالها ... وأوّل شخصٍ جال فيه جليل(١)
علمت بأنَّ الأمر بيني وبينه ... وإن الذي يدري به لقليل
وإنْ كان لي وجه يكون هويتي ... به عينه جاء المُحال يقولُ
تثبت فليس الأمر فيه كما ترى ... فعما قليلٌ ينقضي ويحول
فقلت له مهلاً عليَّ فإنني ... علمتُ به والعارفون نزول(٢)
عليه من الأكوانِ في كلِّ جحفلٍ ... له في مجرَّاتِ الشهود ذيول(٣)

قال أيضاً:

إليك أتيتُ يا مولاي قصداً ... على شدنيّة سَبْتاً ووجْدا(٤)
وفيك تركت ما لا كنت فيه ... أصرِّفه وأحباباً وولدا
تميزتِ الأمور إذا ابينت ... لذي عينين برهاناً وحَدّا
إذا ما البعد آلَ إلى اقتراب ... فبُعد الحدِّ ما ينفك بُعدا(٥)
نظمتُ قوافي الألفاظ لما ... أردت مديحكم عقداً فعقدا
فقامت نشأةٌ حسناً لعينٍ ... وزَهراً في الرياضِ شذاً ومَلْدا(٦)

وقال أيضاً:

النقصُ في العبد ذاتيٌّ وإنَّ له ... وقتاً كمالاً ولكن فيه بالغَرَضِ
العبد لابدَّ منه فهو يطلبه ... وإنه صاحبُ الآفاتِ والمرَضِ
اعراضه بوجودِ النقصِ شاهدة ... وما نرى أحداً ينفك عن عَرَضِ
وقد ينال الذي يهوى ويحرمه ... وقتاً فيصبره يصبر على مَضَضِ

---

(١) النُّهى: العقل. المجالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.
(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. والجحفل: الجيش الجرار.
(٤) الشدنية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة.
الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.
(٥) آل: صار إلى.
(٦) الشذا: الرائحة العطرة. الملْد: الناعم الليِّن من الناس والغصون.

فقـل لعقلِـك قـد أفهمـت صـورتـه ... فقـم علـى قـدمِ التحقيـقِ وانتهـض
إلـى لمقـامِ الـذي مـا عنـده عـرض ... أيضـا ويعصمـه مـن علـة الحَـرَض[1]
فـإن تيسَّـر مطلـوبـي ظفـرتُ بـه ... وإن تعـذر تعلـم أنَّ ذاك قضـي
فـالعبـد عبـدٌ متـى أعطـاه سُـرَّ بـه ... مـا كـان يسـألـه وإنْ أبـى فـرضـي
ولا يغـرَّنـك أحـوالٌ فحـالتُهـا ... كـالبـرقِ يظلـم جـوّ كـان منـه يضـي
قـد يعلـم العبـدُ مـن حـالِ القبـولِ إذا ... رآه أنَّ وجـودَ الفعـل منـه رضـي
السقـم للعبـدِ حكـم لا يـزايلـه ... فـلا يـزالُ مـع الأنفـاس ذا مـرض

وقـال أيضـاً:

لـولا لبـانـة مـوسـى النـور مـا انقلبـا ... نـارا ومـا أحـرقـت نبتـاً ومـا التهبـا
فـاحـذر فـديتـك إنّ الأمـر ذو خـدع ... يـريـك مضطجعـاً مـن كـان منتصبـا
لقـد تحـوَّل للـرائيـن فـي صـور ... شتـى ومـا صـدق الـرائـي ومـا كـذبـا
كقـولـه مـا رمـى مـن قـد رمـى ومضـى ... فـي أفقـه طـالعـا لقطـاً ومـا غـربـا
وظـلَّ يطلبـه فـي كـلِّ شـارقـةٍ ... بيضـاء مـن حُـرق عليـه ملتهبـا
ليـس التعجـبُ مـن خيـرٍ تعمـتَ بـه ... لكنـه مـن عـذابٍ فيـه قـد عـذبـا
إنَّ المعـارفَ أنـوارٌ مخبـرة ... مـن عنـده تُخـرقُ الأستـارُ والحُجُبـا[2]
إنَّ الليـب كـذي القـرنيـن شيمتـه ... مـا يتقضـي سببٌ إلا ابتغـى سببـا[3]
إذا انتهـى حكمـه فـي نفـسِ صـاحبـه ... يـريـك فـي كـونـه مـن أمـره عجبـا
فتبصـر الفضـةَ البيضـاءَ خـالصـةً ... عـادتْ بصنعـة المثلـى لنـا ذهبـا
كمـا يصيـرُّ عيـنَ الشمـسِ فـي نظـري ... مـن أيمـن الطـورِ فـي وادٍ بـه لهبـا[4]
لقـد تحـوَّل لـي مـن عيـنِ صـورتـه ... بغيـر صـورتِـه فيمـا بـه ذهبـا[5]

---

(١) الحَرَض: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذي القرنين كذلك، أو لضفيرتين كانتا له. وقد قال تعالى: ﴿إنّا مكنّا له في الأرض وآتيناه من كلّ شيءٍ سببا﴾ سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء وسينين.

(٥) الصورة: قيل: الصورة في طور الحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حقيقية وإضافية، والحقيقية هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجوبية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنية والنفسية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكرسي. ومنها صور العناصر والعنصريات كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحقيقية وهي ثلاث: صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية.

فكنتُ أطلبه والعينُ تشهده … ولستُ أعرفه لما به احتجبا
فقلتُ هذا أنا فقال ها أنا ذا … فقلتُ من قال لي لا تترك الطلبا
والله لو نظرتْ عيناك من نظرتْ … لما رأتْ غيرنا فلتلزمِ الأدبا
ولستَ تنظره إلا بنا فعسى … تقولُ حالَ عليه النومُ قد غلبا
حديثُ نفسي بنفسي والحديث أنا … كالفرد يضربه فيه الذي ضربا
فلا تضاعفه ولا تعدُّده … لأنه عينُه أكرم به نسبا

وقال أيضاً:

لبيك لبيك من داعٍ بإجماعِ … والكلُّ أنتَ فأنتَ السامعُ الداعي
فلم يلبك مني غيرُ كونكمُ … أنت اللسانُ بلا خلفٍ بإجماعِ
قد صحَّ عنك من الأخبارِ ما نطقتْ … به التراجمُ عند الحافظِ الواعي
ما إن ذكرتكَ في نفسي وفي ملأ … إلا وكان شفاءً لي من أوجاعي
لم يقص عنك الذي قد صحَّ من خبر … رويته من حديثِ الشبر والباع[1]
لقد تحققته ذوقاً ومعرفةً … من غير شكٍّ ولا قول بإقناع
درَّت لبون مواشيه على جلدي … بكلِّ مرعى وإنَّ الرعي للراعي
ولو طمعت بكوني فيّ دونكمُ … خابتْ لديّ على التحقيقِ أطماعي[2]
أنت اللسانُ وأنت الرِّجل أسعى بها … ولا أقول بأنَّ الناطقَ الساعي
وأنت لي بصرٌ إذ أبصرت به … وأنت سمعي فخذ فضلاً بأسماعي
نطقاً يحققني بمنا يوفقني … وليس يلحقني في الفهم اتباعي
بشرى أسرُّ بها إني من أهم ملكمُ … ولا يطمنه زجري وإرداعي
إني لأشهدكم وأنت تشهد لي … بذاك في الجبل الراسي وفي القاع[3]
أنتَ العليمُ الذي قسمت اقفزة … حبّ العقولِ فمن مُدٍّ ومن صاعِ[4]
أمري ظفرت بها في وقتٍ قسمتها … وما جعلتُ لها حظاً من اقطاعي
أقطاعنا هي أسماءُ الإله بها … عين النجاةِ لأبصاري وأسماعي
ولا خطوت إلى ما ليس لي قدما … في حالِ وتر ولا في حالِ إشفاع
لذاك ما وردتْ في حقنا كتبٌ … منه تؤدّي إلى ردعٍ واقماعِ

---

(١) الباع: قدر مَد اليدين.
(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٣) القاع: أرض سهلة مطمئنة.
(٤) المد: مكيال. الصاع: مكيال. والصاع: أربعة أمداد.

أنصفته في الذي قد جاء يطلبنا بما تقرَّر من سبق بإسراع

وقال أيضاً:

إذا تحققتَ شيئاً أنست تعلمه ساويتَ فيه جميعَ العالمين بهِ
أقولُ هذا لأمرٍ قد سمعتُ به عن واحدٍ فطنٍ للعلمِ منتبِهِ
فقال ليس كما قالوه واعتقدوا فما لعالمنا العلاّم من شبه
وذا لجهلُ بما قلناه قامَ به فليس في قولنا المذكور من شبه
هل نسبة الذهب الإبريز في شِبه ما صاغَه الصائغُ العلاّم من شَبَه

وقال أيضاً يخاطب سرّه الوجودي:

عقلي به فوقَ عقلِ الناسِ كلهمُ فلستُ أفكر في شيءٍ أقضيهِ
تصرُّفي ليس عن فكرٍ ولا نظرٍ لكن عن الله يوحيه فأُمضيهِ
الأمر بيني وبين السرِّ منقسمٌ بحاله فهو يرضيني وأرضيه[1]
فما يكون له من حادثٍ قبلي يبغي تكوّنه إلا وأقضيه
فليس يمكنه إلا سيامتنا وليس يمكننا إلا ترضيه
فكل ما هو فيه من مكانتنا وكلُّ ما نحن فيه من مراضيه

وقال أيضاً:

إله تعالى أن يرى ببصيرة ولا ببصر والنص جاء بإبصار
وليس يُرى شيءٌ سواه وإنه على كلِّ حالٍ عينُ ذاتي ومقداري[2]
لذاك يسمى ظاهراً باطناً لنا لأثبت أو أنفي فالأسماءُ أبصاري[3]
فلا تجزَعَن فالأمرُ والشانُ واحد ولا تلتفت إلى يساري وإعساري
فإني عين الأمر إنْ كنتَ موسِراً ولستُ له عيناً بعسري وإقتاري
ألا إن عيني شاهد وشهادتي كذلك فيما صحَّ فيه من أخباري
لقد أثبتُ الأرحامَ بيني وبينه وإنَّ أولي الأرحامِ أوْلى بأقداري
أنا سجنُه منه إذا كنت رحمة وإنْ لم تكن رحمتي فقد بعدت داري
ألا إنني جار لمن هو صورتي وقد جاء حقُّ الجارِ فرضٌ على الجار
فقد أثبت المثلَ الذي قد نفاه لي بليس وقد حارتْ لذلك أفكاري

---

(١) السِّر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٣) الظاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

إذا قلت: مثل قال: لا فأقول لا ... وإنْ قلت لا: أبقى رهيناً بأوزاري
فما هو لي بعض ولا أنا كله ... وما ثم كلّ غير ما برأ الباري
ولما بدا خلقي بعيني رأيتني ... بأسمائه الحسنى وسبعة أسوار
وما أنا إلا جودُه ووجودُه ... وإنّ الذي يبدو لعينك آثاري
تعالى بأنْ يحظى بغير وجودِه ... وأين مع التحقيقِ عينٌ لأغياري(١)
إذا قمتُ أثني والثناء كلامُه ... فما أنا فيما قد حمدتُ بمكثار
إذا أبصرتْ عيني جمالَ وجودِه ... أكونُ به في الحالِ صاحبَ أنوارِ
وإنْ لم أكن أبصر سواي فإنني ... لعالم وقتي بي وصاحب أسرار
ولكن متى ان دام بي ما ذكرته ... وذلك في التحقيقِ يثبت أضراري

وقال أيضاً:

الشكر لله لا أبغي به عوضاً ... بل شكرنا امتثالٌ للذي فرضا
خلي لي الأمر في الأكوان أجمعها ... وغادر القلبَ مشغوفاً به ومضى
فما رأيتُ بريقاً في جوانبها ... إلا وكان هو البرقُ الذي ومضا
وآض عني الذي قد كان يحجبني ... لما رأى النور في آفاقهنّ أضا
لما سلكت سبيلَ الواصلين إلى ... بحر العماءِ رأيتُ الزاخراتِ أضا(٢)
فقلت هل ثمّ بحرٌ لا يكون له ... سيفٌ فقالوا نعم هذا الذي اعترضا(٣)
ما بيننا وهو من وجه يخيط بنا ... وما له غاية ولا عليه فضا
ونحن فيه كغرقى يسبحون به ... ولا يقاسون همّاً لا ولا مَضَضا
بحرُ الثبوتِ الذي أبدى جزائره ... فيه ومنه بما قد شاءه وقضى
والناسُ سَفرٌ ولكن من جزائره ... إلى جزائره في شقوةٍ ورضى
الاسم يوجدنا والذاتُ تعدمنا ... فما ترى صحةً إلا ترى مرضا(٤)
إساتنا لم تكن إلا إساءتنا ... وهي الغذاء لمن قد صحّ أو مرضا

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الوصل والاتصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. العَماء: قيل هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يختص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.

(٤) الاسم: عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمّى. الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. وذات الباري، موجود محض، وذات المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكذا قالوا.

بهـا بـدا عفـوه عنـا ورحمتـه ... ومـن يقـومُ بـه إحسـانه نهضـا
إلـى الـوجـودِ الـذي مـا عنـده عـدمٌ ... وهـو الـذي حصَّـل المـأمـولَ والغـرضـا
شخصـاً سـويـا وقـد سمـاه لـي بشـرا ... مـن المبـاشـرة الـزُّلفـى التـي انتهضـا[1]
بهـا فـأبصـره فـي عيـنِ صـورتـه ... مثـلا فـأنشـأه حتـى يـرى عِـوضـا
فلـم يكـن غيـرُه إلا بجنتـه ... فـزال عـن نفسـه المثـلُ الـذي افتـرضـا

وقال أيضاً:

إذا مـا نعـتَّ الحـقَّ يـومـاً فقيِّـد ... ولا تطلقـنَّ النعـتَ إن كنـتَ تهتـدي
إذا أنـت أرسلـتَ النعـوتَ ولـم تكـن ... تقيـدهـا فيـه فمـا أنـت مهتـدي
إذا كنـتَ عـلاّمـا بمـا أنـت ظـاهـرٌ ... علمـتَ بـأنّ السـرَّ بـالعبـد مـرتـدي[2]
وإنْ كنـتَ لا تـدري ولسـت بطـالـبٍ ... ولا بـاحـثٍ فـاعلـم بـأنـك معتـدي
إذا لـم يقـع نفـعٌ لنفسِـك ههنـا ... فـأنـت إذا بعثـرت اخسـر فـي غـد
لـو أنـك مطلـوبٌ بكـل جـريمـةٍ ... ومـتَّ علـى التـوحيـد علمـا كـان قـد
ولسـتَ بـأهـلٍ للخلـود بنـارِه ... ولسـتَ بمجـرومٍ ولسـتَ بمفسـد[3]
كـذا أنـتَ عنـد الله فـي عيـنِ علمـه ... بقبضـة اليمنـى تـروحُ وتغتـدي
دليلـي عليـه ذو السجـلاتِ فـاعلمـوا ... وذلـك عيـنُ الحكـم فـي غيـر مَشْهـد
وإنْ كنـتَ سبَّـاقـاً لكـل فضيلـةٍ ... تفـوزُ إذا جـاؤوا بـأصـدقِ مقعـد

وقال أيضاً:

مـا كـلُّ مَـن أفهمتـه يفهـم ... ويفهـم الشخـصُ ولا يفهـم
مـا قلـت للقـوم الـذي قلتـه ... إلا كمـا أخـذتـه عنهـمُ
إذا رأيـت المـرء فـي حـالـة ... مـوفقـا فـذلـك الملهـم
تنفـذ فـي الأنفـسِ أحكـامـه ... علـى الـذي قـال لـي الملهـم
فيهـم الأمـر الـذي أوضحـوا ... ويـوضـحُ الأمـر الـذي أبهمـوا
وكـلُّ نـصّ بيِّـنٍ جـاءهـم ... عنـد الـذي ذكـرتـه مبهـمُ
إنـي رأيـتُ النـاس فـي غَفْلـةٍ ... وإنهـا منـي لا منهـمُ

وقال أيضاً منها:

يـا لائمـي إنْ لـم تكـن عينُنـا ... ذواتهـم يـا لائمـي كـن هـمُ

---

(١) الزُّلفى: القُربة.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة.

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلد في النار.

ما كلُّ من حرَّر أنفاسَه لكلِّ ما جئتَ به يلهم
إنَّ الفتى الناصحَ هذا الذي يوضح ما قال ولا يُبهم
إنَّ الذي جاءهم نصحاً مبلغاً ومشفقاً إنْ همُ
كانوا لما قد سمعوا أهله وعندنا السامعُ من يفهم
ألزمته الهاء إلى ميمها وحكم ذا في الشِّعر لا يلزم

وقال أيضاً:

إذا رأيتُ وجوداً ما له حدٌّ أقبلتُ أعدو إليه وهو بي يعدو[1]
فقال لي وهو مِن ذاتي يخاطبني إنَّ الوجودَ الذي رأيته فقدُ
فقلتُ: أنتَ معي فقال: أنت معي كالفردِ يضربُ فيه عندنا الفردُ
لما رأيت وجودي لا يزايلني علمتُ أنَّ وجودَ السيِّد العبد
بذا أتتْ في كتابِ الله صورته الأمر لله من قبلُ ومن بعد
الحقُّ عندي معي بي وهو معتمدي في كلِّ حالٍ إذا أروحُ أو أغدو
الجودُ يبغي وجودي فهو لي سَنَدٌ وما لنا منه في أعياننا بدّ[2]
كمثلِ أسمائه الحسنى التي ثبتتْ بالنصِّ يطلبها التقييدُ والعدُّ
إن العقولَ لتحصيها مفصلة فيها الخلافُ وفيها المثلُ والضدّ
كذلك الحكم في كوني فأما أنا أثبتها فلها الإثباتُ والوجد[3]
والحلم فينا الذي يعطي حقائقنا الحلُّ والعقد والتليين والشدُّ[4]
هو الذي لم يزل يخفي حقيقته بما هي اليومَ في أبصارنا تبدو
منه الأمور التي تشقي وتسعدنا أخرى ويشهد ذا ألغيّ والرشد

وقال أيضاً:

أرسلت ما أرسلت من أدمعي تذكرة مني له إنْ يعي
فلم يعرِّجْ والتوى هاربا وقال لا تسأل فهذا معي
وإنما أطلب لي معرضا قد اختفى عني في المخدع[5]

---

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الإثبات: ضد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.

(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٥) المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

إنـا دعـونـاهـم عـسـى يـرجـعـوا — والخـائـبُ المحـروم لـم يسمـع
ومـا بـه مـن طـرشٍ حـاكـم — لكنـه استحيـى فلـم يـرجـع
أتبعـه أذكـرُه نعمتـي — ومـا بـرحـتُ اليـومَ مـن مـوضعي
فقـال لـي تهـزأ بـي سيـدي — وأنـتَ تـدري أننـي مـدَّعـي
بـالحـالِ لا بـالقـول فـي حبكـم — لأننـي أخشـى إذا ادَّعـي
يقـول لـي قـل مـا الـدليـل علـى — صحـةِ مـا أنـت بـه تـدعـي
لا تطلـبِ البـرهـان مـن نـاطـق — إلا إذا سمعتـه يـدَّعـي
وكـان مـن كـان وأنـت الـذي — تفهـم قـولـي فيـه لا تجـزع

وقال أيضاً:

الحمـد لله الـذي أفضـلا — بمـا بـه أنعـم فـي خلقـهِ
فـالجـودُ والأفضـال منـه علـى — عبـادِه العـاصيـن مـن خلقـه
يعلمـه العـالـمُ مـن أوجـه — معـرفـة العـارفِ مـن أفقـه[1]
وكـلُّ مـن يهبـط فـي علمـه — بـه يـرى ذلـك مـن حقِّـهِ
وجـامـعُ الكـلِّ حضيـضٌ بـه — أدرجـه الـرحمـن فـي حقِّـه
فكـلُّ مـا يجـري مـن أحكـامـه — فـإنهـا تجـري علـى وفقـه
قـد جمـعَ العـالـم فـي حشـره — ليسـأل الصـادقَ عـن صـدقـه
فـإن أعـادوه عليـه فهـم — ممـن يـري الإشـراق مـن شـرقـه
أو ادَّعـوا فيـه لأعيـانهـم — والمـدَّعـي يصـدقُ فـي نطقـه
وكلهـم يصـدقُ فـي حـالـه — وكلهـم يـأكـل مـن رزقِـه
مـا حـاز منهـم أحـدٌ كلـه — بـلْ كلهـم منـه علـى شقِّـه
الجنـسُ فـي البـدرِ وفـي شمسـه — ونجمـه والفصـلُ فـي بـرقـه[2]
مـا يعـرفُ الحـقَّ سـوى شـارب — يـراه فـي الصفـو وفـي رنقـه[3]
يعـرفـه العـالـم فـي حشـرهـم — يـومَ وقـوفِ النـاس مـن رفقـه
يبتـدر النـاس إلـى حـوضـه — وبعضهـم يـرويـه مـن وَدْقـه[4]
هـذي علـومٌ إنْ تنـاولتهـا — كنـتَ بهـا الـواحـدَ فـي خلقـه
فقـل لمـن يخلـقُ أنفـاسـه — الخلـقُ قبـلَ الخلـقِ فـي خلقـه

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٢) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.

(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

(٤) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً:

إذا كان ما للعقلِ تأتي به النمل ... وما لعباد الله تأخذه النحلُ
فأين الذي قد قيل في الناس إنهم ... لهم شرقٌ يعنو له المجد والفضلُ(1)
وما هو إلا بالعلوم وعندهم ... من العلمِ ما قد قلته فاستوى الكل
فما لعبادِ الله جورٌ محقق ... ولكنه الإنسان شيمته العدلُ
فما ثَم إلا الميلُ ما ثَم غيره ... ولو لم يكن ميلٌ لما كوّن الأصل
فروعا له في كلّ شرقٍ ومغربِ ... وزالَ الذي قد قيل فيه هو الظل
فإن خصه الرحمن منه بصورةٍ ... إلْهية في الكون قيل هي المثل
وإنْ كان مثلاً لا يكون مُماثلا ... له قلبه المنعُ المحققُ والبذْل
وتخدمه الأرواح للعلمِ سُجَّدا ... وتأتي إليه من مهيمنه الرسل
وينجده التأييد معنى وصورةً ... إذا كان منعوتاً وتتضحُ السبل

وقال أيضاً عزيزية:

خَلَق السمواتِ والأرضَ التي ... منها أنا أكبر من خلقي
لمن درى أنّي منها أنا ... كما أنا أيضاً من الخلقِ
بوجهي الخاص الذي لاح لي ... وحزته في قدمِ الصدقِ
حزتُ به بل كلُّ من ناله ... وجودَ ذوقٍ قَصَبَ السبقِ
أشبه من أوجدني جوده ... في النعت والأسماء والخلقِ(2)
سبحان من يعلم أني به ... في بيضة التكوين في حق
أشاهد الإنشاء فيّ كما ... شاهده المذكور في النطق
لم يتغير صفو مشروبه ... للأمد الأبعد بالرَّتْقِ(3)
شاهد لحماً قبله أعظُما ... تربط بالأعصابِ والعرقِ
وهو الذي مرَّ على قريةٍ ... معترفاً بالملك والمرق
خاوية ليس بها عامر ... قد غابَ بالرتق عن الفتقِ
شكراً لمن أنشأه بعدما ... أماته بالقصد لا الوفق

---

(1) يعنو: يخضع.

(2) النعت: يريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى.

(3) الرَّتْق: ضد الشّق.

وقال أيضاً:

قد يخلقُ المخلوقُ في الخالق ... ما يخلق الخالقُ في خلقهِ[1]
وينسب الأمر إليه كما ... ينسبه العبد إلى حقّهِ

وقال أيضاً:

الناسُ أولاد حوّاء سواي أنا ... فإنني ولد للوالدِ الذكرِ[2]
إن الأنوثة من نعتِ الرجال لذا ... تراهمُ يحملون العلم في الصورِ
فيصبحون حبالى حاملين به ... حملَ السحابِ لما فيها من المطر
يحيى به كلّ ميتٍ لا حِراكَ به ... فيشكر الحيّ شكرَ الزَّهر للزهر
فالزهر أسماؤه الحسنى بجملتها ... والزهرُ ما أعطتِ الأسماء من أثر
يا رحمةَ الله قد حزتِ الوجودَ فما ... في الكونِ مقلة عينٍ تخلو من نظر
به يرون وجودَ الكونِ فيه كما ... يرون فيه وجودَ الحقّ في البشر
ما بين ضمٌ وفتحٍ قد بدتْ عبر ... لكلِّ قلبٍ سليم فيه معتبر
تسري على قوّةِ الأرواح قوّته ... فليس يحرقه الإدراك بالبصر
لأنه سبحات الوجه فاعتبروا ... في النور والظلمةِ العمياءِ والغير
هما الحجابُ لها ولم يقم بهما ... إحراقها لا ولا ما فيه من ضرر[3]
والحجب ليس سوانا وهو خالقنا ... ونحن مجلى له بالسمع والبصرِ[4]
كذا رأيناه ذوقاً في مشاربنا ... كما رويناه فيما صح من خبر
هو القوي حين ما تعطي جوارحنا ... من النتائج فانظر فيه وادّكر
لولاه ما نظرتْ عينٌ ولا سمعتْ ... أذن لما قد تلاه الحقُّ في السور
الله يخلقنا والله يخلقنا ... على الدوام كما قد جاء في الزبر[5]
وما له خبرٌ فينا يخبرنا ... سوى الذي نحن فيه اليوم من سير
وما تكوّن عنه من تقابلنا ... في جنةِ الخلد والمأوى على سرر
ومن يكون على ضدِّ النعيم بما ... يلقاه من ألم الضرّاءِ في سقر
ليس التعجب من هذا وما عجبي ... إلا بأني مع الأنفاس في سفر

---

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المنزه عن صفات عباده ليس كمثله شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزُّبُر: جمع الزَّبور: الكتاب.

دنيا وآخرة فانظر ترى عجباً   في حالنا واعتبره صنعَ مقتدر
والجوهر الأصل باقٍ لا زوال له   هو المحل لما يبديه من صور[1]
الله جلى لنا ما قد جلاه لنا   على صفاءٍ بلا شَوْبٍ ولا كَدَرِ
لذا أرى زمراً تأتي على زُمَرِ   كما أتتْ في كتاب الله في الزمر
إنَّ المياه على مقدار أعينها   فمنه منهمرٌ وغير منهمِر
إنَّ السحابَ بخارُ الأرض أنشأه   ماء يحلله للنجمِ والشجرِ
شيئاً فشيئاً ويبقى بعضها لندى   أو تستحيل هواء في ذرى الأكر
لذا رأيت خروج الوَدْق من خللٍ   فيه ليبرز ما في الروض من ثمر[2]

وقال أيضاً:

ما أحسن العلمَ لمن يعمل   وأقبحَ الجهلَ بمن يجهلُ
إنَّ الإلٰه الحقّ في فعله   قد يمهلُ العبدَ ولا يهمل
ويحرصُ العبدُ على فعل ما   ينفعه وقتاً وقد يكلُ
لأنه ينصر في فعله   ثم يرى في تركه يخذل
يا ليت شعري هل أرى من فتى   يبحث عما فيه أو يسألُ
حتى يرى من نفسه ربه   سبحانه يفعلُ ما يفعل
ويبصر الأكوان هل هي هو   لمثل هذا إخوتي فاعملوا
لأنه المطلوب منكم فلا   تفرطوا فيه ولا تهملوا
سألت قوماً أهملوا أمرنا   فقال لي خاذلهم اهملوا
لا يُنسَبُ الفعل لغيرِ الذي   قيل لكم فإنه أجمل
كما أتى فيمن نسي آية   بأنه نسي ولا يعقل
إذا دنت للوقت ريحانةٌ   يشمها الأمثل فالأمثل
ولا يحصلُ الشخص على حكمه   فيه به علماً وقد يحصل
مثلي فإني عالمٌ أمره   فيّ وفي غيري فلا أجهل
من صانه يجهل أسراره   فلا تصونوه فما يجهل
الأمر مكشوف لعين الذي   يعرفه لكنه يسدل
عليه ستراً لصورٍ من غيرةٍ   فلا تقل بأنه يبخل
حاشاهمُ من بخلٍ يُنسَبُ   إليهمُ فإنهم كمل
آثارهم في الكون محجوبة   عنهم وهذا حدُّه الفيصل

(١) الجوهر: من الشيء: ما وضعت عليه جبلته، وماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.
(٢) الوَدْق: المطر.

مــا بينهــم وبيــن معبــودهــم | يــدري بــه الأعلــم والأفضــل
فهــم كمــن تظهــر أفعــالــه | بخــاصــة منــه ولا يعقــل

وقـال أيضـاً:

إذا تلــوتَ كتــابَ الله أنــت بــه | تــالٍ ولســتَ لقــولِ الله بــالتــالــي
القــولُ أنــزه أنْ يُتلــى فيقــدم مــن | يتلــوه فــانظــر إلــى أعــلامِ إقبــالــي
يخلــى ويملــى الــذي يتلــى وليــس لــه | بــذا المقــام فــلا تخطــره بــالبــالِ
إنْ كــان أيــن أنــا فقــد يشبهــه | بمــا بــذاتــي مــن أعــراضٍ وأحــوال[1]
وهــو الصحيــحُ الــذي مــا فيــه مغلطــة | بــالمــاضــي والــزمــن الآتــي وبــالحــال
لــذا يسمــى بــدهــر لا انقضــاء لــه | يفنــى وليــس بفــانٍ إذ هــو الــوالــي
إنــي رســولٌ كــريــم لا ينهنهنــي | حــبُّ الــرســالــة فــالــواليِ مــن أرســالــي
ولســتُ أعنــي بهــا مــا الشــرعُ مخبــره | فبــابهــا مطلــقٌ شــرعــاً عــن أمثــالــي
القــولُ طــوع يمينــي إذ تصــرّفــه | فــي كــلِّ نثــر وأشعــارٍ وأمثــال

وقـال أيضـاً:

إنمـــــا الله إلـــــه واحـــــد | مــا لــه حكمــان فــانهــض لا تقــفْ
ولـــه حكمـــان فـــاعمـــل بهمـــا | عــن شهــودٍ لهمــا لا تنصــرف[2]
ليـــس لـــلأقـــوام رأي فـــي الـــذي | شــربــوا منــه قليــلاً فــاغتــرف
إنمـــا الأمـــر مـــذاقٌ كلـــه | فــإذا مــا ذقتــه لا تنحــرف

وقـال أيضـاً:

أقــول وقــد بــانــت شــواهــد علتــي | بــأنــي محبــوبٌ لمــوجــد علتــي[3]
فمــن هــو نفســي أو مغــايــر عينهــا | ومــن هــو اجــزائــي ومــن هــو جملتــي
إذا عــاينــتْ عينــي سبيــلَ وجــودهــا | بفكــري وذاتــا لــم تكــن غيــر نشــأتــي
أقــول لهــا مــن أنــت قــالــت مكلمــي | فقلــت أرى ثنتيــن مــن خلــف كلتــي
فقــالــت وكثــر مــا تشــاء فــإننــي | وإنْ كنــت فــردا أنتــمُ أصــل كثــرتــي
فيــا مــن هــو المقصــود فــي كــلِّ وجهــة | بــوجهــي إذا مــا كنــت لــي عيــن قبلتــي
فمــا عــاينــتْ عينــاي فــرداً مقسمــا | إلــى عــدد إلا الــذي هــو علتــي

---

(١) العَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٣) العلة، قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

هـو الكـل والأجـزاء عيـنُ وجـودِهِ فيـا مثبتـي بـي لسـت غيـر مثبتـي[1]
لقـد حـرتُ فـي أمـر تقسـم واحـداً فـأين وجودي قـل لـي أم أيـنَ وحـدتي
فيـا مـن يـرى عقـدي وحيـرة خـاطري ويسـرع بـالتقـريب فـي حَـلٍّ عقـدتي[2]
علمـتُ بـأنـي عبـده وهـو سيـدي وسلـم لـي علمـي وأنشـأ حيـرتـي
وأعلـم أنـي حـائـر وهـو فـارغ كمـا هـو فـي شغـل فيـا حسـرتي التي
تبـاعـدني فـي عيـن قـربـي شهـودهـا فمـا حسـن أفعـالي ومـا سـوء فعلتـي
لقـد علمـتْ نفسـي وجـوداً محققـاً وغـابـتْ بـه عنـي فلـم تـدر حكمتـي

وقـال أيضـاً:

إنـي نظـرتُ إلـى نفسـي بعيـن رضـى فقهقهـتُ عجبـاً منـي لجهلـي بهـا
وأقبلـتْ نحـو عقلـي كـي تعـاتبـه أعـاقـلا نفسـه يـرضـى بمـذهبهـا
كيـفَ الـرضـى وهـو ذو مكـر وذو خـدعٍ دليلنـا مـا بـدا لـي مـن تعجبـا

وقـال أيضـاً:

أصـرِّفـه فـي كـلِّ وقـتٍ تصـرُّفـا لأنـي سمعـتُ الله قـال سنفـرغُ
ومـا ثـمّ إلا قـائـمٌ متحيـرٌ بـأعـراضِـه فـانظـر لعلـك تبلـغ[3]
إلـى حـدِّه الأقصـى فيـأتـي دليلكـم إلـى شبهـة جـاءتـه بـالقـذف تـدمـغُ
فقـل لإمـامِ الـوقـتِ أنـتَ مقلـدٌ وقـل للـرعـايـا إننـي سـأبلـغ
إليـه الـذي أنتـم عليـه وإنـه عليـم بكـم لكنـه قـال بلغـوا
فيـا مـن هـو المـلآنُ بـالكـونِ كلـه ويـا مـن هـو الخـالـي الـذي يتفـرّغ
لقـد حـار قـولـي فيـه إذ حـار قـولـه إلـى خلقـه إنـي إليكـم سنفـرغ
فمِـن مَـن إلـى مَـنْ أو إلـى أيِّ حـالـة يكـون تجلِّيـه إذا قـال فـرِّغـوا
ألا إننـي منـه لأرزاق خلقـه وآجـالهـم والخلـقُ والخلـقُ أفـرغ

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـت وجـوداً لا يقيـده نعـتٌ ولا هـو محـدود فينحصـر[4]
فـي الحدِّ وهـو الـذي فـي الحدِّ يعـرفـه ومـا لـه فـي الـذي يـدري بـه خبـرُ

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٢) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) الأعراض: الواحد عَرَض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.
(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهت ذاتُ من قد حار طالبها … سبحانه جل أنْ تحظى به الفكر
أقامني مثلا مثلا ونزهني … عن كلِّ شيء فلم يظفر بيَ النظر
هو الوجودُ الذي في كونه سندٌ … لخلقه وله سمع هو البصر
إني لعبد لمن كانت هويته … عيني وما أنا عينُ الحقِّ فاعتبروا
لو كنته لم أكن بالعجز متّصفاً … عن كونِ ما تظهر الأسباب والقدر
ولم يكن حاكماً على تصرّفنا … سرٌّ يقال له في علمنا القدر
إني عُبيدٌ فقيرٌ في تقلبه … هذي نعوتي وأما اسمي هو البشر
والذي آدمُ والكلُّ متّصِفٌ … بعجزه للذي إليه يفتقر
فغايتي الفقر والتنزيه غايته … عن غايتي والغنى عني هو الوزر(١)
أعطيته الوصفَ من ذاتي فلي شرفٌ … به تنزلتِ الآياتُ والسور
لولاي ما ظهرت في الصورِ نفخته … فالروحُ من نفس الرحمنِ فاذّكروا(٢)
هذا الذي قلته ألوحي يعضدني … فيه فقد جاءكم ما فيه معتبر
لو كنتُ ذا بصر لكنتُ معتبراً … كذا يقول الإلٰه الحقُّ فافتكروا

وقال أيضاً:

الأمر أسماءٌ له نعوتُ … وصفاتُ معنى ما لهنَّ ثبوتُ(٣)
ظهرتْ بآثار لها في خلقه … وعلى التحققُ أنهنَّ نعوتُ
وردت بها الآياتُ في تنزيله … فنعيش في وقت بها ونموتُ
حتى يقولَ بأنه عينُ الأنا … ويقولُ وقتاً ليسني فيفوت
إني لأطلبُ رزقه في أرضه … لما علمتُ بأنه سيفوت
ولذلك اسم الحقّ بينِ عبادِه … معطٍ ووهّابٌ أتى ومقيت(٤)
والله ما نطقتْ به آياتُه … إلا بجمع ما لهُ تشتيت
ما أثبتَ التشريكَ في اسمائه … إلا جَهولٌ بالأمورِ مقيت
جَلَّ الإلٰه الحقُّ عن إدراكِ مَن … قام الدليلُ بأنه مبهوت
فتراه مشغولاً به عن نفسه … وهو الذي هو عندهم ممقوت

---

(١) الفقر: مقام شريف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله.

(٢) الروح: شيء استأثر الله بعلمه. الصُّور: القَرْن ينفخ فيه. وفي التنزيل: ﴿ونُفِخَ في الصُّور فجمعناهم جمعاً﴾ سورة الكهف، آية: ٩٩.

(٣) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا ينفصل عن الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.

(٤) المقيت: الحافظ، والمقتدر.

وممن ادَّعى أنَّ الإلٰه جليسه ... بالذكر فهو لديهم المبخوت
ما عاينتْ عيني عقائد خلقِه ... إلا رأيتُ بأنه منحوتُ
والله قد ذمَّ الذي نحت الذي ... هو عابدٌ إياه وهو صَموت
عبدوا عقولهمُ فلم يظفر به ... إلاَّ عُبيدٌ ما له تثبيتُ
فأنا به المنعوتُ بين عبادِه ... وهو الذي بعباده منعوتُ
لم أنس يوماً إذ تكلمَ ناطقٌ ... في مجلسٍ حاوٍ ونحنُ سكوتُ
فأفادنا ما لم يكن نعتاً لنا ... فلذاك أصبحنا ونحن خفوت
نُضحي ونُمسي عندنا ما عندنا ... ويقيلُ فينا سرُّه ويبيتُ[1]
فإذا نقول نقولُ منه بقوله ... وإذا اسكتنا يعلمُ المسكوت
عنه بأنا قد عجزنا وانقضتْ ... آياته وأنابه الكبريت
ولنا به الذكر الجميلُ ونورُه ... ولنا به العلياءُ ثم الصيت
وسكينتي في القلب عند ذوي الحجى ... لم يحوها صور ولا تابوت[2]
قد أخليتُ لقدوم من يدري به ... لما اتاني أربعٌ وبيوت
لما تحقق وصلُه قلنا لمن ... لم يعرف الأمر هو اللاهوت[3]
وبه إذا اتحدتْ حقيقةُ ذاته ... وبدت عليه تدرَّع الناسوت[4]
لما تغيَّر بالعطاسِ جمالُه ... شرعاً له التحميدُ والتشميت
من أرض بابلَ قد أتاك معلماً ... سحراً بسحر كلامه هاروت[5]
إنَّ الدليلَ على مقامِ عبيده ... لنجيه طول المدى والحوتُ
وطلبت منه الحدَّ فيه فقال لي ... ما فيه تحديدٌ ولا توقيت

وقال أيضاً:

لله قومٌ بقعر البحرِ منزلُهم ... فمن يراهم يقول الشخصُ مكبوتُ
وإنسه في نعيم لا يزايله ... لأنه عابدٌ بالأصل مسبوتُ
رآه شيخٌ صدوقٌ من مشايخنا ... فقال مسكنكم فقال تكريتُ[6]

---

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) ذوو الحجى: العقلاء. الصُّور: القَرن يُنفخ فيه.

(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاهَ بمعنى تستَّر وعلا.

(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.

(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.

(٦) تكريت: موضع بشمالي العراق.

وقال أيضاً:

إنّ لله عبـــــــاداً كلمــــــا ذكـــروا الله فنـــوا فـــي ذكـــره[1]

وإلـــى هـــذا فهـــم مـــا أمنـــوا حـــال ذكـــراهـــم بـــه مـــن مكـــره

يبتغـــون الفضـــلَ منـــه عنـــدمـــا شكـــروا المنعـــمَ حـــقَّ شُكـــره

زهـــد العـــارف منهـــم فـــي الـــذي أثبـــتَ العقـــلُ لـــه مـــن فكـــره[2]

مـــن إلـــه قـــرَّر الكشـــفَ لـــه إنـــه المعبـــودُ حـــالُ تكـــره[3]

يظهـــر الحـــقُّ لـــه فـــي صحـــوه عيـــن مـــا أثبتـــه فـــي سكـــره[4]

وقال أيضاً:

إنَّ ســـري هـــو روح كـــلِّ شـــي وهـــو الظـــاهـــر فـــي ميـــتٍ وحـــي[5]

فـــإذا قـــام بحـــيٍّ فـــأب وإذا قـــام بميـــتٍ فبنـــي

إنـــه جَـــلَّ عـــن إدراك الـــذي قـــال فيـــه إنـــه فـــي كـــلِّ شـــي

إنمـــا هـــو عينـــه فـــاعتبـــروا تجـــدوا مـــا قلـــت فـــي نشـــر وطـــي[6]

مـــا تغـــالـــي كـــونـــه عـــن حـــالـــة ظهـــرتْ فـــي مـــدِّ ظـــلٍّ ثـــم فـــي

إنمـــا الأمـــر الـــذي يسعـــدكـــم أو نقيـــض السعـــد فـــي رشـــد وغـــي

إنمـــا خـــص بقـــوم للـــذي كـــان فيهـــم مـــن ذُكـــاء ثـــم عـــيّ[7]

قـــد أكلنـــاه طبيخـــا ولقـــد جـــاءنـــي لحمـــا طـــريـــاً وهـــونـــي

فـــأبينـــا أكلـــه حيـــن بـــدتْ صـــورةُ الإيمـــان فيـــه مـــن قصـــي

يـــا أخـــي فـــاعلـــم الأمـــر الـــذي قلتـــه فيـــه بحـــقٍّ يـــا أخـــي

فخـــذوه أسَـــداً أو حَمَـــلا واتـــركـــوا السنبـــلَ يـــرعـــاه الجـــدي

إنمـــا الأمـــر عظيـــمٌ قـــدرُه جـــلَّ عنـــدي حيـــن جـــلاه إلـــي

قلـــت ضمنـــي ذاتـــي وأنـــا أوصـــل المقـــدار منـــي وعلـــى

قـــال لا يمكـــن إلا هكـــذا هـــو فعـــل الشيـــخِ لا فعـــلُ صبـــي

---

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) الصحو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.

(٥) السر: نور روحاني وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، وبدون السر تعجز، برأيهم، النفس عن العمل. وقيل: السر هو الروح.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) ذُكاء: الشمس.

لــــو أراد الأمـــــر أن يخـــــرجـــــه لــم يكــن يمكــن هــذا مــن يــدي
لـــي منـــه الشــرب مــا دام ومــا دمـتُ مــا عنـدي لشـربـي منـه ري
لســتُ أدري إنتــي عبــد هــوى إذ تجلـى لـي فـي شكـلٍ رشـي
فتغـــزلـــت ومـــا أضمـــره وبــدا يغشــى سنــاه نــاظـري[1]

وقـال أيضـاً:

إذا مـا ذكـرتُ الله بـالـذكـر نفسـه فمـا هـو مـذكـورٌ ولا أنـا ذاكـرٌ[2]
وذاك أتـمُّ الـذكـرِ فـي كـلِّ ذاكـر إذا أنـت لـم تعلمـه مـا أنـت خـابـرُ
فكـن عيـنَ ذكـرِ الـذكـرِ لا تـك ذاكـراً بـوجـهٍ سـوى هـذا فـإنـك ظـاهـرٌ[3]
وكـن واحـداً مـن كـلِّ وجـه تفـزْ بـه وتجهلـك الأعـداد واللشـر حـاضـر
فمـن شـاء فليثبـت ومـن شـاء فليـزل فهـذا الـذي سـاقـت إليـه المقـادر
إذا أنـت لـم تـدر الـذي أنـا قـائـلٌ بـه فـي جنـاب الحـقِّ مـا أنـت تـاجـر
لـو أنـك بـالنعـتِ الـذي قلتـه تكـن عليـه لمـا دارتْ عليـك الـدوائـر
فبـرُّك لـم يتفـق ومـالـك راسـخٌ وريحـك لـم يحصـل وحـدُّك غـامـر
خليلـي مـا للـريـح يـأتـي جنـوبهـا قبـولا ويقصينـي الحـدودُ العـوائـر
وإنـي مـن أهـل البيـت مـا أنـا بـائـنٌ ولا أنـا حـدَّاد ولا أنـا زافـر
فلسـتُ أبـالـي مـن ريـاح تقلبـت علـيَّ مجـاريهـا فـإنـي آمـر
عـن الأمـر بـالأمـر الـذي لا بضـدُّه سهـام الأعـادي يـومَ تُبلـى السـرائـر[4]
تبـارك مـن شخـص عـن الحـقِّ ثـابـت ومـالـك مـن أيـد ومـالـك نـاصـر[5]
ومـا علمـت منـك الأقـارب والعـدى إذا كنـت صبـاراً بمـن أنـت صـابـر
يقـولـون إن الصـدعَ للـرجـعِ لازمٌ وقـد صـدعـوا لكنهـم لـم يشـابـروا[6]
على ما لنورِ الشمس في ذاك من جدى ولـولاه مـا جـاءتـك سحـبٌ مـواطـر

وقـال أيضـاً:

تبـارك الله مـا فـي اليـأس مـن بـاسٍ والنـاسُ ليـس لهـم فضـلٌ علـى النـاسِ

---

(١) السنا: النور.
(٢) الذِّكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.
(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.
(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يومَ تُبلى السرائر﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتُبلى السرائر أي تخرج مخبآتها وتظهر وهو كل ما استسره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.
(٥) الأيْد: القوة.
(٦) الرَّجع: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصَّدع: الشَّق، ونبات الأرض.

من حيث ما هو ناسٍ إنه ولدٌ   لآدمَ وهو المنعوتُ بالناسي
معرَّفٌ بالذي في الطبع من صفة   وأين نور الهدى من نورِ نبراس
لقد أتاني كلامٌ كله حِكَمٌ   مني بصورةِ الهامٍ ووسواس
فقال لي وهو صدقٌ في مقالته   اشرب بكاسي وإني الماء في الكاسِ
كما جُعلتْ لموسى النارُ حاجبةٌ   حتى أكلمه من ذاتِ مقبساس
ليعلم العبدُ أني كل من وقعتْ   عينٌ عليه من أنواعٍ وأجناسِ
فليس في الكون غيري والخلائقُ لي   فلي الغنى ولهم فقرٌ بإفلاس
إني ظهرتُ بأديانٍ مفصَّلةٍ   على لسانِ فقيه بي وشماسِ(١)
وقمت في كلِّ حالٍ توصفون به   وصرتُ أظهر في العاري وفي الكاسي
وما تجلَّيتَ إلا لي فأدركني   عيني وأسمعت سمعي كلَّ وسواسِ
وما تحليت إلا بي لاظهر لي   فقمت لي أدباً حباً على الراس
لما ابتغاني الذي بدري معاملتي   حجبته معلما بالشامخ الراسي
ولم يكن غير عيني الشامخ الراسي   فلم تقع وحشة إلا بإينساس
تنازعتْ فيّ أضدادٌ فقلتُ لها   إنَّ الحياةَ لفي طاعون عمواس
أحياهم الله في موت مشاهدة   ما في الحياة التي في الموت من باس

وقال أيضاً:

يعرج العبد لاكتسابِ علومٍ   ولتبليغها يرى في انتكاسِ
ثم عينُ النزولِ أيضا عروجٌ   لشهودٍ ما فيه من التباس
ثم نبغي بزهدنا ما زهدْنا   عينُ زهدي في ذاك عينُ التماسي
هو لي بالنهار عين معاشي   وهو في الليلِ بالظلامِ لباسي
جعلَ النومُ لي سُباتنا لأمرٍ   يجعل الحقّ بالشهودِ نواسي(٢)
فأراه في النومِ حقّاً يقيناً   رؤية في دارك الاحساس
مثل ما يشربُ النديمُ شربنا   بارك الله سيِّدي في نعاسي
مذ بناني الإلٰه قصراً مشيّداً   ذا سقوفٍ عليه وأساس
علمتْ نفسي أنّ سكناه ذاتي   ولريمِ الفلاةِ عينُ الكناسِ(٣)

وقال أيضاً:

عفا رسمُ من أهوى وليس سوانا   وكنا له عند النزولِ مكانا

---

(١) الشمّاس: من رؤوس النصارى.

(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.

(٣) الرِّيم: الظبي الخالص البياض. الفلاة: المفازة. الكُناس: بيت الظبي.

لقد ضاق عنه أرضه وسماؤه
وبالسَّعة المثلى لديه حبانا

وما وسعَ الرحمنَ إلا وجودنا
كأنا على العرشِ العظيم بنانا

ولما وسعنا الحقّ جل جلالُه
نعمنا به علماً به وعِيانا

ولم نتخذ غير المهيمن ساكناً
ولم يتخذ بيتاً يكون سوانا[1]

لقد جاد لي ربي بكل فضيلةٍ
وآتانِ منه بسطةً وبيانا

إذا نحن جئناه على كلِّ حالةٍ
بضعف الذي جئنا إليه أتانا

إذا نحن أثنينا عليه بذاتنا
وكان لنا منك الشهود أمانا

على كلِّ ما قلناه فيك وعصمةٌ
فما ثم عينٌ في الوجود ترانا

وقال أيضاً:

من طهر الله لم يلحق به دنسٌ
وهو المقدَّسُ لا بل عينه القدسُ

كأهل بيت رسولِ الله سيِّدنا
وهو الإمام الكريم السيِّد الندسُ[2]

جاء البشير بما الآذانُ قد سمعت
ألقى قليلا وجلُّ القوم قد نعسوا

ناموا عن الحقِّ لا بل عن نفوسهمُ
عند المواهبِ والأقوام ما بخسوا

لما تحقق أنَّ النومَ حاكمهم
من أجل ذا جعل الحفاظُ والحرس

من أجل ذا كانتِ البشرى وكان لهم
من أجل نومهمُ حفظا لهم مس

فعندما عصموا من كلِّ حادثةٍ
تصيبُ أمثالهم قاموا وما جلسوا

بحقِّ سيدهم في كلِّ آونة
على الصفاءِ وما خانوا وما لبسوا[3]

على نفوسهمُ علماً بحالهمُ
لذاك عن مشهد التحقيقِ ما اختلسوا

إنَّ الوجودَ الذي قد عز مطلبه
فيه وفي مثله الأرواح تفترس

أغارتِ الخيلُ ليلا في عساكرهم
فقيل قد قتلوا إذ قيلَ قد كبسوا

لو أنهم علموا الأمر الذي جهلوا
على رؤوسهمُ والله ما نكسوا

أقول قولاً وما في القول من حرج
ينفي عن النفس ما أغمها النفس

ما نال موسى بما يبغيه من قبس
إلا الذي ناله من أجله القبس

لو أن أهل وجودِ الجودِ نالهمُ
ما نال موسى من الرحمن ما بئسوا

لكنهم يئسوا من ذاك واعتمدوا
على ظنونهمُ بالجود إذ يئسوا

إني رأيتُ فتى أعطى الفتوح له
بأرضِ أندلس الماءَ واليبس

---

(١) فليعلم القارئ أن الله منزّه عن المكان، فظاهر الكلام يوهم ذلك.

(٢) النَّدس: الرجل الفَهِم.

(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

ولـم يكـن عنـده نطـق يقـوم بـه
وقـد تحكـم فيـه الصمـتُ والخـرس
كمثـلِ مـريـمَ قـد كـانـت سجيتـه
فـي رزقـه فهـو فـي الـراحـاتِ يلتمس
وذاك مـن أعجـبِ الأحـوال إنَّ لـه
حـالَ الغنـى وهـو بيـن النـاس مبتئس
أحـوالُ شخـصٍ لأمـر الله ممتثـلٌ
للحكـم مقتنـصٌ للنـورِ مقتبـس
إنَّ الإمـام الـذي تجـري الأمـور بـه
فـي كـلِّ نهـرٍ مـن الأحـوالِ ينغمـس
والسـرُّ يحكمـه لا بـل يحكمـه
فـي نفسـه وبـه السـاداتُ قـد أنسـوا[1]
فمـا لهـم قـدم فـي غيـرِ حضـرتـه
ومـا لجـانبـه منهـم فمنـدرس
هـم الحيـارى السكـارى فـي محـارتهـم
ومـا لهـم فـي جنـاب الحـقِّ ملتمس[2]
الحـالُ أفنـاهـمُ عنهـم ومـا عـرفـوا
من هـم لـذلك قيـل اليوم قـد نفسـوا[3]
لـو أنهـم مـزقـوا منهـم ومـا لهـمُ
لـديـه مـن كـلِّ خيـر فيـه مـا انتكسـوا
الـذاتُ تبهـم مـا الأسمـاء تـوضحـه
والقـومُ مـا قـرأوا علمـاً ومـا درسـوا[4]
كـانـت عليهـم مـن أثـوابِ العلـى جلـلٌ
فبئـسَ مـا خلعـوا ونِعْـمَ مـا لبسـوا
دخلـتُ جنـةَ عـدنٍ كـي أرى أثـرا
فقيـل ليـس جنـاهـم غيـر مـا غـرسـوا

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـتُ وجـوداً لا أسميـه
فكـلُّ شـيء تـراه فهـو يحـويـهِ[5]
لـه الإحـاطـة بـالأشيـاء أجمعهـا
فكـلُّ عيـن تـراهـا أنهـا فيـهِ
حصلـت مـن فكـرتـي فيـه علـى تعب
ولـم أجـد حجـة تبـدو فـأبـديـه
حصلـتُ منـه علـى عميـاءَ مُجهلـةٍ
بهمـاء خـاليـةٍ فـي مهمـه التيـه[6]
أرنـو إليـه ولا أدريـه فـانبهمـت
علـيَّ حـالتـه وكلهمـا هـو هـي
بـه خلـوتُ ومـا بـالـدارِ مـن أحـد
إذ الـوجـودُ الـذي مـا زلـتُ أبغيـه
إنـي أنـا وصفـه النفسـيُّ فـاعتبـروا
إن زلـت زال بهـذا النعـت أدريـه

---

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٦) عميد مجهلة بهماء مَهْمه: من أسماء الفلاة القفر.

كظلِّ جسمي متى أن كنت ذا نظرا ... في نشأتي وهو مجلى من مجاليه(١)

وقال أيضاً:

إني أفيق وفي أرضي لها فيق ... تبكي السماءُ لها لينفقَ السوقُ(٢)

وإنني ضابطٌ فيما يصرِّفني ... وليس فيما أتاني منه تعويقُ

الحقُّ يعجب من حالي ومن قلقي ... مع الأحبةِ والأحوالُ تلفيق

لم ينتشر خبر لي أنني رجلٌ ... أهوى الأمور ولي بحثٌ وتحقيق

إنَّ الموافقةَ الكبرى بدايتها ... عند الرجالِ عناياتٌ وتوفيق

ما ينفق الذهب المصنوعُ عندهمُ ... إلا إذا جاءه سبكٌ وتعليق

فإنْ تسامح فيه بالحمى صنع ... فإنَّ ذلك تمويهٌ وتزويق

وليس يعلم ما قلناه فيه سوى ... مجرَّبٌ فيه إيمانٌ وتصديق

الله يعلم أني فيه ذو عَمَهٍ ... وإنني مؤمنٌ به وصدِّيق(٣)

لا يعتريني هوى فيما علمت به ... وليس عندي تزيينٌ وتنميق

الصدقُ حليتنا والحقُّ حُلتنا ... فمن يخالفُ حالي فهو زِنديق(٤)

والله لو عرفتْ نفسي بمن كلفتْ ... لم يلهها زجلٌ عنه وتصفيق

لما علمت بأنّ الأمر ذو صورٍ ... فلو يخاطبني حَبرٌ وبِطريق(٥)

لم أنكر الأمر إنَّ الأمر فيه كما ... ذكرته فهو خلّاق ومخلوق

إن النياقَ تجاري نحو كعبته ... وإنها هم يدعونها النوق(٦)

وقال أيضاً:

الحمد لله لا أشرك به أحدا ... إذ لم يجد أحدٌ سواه ملتحدا

لم يتخذ كفؤا من خلقه سنداً ... ولم يلده أب حقاً ولا ولدا

جل الإله فما تُحصى عوارفه ... الواهب الأكرم المِحسان والصمدا(٧)

الحق مفتقرٌ إليه أنَّ له ... نعت الغنى وبهذا كله انفردا

والعبدُ مفتقر إليه متكل ... عليه مستند لذاته أبدا

---

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) الفَيق: الجبل المحيط بالدنيا. (٣) العَمَه: التحيّر.

(٤) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان.

(٥) الحَبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.

(٦) الكعبة: عبارة عن الذات.

(٧) الصَّمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إنَّ افتقاري ذات لي إلى عدم ... وليس يعرفه إلا الذي وردا
من عنده بالذي أعطاه من حكم ... بأنَّ معبودَه من ذاته عبدا
وإنَّ أعمالنا عن أمره ظهرت ... وإنَّ عابدَه لذاته عبدا
أقرّ لله بالتوحيدِ في ملأ ... من غير جَبْر ولا كَرهٍ وما عَبَدا
بلْ كان متصفاً بالعجز معترفاً ... بأنه ربه حقاً وما عَبَدا
بلْ كان مفتخراً إليه مفتقراً ... لذاته وبهذا الأمر قد سعدا

وقال أيضاً:

قد صح أنَّ الغنى لله والكرما ... فما أبالي إذا ما حل بي عدم
ليس التعجبُ من تأثير قدرته ... عجبتُ إذ أثَّرتْ في جوده الهممُ
ليس الكريمُ الذي من نعته كرمٌ ... إنَّ الكريمَ الذي من ذاته الكرمُ
ليس الكريمُ الذي يعطيك عن قدر ... إنَّ الكريمَ الذي يعطي ويتهم
ليس الكريمُ الذي يعطي بحكمته ... إنَّ الكريمَ الذي تُعطى به الحِكَمُ
إن الكريم الذي يعطي ويغتنم ... عين القبولِ ولا يُعطي ويحتكم
من يطلبِ الشكر بالإنعام ليس له ... ذاك التكرم فابحث أيها العلم
غير الإلٰه الذي أولى بنعمته ... وكلّ من نعته الإيجاد والعدم
إني ضربت حجاباً ليس يرفعه ... سواه أو من به الألبابُ تعتصم
هذا الذي قلته الألباب تجهله ... وليس تثبته الأعرابُ والعجم
به خُصصتُ على كشفٍ ومعرفة ... ولم يكن فيه لي من قبل ذا قدم[1]
قد يلحقُ الناسَ في أقوالهم ندمٌ ... وليس عندي فيما قلته ندم
لأنه المنطق الأعلى فكان له ... عني التلفظُ والتعريفُ والكلم
والعبد في عزلةٍ عن كلّ ما كتبتْ ... كفٌّ له أو همت من كفه ديم
ما في الوجودِ سواه فالوجودُ له ... لذاته وأنا الظلُّ الذي علموا
لولاه ما نظرت عيني ولا سمعت ... أذن لنا وبنا عليه قد حكموا

وقال أيضاً:

إني أرى إيلا يقتادها رجلٌ ... من أمر خالقه يعتاده ذاتي
أسماؤه ظهرتْ من سيد عُصمت ... أقواله قد أتت نحوي بإثبات[2]

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

لقد رآني وجودُ الحقِّ من قبلي وقال لي إن ذا من الكرامات[1]
كأنه هو في المعنى وصورته ولم أجد فارقاً بين العلامات
فعينَ الله لي من جودِه كرما روحاً تنزَّه عن علمِ الإشارات[2]
أفادني منه أسراراً مخبأة معصومة الحال من علم الخفيات
فعندما حصلت في القلب عشت بها وصرتُ حياً ولكن بين أموات[3]
فلم أجدْ كرسولِ الله من بشر أو وارثيه وهم أهل الحميات
لهم حبالاتُ صيد من ذواتهمُ وهم ظهور فمن أهلِ الخيالات
والطيرُ صيدٌ ولكن أين قانصه صيد يصيد قويٌّ في الدلالات
من فاز بالنظر العلويّ فاز بما في الغيب من فرحٍ فيه ولذات

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحقّ تعالى وقد أعطاه كتابه بيمينه، ورآه من الوجه الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في صورتين مختلفتين، وأراد أنْ يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الأبيات:

حقيقتي أن أكون عبداً وحقُّه أنْ يكون ربا[4]
إن كان لي في الشهود مثلا كنتُ له في المثال قلبا[5]
ما زال إذ زدت منه بعدا بالوجد يوليني منه قربا[6]
أو كنت ذا لوعة معنى يكون لي الصادق المحبا

وقال أيضاً:

للحقِّ فينا تصاريفُ وأشياءُ ولا دواءَ إذا ما استحكم الداءُ[7]
الداء داء عضالٌ ليس يذهبه إلا عبيدٌ له في الطبِّ أنباء
عن الإله كعيسى في نبوته ومن أتته من الرحمن أنباء

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أوجبه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤتيه الله لعباده الصالحين.
(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.
(٣) قلب: هو ذلك العضو اللحمي الصنوبري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حقيقة الإنسان.
الموت: قيل يعني قمع هو النفس.
(٤) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. (٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.
(٧) الحق: يريد الله تعالى.

لا يـدفــع القــدرُ المحتــوم دافعــه ... إلا بــه ودليلــي فيــه الاسمــاء
إنــا لنعلــم أنــواءً محققــةً ... وقــد يكفــرُ مــن تسقيــه أنــواءُ[1]
العلــمُ يطلــب معلــومــاً يحيــط بــه ... إنْ لــم يحــط فــإشــاراتٌ وإيمــاء[2]
ليس المرادُ من الكشفِ الصحيحِ سوى ... علــمٍ يحصلُــهُ وهــمٌ وآراء[3]
إن الــذيــن لهــم علــمٌ ومعــرفتــه ... قتلى وهم عند أهل الكشفِ أحياء[4]

وقال أيضاً:

إنــي رأيــتُ ومــا رأيــتُ وجــودي ... ورأيتــه ذخــري ليــومِ شهــودي[5]
عطفــتْ علــيَّ صفــاتُ مــن أنــا ذاتــه ... فــرأيتــه منــي كحبــلِ وريــدي

وقال أيضاً:

إن المجــاهــد فــي نــارٍ وفــي نــور ... كــأنــه ذهــبٌ فــي حُــقٍّ بلّــورِ[6]
مــا إنْ رأيــتُ لــه مثــلا يعــادلــه ... فيمــا يجــاول مــن كــدٍّ وتشميــر

وقال أيضاً:

عجبــتُ لمــن قــد كــان عيــنَ هــويتــي ... ويشهــد لــي بــالنقــص عيــنُ مــزيــدي
فمــا أدري مــا هــذا ولســتُ بجــاهــل ... وقــد عــرفتنــي بــالأمــور حــدودي

وقال أيضاً:

ولــولا حــدودُ الشــيء مــا امتــاز عينــه ... ولــولا حــدودي مــا عــرفــتُ حــدودي[7]
لقــد عشــتُ أيــامــاً بغيــر منــازعٍ ... ولــم أك محســوداً لغيــر حســود

وقال أيضاً يخاطب بعضَ إخوانه في كتابٍ كُتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى دمشق عن ضيق صدر:

إنَّ داراً لســتَ فيهــا تُعــزى ... وديــاراً أنــتَ فيهــا تهنــى

---

(١) النَّوء: النجم مال للغروب. وجمعه أنواء. والنَّوء: الجهد والمشقة.

(٢) الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الحُق: الوعاء. المجاهدة: صدق الافتقار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، وقيل: بذل النفس في رضاء الحق.

(٧) الحد: الفصل.

فـاحمـدِ الله علـى كـلِّ حـال واتخـذ ربَّـك رُكنـا وحِصنـا

وقـال أيضـاً:

قـالـت لنـا سفـري إنْ كنـتَ فـي سفـري مـا كـان فـي سكـر أحلـى مـن السكـرِ[1]

فقـل إلـى سمـرٍ شـوقـي إلـى السمـر فـإنَّ فـي عمـري خيـراً إلـى عمـري

وقـال أيضـاً:

إنمـا الإنسـانُ أنفـاسُـه وهـو للحـقِّ جـلاسُـه

فـإذا مـا ينقضـي نفـس أخليـت فـي الحيـن أكيـاسُـه

فـإذا لـم يبـقَ مـن نفـسٍ ينقضـي مـا فيـه إفـلاسـه

والـذي يـدري إشـارتنـا أنهـم للـدهـرِ أكيـاسـه

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

تـدرعَ لاهـوتـي بنـاسـوتـي وحصـل مـوسـى اليـم تـابـوتـي[2]

﴿دور﴾

فمـن قـال عنـي إننـي العبـدُ

وقـد صـحَّ أنـي الملـك الفـردُ

فـرُبَّ عليـم غـرَّه الجحـدُ

فـانظـر عـزتـي فيـك وتثبيتـي علـى عـرش تنـزيهـي عـن القـوت[3]

﴿دور﴾

ولـو كنـتَ خلقـا كنـتَ محصـورا

ولـو كنـتَ عبـداً كنـتَ مقهـورا

وكنـت علـى الإيمـان مفطـورا

فجسمـي فيكـم جسـم مكبـوت وروحـي فيـه روحُ مبخـوت

﴿دور﴾

ألا فـاكتمـي يـا نفـسُ أو بـوحـي

---

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) اللاهوت: من قولك لاهَ أي تستّر وعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.

(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فقـــد ثبـــتَ الجســـمُ مـــع الـــروح
عيـــانـــاً ثبـــوتَ الـــرقـــم فـــي اللـــوحِ[1]
فـــإن حكـــمَ الله بتشتيتـــي هنـــالـــك يـــدو عجـــز لاهـــوتـــي[2]

﴿دور﴾

فـــإن قـــال غيـــري إننـــي مثلـــك
وإنْ كنـــت عـــرشـــاً فـــأنـــا ظلـــك[3]
أو ديمـــة قطـــرٍ فـــأنـــا وبلـــك[4]
أقـــول لنفســـي هـــات أو هيتـــي فعيشـــي علـــى ذلـــك أو مـــوتـــي

ألـــم تعلمـــي إذ بنـــى البيـــت
مـــا أســـرع مـــا يهـــدمـــه المـــوت
ويبقـــى عليـــه حـــزنـــه الفـــوت
فكـــم بيـــن ملحـــوظٍ وممقـــوت وكـــم بيـــن ذي التـــابـــوت والحـــوت[5]

﴿دور﴾

فلـــو زال تـــزنيـــدٌ وتبـــريـــح[6]
فـــي القـــول وفـــي القلـــب تجـــريـــح
لفتـــح فـــي ســـرِّك تفتيـــح
ولاحظـــت مـــا لاحـــظ مـــن أوتـــي معـــاينـــة القـــربِ ومـــا أوتـــي

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

بـــالمتعـــالـــي عبـــده يصـــولُ وكـــلُّ عـــارفٍ يـــدري مـــا أقـــول[7]

﴿دور﴾

عيـــنُ الـــوجـــودِ حكمـــه ســـرى
بكـــلِّ جـــودِ ليلـــةَ السُّـــرى

---

(١) الرقم: الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.
(٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلهم يريدون الصفات الإلهية.
(٣) العرش: جِرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.
(٤) الدِّيمة: المطر الذي يدوم في سكون دون برق أو رعد. الوبل: المطر الشديد.
(٥) ذو التابوت: يـ ـ موسى عليه السلام.
(٦) التبريح: الشدّة والشر. والترنيد: الزيادة.
(٧) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

وفـــي الشهــــودِ صبحـــــه انبـــرى[1]

يـــا ذا الجـــلال هـــل لنـــا سبيـــل إلـــى مـــواقـــفَ خطبُهـــا جليـــلُ

﴿دور﴾

لله عبـــــــــدٌ لـــم يـــرذ ســـوى

أتـــــاه عهـــــد يحمـــل اللـــوى

وصـــــــحُ ودٌّ يشمـــر النـــوى[2]

يـــا للـــوصـــالِ فـــارسٌ يصـــول علـــى المخـــالـــفِ بـــالـــذي يقـــول[3]

﴿دور﴾

قلـــبٌ سقيـــم دائـــمُ الغليـــل

دمـــع سجـــومٌ صيـــب همـــول

ومـــا تـــدوم علـــة العليـــل

يبـــت المـــوالـــي رسمـــه محيـــل ومـــن يخـــالـــفْ مـــا لـــه دليـــل

﴿دور﴾

حـــلَّ البعـــادُ فـــانتفـــى البشـــر

والكـــل بـــادوا مـــا لهـــم خبـــر

ليـــس المـــراد غيـــر مـــا ظهـــر

قـــل للمـــوالـــي عنـــدمـــا تميـــل مـــا كـــلُّ خـــائـــفٍ قلبـــه ذليـــل

﴿دور﴾

يـــا مـــن يعـــانـــق كـــلَّ مـــا حـــواه

ليـــس المفـــارقُ عـــاشقـــاً ســـواه[4]

وكـــلُّ عـــاشـــق مُنشـــدا أخـــاه

ملّـــت وصـــالـــي والمليـــح ملـــول ومـــن يصـــادفْ عـــائقـــاً يصـــول

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

عنـــدمـــا لاح لعينـــي المتكـــا ذُبـــت شـــوقـــاً للـــذي كـــان معـــي

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. (٢) النوى: البعد.

(٣) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٤) العِشق: أقصى درجات المحبّة.

﴿دور﴾

أيهـــا البيـــتُ العتيـــقُ المشـــرفُ[1]
جـــاءك العبـــد الضعيـــفُ المـــرفُ
عينـــه بـــالـــدمـــع شـــوقـــاً تـــذرفُ
غـــربـــةٌ منـــه ومكـــراً فـــالبكـــا ليـــسَ محمـــوداً إذا لـــم ينفـــع

﴿دور﴾

كلمـــا عـــدّدت فيـــه قـــال لـــي
ليـــس هـــذا فـــيَّ بـــل فـــي ايلـــي
ســـأرى حكـــم قُليـــبٍ قـــد بلـــي
بهـــواهـــا مستغيثـــاً قـــد شكـــا وأنـــا أعلـــم شكـــوى الجـــزع

﴿دور﴾

أشـــرقـــت شمـــسٌ لـــه مـــا شـــرقـــت
فـــرأينـــاهـــا بهـــا إذ شـــرقـــت
أرعـــدت سحـــبٌ لهـــا مـــا أبـــرقـــت
فعلمنـــا أنـــه حيـــن بكـــى مـــا بكـــى إلا لأمـــر مـــوجـــع

﴿دور﴾

مـــرّ بـــي فـــي ليلـــة ليـــس لهـــا
آخـــرٌ والصّبـــحُ قـــد جللهـــا
والـــذي حـــرّمهـــا حللهـــا
وانتـــدى يطلـــبُ وصلّـــى واتكـــى ومضـــى إذ ومضـــا لـــم يـــرجـــع

﴿دور﴾

أيهـــا الســـاقـــي اسقنـــي لاتـــأتـــل
فلقـــد أتعـــب فكـــري عـــذلـــي
ولقـــد أنشـــده مـــا قيـــل لـــي
أيهـــا الســـاقـــي إليـــك المشتكـــى ضـــاعـــتِ الشكـــوى إذا لـــم تنفـــع

وقـال أيضـاً:

إذا مـــا دعـــا داع تلبـــي مـــن الحشـــى هـــويتـــه فهـــو المجيـــبُ لمـــن دعـــا

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرّفة.

فمـــا أنـــا إلا عينـــه لـيـــس غيـــره | ولسـتُ بـذي مزج ولا أنـا بـالـوعـا[1]
فمـن قـال إن القـول بـالحـدِّ واحـد | فـذلـك قـولٌ ليـس يـدريـه مـن وعـى
مـــن العلـــم إلا رسمـــه لا وجـــوده | وإن مصيـبَ الحـقِّ مـن قـال أجمعـا[2]
إذا عـــاينـــتْ عيـــنٌ لعيـــنٍ كـــلامـــه | علـى ألسـن الأرسـال بـالحسِّ مصـرعـا
فـلا بـدَّ مـن صـوتٍ يعيـن حـرفـه | ولا بـدَّ مـن حـرفٍ فقـد ثبتـا معـا[3]
فيـا منكـرَ التـركيـب فـي كـلِّ نـاطـق | وفـي نطقـه لـو كنـتَ بـالحـق مـولعـا
رأيـت وجـودَ الحـقِّ عيـن كـوائـن | أمنـت لهـا مـن غيـر أن تتصـدّعـا
إذا كـان نظمـي عيـن نثـري فمـن همـا | فقـل لهمـا يـا صـاح للحـقِّ وارجعـا
رعـــى الله عبـــداً منصفـــاً ذا حقيقـــة | كمـا أنـه بـالحـقِّ للحـقِّ قـد رعـى[4]

وقال أيضاً لزومية:

ألا إن كشفـــي مثبـــتٌ كـــلَّ معتقـــدٍ | إذا كـــان إثبـــاتـــا ولســـتُ بمنتقـــد[5]
فمـن كـان ينـوي الخيـر فـالخيـر حـاصـلٌ | ومـن كـان ينـوي الشـرَّ فـالشـرُّ قـد فقـد
ولـو كـان عقـد الأمـر عقـداً معينـا | لضـاقَ نطـاقُ الأمـرِ فـاقـدحْ عسـى تقِـد[6]
فقـد وسـم الحـق اعتقـاداتِ خلقـه | وحسبـك مـا قـد قلـت فـي حقـه وقـد
ويـأبـى جنـابُ الحـقِّ إلا اتسـاعـه | لتشهـدَه الأبصـار فـي كـلِّ معتقـد
ومـا تـدرك الأبصـار منـه سـوى الـذي | تـراه ومـا يخفـى عـن العيـنِ يعتقـد
وإنَّ اللبيـبَ الحبـر يصمـتُ عنـدمـا | يرى شاهد التحويلِ في الحقِّ قد وجد[7]

وقـال أيضـاً:

جمعـــتُ همـــي عليّـــا | فمـــا بـــرحـــتُ لـــديّـــا
إلـــيَّ يـــا مـــن تعـــالـــى | عـــن الكيـــانِ النيّـــا
فلـــم أجـــد غيـــر ذاتـــي | لمـــا بسطـــتُ يـــديّـــا
فـــأسفـــلُ الكـــونِ يعلـــو | وقتـــا بـــربـــي عليّـــا
انظـــر حـــديـــثَ هبـــوطٍ | تجـــده فيـــه جليّـــا

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٣) الحرف: يعني اللغة.
(٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحَقّ: الذات.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٧) الحَبر: العالِم أو الصالح.

مـــا جئـــتُ شيئـــاً بقـــولـــي	عـــن الإلـــه فـــريّـــا
هـــذا حـــديـــثُ رســـولٍ	قـــد اصطفـــاه نبيّـــا
ولـــم أكـــن عنـــد قـــولـــي	إنـــي بـــربـــي نسيّـــا
لمـــا ســـريـــتُ إليـــه	خِـــرتُ المكـــانَ العليّـــا
نـــاديـــتُ مـــولـــى المـــوالـــي	ربـــي نـــداءً خفيّـــا
إنـــي ضعفـــتُ إلٰهـــي	وصِـــرتُ شيخـــاً عتيّـــا
فلـــم أكـــن بـــدعـــائـــي	إيّـــاك ربُّ شقيّـــا[1]
أنـــت الـــولـــيّ الـــذي قـــد	صيـــرت قلبـــي وليّـــا
فـــاجعلـــن ربـــي إمـــامـــا	واجعلـــن ربـــي رضيـــا
فقـــد ضعفـــت لمـــا بـــي	وذبـــتُ شيّـــاً فشيـــا
ســـألـــتُ ربـــي أن لا	يجعـــل لـــذاتـــي سميّـــا
قـــد كنـــتُ عبـــداً مطيعـــاً	إذ كنـــتُ ملكـــا سَـــريّـــا
أجـــرى لـــي الله جـــودا	مـــن تحـــتِ عـــرشـــي ســـريّـــا
وأسقـــط الجـــذعُ قـــوتـــا	علـــيّ رطبـــا جنيّـــا[2]
فكـــان منـــه غـــذائـــي	وعشـــتُ عيشـــاً هَنيًّـــا
وكـــان بـــي لُطـــف ربـــي	لـــذاكَ بـــرّاً حفيًّـــا
فهـــل رأيتـــم إلٰهـــا	يقـــومُ شخصـــاً ســـويّـــا
هـــذا مُحـــال ولكـــن	شـــاهـــدتُ أمـــراً نـــديّـــا
رأيتـــه عيـــنَ نفســـي	مـــن حيـــثُ كنـــتُ صبيـــا
ولـــم أقـــل بحلـــولٍ	بـــل كنـــتُ منـــه بـــريّـــا[3]
بـــل لـــم أجـــد منـــه بـــدًّا	لمـــا هجـــرتُ مليّـــا
وخـــرّ جمعـــي إليـــه	عنـــد الشهـــودِ بكيّـــا[4]
فكنـــت أولـــى بنـــار	للشـــوقِ فيهـــا صليّـــا
إنـــي خلصـــتُ إليـــه	لمـــا اقتـــربـــتُ نجيّـــا

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولم أكن بدعائك رب شَقيا﴾ سورة مريم، آية: ٤.
(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿وهزّي إليكِ بجذعِ النخلة تُساقطْ عليكِ رُطَباً جَنيًا﴾ سورة مريم، آية: ٢٥، والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.
(١) يتبّرأ ابن عربي من الاعتقاد بالحلول. (٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً:

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم ... به جاهلاً فاعلم بأنك عارفُ[1]
إذا أنت أعطيت العبارة عنهمُ ... بما هم عليه فاعلم أنك واصفُ
فإن الذي قد ذقته ليس ينحكي ... ولا يصرفُ الإنسان عن ذاك صارفُ
وقل ربِّ زدني من علوم تقيدت ... علومٌ مذاق أنهن عوارف
إذا نلتها كنتَ العليمَ بحقها ... وإن كانت الأخرى فتلك المعارفُ
فمعرفتي بالعينِ ما ثم غيرها ... وعلمي بحال واحد وهو عاطف
عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل ... ألا كلُّ ذي ذوقٍ هنالك واقف
وما جهلَ الأقوام إلا عبارتي ... وما أنا باللفظ المركَّبِ كاشف
وما ثم تصريحٌ لذاك عيوننا ... إذا ما عجزنا بالدموع ذوارف
فإن نحن عبرنا فإن كبيرنا ... لحنظلة التشبيه باللفظ ناقف[2]
تمعر منه الوجه والعجز قائمٌ ... به ويراه اليثربي المكاشف
ولو كان غير اليثربيّ لما درى ... وهل يجهلُ العلام إلا المخالف
نفى عنهم القرآن فيه مقامهم ... وإني بالله العظيم لحالف
لقد سمعت أذناي ما لا أبثه ... وقد جافى الأمر الذي لا يخالف
فقلتُ له سمعاً إلٰهي وطاعة ... وقد كان لي فيما ذكرتُ مواقف
وما كنتُ ذا فكرٍ ولا قائلاً به ... وقد بُينت لي في الطريق المصارف
وما صرفتنا عن تحققِ ذاتنا ... بما في طريقِ السالكين الصوارف
وما ثم إلا سالك ومسلك ... بذا قالتِ الأسلاف منا السوالف
مشينا على آثارهم عن بصيرة ... وتقليد إيمان فنحن الخوالف
وما حيرتنا في الطريق مجاهل ... وما حكمت بالتيه فينا التنائف[3]
فإن كنت ذا حسٍّ فنحن الكثائف ... وإن كنت ذا علم فنحن اللطائف[4]

---

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد، والمعقول لقوله: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي المراد بالتشبيه. ومهما كان من قولهم فإن الله تعالى منزّه عن الشبيه والمثل.

(٣) التنائف: المفاوز والفلوات، الواحد التنوفة، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.

لقـد جهلـتْ مـا قلتـه وأبنتـه ... مـن أهـل الـوجـودِ الحـقِّ منـا طـوائـف(1)
لقـد قـالـتِ الأعـرابُ: الحـربُ خـدعـةٌ ... وإنـي خبيـر بـالحـروبِ مُشـاقـف
ألا فـاعـذروا مـن كـان لـي ذا جنـايـة ... ويقـديـه منـي تـالـدٌ ثـم طـارف(2)
ويشتـد خـوفـي مـن شهـودي لمـوجـدي ... ولمـا رمـت بـي نحـو ذاك المخـاوف(3)
علمـتُ بـأنـي ذو إنكسـارٍ وذلـة ... وأنـي ممـا يـأمـن القلـبُ خـائـف
وأصبحـت لا أرجـو أمـانـا وإننـي ... علـى بـابِ كـونـي للشهـادة واقـف
شهيـدٌ لنفسـي لا عليهـا لأننـي ... عليـم تهـادى للعمـى متجـانـف(4)
وإنـي أنـاديـنـي إذا مـا دعـوتنـي ... وقـد هتفـتْ بـي فـي الخطـوبِ الهـواتـف

وقال أيضاً:

لله قـومٌ لهـم فـي كـلِّ حـادثـةٍ ... شـانٌ وصـورتهـم مـن لا لـه شـانُ
فـإنْ نظـرتَ إليهـم فـي تصـرفهـم ... تقـولُ مـا هـم كمـا قـالـوا ومـا كـانـوا
يعـم علمهـمُ أحـوالَ كـونهـمُ ... المـاض وآلات بـالتصـريـف والآنُ
سُبحـانَ مـن خصَّهـم منـه بصـورتـه ... هـم المقيمـون فـي الـوقـت الـذي بـانـوا
مسـافـرون ولـم تفقـد ذواتهـمُ ... مـن المجـالـس والأعيـان أعيـان(5)
أجسـامهـم هـي أجسـادٌ ممثلـةٌ ... للنـاظـريـن وهـم فـي العيـن إنسـان
بهـم نـراهـم كمـا قلنـا ويشهـد لـي ... مـن رؤيـة الله عـرفـانٌ ونكـران
أنـت اعتـرفـتَ بمـن أنكـرتَ صـورتـه ... الأمـر سـوق فـأربـاحٌ وخسـران
وهـم ذوو بصـر لمـا يـرون وهـم ... عنـد الأكـابـر منـا فيـه عميـانُ
لا يهتـدون لمـا تعطـى نـواظـرهـم ... ومـا لهـم فـي الـذي يـرون بـرهـان
وكـلُّ مـا انكـروا منـه أو اعتـرفـوا ... بـه فـذلـك عنـد القـومِ عـرفـان
هـم فـي الكتـابِ الـذي اخفتـه غيـرتـه ... منهـم ومـن غيـرهـم فـي الصـدر عنـوان
مـا فـي الـوجـودِ سـوى جـودِ خـزائنـه ... لهـا إذا نـزلـتْ بـالخلـقِ ميـزان
لكنـه عنـده لا عنـدهـم ولـذا ... يخيـب فـي نظـر الإنصـاف أوزان
ومـا يخيـب ولكـن هكـذا اعتبـرت ... بمـا يفصلـه حـقٌّ وبُهتـان
لـذاك أوجـدهـم طبعـا وكلفهـم ... شـرعـاً فـوزنهـمُ نقـصٌ ورُجحـان
ووزنُ ربِّـك عـدلٌ جـلّ عـن غـرض ... يقيـم ميـزانَـه بَـرٌّ ومحسـانُ

---

(1) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(2) الطارف: المال القديم الموروث. التالد: المال المستحدث.

(3) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. (4) التجانف: الميل والجور.

(5) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

مــع العليــمِ بمــا تحــويــه جنتــه | دون اشتــراكٍ ومــن تحــويــه نيــران
بــالاشتــراك ومــن يخلــص لمقعــده | فــي النــار ليس لــه فــي الحشـر ميزان
بــذا أتــى خبـر الأرســال قــاطبــة | وقــد أتــى بــالــذي ذكــرت قــرآن

وقـال أيضـاً:

إن المحـــامـــد أنـــواع منـــوّعـــة | تبيينها لــك حمـد الحـامـديـن بهـا
ومــا لهـا صــور فــي غيـر حــالهـمُ | فكــن بــذا عــالمــاً إنْ كنـتَ متنبهـا
عــم الحــلالُ إذا أكلــت عــن ضـررٍ | فــإنْ جهلــتَ فكُــلْ مــا كــان مُشتبهـا
ومــا يعــم حــرامٌ وهــو حجتنــا | إنَّ المــآلَ إلــى الــرحمــن انتبهــا[1]
إنَّ النجــومَ لتجــري فــي مطــالعهـا | بمــا يشــاء مــن أمــر نحــو مغــربهــا
وذلــك الأمـــر أخفـــاه وأودعـــه | ربُّ السمــواتِ فــي تسيير كــوكبهـا
فقــائــل إنَّ هــذا الحكــمَ ليس لهـا | وقــائــل حكــم هــذا مــن كــوكبهــا
يسـري فيحــدثُ فــي أعيــاننـا عجبـاً | ومـا لهـا مـذهــبٌ فــي أصـل مـذهبهـا
ومــا لهــا خبــر ممــا يقــوم بنــا | بــل ذلــك الأمـر فينــا مــن مـرتبهـا
تقلــبَ الليــلُ عنهــا والنهــار معــا | ومــا التقلــبُ إلا مـــن مقلبهـــا
سبحــانــه وتعــالــى أنْ يحــاط بمــا | يحــويـه علمــاً لــدينــا فــي تقلبهــا

وقـال أيضـاً:

عليـك بحفــظ النفــسِ فــالأمــر بيّــنٌ | فــإنَّ وجــودَ القشــرِ للــبِّ صــائــنُ
يصــونُ بحكــم الحــالِ لا علــمَ عنــده | فمــا يــدري مــا تحــوي عليــه المصــاون
وإنَّ وجــودي صــائــنٌ مــن علمتــه | وبينــي وبيــن الحــقِّ فيــه تبــايــن[2]
فيحفظنـــي وقتــاً ووقتــاً أصــونــه | ويــدري الــذي قــد قلتــه مــن يعــايــن
فمــا ثَــمَّ إلا الكشــفُ مــا ثَــم غيــرُه | ومــا بعــد علــم العيــنِ علــمٌ يــوازن[3]
إذا كــان مخــدومــي الــذي قــد تــركتــه | ببسطــام خلفــي قــل لمــن أنــا ســادن[4]
إذا كــان مطلــوبــي ومــن هــو غــايتــي | وبــدئــي فمــا فــي العــالميــن تغــابــن
أرى فتيــة عميــاءَ جــاءت لنصــرتــي | تقــول لنــا بــالحــال أنــت المفــاتــن

(١) المآل: المرجع.

(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٢٦١ هـ.
والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

فحصَّلتُ منها كلَّ خيرٍ وإنني   أسايف أوقاتاً ووقتاً أطاعنُ[1]
وما أنت فيها ذو نواءٍ نويته   ولا أنا عنها بالجماعة ظاعنُ
فمن شاء فليرحلْ ومن شاء فليقم   فما الأمر إلا كائنٌ وهو بائن

وقال أيضاً:

تراءيت لي في كلِّ شيءٍ فكنته   ولو لم تكن عيني لما كنت مدرِكا
فأين أنا والكلُّ مني أنتمُ   ولم أدر من هذا الذي كان أدركا
فقل لي وعرِّفني فإني حائر   ولو كنته ما حرتُ العلمُ أنكا
إلهي فإن العبد عينُ حقيقتي   فنحن بنا عقلا وفي كشفنا بكا[2]
فإن قلت إني لستكم كنتَ صادقا   وإنْ قلت إني أنتمُ فأنا لكا
لك الحكم فينا كيف شئتَ تأدُّبا   لسرٍّ بدا لي كان للأمر أملكا
أنا كلُّ شي إنْ تأملتَ صورتي   فإني إنسانٌ وإنْ كنت مألكا[3]
تمثَّلَ جبريلُ لمريمَ صورةً   من الإنس لم يأتِ بمثل ولا بكا
لنعلم أنّ الأمر عين الذي ترى   وقد صار ما عاينته فيه مهلكا
فإن شئت سلطاناً وإنْ شئتَ سوقة   وإنْ شئت ذا نُسُكٍ وإن شئتَ منسكا

وقال أيضاً:

من سأل الله في أمور   عن أمره لم يخب سؤالهْ
وجاءه في الجوابِ منه   ما فيه أنْ حققوا كمالهْ
إن الذي تنتهي المعالي   في كلِّ شيء له مآله
وليس بعد الكمال نقصٌ   إنْ أنت أنصفتني مثاله
عبد وربٌّ هل ثم غير   قد انتهى عينُه وحاله
لله قومٌ لما ذكرنا   تحققوا فيه هم رجاله
في كلِّ حال لهم وجودٌ   فهم لما قلته عياله
عار عليهم فما حواهم   في ذكره غيره مقاله
وكلُّ شخصٍ على انفراد   من مثله قد حماه ماله
بالمالِ مالَ الورى إليه   لذاك يرجوهمُ نواله[4]
وما لهم في الرجاءِ عينٌ   ومَن له لم يزلْ وباله

---

(١) أسايف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأرمي بالرمح.
(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.
(٣) مألك: يعني الملك.   (٤) الورى: الخَلْق: النوال: العطاء.

وليس ذاك الشخيصُ منهم ... وهو الذي لم يخب سؤاله
لم يفتقر في الورى إليهم ... لأنه لم يقم جماله
بهم فلم يعرفوا كراماً ... فحاله بينهم خلالُه
فما لهم في الوجود قدر ... لو ذكروا قيل هم سفاله
دارت رحى كونهم عليهم ... فهم إلى طحنه ثِفاله[1]
يجهلهم كلُّ من يراهم ... وهم على خلقه ظلاله
رحمتهم قط ما يراها ... من ضاقَ في علمه مجاله
لو أنَّ شخصاً يريد سوءاً ... به لما ردَّه محاله

وقال أيضاً:

إذا كنتَ إنساناً فكن خير إنسان ... فإنَّ بخيلَ القومِ ليس بِمحسانِ
ولا تظهرن إنْ كنتَ تملك سترةً ... إلى كلِّ ذي عين بصورة عُريانِ[2]
وحقِّق إذا ما قلتَ قولاً ولا تكن ... تخلطُ صدقَ القولِ منك ببهتانِ
ولا تسرعن إنْ جاءَ يسألُ سائلٌ ... ولا تبذرِ السمراء في أرض عُميان[3]
وكنْ ذا لسانٍ واحد وهو عينه ... ولا تك من قومٍ بفيهم لسانان
لسانٌ بخلقٍ وهو عضو معين ... وليس يرى ذا العضو إلا لتبيان
ونطق بحقٍّ فهو بالصدقِ ناطقٌ ... تقسم قرآناً بتقسيم فُرقان
فيبدو لذاك القسم من كلِّ وجهةٍ ... من العالم الأدنى إليك طريقان
طريقُ شكورٍ أو كفورٍ وما هما ... فريقان بل هم بالتقاسيم فرقان
فإن كنت عند القسم بالأمر عالما ... فما ثم فرقان بوجه ولا ثان
فما أنت بالتوحيدِ متحد به ... فربحك خسرانٌ ونقصُك رجحاني
ولا تدخلنْ إنْ كنتَ طالبَ حكمةٍ ... حقيقةُ ما تبغيه كَفَّةُ مِيزان
فما وضع الميزان إلا بأرضه ... هنا وبأرض الحشر والشأنُ كالشان
وما هو مطلوبي فذلك خارجٌ ... عن الحدِّ والتقسيم فيه ببرهان
فليس وجودُ الخلقِ إلا بجودِه ... وجودُ الإله الحقّ ليس بميزان
يفيض الإله الحقّ عين عطائه ... وتقبله الأعيان من غير نقصان
فما ثم إلا كاملٌ في طريقه ... من أصحابِ أفلاكٍ وأصحابِ أركان

---

(١) الرَّحى: الطاحونة. الثُّفال: الحجر الأسفل من الرحى.
(٢) السِّتر: كل ما يسترك عما يعنيك، وقيل: غطاء الكون.
(٣) السَّمراء: الحنطة.

بهذا قد أعطى كلٌّ من كان خلقُه ... كما قاله الرحمن في نصِّ قرآن

وقال أيضاً:

إذا كنتَ بالحقِّ المهيمنِ ناطقاً ... فكن ناطقاً في كلِّ شي بحقِّهِ
ولا تأخذِ الأشياء من غير وجهها ... فإنَّ وجودَ العدل في غيرِ خلقهِ
فكن بالإلٰه الحقِّ في كلِّ حالةٍ ... ولا تجر في الأشياء إلا بوقته
وخذ سرَّ هذا الأمر من عينِ غربه ... وخذ نورَه للكشفِ من عين شرقه[1]
فيا نائباً عن ربِّه في صلاته ... إذا قام بين الآيتين من أفقه
ومَنْ حاز شيئاً من وجودِ إلٰهه ... فما حازَه إلا بأفضلِ خلقه
أنا حقُّ أسماءِ الإلٰه بأسرها ... وهل تخزنُ الأعلاقُ إلا بحقِّه
ألا إنني العبدُ الذي ليس يُرتجى ... خروجاً بعتقٍ من حقيقة رِقِّه
وإنْ كان عبدَ الله حقاً بذاته ... فإنني ممن لا أقولُ بعتقه

وقال أيضاً:

ما رأينا من عنايته ... يأخذ الأموالَ والولدا
غير ربٍّ لم يزل أبدا ... بكمالِ الوصفِ مُنفردا
أبصرَ المغرورُ جنته ... ثم لم يدرِ الذي شهدا
قال ما أظن في خَلَدي ... أنْ تبيد هذه أبدًا[2]
لم تكن كما تخيله ... أنها تبقى له أمدا
وهي عند الله باقية ... للذي قد كان معتقدا
فأراه الظن خيبته ... وأرى العلمَ الذي انتقدا
فأراه ما توعَّده ... وأراه ما به وعَدا
لم يزل في قدسٍ جنته ... طالع العلى منتقدا
حامداً لله خالقِه ... حيثُ لم يترك له سَنَدا
كلُّ من طابت سريتُه ... بالذي في سرِّه اتحدا[3]
لم يجد من دون خالقه ... أحدا يكون ملتحدا
إنَّ لي مولى اسرُّ به ... ما يرى شيئاً يكون سدى
عينُ كونِ الشيء حكمتُه ... ما لها حكمٌ عليه بدا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) الخَلَد: الذِّهن.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسريرة بمعنى السر، أي ما يكتم.

الـــذي تُـــرجـــى عـــوارفـــه كـــان لـــي رُكنـــا ومستنـــدا
عـــز لـــم يعـــرف ومـــا عـــرفـــوا غيـــر مـــن أضلهـــم بهـــدى
فهـــو المعلـــوم عنـــدهـــمُ والـــذي لا يعلمـــن أبـــدا

وقـال أيضاً:

إذا الأمـــر لـــم يمكـــن فكنـــه فـــإنـــه قصـــارى حـــديثـــي أنْ أكـــونَ كـــأنـــهُ
بـذا جـاء نـصُّ الشرعِ فـي غيـر مـوضعٍ فمـــن لـــم يصـــدقنـــي فيعلـــم أنـــهُ
عـن الحـقِّ مصـروفٌ إلـى غيـر وجهـه وعـــن مشهـــد التحقيـــق ربـــي أكنـــه[1]
وأعلـمُ مـا المعنـى الـذي قـام واستـوى علـى عـرشـه العلـويِّ حيـن اجنَّـه[2]
ومـــا هـــو إلا قـــربـــه ليـــس غيـــره ولـــو كـــان ذا بعـــد لأسمـــعَ أذنـــه
خطـابـاً بليغـاً يخـرق السمـعَ صـوتُـه ويـــودعُ فيـــه مـــن تكلـــم أذنـــه
وديعـــةَ حـــقٍّ لا وديعـــةَ حيلـــةٍ فيضحـــى لمـــا قـــد فـــات يقـــرعُ منـــه
كمـا صنـع الـرامـي الـذي جـاز سهمـه فـــريستـــه فـــاستلـــزم القلـــبَ حـــزنـــه
فـــوســـع مكـــانَ الضيـــقِ منـــك تخلقـــا فمـــن وســـعَ الـــرحمـــن سهـــل حـــزنـــه
ولا شطـــــر الأشيـــــاء الا بعينهـــــا فقـــد يقلـــبُ الفـــرار وقتـــاً مجنـــه
إذا كنـــت ذا خبـــر لمـــا أنـــت صـــانـــعٌ لـــه فعلمنـــا أنْ ستـــدرك حسنـــه
تـــأمـــل إذا مـــا قـــرَّبَ الشخـــصُ بيضـــة هـــي الكـــل مـــن شخـــص يقـــرّب بـــدنـــه
ويفضـــل عنهـــا مثلهـــا وزيـــادة وهـــذا دليـــلٌ إن تحققـــت عينـــه
فخـــذ بـــالـــوجـــودِ الحـــقُّ مـــا دمـــت ههنـــا ولا تبـــق شيئـــاً خلفكـــم لتجنـــه[3]
فمـــن ســـنّ خيـــراً حـــاز مـــن كـــل معتـــد بـــه خيـــره بـــالفعـــلِ إذ كـــان سنـــه

وقـال أيضـاً:

أنـــا آدمُ الأسمـــاءِ لا آدمُ النـــشء فلي في السما والأرض ما كان من خبءِ
ولكنـــه مـــن حيـــث أسمـــاءُ كـــونـــه ومـــا لـــي فيـــه إن تحققـــت مـــن كفـــؤ
أنـــا خـــاتـــمُ الأمـــر الأعـــمِّ وجـــودُه لـــذاك تحملـــتُ الـــذي فيـــه مـــن عـــبءِ
فـــإنْ كنـــتَ ذا علـــم بقـــولـــي ومقصـــدي وأحكـــامِ مـــا فـــي الكـــلِّ مـــن حكمـــة الجـــزء
فـــلا تـــأخـــذِ الأقـــوالَ مـــن كـــلِّ قـــائـــلٍ وإنْ كـــانَ لا يـــدري الـــذي قـــال مـــن هـــزء

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) أجنّه: ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العَرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥. وقد أوّلوه على أنه استواء بمعنى القهر والاستيلاء، ولا يُفهم منه في أي حال معنى يوهم التجسيم والتشبيه.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فــإنَّ الكــلامَ الحــقَّ ذلــك فــاعتمــد ... عليــه ولا تهملــه وافــزع إلــى البــدء
لقــد مــدَّنــي ظــلا وإنْ كنــتُ نــورَه ... فإن لم أكن في الظل إني لفي الفيء[1]
لقــد عظَّــم الــرحمــن نشئي لمــن درى ... وأعظم قدرِ الشخصِ ما كان في النشء
ومــا أنــا مــن هلــك فمــا أنــا هــالــك ... ومــا أنــا ممــن يــدرأُ الــدرءَ بــالــدرء
ولكننــي رِدءٌ لمــــن جــــاء يبتغــــي ... معــونتــه منــي فــآمــن بــالــردء[2]
وإنــي إذا مــا ضمنــي بــرد عفــوه ... إليــه بجــرمــي أننــي منــه فــي دفء
وأعجــب مــن كــونــي دليــلا بنشــأتــي ... ولا أرتجــي بــرءاً وأجنــح للبــرء
ومـــا ذاك إلا حكـــم غفلتـــي التـــي ... خُصصتُ بها وهي التي لم تزل تشنى

وقــال أيضــاً:

ولــولا وجــودُ الــربِّ لــم تكــن عيننــا ... ولــولا وجــودُ العبــدِ مــا عُــرف الــرب
فــوقتــا يكــون الجســم والقلــبُ انتــم ... ووقتــا يكــون الجســمُ والسيِّــد القلــبُ
فمجمــوعنــا شخــصٌ لــذاك أتــى بــه ... وسمَّــاه شخصــاً مــرسَــلا مــن لــه القــرب
أنــا صــورةٌ مــن صــورةٍ لــم تقــم بنــا ... ولــو أنهــا قــامــتْ لأدركنــي العجــبُ
أنــا ســرُّه الفــانــي وســرٌّ بقــائــه ... كما هــو لــي تــاجٌ وفــي ساعــدي قلــبُ
كلفــتُ بمــن يــدريــه إذ كــان عــاشقــي ... وأظهــر عشقــي شهــرةَ الحــبِّ لا الحــب
كــذا قــال شيخــي لــي شفــاهــا وزادنــي ... بــأنــي بهــا المقتــولُ والــوالــه الصَّــبُّ[3]

وقــال أيضــاً:

مــا لقــومــي عــن حــديثــي فــي عمــى ... ســا أظـــنُّ القـــومَ إلا قـــدمـــا
أخـــذوا العلـــمَ عـــن الفكـــر وعـــن ... كـــلِّ روحٍ مـــا لـــه علـــم بمـــا
عنـــدنـــا مـــن جهـــة العلـــم بـــه ... جـــلَّ أنْ يفهـــم أو أنْ يفهمـــا
هكـــذا قـــالـــوا ومـــا عنـــدهـــمُ ... خبـــر الـــذوقِ بعلـــمِ العلمـــا
فـــأنـــا أطلبـــه منـــه وهـــم ... يطلبـــون العلـــمَ منهـــم أينمـــا
فعلـــومُ القـــومِ مـــن أنفسهـــم ... وعلـــومـــي مـــن إلــــه حكمـــا
إنـــه يعطـــي الـــذي يعلمـــه ... لعبيـــد لـــم يـــزالـــوا رُحَمـــا
بينهـــم تبصـــرهـــم قـــد وقفـــوا ... فـــي المحـــاريـــبِ وصفـــوا القـــدمـــا[4]
بقلـــوبِ علمـــتْ أنَّ لهـــا ... عنـــد ربِّ الصِّـــدقِ حقـــاً قـــدمـــا

---

(١) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.

(٢) الرِّدء: العون.

(٣) الواله: المفرط في الحب.

(٤) المحاريب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعيـــونٌ واكفـــاتٌ أرسلـــت — مـن بكـاء بـدلَ الـدمـعِ دمـا[1]
ينظـرون الأمـر مـن سيـدهـم — لخيـالٍ عنـدهـم قـد نجمـا
فلهـذا جـاءهـم مـا ردهـم — يحملـون الكـلَّ عنـا حكمـا
لعلـومٍ لـم ينلهـا دَنَـسٌ — مـن عبـاراتٍ فمـا حلَّـت فمـا

وقـال أيضـاً:

يـس علـى الجـزم مبنـي فليـس لـه — فـي العقـل كـونٌ ولا طبـعٌ فيسـرقـهُ
فـذاتُـه القلـبُ فـالتقليـبُ شيمتُـهُ — لكنـه رحـوىً فيـه مُشـرقـهُ
فمـا لـه مـن سكـون فهـو فـي فـرح — ومـا لـه حـركـاتٌ عنـه تقلقـه
لـه الشـؤونُ وفـوقَ العـرشِ مسكنـه — عنـد الإلٰـه الـذي بـه تحققـه
وبـالـذي عنـده منـه تعلقـه — كمـا بـأسمـائـه الحسنـى تخلقـه
هـو الـوجـودُ فمـا تنفـك صـورتـه — مـع الجمـالِ الـذي بـه تعشقـه
فـالـوجـدُ يسكنـه والشـوقُ يقلقـه — وللـذي يـدعيـه الأمـر يسبقـه[2]
خـلافُ طـهَ فـإن الفتـح يلـزمـه — لـذاك جـاء ليشقـى وهـو يخلقـه[3]
هـو الجـديـد الـذي الايجـاد عينـه — فـي كـلِّ آن مـع الأنفـاس يخلقـه
بـالجـودِ أوجـده بـالكـون حـدّده — وبـالتجلـي يغُـذيـه ويـرزقـه[4]
أعطـاه سـورتـه فحـاز سـورتـه — بـه يقيـده عنـه ويطلقـه
بـه يحققـه منـه يخلقـه — فيـه يعشقـه لـه يشـوقـه
إنَّ الـوجـودَ لـه حـدٌّ ومستنـد — فـي الكـائنـاتِ وأحـوالـي تصـدِّقـه
ون وق مـع ص وسـائـط ظهـرتْ — تعطـي الغنـى وهـي بـالأسمـا تغـرقـه[5]
وإذ بـدتْ سبحـاتُ الـوجـهِ واتصلـت — بـالكـون أضـواؤهـا فـي الحـال تحـرقـه[6]
مـن أعجـب الأمـر أنَّ الستـر منسـدلٌ — والنـورُ مـن خلفـه وليـس يخـرقـه
وكـلُّ ستـر فمجمـوعٌ ويشهـد لـي — أجـزاؤه ثـم لا تـأتـي تمـزقـه

---

(١) واكفة: قاطرة. وَكَف: قطر.

(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ سورة طه، آية: ٢.

(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٦) السبحة: الهباء فإنه ظلمة خلق الله فيها الخَلق. وقيل: هي الهباء المسماة بالهيولى لكونها غير واضحة ولا موجودة إلا بالصدر لا بنفسها.

وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه ... من العلمِ المفصلِ نُطقَ حالِ[1]
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ ... أتاك به المثلُ في المثالِ
إذا جهلَ السؤالَ فإن فيما ... تراه إجابةٌ علمِ السؤالِ
أذودُ عن القرابةِ كلَّ سوءٍ ... بأرماحٍ مثقَّفةٍ طِوالِ[2]
من ألسنةٍ حِدادٍ لا تُبارى ... أتتك بهنَّ أفواهُ الرجالِ
رأيتهمُ وهم قدماً صفوفاً ... عبيدُ مهيمنٍ ولنا الموالي
فإنَّ الله أرسلهم رجالاً ... لإلحاقِ الأسافلِ بالأعالي
وإلحامِ الأباعدِ بالأداني ... وقالوا: النقصُ من شرطِ الكمالِ
ولكن في الوجودِ وكلّ شيءٍ ... يكونُ كمالهُ نقصُ الكمالِ
ولولا الانحرافُ لما وجدنا ... فلا تطلبْ وجودَ الاعتدالِ
بأنَّ الله لا يعطيه خلقاً ... فإنَّ وجودَه عينُ المحالِ
ولا تسألْ قرارَ الحالِ فينا ... فإنَّ الحكمَ فينا للزوالِ
مع الأنفاسِ والأمثالِ تبدو ... هي الخلقُ الجديدُ فلا تبالِ
وليس شؤونُ ربي غيرَ هذا ... وهذا الحقُّ ليس من الخيالِ
رأيتُ عمى تكوّنَ عن عماءٍ ... وأين هُدى البيانِ من الضلالِ[3]
فلا يحوي المعارفَ غيرُ قلبٍ ... فإنَّ الحكمَ من حكمِ العقالِ[4]
إذا عاينتَ ذا سيرٍ حثيثٍ ... فذاك السيرُ في طَلَبِ النوالِ[5]
إذا وفى حقيقتَه عُبيدٌ ... له حكمُ التفيؤ كالظلالِ[6]
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردّى ... بأرديةِ الجلالِ معَ الجمالِ
فيفهمُ ما يكونُ بغيرِ قولٍ ... ويعجزُ فهمَه نُطقُ المقالِ
لو أنَّ الأمرَ تضبطُه عقولٌ ... لأصبحَ في إسارٍ غيرِ والِ
وقيّدَه اللبيبُ وقيّدَتْهُ ... صروفُ الحادثاتِ مع الليالي[7]

---

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) أذود: أُدافع. أرماح مثقفة: أي الرماح التي سُوّيت.

(٣) العَماء، قيل: العماء ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) النوال: العطاء.

(٦) الظل: هو بسط الوجود الإضافي على الممكنات.

(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأمـر تقيـيدٌ بـوجـهٍ | وإطلاقٌ بـوجـهٍ بـاعتـلالِ
إذا كـان القـويُّ علـى وجـوهٍ | محققـةٍ تـؤولُ إلـى انفصـال
فـأقـواهـا الـذي قـد قلـتُ فيـه | يكـون لعينـه عيـن المحـال

وقـال أيضـاً:

الحمـد لـلأوّلِ والآخـرِ | الأحـد البـاطـنِ والظـاهـر[1]
بـوحـدةِ الكبـر عـرفـت الـذي | قـرّره الـرحمـن فـي خـاطـري
إنَّ الغنـى وصـفٌ لـه ثـابـتٌ | عنـد اللبيـب العـاقـلِ النـاظـر
والنقـلُ قـد أثبـت أسمـاءه | لحكمتـهِ الخـابـرِ والحـائـر
والكشـفُ قـد قـال بهـذا وذا | لأنـه فـي المـوقـفِ البـاهـر[2]
يبهـر أربـابَ الحجـى بـالغنـى | ويبهـر النـاقـلُ بـالحـابـر[3]
وهـو علـى مـا هـو فـي نفسـه | يحكـم لـلأوّل والآخـر

وقـال أيضـاً:

القـى الهـوى فـي القلـب مـا ألقـى | فـلا تسـل عـن كُنـه مـا ألقـى[4]
لقيـتُ منـه الجهـد فـي لـذة | لأننـي عبـدٌ لـه حقـا
أضلنـا الله علـى علمنـا | بـه فمـا أعـذبَ مـا نلقـى
تعبَّـدَ القلـبُ هـواه فمـا | ينفـكُّ قلبـي للهـوى رقـا
رقيـتُ للحـبِّ إلـى راحـة | ملـذوذة غيـري بهـا يشقـى
لمـا درى بـأننـي عبـدُه | قضـى بضـربـي الغـرب والشـرقـا
قـد دبَّـت فيمـا حـاز مـن رِقّـة | ومـن جمـالٍ والهـوى عِشقـا[5]
والله لـو أنَّ الـذي عنـدنـا | منـه بـأقـوى جبـلٍ شقـا
قـد رقَّ لـي الشـامـت ممـا يـرى | وحسبكـم مـن شـامـتٍ رقـا
مـا إن رأينـا فـي الهـوى عـاذلا | إلا ولا بُـدَّ لـه يلقـى
مثـلَ الـذي يلقـاه ذو لـوعـةٍ | وهـو الـذي سُمِّـي بـالأشقـى
كمـا الـذي قـد اتقـى نفسـه | وربُّـه سمـاه بـالأتقـى
فـاشـربـه مـرًّا ولـذيـذاً فمـا | بكـاسِ غيـر الحـبِّ مـا تسقـى

---

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) أرباب الحِجى: العقلاء. (٤) الكُنه: هو الشيء وغايته.
(٥) العِشق: أقصى درجات المحبة.

ألا تـرى مـوسـى ومـا مـولـه	أعطـاه مـا أمـل والصَّعقـا
فكـان مـوسـى صادقـاً فـي الـذي	قـد جـاء يبغيـه بـه صِـدقـا
فعنـدمـا رُدَّ إلـى حسـه	تـابَ ووفـى العهـدَ واستبقـى
وكلمـا كـانَ لـه بعـد ذا	ممـا رأى مـن ربـه وفقـا
أثمـر فيـه ذاك مـن ربـه	فـي ليلـة الإسـرا بنـا رفقـا
وعـايـن الـروحَ وقـد جـاءه	إذ سـدَّ بـالأجنحـة الأفقـا[1]
يخبـره أن السمـاءَ التـي	تـرى وأرضـا كـانتـا رتقـا[2]
فحكـمُ الفصـالِ بهـا والقضـا	فصيـراهـا حكمـة فتقـا
لا يشـربُ الخـالـص عبـد هنـا	مـن كـلٍّ مـا يشـرب إذ يُسقـى
مـن كـان أمشـاجـاً مـن أخـلاطـه	فكيـف لا يشـربـه ريقـا[3]
مَـنْ يبتغـي العصمـةَ فـي حـالـة	دائمـة يستلـزم الصـدقـا
والصـدقُ لا شـكَّ علـى مـا تـرى	أنـزلـه الله لنـا رِزقـا
فيـأخـذ العبـدُ علـى قـدره	منـه كمثـلِ الـرزقِ لا فـرقـا
مـا أنْ رأينـا فـي الهـوى حـاكمـا	أبقـى ولا أتقـى ولا أنقـى
مثـل الـذي يعـرف مقـداره	فـإنـه قـد حـازه سَبْقـا
العلـمُ يستعمـل أصحـابـه	لا بـد منـه فـالـزم الحقـا
فـإنَّ قـومـاً لـم يقـولـوا بـذا	لجهلهـم بـالعلـمِ أو فسقـا

وقال أيضاً نصيحة:

أمّنـك الله وسلطـانـه	علـى الـذي أنـت بـه قـائـمُ
فـاحكـم بمـا تعلمـه لا تـنِ	فـإنـك المسـؤول يـا حـاكـمُ
يحكـم عـدل الله فيكـم كمـا	أنـت بـه فـي خلقـه حـاكـمُ
وانتـم أهـلٌ لمـا نلتـم	فـي ظنتـا وربُّنـا العـالـم
وحـرّر الميـزان يـا سيـدي	فـإنـه العـادلُ والقـاسـمُ
وقـد علمتـم أننـي نـاصـحٌ	ومشفـقٌ ومـا أنـا زاعـم

---

(١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.
(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أنَّ السمواتِ والأرضَ كانتا رتْقاً ففتقناهما﴾ الأنبياء، آية: ٢١. والرَّتْق ضد الفتْق، وقد يطلق الرتق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها.
(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إنّا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمْشَاجٍ﴾. سورة الإنسان، آية: ٢. ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودمها.

فلتعتصمْ بحبله إنه كما علمت الحافظُ العاصم

واحذر من المكر فقد يختفي فإنه القاهر والقاصم

وقال أيضاً:

يا لائمي في مقالي لا بد فيه تلقى

إنْ كنت ثوباً عليه فإنني منك أنقى

أو كنتَ عبداً لديه فإنني فيه أبقا

أو كنته في يديه فإنني منه أبقى

قد حزتُ كلَّ مقامٍ لله ملكاً ورِقا

وإنني في أموري إذا نظرت موقى

فاحمد إلٰهكَ تُحمد خلقاً وخلقاً وخلقاً

وكن به من لدُنه تحوز علماً ورزقاً

وقال أيضاً:

الهوى حيّرني في الذي تعلمهْ

فإذا قلت أنا قال لا أعلمه

وإذا قلت بلى قال ذا أفهمه

ما أنا غير الهوى ولذا أحكمه

والهوى يعرب ما لم أزل أعجمه[1]

ولنا من كل ما قال لي محكمه

هكذا عرفني سيدي محكمه

فبه أظهره ولـه أكتمه

وأنا العبد الذي قد هوت أنجمه

يطلب الأمر الذي في الثّرى معلمه

ولذا أعدل في كلِّ ما أظلمه

عين ما أوضحه عين ما أبهمه[2]

فإذا أمدحه فأنا أكلمه

والذي ينقض لي فأنا أبرمه[3]

---

(١) الهوى: الحب. يُعرب: يبيّن. يعجم: ضد يُعرب.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) يبرم الأمر: يحكمه، والنقض ضده.

ولـــذا يبصـــرنـــي أبـــداً أبـــرمـــه

وقال أيضاً:

اقتلـونـي يـا عـداتـي بـوفـائـي بعـداتـي
إننـي أحيـى بهـذا فحيـاتـي فـي مَمـاتـي
ينقـل الشخصُ اختصاصا مـن هنـا لا عـن ممـات
ويـراه الحسُّ فـي صـو رة أقـوامٍ مَـوات
وبعيـنِ الكشـفِ يعلـم أنَّ ذا غيـر مُـواتـي[1]
بـل حيـاةٌ استمـرت فـي فتـىً أو فتيـات
أنـا أبصـرتُ علـومـا كـالجسـورِ الـزاخـرات
فـي فـؤادي وعيـونـا مـن سحـابٍ مُعصـرات[2]
ينتهـي مـن غيـر حـدٍّ نظـر لا بـأدات
فـأنـا فـردٌ وحيـدٌ وأنـا الكـلُّ بـذاتـي[3]
عيـن إفـرادي صحيـح إنـه عيـن ثبـاتـي
كـم دعـوتُ الله فيهـم بـزوالٍ فـي ثبـات
مـا أرى غيـر وجـودي فـي اجتمـاعـي وشتـاتـي
كلمـا قلـت أتـانـي قيـل لـي اسكـن فسيـاتـي
كمَّـلَ الله وجـودي بـأبٍ ثـم بنـاتِ
فـأنـا ابـنٌ وأنـا أيـ ـضـاً أب فـي المحدَثـاتِ[4]
مـا لنـا منـه سـوى مـا قـد علمتـم مـن سِمـات[5]
ونعـوتٍ أظهـرتهـا محـدثـاتٌ وصفـات
لـم أجـد عيـن غنـاه دون ذكـري حيـن يـاتـي
فغنـاه عـن وجـودي وأنـا فيـه بـذاتـي
ليـت شعـري كيـف هـذا وبقـائـي فـي وفـاتـي
وأنـا غيـر فقيـد نـاظـرا حـال حيـاتـي
قـد تحيـرتُ ومـا لـي مخـرجٌ مـن غمـراتـي
إننـي عبـدٌ ذليـلٌ لـرفيـعِ الـدرجـات

---

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

(٢) المعصِرات: السحاب الممطر. (٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.

(٤) المحدثات: المخلوقات. (٥) السِّمات: العلامات.

أرى كثـــراً فـــي وحيـــدٍ يـــا لهـــا مـــن خطـــرات
كلمـــا رُمـــتُ انفكـــاكـــا لـــم أزل فـــي عثـــراتـــي
فتـــرانـــي الـــدهـــر أبكـــي لـــــدوام الحَسَـــــرات
ثـــم نـــاجـــانـــي بـــأمـــرٍ فيـــه ذكـــرُ الحسنـــات
إنْ سمعنـــــا وأطعنـــــا ثـــم ذكـــر السيئـــات
إنْ سمعنـــــا وعصينـــــا مـــا أتـــى فـــي الكلمـــات
بيـــن إلقـــاءٍ صـــريـــح بيّـــــن أو نفثـــــات
ثـــم مـــا لـــي غيـــر سكنـــي درج أو دركـــــــــات
فـــي شهـــودٍ أو حجـــابٍ عـــن نعيـــمِ اللحظـــات(١)

وقال أيضاً في الوارد بعينه نهذا لسانه:

مـــا رأينـــا مـــن وجـــود مثـــل جـــوده الأتـــمّ
مثـــل جـــود الله فينـــا فـــي عمـــومٍ وأعـــمّ
ورأينـــا مَـــن تعـــالـــى فـــوق عـــرشِـــه الأطـــمْ(٢)
قـــد طمـــا سيـــلُ جـــداهُ منـــه عـــن أمـــر مهـــمّ
فشهـــدنـــا كـــلَّ شـــي كـــان مـــن وصـــف أو اسـم
وســـألـــتُ الله أنْ يضـ ـــرب لـــي فيهـــم بسهـــم
قـــال لـــي ليـــس لـــذاتـــي مـــا بـــدا منـــي لكـــمّ
بـــل لـــك الكـــل جميعـــا هكـــذا أعطـــاه علمـــي
لـــم يكـــن ظنّـــاً ولا مـــا ينســـب الـــوهـــم لفهمـــي
هكـــذا الأمـــر فقســـم ثـــم خـــذ منـــه بقســـم
مـــا يعـــمُّ الشـــرب خلقـــا أبـــــدا ولا بـــــوهـــمٍ
هـــو همـــي فـــي ســـروري وفـــي أفـــراحـــي وغمـــي
ولـــذا جـــاء يـــردنـــي أبـــدا فـــي كـــلِّ حكـــم
بـــاسمكـــم سميـــتُ نفســـي مثـــل مـــا سميـــت بـــاسمـــي
مـــا أنـــا غيـــر المسمـــى لا ولا غيـــر المسمـــي

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فالله قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً له، سبحانه، والأُطُم: كل حصن مبني بحجارة، والقصر.

كـلُّ شـيء فـيّ بـالفعـ ـلكـذا أعطـاه زعمـي
قلـتُ للظـاهـر منـي فـي وجـودي أيـن عمـي
أنـا مشتـاقٌ إليـه قـال عنـد الشـرب يصمـي[1]
فـإذا جئـت إليـه عـدّ عنـه ثـم عـمّ
أمـره عنهـم وصـرّح بمـديحـي وبـذمـي
ولتقـم فيـه خطيبـاً بـالـذي فيهـم وسمـي
ولتعيـن كـلّ شخـصٍ بـالـذي فيهـم مـن إثـم
مـن عنـاق فـي حـرام وارتشـافٍ عنـد لثـم[2]
وستـور مُسـدلاتٍ وجمـاع عنـد ضـم

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي:

إذا النـور مـن نـارٍ أو مـن طُـور سينـاء أتـى عـاد نـاراً للكليـم كمـا شـاء[3]
فكلمـه منـه وكـان لحـاجتـه رآهـا بـه فـاسترسـل الحـال أشيـاء
وإنْ شاء ربُّ الوقتِ من حالٍ من سعى علـى أهلِـه مـن خـالـصِ الصـدق انشـاء
وأمـا أنـا مـن أجـلِ أحمـد لـم أر سـوى بلـة مـن قـدر راحتنـا مـاء
فلـم يـك ذاك القـول إلا ببقعـة مـن الـواد سمـاهـا لنـا طـور سينـاء
واسمعنـي منهـا كـلامـاً مقـدَّسـا صـريحـاً فصـحَ القـولُ لـم يـك إيمـاء
ولـم يحكـم التكليـفَ فينـا بحـالـة وجـاء بـه الله المهيمـنُ أنبـاء
فـالقيـت كـلّ اسـم لكـونـي وكـونـه إذا انصـف الـرائـي يفصـل اسمـاء
وكـان الـى جنبـي جلـوسـاً ذوو الحجـى فلـم يفشـه مـن أجلهـم لـي إفشـاء[4]
ومـا ثـم أقـوالٌ تُعـاد بعينهـا إلا كـلُّ مـا فـي الكـونِ لله لـه بـداء[5]
إذا مـاتـتِ الألبـاب مـن طـول فكـرهـا أتـى الكشـفُ يحيهـا مـن الحـقِّ إحيـاء[6]
وقـد كـان أخفـاهـا مـن أجـل عشـرتـي لنكـر بهـم قـد قـام إذ قـال إخفـاء
خفـاهـا فلـم تظهـر دعـاهـا فلـم تجـب وكـان الـدعـا ليـلا فـأحـدثَ إسـراء
ليظهـر آيـاتٍ ويبـدي عجـائبـا لنـاظـره حتـى إذا مـا انتهـى فـاء
إلـى أهلـه مـن كـلّ حـسٍّ وقـوّة فقـرَّب أحبـابـاً وأهلـكَ أعـداء
وأرسـل أمـلاكـا بكـل حقيقتـه إليـه علـى حـبٍّ وألـف اجـزاء

---

(١) يصمي: يُقال: صمي الصَّيد يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.
(٣) ذو حجي: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل بسيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر بدواً: نشأ له فيه رأي.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

وأبـدى رسـومـا داثـراتٍ مـن البلـى فـابـرز أمـواتـا وأقبـر أحيـاء
وأظهـر بـالكـاف التـي عميـت بهـا عقـول عـن إدراك التكـافـؤ أكفـاء
ومـا كـانـت الأمثـالُ إلا بنـورهِ فكـانـت لـه ظـلاً وفـي العلـم أفيـاء[1]
وارسـل سحبـاً مُعصـراتٍ فـامطـرتْ لتـرتيـبِ أنـواء وحـرَّم أنـواء[2]
فـرَوْضـكَ مطلـولٌ بكـلِّ خميلـةٍ إذا طلـه أوحـى مـن الليـل أنـداء[3]
فعطـر أعـرافـاً لهـا فتعطـرتْ أزاح بهـا عـن روضـه اليـانـعِ الـداء[4]
وصيـرّهـا للـداء عنهـا مـزيلـة فكـانـت شفـاءً للمسـام وأدواء
وأطلـع فيهـا الـزهـر مـن كـلِّ جـانـبٍ نجـومـا تعـالـت فـي الغصـون وأضـواء
وقـد كـانـتِ الأرجـاء منهـا علـى رجـى فـأوصلهـا خيـراً وأكبـر نعمـاء
فهـذي علـومُ القـوم إنْ كنـتَ طـالبـاً ودع عنـك أغـراضـا تصـدُّ وأهـواء
فـدونـك والـزم شـرعَ أحمـد وحـدَه فـإنّ لـه فـي شـرعـة الكـلّ سيسـاءً[5]

وقـال أيضـاً:

لـي الملـكُ لا بـل نحـن للملـكِ آلـة فـإنْ كنـتَ ذا علـم بمـا قلـت فـاهتـدي
تخيـلِ لـي السلطـان ان كنـتُ حـاكمـاً بصـورة مهـديّ وسنـة مهتـدي
فـإنَّ بـالاستحقـاق قـد نـالَ ملكـه ويغفـلُ عمـا فـي الـرداء لمـرتـد
وليـس بـالاستحقـاق مـا نـال آيـة ليسـأل عنـه فـي القيـامـة فـي غـد
يقـابـل مـن يلقـى بـدرعٍ حصينـة ويقتـل أعـداء بكـلِّ مهنـد[6]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ألا بأبي من ضمّه صدري وأدريه قطعا وهو لا يدري

﴿دور﴾

لقـد أقسـم الحـقُّ بمـا أقسـمْ[7]

---

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.
(٢) المعصرات: السحب الماطرة. النَّوء: النجم مال إلى الغروب.
(٣) مطلول: أصابه الطَّل أي الندى. الخميلة: الرملة تنبت الشجر.
(٤) الأعراف: الروائح العطرة.
(٥) السِّيساء: يقال: حمله على سِيساء الحق أي على حده.
(٦) المهند: السيف.
(٧) الحق: يعني الله تعالى.

وعلمنـــا مـــا لـــم نكـــن نعلـــمْ
وأوضـــح لـــي مـــا كـــان قـــد أبهـــم
فـــاقســـمَ بـــالشفـــعِ وبـــالـــوتـــر فـــاثبـــت عينـــي عنـــد ذي حجـــر[1]

﴿دور﴾

لقـــد صـــحَّ لـــي مـــن كنـــتُ أبغيـــه
وأثبتـــــــه وقتـــــــا وأنفيـــــــه
وقلـــت لمـــن قـــد جـــاء يطغيـــه
لقـــد مـــر بـــي الليـــلُ إذا يســـري بحـــالـــةٍ عُســـر الكـــون فـــي يســـرِ[2]

﴿دور﴾

نظـــرتُ إليـــه نظـــرَ العيـــنِ
بـــأكمـــل وصـــفٍ يقتضـــي كـــونـــي
وفـــي كشفـــه أرديـــةُ الصـــون[3]
وقـــد خـــط بـــالأمـــر الـــذي تـــدري مـــن قـــدر الـــذي فـــي ســـورة القـــدر

﴿دور﴾

وليلـــةِ قـــدرٍ مـــا لهـــا صبـــح[4]
ينـــزل فيهـــا النصـــرُ والفتـــحُ
علـــى قلـــبِ عبـــدٍ نعتُـــه الشـــرح
ينـــزل فيهـــا عـــالـــم الأمـــر والـــروحُ إلـــى مطلـــعِ الفجـــرِ[5]

﴿دور﴾

لـــو أنِ الـــذي أشهـــدت فـــي الجهـــرِ
وأعطيتـــه فـــي الشـــأنِ والأمـــر
يلـــوح لـــذي الطُّـــور مـــن الستـــر[6]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر. وليالٍ عشر. والشفعِ والوتر. والليلِ إذا يَسْرِ﴾. سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدى لقوله تعالى: ﴿تنزَّلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربِّهم من كلِّ أمر سلامٌ هي حتى مطلع الفجرِ﴾.

(٦) الطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. السّتر: كل ما يسترك عما يغنيك.

أكلـم فـي النـار الـذي تـدري وصيـره فـي قَبضـة الأسـرِ

﴿دور﴾

وجـاريـةٍ بـاتـت تغنيـه
وتـومـي إلـى الغيـرِ وتعنيـه
ومـا تبتغـي إلا تعنيـه

أجـرُّ ذيلـي أيمـا جـرّ فـأوصل منـك السكـر بـالشكـرِ[1]

وقـال أيضـاً:

لـم ينـل مـن وجـودنـا الـذي أنـت نلتـه
غـايـة الأمـر أنْ يكـو ن الـذي أنـت كنتـه
فـإذا مـا رأيتـه مقبـلا قلـت أنـت هـو
وإذا مـا رأيتـه مـدبـرا قلـت لسـت هـو
إن فيكـم عـلامـة مـن تفتـه قـد فتـه
مـا لمجنـون عـامـر غيـر مـا قـد سمعتـه[2]
مـن هـوى بنـت عمـه وهـي مـن قـد علمتـه
لـم يكـن غيـر سيـدي فـي شخيـصٍ نصبتـه
فبـه قـد أنتـه وبـه قـد سترتـه
فـإذا مـا جهلتـه فـاعلـم أنْ قـد علمتـه

وقـال أيضـاً:

إنْ داراً أنـت فيهـا تُهنّـى وديـاراً لسـتَ فيهـا تُعـزّى
فـاشكـرِ الله علـى كـلِّ حـال واتخـذ ربَّـك رُكنـا وحـرزا

وقـال أيضـاً:

حمـدتُ إلٰهـي والمحـامـد جَمّتـه علـى كـلِّ حـالٍ اقتـداء بمـن بلـى
لقـد رُمـتُ تحميـد المسـرّةِ مثلمـا أتى عنه في الوحي الصريحِ المنـزل
فقـام بحمـد جـاء مـن عنـدِ منعم كـذا صـحَّ عنـه ثـم جـاء بمفصـل
وحمـدي حمـد الضـرُّ لـم أر غيـره وأعظمـه فـي الديـن فـاصبر وأجمـل
وصـورتـه حمـدي علـى كـلِّ صـورة تكـون مـن الله العظيـمِ المفضـل

---

(١) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) مجنون عامر: قيس بن الملوح مجنون ليلى.

ولولا حديثٌ صح عن خير مرسَل ... لقلت: لحى دهراً إلٰهي وموئلي
ولكن تسمى باسمه فاحترمته ... على كلِّ إقبال بادبارٍ مُقبل
رَمَتني الرزايا منه حين تَوسلي ... إليه به إذ صادف الرمي مقتلي[1]
فلو كان لي خبر بريبِ صروفه ... لما كان مني ما بدا من توسلي
توليت إذ وليت قوماً أمورنا ... من السُّنة المثلى وأكرم مرسل
وحكمتهم فينا فعاثوا وأفسدوا ... فإن ذكروا جاؤوا بعذرٍ معلل
وقالوا لنا صبراً على ما رأيتهم ... فإنّ هدى التوفيق عنا بمعزلِ
فانشدتُ لما أن سمعت كلامهم ... قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ[2]
حبيبي رسول الله لم أنو غيره ... ومنزلنا الشرعُ الذي أمرنا ولي
ألا إن سيل الجور في الأرض قد طما ... فيا زمن المهدي أسرع وأقبلِ[3]

وقال أيضاً:

علمي بربي عزيز ليس يعرفه ... إلا الذي ذاقه من خلقه أحد
وهم رجالٌ ذوو علم ومعرفةٍ ... لأنهم وجدوا عينَ الذي أجد[4]
مضى بكلِّ الذي في النفس من جلد ... لم يبقَ لي سَبَد منه ولا لَبَدُ[5]
وليس علمي بشيء غاب عن بصري ... لأنني عينه والأمرُ متَّحدُ
فلست أجهلني ولا أكيفه ... لو أنني عشتُ ما قد عاشه لُبَدُ[6]
ما زال يطلبني من كنتُ أطلبه ... وليس يثبت من قولي هنا عدد
لأنها نسب والعين واحدة ... ما بيننا وبهذا العلم انفرد
إني رويتُ علوماً عن مهيمنها ... وما لنا غيرُ أسماء لها سَنَد
هم الشيوخَ لنا إنْ كنت تعرف ما ... ذكرته وهم السادات والعدد
بهم يدافعهم وليس غيرهمُ ... هناك فاعلم بأنَّ الساكن البلد

---

(١) الرزايا: البلايا.

(٢) إشارة إلى مطلع معلّقة امرىء القيس حيث يقول:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بسقط اللوى بين الدَّخولِ وحوملِ

(٣) يشير إلى كثرة الفتن في زمانه، وانتشار الظلم ويبشر بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في أمتي المهدي، إنْ قُصر فسبعٌ وإلا فتسعٌ فتنعم فيه أمتي نَعمةً لم ينعموا مثلها قط، تُوتَى أُكُلَها، ولا تدخّر منهم شيئاً، والمالِ يومئذٍ كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول: خذ» رواه ابن ماجة: فتن ٣٤.

(٤) العين : إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو مه الأشياء.

(٥) ماله سَبَد ولا لَبَد: أي لا قليل ولا كثير.

(٦) لُبَد: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عمّر طويلاً.

لـــولا تحكمهـــم لـــم نـــدر أنهـــمُ | هـمُ وعيـن حجـاب النـاظـر الجسـد
لــذاك يحســدنــا مــن لبــس يعــرفنــا | وليــس ثَــم فــلا عيــنٌ ولا حســد

وقـال أيضـاً:

شغلـي بمـن شـرّع لـي الشـ | ـغـــل بـــه فحيــــرا
خـــاطبنـــي بـــأننـــي | عبـــدٌ لـــه ومـــا نـــرى
لعينـــه مـــن شـــاهـــد | إلا العمـــــى والأثـــــرا
وقـــال لـــي إن الـــذي | تـــراه قـــد ظهـــرا
لـــولاك يـــا ربَّ الـــورى | مـــا كنـــت إلا الـورى[1]
مثـــل الـــذي قـــال لنـــا | مـــن صحـــة قـــد انبـــرى
ميـــراثنـــا مـــن أحمـــد | خيـــر الأنـــام والـــورى
خيـــر إمـــام طـــاهـــر | سليـــل أعـــراف الثـــرى[2]
صلـــى عليـــه الله مـــن | خليفـــةٍ قـــد ظهـــرا
بكـــلٍ مـــا أملـــه | مـــن ربـــه مـــا افتخـــرا
لأنـــه عبـــدٌ ومـــا | للعبـــد ان يفتخـــرا
إلا بمـــن كـــوّنـــه | عبـــداً لـــه فـــاشتهـــرا
أنـــا الـــذي قلـــتُ أنـــا | لـــذا يقينـــا خبـــرا
لـــو أننـــي قلـــت أنـــا | بـــه رأينـــا عبـــرا
فـــاحمـــد وزد فـــي شكـــره | يـــزدكـــمُ مـــا ذكـــرا
فـــي محكـــمِ الـــذكـــر لنـــا | لشـــاكـــر إن شكـــرا

وقـال أيضـاً:

علمـــي بـــالـــرحمـــن لا يثبـــت | لـــوصفـــه بـــالغضـــب القـــاصـــمْ
فـــي حـــق مـــن أهلـــه للشقـــا | وسخطـــه الـــدائـــمُ والـــلازمْ
إذا أتـــى الأمـــر بـــإنفـــاذه | فمـــا لـــه فـــي الأمـــر مـــن عـــاصـــم
لـــو لـــم يكـــن يغضـــب قلنـــا لـــه | بـــذا أتـــت تـــرجمـــة الحـــاكـــم
مـــن يتجلـــى حكمـــه فـــي الـــورى | بصـــورةِ المظلـــوم والظـــالـــم[3]

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف.

(٣) الورى: الخَلق.

عنه فلا يأمن من مكره | غير ظلوم نفسه غاشم
وعينه كونها فانظروا | فإنه القاسمُ في القاسم
كيف لنا بالأمن من مكر من | صيرني في حلقةِ الخاتم
من يعرف الأمر بفرقانه | من عرضه يوصف بالعالم
لو لم يكلف عبده شرعه | لم يتصف بالأحد الراحم
ما حير العالم إلا الذي | قد ضربَ العالمَ بالعالم
إذا درى الشخص بعلم الذي | حيره لم يك بالقادم
إلا إذا أبصر معلومه | أزال عنه حيرة الهائم[1]
ويحذر الأمر ويخشى الذي | يقوده للوصفِ بالنادم
لو أنه يعرف أحواله | لم يتصف للدينِ بالعازم
وكان ذا رأي وذا فطنةٍ | فعل اللبيب الحذر الحازم

وقال أيضاً:

الحمد لله حمدَ من لم | يجد جزاءً ولا شُكورا
وإنما العبد قيل له قل | فقال ما قاله خبيرا
بأنه فيه عبد قَنٍ | ممتثلا امره الكثيرا[2]
لم يتخذ دونه وليا | في حمده لا ولا نصيرا
من علم الحقَّ علمَ ذوقٍ | يعلمه ناقداً بصيرا
من حكم العلم في هواه | كان على نفسه قديرا
يعرفه كلُّ من رآه | بنعته سيِّداً حصورا

وقال أيضاً:

كم رأيناك ولم تشعر بنا | إذ أنا انت وما أنت أنا[3]
يعلم الله باني عبد من | كلما قال أنا كان أنا
تاه فيه الفكر من عزته | ليرى ما لا يرى إلا بنا
فإذا ما قلت هب لي نظرة | قال لا أفعل ما دمت هنا

---

(١) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم على التأمل والفكرة.

(٢) عبد قَن: عبد مُلِك هو وأبواه.

(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلى يقول: أنا ليلى فكان يغيب بليلى عن ليلى حتى يبقى بمشهد ليلى، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلى، ويشهد الأشياء كلها بليلى.

زل تـــرى ذاك الـــذي تطلبــه مــن وجــودي بــك مــرأى حسنــا
إنَّ قلبــي عيــن قلبــي فــانظـروا تبصـروا مــا قلــت صبحــا بينــا
لســتُ ممــن شــرب العلــم بــه عســلا بــل كــان ورشــا لبنــا
فــإذا أسنــد لــي مــا يــدَّعــي مــن نصــوص الــوحــي فيــه عنعنــا
حــدث القلــب عــن الــروحِ كمــا حــدثَ القلــب عــن الله لنــا[1]
إنــي عينــك فــانظــر مــا تــرى فــأتــى بــالنــص فيــه مــا كنــى

وقــال أيضــاً:

حــدّث الشيــخُ أبــونــا عــن أبيــه عــن قتــادَهْ
عــن عطــاءِ بــنِ يســارٍ عــن سعيــد بــن عُبــاده
إنَّ مَــنْ مــات محبّــاً فلــه أجــر الشهــاده[2]
ثــم قــد جــاء بــأخــرى مثــل هــذا وزيــاده
عــن فُضيــلِ بــنِ عيــاض وهــو مــن أهــل الــزيــاده[3]
إن مــن مــات خليّــا كــانــت النــار مهــاده[4]

وقــال أيضــاً:

قــد عظــم الله مــا أقــول فــي حكمــة مــا لهــا دليــل
أظهــرهــا لــلأنــام طُــرّا فــي جُمــل كلهــا فصــول
قيــل لنــا إنهــا رمــوز قلــت لهــم هــذه السبيــل
أوضــح منــي علــى وجــودي تقصــر عــن فهمهــا العقــول[5]
مــا إن رأينــا ولا سمعنــا بــأنَّ أذهــاننــا تجــول
فيهــا لبعــدٍ بغيــر قــربٍ يحــار فــي حكمهــا النبيــل

وقــال أيضــاً:

إلٰهــي وفقنــي إلــى كــلِّ مــا يــرضــي ورضــى فؤادي بــالــذي أنــت لــي تقضــي
فــإن كــان ســرّاء حمــدتــك منعمــا وإن كــان ضــراء نظــرت إلــى المقضــي

---

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنو بري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفُضيل بن عياض؛ فمحدِّث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فــأنظــر فيــه بــالــذي قــد ذكــرتــه ... فإنْ كان لا يرضى عدلت إلى المرضي
وإن كــان كلــي مستقيمــاً ســررتُ بــي ... وإنْ كـان بعضي هـم بكيت على بعضي
إلهــي أرجــو مــن عنــايتكــم بنــا ... إذا زلـت عـن نـدب أسيـر إلـى فـرضِ
وإنْ كنــت فــي رفــع بــربــي محققــا ... فـلا تحجبنـي عـن عبـوديـة الخفـض
وإن أنــت مــن أهــل القــراض جعلتنــي ... إلهــي فــوفقنــي إلــى أحســنِ القــرضِ
فنصــفٌ لكــم مثــلُ الصــلاةِ معيَّــن ... ونصـفٌ لنـا مـن غيـر نكـث ولا نقـضِ
أفــوض أحــوالــي إليــك مسلمــا ... لأكتـب فيمـن أمـره للـرضـى يفضـي
وأســأل ربــي أن يمــن بعصمتــي ... هنـا ثـم فـي يـومِ القيـامـةِ والعـرض
ويجعلنــي ممــن سمــا واعتلــى بــه ... إليـه إذا كـان الخـروج مـن الأرض
ويــوصــل لــي بشــراه بــالخيــر منعمــا ... إذا حـل تـركيبـي وأسـرع فـي نقضـي
وأفــرض لــي قــاضــي السمــاء معيشتــي ... عليـه وهـل تبقـى فضـولٌ مـع الغـرض
ومهمــا دعــانــي نحــوه جئــتُ مســرعــا ... على الناقة الكوماء بالعدوِ والركضِ[1]

وقـال أيضـاً:

شكــرت نعمــةَ ربــي حيــن أظهــر لــي ... وجـه القبـول وجـازانـي بـإحسـان
لمــا تكلــم فيــه لــم يجــيء أحــد ... بمثــل مــا قلتــه فيــه ببهتــانِ
عنــد المخــالــفِ إلا رسلــه ولنــا ... عـن الكتـابِ وعـن كشـفٍ وإيمـان[2]
الله يعلــمُ أنــي مــا ذكــرتُ لكــم ... إلا الــذي نصــه عنــه بقــرآنِ
فعــم عقــدَ جميــع الخلــق كلهــمُ ... ما قـالـه وهـو عقـدي وهـو برهـانـي[3]
إلا الشــريــك الــذي بــالجهــل أثبتــه ... مـن كـان مسكنـه بـدار نيـران
نــادانــي الحــق لمــا أن علمــت بــه ... خيـر المـوازيـن بـالبـرهـان ميـزانـي
فــزن بــه وهــو قــرآنــي ومــا نطقــتْ ... بـه التـراجـم عنـي فهـو تبيـانـي
فــزنْ بــه لا تــزنْ بــالعقــلِ إنّ لــه ... فـي الـوزنِ تطفيفـاً أو نقصـاً بخسـران

وقال أيضاً في مبشرة رآها فعمل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالأبيات كلها:

بنفســي الــذي يلقــى المحــق ومــا لقــى ... ولـم يبـق منـه فـي الشهـود ومـا بقـى[4]

---

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

لو أنَّ الذي عندي يكون بخلقه ... من العلم بي لم يبقَ في الملك من بقى
لقد نظرتْ عيني إليه وإنه ... ليلقى الذي قد قيل لي إنه لقى
ألا ليتَ شعري هل أرى اليوم من فتى ... صحيح الدعاوى بالصوابِ منطق
رحيم رؤوفٌ عاطفٌ متعطّف ... وَلُوعٌ بذكراه على الخلقِ مشفق
بلفظٍ تراه في الحقيقةِ معجزا ... لزور الذي يأتي به الخصم مزهق
يناضل عن أصل الوجودِ بنفسه ... يباري رياحَ الجودِ جوداً ويتقي
حذارا عليه أنْ يحوزَ مقامه ... سواه بتأييدٍ وغيرة مشفق
لقد جهل الأقوام قولي ومقصدي ... ولم يدر ما قلناه غير محقق
عساه يرى في جوّه من فريسةٍ ... فليس يرى التقييد إلا بمطلق
لقد رام أمراً ليس في الكون عينه ... بنقضٍ وتقريبٍ كسيرِ المحقق(١)
ولما رأى أنْ لا وصول لما ابتغى ... وأنَّ الذي قد رام غير محقق
أتى لفظ لا أحصي بعجزٍ ذيوله ... بقوّةِ قهّارٍ بعجز مصدَّق
لقد صار ذا علم لما كان جاهلا ... به وهو نفي العلم فانظر وحقّق

وقال أيضاً:

إذا تخلقت بالأسماء أجمعها ... أسماء ربي في خَلْق وفي خُلُقِ
علمت أنَّ مع الأمر الذي هو لي ... مني وإيّاه فيما كان من نَسَقِ
لقد أتيتُ على خوفٍ بلا وَجَلٍ ... مني ومنه وعهد الأمر في عنقي
لعهده فجرينا نبتغي عِوضا ... على التساوي مع الأسماء في طلق
إني تخلقتُ في أسماءِ صورتِه ... بخلقٍ من خلق الإنسان من علق
لولا يهيمني حتى يعجزني ... فيما ادّعيت فأمسى منه ذا ملق
إني لأشكو أليم الوجدِ والحرقِ ... لذا تراني ذا شوقٍ وذا قلقِ
لا أبتغي حِوَلاً عنه ولا عِوضاً ... فإن بدا طبقٌ رحلت عن طبقِ
دخلت منه إليه فيه عن نظرٍ ... فوافق الكشفُ في صبحٍ وفي غَسقِ(٢)

وقال أيضاً:

وسارع إلى الخيرات سبقا فإن من ... يسارع إلى الخيرات يُحمد سعيه
ونافس كما قد نافسَ الناسُ وارتق ... رقيَّ الذي ما زال يعصمُ وعيَه

---

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٢) الغسق: أول الليل.

وقال أيضاً:

نـادانـي الحـقُّ مـن عقلـي ومـن ذاتـي ... فـالسلـبُ للعقـل والإثبـاتُ للـذاتِ[1]
كـآيـة الشـورى سلـب وهـي مثبتـة ... مـا قـد نفتـه مـن إدراك بـآلات
إنـي عميـت علـى تحصيـل شـاهـده ... حتـى شهـدت لمـا أضمـرت آيـاتـي[2]
فلـم أعـرِّج علـى أهـلٍ ولا ولـد ... ولا علـى أحـد مـن البـريـاتِ
إلا بـه فـرأيـت الكـل صـورتـه ... فكنـت حيّـاً بـه مـا بيـن أمـواتِ
وعنـدمـا شهـدت عينـي منـائحـه ... ذوقـا علمـت بـه علـم الخفيـات
فكنـت أشهـده فـي كـلِّ حـادثـة ... شهـود مـن قـد رآه فـي الحميـات
فـلـم الأمـر فـي بعـد وفـي كثـب ... وجـاد جُـوداً بـإيجـادٍ علـى آلات
بقـاب قـوسيـن أو أدنـى علمـت بـه ... علمـي بـه فـي الثـرى والسمهـريـات[3]
إنَّ الخـلافَ وفـاق ليـس يعلمـه ... إلا الـذي ذاقـه عنـد الـزيـارات
كمثـلٍ أسمـائـه الحسنـى لمعتبـر ... والعيـنُ واحـدة والكـل للـذات
مـع الخـلافِ الـذي فيهـا لنـاظـرهـا ... عنـد التقـابـل مـن أقـوى الـدلالات
علـى الـذي قلتـه إنْ كنـتَ ذا نظـر ... وكنـت فيـه مـن أربـاب الكـرامـات[4]
الحـقُّ يعلـم مـا وهـم يصـوّره ... فـإنـه الحـقُّ فـي درك النبـوّات
مـن قـال إنَّ وجـودَ الحـقَّ فـي صـور ... ورآهـا فهـو جهـل بـالمقـامـات
لـو قـال مـع قـال علمـا لا خفـاءَ بـه ... والنقـضُ يصحبـه مـع العـلامـات
نـو قـال مـع كـان أولـى وهـو مجهلـة ... أيضـا ولـو قـال إنَّ العيـن فـي الـلاتـي
أصـاب فـي كـلِّ وجـهٍ مـن مقـالتـه ... شـرعـا وعقـلاً وفيـه نفـيُ آفـاتِ

وقال أيضاً:

مـا والـدي إلا الـذي يحكـم ... وليـس أمـي غيـر مـن تعلـم
أصـدقهـا الاسمـاء مـن جـوده ... وهـو الصـداق الأشهـر المعلـم
كـوّننـا مـن نفـس أنـزه ... بجـودِه رحمـانـنـا الأكـرم
فمـن هنـا كـان لنـا حكمـة ... بـالصـورة المثلـى التـي تعلـم
جـاد بهـا جـوداً علـى كـوننـا ... الهنـا المفضـل المنعـمُ

---

(١) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.
الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الشاهد: الحاضر.

(٣) السمهريات: الرِّماح الصُّلبة المنسوبة إلى سَمهر زوج رُدينة.

(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤتيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيـره خـاتـم أرسـالـه حمـداً علـى الخيـر لمـن يفهـم
ولـم يكـن فـي الصبـر تحميـده متقيـداً بـاسـمٍ لمـن يعلـم
تـأسيـا بـالـوالـد المـرتضـى فهـو الـذي نـاداك يـا مسلـم
لـو أنـه نـاداك يـا مجـرم مـا كنـت مـن خـذلانـه تعصـم
بـه وقـاك الشـرّ فـاشكـر لـه فـالشمـسُ والأزمـم والأنجـم
فشكـره عنـد إلـه السمـا شكـر بـه ظهـر العـدى يقصـم
لأنـه عـرّفهـا قـدرهـا إذ جـابهـا عـابـدهـا المحـرم
إن عـرى غيـر الهـدى تُفصـم وعـروة الإسـلام لا تفصـم
لأنهـا مـذ كـوّنـت عـروة وغيـرهـا يجمـع إذ ينظـم
فتقبـل التحليـل مـن ذاتهـا رداً إلـى الأصـل ولـو يحكـم
يعـرف قـدر النـور ذو فطنـة إذا أتـاه ليلـه المظلـم

وقـال أيضـاً:

الحمـد لله حمـداً يـربـى علـى كـل حمـد
بـأنـه يتعـالـى حـال النـزول لـوعـد
نـزولُ ربـي علـو منـه إلـى كـلّ عبـد[1]
وإنمـا جـاء عنـدي لمـا تقـدم عهـدي
وفيـتُ لله عهـداً لـذاك وفـى بعهـدي
حـدُّ الإلـه تعـالـى مجـداً علـى كـلُّ حـدّ
وكـلُّ حـدٌّ فمنـه فلسـتُ فـي ذاك وحـدي
لمـا أتيـت إليـه سعيـا لصـدرٍ وورد
أتـى بضعـف مجيئـي إليـه مـن غيـر حـدّ
سبحـانـه وتعـالـى عـن كـل معنـى مـؤدّي
إلـى حـدوثٍ وحـدٌ وذاك علمـي وعقـدي[2]
إنّ الحـدود التـي فـي كـلامـه المتعـدِّي
بكـل نفـعٍ إلينـا فـإن ذلـك عنـدي

وقـال أيضـاً:

العلـم بـالـرحمـن لا يجهـل وهـو علـى الجهـل بـه يحمـلُ

---

(١) ليس المقصود نزولاً مكانياً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فالجهلُ بالرحمن علم به ... عليه أرباب النهى عوّلوا[1]
قد قال لا أحصي الذي قال لي ... لأنه من عنده مرسل
وقال صديق به عجزه ... درك لبه كذا روى الأوّل
وقال بسطامينا إنه ... دعا عباد الله أن ينزلوا[2]
إليه من حضرة أكوانهم ... فأعرضوا عنه ولم يقبلوا
فعندما جاء إلى ربه ... الفاهمُ ضمهمُ المنزل
من حارب الألباب في وصفه ... فإنها عن دركه تسفل
الله لا يعرفه غيره ... وما هنا غير فلا تغفلوا
فكلُّ عقدٍ فيه من خلقه ... فثابت فيه ولو زلزلوا
فإنه أوسع من علمهم ... بعلمه فيه فلم يحصلوا
إلا على القدر الذي هم به ... فاجمل الأمر الذي فصّلوا
فلا يحيطون به قال لي ... علماً سوى القدر الذي حصلوا
وهو على التحقيق علم به ... لكنه عن علمه أنزل[3]
لذاك قلنا عند علمي به ... سبحان من يعلم إذ يجهل
ما علم الخلق سوى ربهم ... ومنهم المدبر والمقبل
إنعامه عمَّ فلم يقتصر ... لأنه المنعم والمفضل
ولا تقل كقولهم في الذي ... يشقى فإنَّ القوم قد عجّلوا
لو نظروا بربهم أنصفوا ... ونابعوا الحق فلم يعدلوا

وقال أيضاً لزومية:

إذا كنتَ المسيحَ وكنت عبداً ... إليّ بقول خالقنا رفعتا
وإنْ كنتَ المسيحَ وكنتَ تحيي ... مواتا قد بلين لهم رفعتا
إذا ما كنت للرحمن جاراً ... وفت العالمين ندى دفعتا
فلا تغتر بالتقريب منه ... فإنَّ الله ينظر ما صنعتا
ويقسمه على قسمين علما ... لينظر في الذي فيه ابتدعتا
فيفصلـ ـه التعرف منه حالا ... يعرفكم بما فيه اتبعتا
لتبصر ما فضلت به اتباعا ... على الأمر الذي فيه اخترعتا

---

(١) النهي: العقد. يريد أن العجز عن إدراك الخالق إدراك.

(٢) بسطام: أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً متصوفاً رفيع الحال. توفي سنة ٢٦١ هـ.

(٣) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

وقال أيضاً:

الحمـــدُ لله حـــقَّ حمـــدِه ... حمـــداً يـــوافيـــه دون وعـــدة

عينـــا فـــلا يعتـــريـــه نقـــصٌ ... يجيئـــه مـــن وراء حـــدِّه

الحـــد أمـــر يعـــم حتـــى ... يســـال فيـــه عـــن حـــد عـــدِّه

ولـــم أقـــل فيـــه ذاك إلا ... مـــن أجـــل مـــن لـــم ينـــل بضـــده

وقال أيضاً:

ألا فـــارجـــع إلـــى أصـــلِ الـــوجـــودِ ... لمـــا تـــدريـــه مـــن كـــرمٍ وجـــودِ

لقـــد مـــنَّ الإلـــه علـــى فـــؤادي ... بمـــا أعطـــاه فـــي حـــالِ السجـــودِ

سجـــودُ القلـــبِ إنْ فكَّـــرتَ فيـــه ... علـــى التحقيـــقِ يـــؤذنُ بـــالشهـــودِ[1]

إلـــى الأبـــد الـــذي مـــا فيـــه حـــد ... تعـــالـــى عـــن مصـــاحبـــةِ الحـــدود

جهلـــتَ ومـــا جحـــدتَ سبيـــلَ كـــونـــي ... فـــإنَّ الأصـــلَ فـــيَّ مـــن الصعيـــد

صعـــدتُ بـــه إلـــى شـــرفِ المعـــالـــي ... فـــانـــزلنـــي إلـــى سعـــدِ السعـــود[2]

ونـــادانـــي وقـــد خلفـــت قـــومـــي ... ورآنـــي بـــالمقـــرَّب والبعيـــد

وآثـــرتُ الجنـــابَ جنـــابَ ربـــي ... فـــالحقنـــي بمنـــزلـــةِ العبيـــد

وملكنـــي الصفـــات فكنـــت مثـــلا ... ونـــزهـــه عـــن المثـــلِ الـــوجـــودي

وأيَّ فضيلـــةٍ أسنـــى وأعلـــى ... يقـــاومهـــا بجنـــاتِ الخلـــودِ

فضلـــتُ بهـــا علـــى الآبـــاء حقـــاً ... يقينـــا صـــادقـــاً وعلـــى الجـــدود

وأعلمنـــي المهيمـــن أن جـــدي ... مـــن أكـــرم مـــا يكـــون مـــن الجـــدود

ســـوى جـــد الإلـــه فقـــد تعـــالـــى ... عـــن الكفـــوء المصـــاحـــب والـــوليـــد

وقال أيضاً لزومية:

أعـــرض عـــن الخيـــر مـــا استطعتـــا ... فـــالخيـــر يـــأتيـــك إن أطعتـــا

لبَّـــاكَ ربُّ العبـــادِ لمـــا ... دعـــوتَ بـــالصـــدقِ لـــو سمعتـــا

وقـــال يـــا عبـــدُ كُـــنْ حفيظـــاً ... لكـــلِّ مـــا أنـــت قـــد جمعتـــا

واصـــدع بـــأمـــر الإلـــه تبصـــر ... نتيجـــة الصـــدقِ إنْ صـــدعتـــا

وانـــزع لـــه رتبـــةَ المعـــالـــي ... يحمـــد مسعـــاكَ إن نـــزعتـــا

واكـــرع إذا مـــا وردتَ حـــوضـــا ... فـــالـــريُّ مضمـــونٌ إن كـــرعتـــا

لا تطمعـــن إنْ رأيـــتَ ربحـــاً ... فـــالخســـرُ يـــأتيـــك إن طمعتـــا

إنْ قلـــت فـــي حكمـــة بـــأمـــر ... مستحســـنٍ أنـــت قـــد شـــرعتـــا

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) سعد السعود: منزلة من منازل القمر.

فـــلا تكـــن ذا هـــوى ورأيٍ ... ولا تقـس جهـد مـا استطعتـا[1]
ولا تقلّـــــد ولا تعلـــــل ... إنْ أنـــت مـــن أرســـل ابتعتـــا
إنْ كنـــتَ عيســـى وكنـــت تشفـي ... إليـــه مـــن فـــوركـــم رفعتـــا
أو كنـــتَ عيســـى وكنـــتَ تحيـــي ... ميـــتَ أجـــداثِـــه وضعتـــا[2]
أو كنـــتَ عينـــاً لكـــلِّ كـــونٍ ... وفتـــه رحمتـــه بـــرعتـــا[3]
قـــد كنـــتَ للطبـــعِ فـــي سفـــال ... تحصـــد فيـــه الـــذي زرعتـــا
حتـــى إذا مـــا انتهيـــتَ فيـــه ... رفعـــك الله فـــارتفعتـــا
تحشـــر فـــي عيـــنِ كـــلِّ كـــونٍ ... تنظـــر فيـــه الـــذي صنعتـــا
مـــن كـــلِّ خيـــرٍ وكـــلِّ شـــرٍّ ... علمـــت فيـــه لمـــا جمعتـــا
لله حبـــلٌ فصِلْـــه تصعـــدْ ... فـــإنْ تكـــن حبلَـــه قطعتـــا
شقيـــت فـــانظـــر بـــأي أرضٍ ... يكـــون مثـــواكَ إنْ وقعتـــا
إنَّ لـــك الخيـــرَ منـــه حتمـــاً ... إنْ أنـــتَ فـــي حقـــه انتجعتـــا
أو كنـــت ذا فتنـــةٍ بـــولـــدٍ ... أصبحـــت فيـــه وقـــد فجعتـــا
أو ظمئـــت نفسكـــم نهـــارا ... بـــالصـــوم أو كنـــت فيـــه جعتـــا
أصبـــتَ خيـــراً بكـــلِّ وجـــهٍ ... وتُهـــتَ تيهـــاً بـــه وضعتـــا[4]
مـــا كـــلُّ وقـــتٍ يكـــون فـــرداً ... يخلـــع عنـــك الـــذي خلعتـــا
أو يمنـــعُ الله عنـــكَ أمـــرا ... قـــد كنـــتَ مـــن قبلـــه منعتـــا
مـــا الشـــأن أن تشتـــري نفـــوسَ ... بيـــعِ فضـــولٍ فمـــا انتـــزعتـــا
مـــن ملكـــه مـــا شـــريـــت منـــه ... حتـــى اشتـــراه ومـــا ارتجعتـــا
ضـــاقـــت سمـــاءُ الإلـــه عنـــه ... وأنـــت ربُّ العلـــى وسعتـــا
مـــن غيـــر كيـــفٍ ولا احتيـــالٍ ... لـــو لـــم يـــر ذاك مـــا اتسعتـــا
وسعتنـــا رحمـــةً وعلمـــاً ... إذ لـــك يـــا ربنـــا اصطنعتـــا
يستفهـــمُ اللّـــهُ كـــلَّ عبـــدٍ ... فـــي علمـــه منـــه هـــل شبعتـــا؟
فقـــل لـــه: ربِّ إنَّ جـــوعـــي ... مـــا ينقضـــي للـــذي شـــرعتـــا
مـــن كنـــت فيـــه أو كنـــت منـــه ... أو كتـــه عنـــك مـــا رجعتـــا
فـــلا تقـــل للـــذي أتـــانـــي ... مـــن عنـــدكـــم رحمـــة قنعتـــا

---

(١) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.
(٢) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.
(٣) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) التِّيه: الضَّلعف والكبر.

إنْ غبت في الغرب عنه شمسا ... عليه من شرقه طلعتا
إن أنتَ جاهدت لا تبالي ... بأيّ جنبٍ فيه صرعتا
قد كنتَ عبداً فصرتَ ملكا ... لذاك والله ما انتفعتا
إنْ كان هو أنت لا تكنه ... واحذر من القرع إنْ قرعتا
فإن دعاك الرسولُ يوماً ... فافزع إليه إذا فزعتا
وحاذر الأمر من قريبٍ ... تسعد فيه إذا جزعتا
يعلو بك النهرُ في انحدارٍ ... لو جرعة منه قد جرعتا
وإنْ دعا للوصَال يوماً ... فأنتَ والله ما انقطعتا[1]
المكر من شيمةِ الموالي ... لا تنخدع فيه إن خدعتا
تقبض عند الرحيل حتما ... على الذي فيه قد طبعتا
من أعجبِ الأمرِ أنَّ قولا ... تجابُ فيه وما سمعتا
لأنه لم يكن كلامٌ ... عنك ولا عنهم انقطعتا
انظر إلى قوله تعالى ... في أهل كهفٍ لو اطلعتا
ملئت رعباً فازددت بُعداً ... ومع هذا فما اندفعتا
يا أشجعَ الناسِ في نزالٍ ... أنتَ بتثبيته شجعتا
قد جعلَ الله يا حبيبي ... بيدكَ الخير إنْ قنعتا

وقال أيضاً:

خليلي لا تعجلا واكتما ... حديثي حذاراً على مهجتي[2]
فإني اتحدتُ بمن قام لي ... إذا ما توجهتُ في قبلتي[3]
ففي كلِّ شيء له صورة ... إذا ما بدتْ فلها وجهتي
وذاك الذي كنتُ أملته ... فما كان بعضي سوى جملتي
تملكني وتملكته ... فلي عزه وله ذلتي
وإن أنت تعكس ما قلته ... يصح فجمعي في وحدتي
وفي حال حبي أنا كاره ... له ولحبي فيا حيرتي[4]

---

(١) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.
(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.
(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.
(٤) حيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

أتـــانـــي ليـــلا علـــى غفلـــة فثبـــت إتيـــانـــه حجتـــي
لـو أنَّ الـــذي همـــت فيـــه هـــوى يكـــون علـــى دينـــي أو ملتـــي
لمـا كنـت أشكـو الجـوى والنـوى ولكنـــه ليـــس مـــن عتـــرتـــي
يخـــالفنـــي ووفـــاقـــي لـــه لـــذاك تـــوقفـــت فـــي وقفتـــي
هـــويـت السمـــان ومـن لـي بهـم وحبـــي لعينهـــمُ نحلتـــي
ومـــا سمـــن القـــوم إلا الـــذي يبلغنـــي منهـــمُ منيتـــي
يقينـــي بهـــم مُشحـــمٌ ملحـــمٌ يقينـي مـن الأخـذ فـي عثـرتـي

وقـال أيضـاً:

ســرائـــر ســرٌ لا تصـــان ولا تفشـــى وأبكـــارهـــا لا تُستبـــاح ولا تغشـــى[1]
فمطعمهـــا للحـــسِّ شهـــدٌ لـــذائـــق وملمسهـــا للعقـــلِ كـالحيـــة الـرقشـا
تـولـد لـلأفكـار فـي كـلِّ سـاعـةٍ مـن اليـومِ والليـلِ البهيـمِ إذا يغشـى
إنـــاثـــاً وذكـــرانـــا لمعنـــى بصـــورةٍ بهـا قيـدتـه مثـل مـا قيـد الأعشـى[2]
فقـــال بـــأنَّ الضـــوءَ ممتـــزجٌ ومـــا نـوى بـالـذي قـد قـال سـوءاً ولا غشـا
وقـال الـذي لـم يعـرف الحكـم إنـه نـوى بـالـذي قـد قـالـه للورى غشـا
فلـــو يـــدري أنَّ النـــور يستـــر ليلـــه وأنَّ وجـــودَ السلـــخِ صيِّـــره نشّـــا
لقـــال بـــأنَّ الأمـــر نـــورٌ وظلمتُـــه وذلـك حـقٌّ مـا بـه بـان أنْ يغشـى
فمـن سبـر الأمـر الـذي قـد سبـرتـه يكـون إمـامـا لا يخـافُ ولا يخشـى[3]

وقـال أيضـاً:

إذا مـــا الشخـــص أظهـــر مـــا يـــراه ومـــا سبـــر الفهـــومَ ولا الـزمـــانـــا
فـــإنَّ اللـــوم يلحقـــه عليـــه ويسلـــب مـــن إذاعتـــه الأمـــانـــا
فمـــن شـــرط الأمـــانـــة أنْ يـــراه بخيـــلا فـــي أمـــانتـــه عيـــانـــا
فـــإنَّ لهـــا إذا فكـــرت أهـــلاً وإنَّ لهـــا المكـــانـــةَ والـزمـــانـــا
لقـد جـاء الـرسـولُ بـه صـريحـاً وقـــد كنـــا تلـــونـــاه قـــرانـــا
وإن الـــذوق مـــن هـــذا وهـــذا إذا كنـــا بحضـــرتـــه قـــرانـــا
أراه مـــع الـزمـــانِ بكـــلِّ وقـــتٍ يـــدور بحكمـــةٍ وكـــذا يـــرانـــا
فنـــزه عـــن معـــارضـــةِ الليـــالـــي كـلامَـك إن حكـمَ الـدهـر بـانـا
بـــه ربُّ البـــريـــة قـــد تسمـــى لـــذلـــك قـــد عـــلا مجـــداً وشـــانـــا

---

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدىء، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) الأعشى: الذي لا يبصر. (٣) سَبَّرَ الأمر: امتحن غوره.

لقد جاد الإلٰه عليَّ إذ لم ... أكن من أهله كرماً ودانا

وقال أيضاً:

ما لي من العلم إلا ما نطقت به ... وهو الصحيح الذي لا شرع ينكرهُ
يقول من ليس يدريه استسرّ به ... وكيف أستره والحق يظهره
الله ما زال للأسماع يسمعه ... بما يقرِّره شرعاً ويذكره
وليس شخصٌ من أهل العلم ينكره ... إلا تراه لدى الإنصاف يضمره
الفكر ينفيه والإيمانُ يثبته ... وكم شخيص قد أرداه تفكره
إنَّ السعادةَ بالإيمانِ قد قُرنت ... والسعدُ يسعدُ ما وهمي يصوِّره
والله أقربُ من حبلِ الوريدِ وما ... تراه حساً ولا الأعيانُ تبصره
يكفيك منه الذي الرحمن صوَّره ... في شرعه فكفور من يكفره
النص عزَّ لأنَّ الله ذو كرمٍ ... بخلقه فلهذا لا يصدِّره
لو جاء بالنصِّ لم يقبله ذو نظرٍ ... إلا بإيمانه لذاك يستره

وقال أيضاً:

تعظيمُ ربِّكَ في تعظيمِ ما شرعا ... فاصدع فإنَّ سعيدَ القومِ من صدعا
لكن بأمرِ الذي جاءتك شرعته ... تسعى على قدمٍ فاشكره حين سعى
فكن مع اللهِ في ترتيبِ حكمتِه ... إنَّ الذي مع ربي لا يكون معا
افهم كلامي فإنَّ الفهم اسعدكم ... ولا تحد عنه إنَّ العلم قد جمعا
هو الدليلُ عليه لا تذره سُدى ... فالهلك في ترك ما الرحمن قد شرعا
العلمُ نصفان: نصفٌ ليس يبلغه ... فكرٌ لذلك حكمُ الفكرِ قد مُنعا
ونصفُه فصحيحُ الفكرِ يبلغه ... وليس منزله مثل الذي سمعا
والكلُّ حقٌّ وما أنصفتُ فيه وما ... لذاك ردٌّ فمن يدريه قد جمعا
له الكمالُ فما شخصٌ يقاومه ... صنعُ الإلٰه فكثرُ الله بي صنعا
والله لو علمتْ نفسي بمن علمت ... لضاقَ عنها وجودُ الخلق ما اتسعا
القلبُ يعرف ربي من تقلبه ... مثل الشؤونِ له إنْ سار أو رجعا
والنفسُ تجهلُه من أجلِ شهوتها ... وعينُها لفراقِ الحقِّ ما دمعا
لما تعزز عنه باتَ يطلبه ... ولو تداني له إليه ما ارتجعا
وقد جرى مثلٌ يدري وصورته ... أحبُّ شيءٍ إلى الإنسان ما منعا

وقال أيضاً:

إنِّي وسعتُ الكيانَ طرّاً ... لما وسعتُ الذي براني

فكنـــتُ بيتـــاً لـــه مُســـوّى مهيئـــاً للـــذي بنـــاني
لـــه فلـــم يـــرتضـــي ســـواي أراه مثـــل الـــذي يـــراني
مـــذ وسـعَ الحـقُّ قلـبَ كـونـي مـــا زلـــتُ فـــي لـــذةِ العيـــانِ[1]
أشهـــدُه فيـــه كـــلَّ حيـــنٍ ذا كـــرمٍ مطلـــقِ العنـــانِ
فـــي كـــلِّ وصـــفٍ تـــراه عينـــي علـــى الـــذي وحيـــه أرانـــي
مـــا علـــم الله غيـــرَ عبـــدٍ أضحـــى مـــن الســـرِّ فـــي أمـــان
ليـــس لنـــا مشهـــدٌ ســـواه أراه فيـــــه ولا أرانـــــي
أرنـــو إليـــه بقـــدر علمـــي مـــن غيـــر أيـــن ولا زمـــانِ[2]
ولا تـــرى عينـــه ســـواي إلا إذا كـــان فـــي الجنـــان
أو صـــار فـــي حلبـــة المنـــايـــا قـــد سبـــقَ القـــومَ للـــرهـــانِ

وقال أيضاً:

إنَّ الخيـــالَ هـــو الـــذي يتحكـــم فـــي أصلـــه وهـــو المـــزاجُ الأقـــدمُ
فتـــراه يحكـــم فـــي المـــزاج وفـــي النهـــى مـــن نفســـه فهـــو الإمـــام الأعظـــمُ[3]
يقضـــي علـــى ســـرِّ الـــوجـــودِ بحـــالـــه مـــن جســـمِ المعنـــى فـــذاك الأحكـــم
ويحـــدُّ مـــن لا يعتـــريـــه تحيـــرٌ بتحيُّـــر وتيقـــنٍ يتـــوهـــم
ويقســـم الأمـــر الـــذي مـــا فيـــه تقـ ـسيـــم ويمضـــي مـــا يشـــاء ويُحكـــمُ

وقال أيضاً:

العلـــــمُ بـــــالله لا ينـــــالُ لكـــــن بتـــوحيـــدِه يُنـــالُ
فمـــا تـــرى فيـــه مـــن كـــلامٍ مبـــرهـــنٍ كلُّـــه مقـــالُ
فليـــس للعقـــلِ يـــا خليلـــي بـــالفكـــر فـــي ذاتـــه مجـــال
لأنـــه واحـــدٌ تعـــالـــى ليـــس لـــه فـــي النهـــى مثـــال
قـــد حـــرم الفكـــر فيـــه شـــرعـــا فـــالفكـــر فـــي ذاتـــه محـــال[4]
غـــايتـــه العجـــز إن تنـــاهـــى فعجـــزه ذلـــك الكمـــال
فمـــا تـــرى فيـــه مـــن جـــدال فـــإنـــه كلـــه ضـــلال

---

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.

(٢) الرُّنو: إدامة النظر بسكون طرف. الأين: التعب.

(٣) النُّهى: العقل والمِزاج من البدن: ما ركِّب عليه من الطبائع.

(٤) يريد أن ينهى عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

سبحان من لا أرى سواه	في كل شيء تراه عيني
وذاك فرقٌ يراه عقلي	ما بين معبودِه وبيني
فكلما قلت أنت ربي	لبستُ بالسلبِ ثوبَ صوفي[1]
تنزيهه جدُّه تعالى	تشبيهُه كونه بكوني
طلبتُ بالشرعِ منه عوناً	يا مدعي لا يكون عوني
إلا لعبدٍ له مجالٌ	ولا مجالٌ إلا لأيني[2]
وفي استوائي العقولُ تاهت	إذ حال ما بينها وبيني
قد جاءنا الحقُّ في التلقي	بكلِّ هينٍ وكلِّ لينِ
يا مرسلاً إنني سميعٌ	إنْ قمت لي فيه بائنتين
ذاتٌ تعالتْ لها صفاتٌ	من كلِّ حسنٍ وكلِّ زينِ
إنْ رامَ تحصيلهن فكري	بنيتُ بيتي ببنتين

وقال أيضاً:

خاب ظني إنْ لم تكن عند ظني	قلْ فمن لي يا منية المتمني
والذي فات لا تعده علينا	ومن الآن فلتكن عند ظني

وقال أيضاً:

العلمُ بالله والعرفانُ لي ولقد	جمعتُ بينهما شرعاً وما جمعا
فالعلمُ يجمعُ ما العرفانُ يفردُه	في الحد يجتمعان إنْ نظرت معا
ولا يقال بأنَّ الحقَّ يعرفنا	وهو العليم بنا وهكذا شرعا
لا تعلمونهم ألله يعلمهم	هذي النيابة مهما كنتَ مستمعا
ولم يقل فيه إن الله يعرفهم	فقل به إن تكن للحقِّ متبعا
إنَّ الأديبَ الذي يمشي على قدر	يوافق الحقَّ إنْ أعطى وإنْ مَنَعا
قد اقتفى أثرا ما عنده خبر	بمن تفرَّد في التعبير فاخترعا
الله كرَّمه إذ كان فضله	على سواه فلم يسنن ولا ابتدعا
وإنْ تضاعف فيه الأجر فاستمعوا	ما يستوي مقتد فيه بمن شَرَعا
لولا الشريعةُ كان الشخصُ في عمه	إذا أراد اقترابا بالذي صنعا[3]

---

(١) الصوفي: قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سموا صوفية للبسهم الصوف.

(٢) الأين: التعب.

(٣) العَمَه: الحيرة.

فبين الحقُّ ما الألبابُ تجهله فمتقبلٌ قابلٌ لكلٍّ ما سمعا
ومعرضٌ عنه في خسر وفي حيد عن الصوابِ الذي عنه قد امتنعا

وقال في نيابة النون عن العين:

النون كالعينِ في أنطى وأعطاه لحنٌ أتاه به شرعٌ فأعطاهُ
الحرفُ يُبدَل من حرفٍ يماثله في قربِ مخرجهِ لذاك ساواه
وذا بعيدٌ فكيفَ الأمر فيه فقلْ بأنه بعضُ عينٍ حينَ سمَّاه
فقال والعين أيضاً مثله وكذا سينٌ وشين لما ذا العين حلاه
العين عمَّ نفوسَ الكونِ أجمعها جدًّا وحققها فذاك معناه
وما سواه فليس الأمر فيه كذا لسرٌّ ذلك ربّ اللحن جلاه
فقد تبين أنَّ العين سارية في كلِّ شيء لهذا السرُّ أدناه
قرباً فأبدله نوناً مسامحةً في كلِّ كونٍ يريدُ الحقَّ أبداه

وقال أيضاً:

لقد حار الذي سَبّر الوجودا ليسلك فيه مسلكه البعيدا[1]
فما وفى بذاك فحاد عنه إلى علمٍ يورثه السفودا
عن الكشفِ الأتم فكان فيه إذا أنصفته فرداً وحيدا[2]
فلا تنوِ الصعيدَ إذا عدمتم طهوراً للصلاةِ تكن سعيدا[3]
فإنَّ اسمَ الصعيد يريك علوًّا لهذا الحقُّ أودعك اللحودا
ويمم ترب من جعلت ذلولا تحزْ خيراً تكون به رشيدا
وتعطيك الأمانة مستواها وتحذوك المشاهد والشهودا
وتحميك العناية في حماها وتكسي ثوبك الغضَّ الجديدا
وتأتيك العوارفُ مسرعاتٌ على ترتيبها بيضاً وسُودا
فتأكلها به لحماً طريّاً إذا ما المدَّعي أكل القديدا
إذا ما خضت في الآيات تشقى وتحرم أنْ تكون لها شهيدا
إذا جد العلي اسمي اعتلاءً على العظماء أورثهم حدودا
سمعتُ له وقد أصغى إليه لما قالوه بينهمُ فديدا
رأيتهمُ وقد خرُّوا إليه ويمن يديه من أدبٍ سُجودا

---

(١) سَبَر الأمر: امتحن غوره.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الصَّعيد: التراب ويريد التيمم.

ولنت لصونه المخزون لما ... ألان به الجلامد والحديدا[1]
وقد وافى على قوم قيامٌ ... فصيّرهُم بهمته قُعودا

وقال أيضاً:

حكم الطبيعة في الأجسام معتبرٌ ... لأنها أصلها والأصل يعتبرُ
فانظر إليها إذا طال الزمانُ بها ... تبدُّد الشملَ لا تبقي ولا تذر
في النار ينضجها وفي الجنانِ لها ... حكم علينا كما تدرون فاذّكروا
إن العذابَ لها مثلُ النعيمِ بها ... وذنبها عند أهلِ الكشفِ مغتفرُ
الله حكّمها فينا وأحكمها ... فما لها عن نفوذِ حكمه وزرُ
بها يعذبنا بها ينعمنا ... وليس يخلص من أحكامها بشر
سبحان من أوسع الأشياء رحمته ... في الخير والشر علما هكذا الخبر
جل الإلٰه فما تُحصى عوارفُه ... فالكلُّ منه كما قد شاءه القدر

وقال أيضاً:

الحمدُ لله جلَّ الله مِن واقِ ... الكلُّ يفنى ووجهُ الواحدِ الباقي[2]
يقال عند فراقِ النفس من راقِ ... يا ليت شعري وهل في الكون من راق
الله يعلم هذا لا يكون ومن ... يردّ كاسَ المنايا أو هو الساقي
هو المنجي إذا ما الساق تبصرها ... يومَ القيام له تلتفُّ بالساق[3]
إنَّ المكارمَ من خُلقي ومن شيمي ... فقد وسعت الورى جوداً بأخلاقي
لو أنَّ لي كلّ ما تحوي خزائنه ... لما وفت بالذي عندي من أرزاق
إني فُطرت على أخلاقِ خالقنا ... والأمر ما بين مرزوقٍ ورزّاق
فالرزق يطلبنا ما نحن نطلبه ... وذا دليلٌ على طيبٍ بأعراقِ
ما كنتُ أحسب أنَّ الأمر منه كذا ... حتى علمتُ بذاتي أنني الواقي
فليس يحكم فينا غير أنفسنا ... عدلاً وجوراً فدائي عينُ دِرياقي
تدبير علمٍ بتفصيلٍ لنشأتنا ... فكم نرى ذاك عن حكم بأوفاقِ
إني حننت إلى ذاتي لأبصرها ... من أجل صورته حنينَ مشتاقِ
هبتْ عليَّ رياحُ القربِ من كثب ... شممتُ من عرفها أنفاسَ عشّاق[4]

---

(١) الجلامد: الصخور.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخَلق وعن التردد إليهم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والتفَّتِ الساقُ بالسَاقِ: إلى ربّك يومئذٍ المساق﴾ سورة القيامة، آية: ٢٩.

(٤) العَرف: الرائحة. العِشق: أقصى درجات المحبة. وأولى الدرجات الغَرام ثم الافتتان ثم الوَلَه ثم الدهش وأخيراً العراق.

أوحـي إلـيّ بهـا مـا كنـتُ أجهلـه ... بـأنـه نـائـب جـوّابُ آفـاق
إنـي لعبدٌ ذليـل بـات يخضـعُ لـي ... عنـد المنـاجـاة ذي وجـد وأشـواق[1]
فـلا تـراه لكـونـي فيـه مفتخـرا ... بـأنـه ربٌّ تيجـانٍ وأطـواق
لـه علـومٌ بـذاتـي ليـس يعلمهـا ... إلا الـذي هـو ذو شـرب وأذواق
يـرنـو إلـيّ إذا الأعيـان تجهلنـي ... عينـا بعيـنِ نهـى عـن غيـر أحـداق[2]
تـراه يـرحـمُ مـن نـاداه مـن كـرمٍ ... مـن غيـر جبـر ولا حكـم لإشفـاق
إنَّ الشفيـقَ لـه حكـمٌ يخـالفـه ... حكـمُ الـرحيـمِ لمـا فيـه مـن إطـلاق
فمـا يقيّـدُه نعـتٌ ولا صفـةٌ ... وليـس يـدخـلُ فـي عقـدٍ وميثـاقِ

وقـال أيضـاً:

تبـاركَ الله هـل بـالـدار مـن أحـد ... غيـر الـذي هـو مجهـولٌ ومعقـولُ
اللّـهُ يعلـمُ أنَّ الـدارَ خـاليـةٌ ... والـزهـر مبتسـمٌ والـروضُ مطلـولُ[3]
والغيـثُ منسكِـبٌ والسـرُّ مـرتقَـبٌ ... إلـى الـذي هـو بـالبـرهـانِ معلـول[4]
والله مـا نـزلـتْ نفـسٌ بسـاحتهـا ... إلا الـذي هـو لـلألبـاب مـدلـول
غيـري وغيـر الـذي مـا زال يتبعنـي ... فـالكشـفُ لـي وهـو لـلأتبـاعِ منقـول[5]
الـوصـلُ منفصـلٌ والضـد متصـلٌ ... وفـي المعـارفِ تحييـرٌ وتضليـل[6]
مـا كنـتُ مبتـدئـاً فيـه ومبتـدعـاً ... بـل جـاء فيـه مـن الـرحمـن تنـزيـل
قـوّى بـه خبـراً يحـوي علـى صـور ... للحـقّ ليـس لهـا بـالشـرعِ تفصيـل
فمـا أبتغـي حِـولاً عنهـا ولا بـدلاً ... وحيـر العقـلَ تبـديـلٌ وتحـويـل
العقـلُ قيـد بـالإطـلاق حـاكمـه ... والشـرعُ سـرَّحـه وفيـه تعليـل
لـولا تحـولُـه لـم تـدرِ صـورتـه ... وكيـفَ يـدرك أمـر فيـه تبـديـل

---

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر.

(٢) يرنو: يديم النظر بسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مطلول: أصابه الطّل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والاتصال: الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات والمعرفة: صفة مَن عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

وقال أيضاً:

القلبُ منزلُ من سواه واتخذه بيتا يكون به جوداً وما نبذة
وكيفَ ينبذه والحق يسكُنُه إذا قلوبٌ لأهل الزور منتبذة
إنَّ القلوبَ التي بالعلمِ زينها هي القلوبُ التي للحق متخذه
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكنته وقفله فهو قلبٌ للهوى اتخذه
قد اصطفاه لما قلناه عامره وعن سواه من أحوال العمى انتبذه
فلو رماه بسهمٍ من رمايته رام العمى وأصاب العين ما نقذه

وقال أيضاً:

العبدُ سيِّدُه عليه ثناؤه وثناؤه أيضا على أستاذِهْ
أستاذُه الحقُّ المبينُ لأنه عينُ التجاءِ عبيدِه وملاذهْ
يأتيه منه عوارفٌ معروفةٌ ما بين هطَّالٍ وبين رذاذه
متقلباً في كلِّ خيرٍ شاملٍ من الإله عليه في إنقاذه

وقال أيضاً:

من قالتِ الأملاك فيه ماذا الحكم فيه أنْ يكونَ ملاذا
لا بل يكون لمن تعوَّذ باسمه من كلِّ ما تخشى النفوسُ معاذا
أقوى الورى واشدّهم في عقده من صيَّر الأصنامَ فيه جُذاذا[1]
لم يتخذ غير الإله مهيمنا إذ قيل أنت فقال: لا بل هذا
من غيرةٍ قامتْ به في ربه فأتته سحاً انعمٍ ورَذاذا
فلذاك ولاه الأمانة ربّه وأقامه في خلقه أستاذا
يدعو إلى الإسلام لا يلوي على من قال فيمن قد دعاه ماذا
هجر الورى متفرّداً مع ربه لم يتخذ إلا الإله عياذا[2]
فأتوا زرافاتٍ إليه إجابة لما دعاهم ما أتوا أفذاذا[3]
فتنزل الخيرُ الكثير عنايةٌ من ربّهم بقلوبهم أفلاذا

وقال أيضاً:

شذَّ الذين تفرَّدُوا عنهم بمن قد قال فيهم إنه هو عينهم[4]

---

(١) الورى: الخَلق. العَقد: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجُذاذ: الكَسْر.

(٢) العِياذ: الالتجاء.

(٣) زَرافات: جماعات. الزَّرافة: الجماعة من الناس.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

أفنــاهــمُ عنهــم بــه فــي نعتهــم
فبـدا لهـم لمـا دعـاهـم كـونهـم[1]

فتحققــوا إن الأمــورَ خــلاّبــةٌ
لمـا تقطـع إذ دعــاهــم بينهــم

وأتــاهــمُ عنــد الصــلاة بقــولهــم
إيّــاك نعبــدُ بــالعبــادةِ عــونهــم

فتنبَّهُــوا وتثبَّتُــوا وتحقَّقُــوا
إنَّ المــرادَ مــن العبــادةِ بينهــم

وتشهــدوا إذ شهــدوا بشهــادة
قـد بـان منهـا فـي القيـامـة بـونهـم

ومحقــق المطلــوب لمــا جــاءهــم
فـي صـدقهـم عنـد التـلاوةِ بينهـم

إنَّ الــذيــن رأوه منــه عنــايــة
بهــم تحقــق بــالعنــايــةِ صــونهــم

قــد حكمــوه علــى نفــوسهــمُ عسـى
يقضــي بــه يــومَ التقــاضــي دينهــم

وقـال أيضـاً:

أصبحـتُ مثـلَ بنـي يعقـوب إذ دخلـوا
علـى العـزيـز فقـالـوا مسَّنـا الضـررُ

وأهلنـا معنـا قـد مـمَّ أكثـرهـم
مثـل الـذي مسَّنـا منـه ولا وزرُ

إنَّ الـذي بجميـلِ الصنـع عـوّدنـا
هـو الإلـٰه الـذي تعنـو لـه البشـر[2]

إنَّ الخـلائـقَ إنْ عـزُّوا وإنْ كثـرتْ
أموالهـم هـم علـى الحاجات قد نُظروا

فـلا غنـيّ سـوى الرحمـنِ فـارضَ بـه
ربّـاً كـريمـاً هـو المقصـودُ فـاذّكـروا

قضـى بـذلـك عنـد النـاسِ كلهـمُ
شـرع الإلـٰه ومـا أعطـاهـم النظـر

إنـا جمعنـا علـى تـوحيـدِ رازقنـا
بـلا خـلافٍ علـى مـا أعطـتِ الفكـر

وجـاء فـي الـوحـي منـه مـا يصـدقنـا
فصـحَّ فـي العقـلِ مـا قـد صحـح الخبرُ

وقـال أيضـاً:

شمّـر فـإن صفـاتِ القـومِ تشميـرٌ
ولا لقـولٍ علـى مـا فيـه تشطيـرُ

ولتـأتِ بـالكـل إنَّ الكـل مطلـبُ مَـنْ
أوحـى إليـك بـه فـالأمـرُ تشميـر

مـن يـأتِ بـالنـص والإجمـال يطلبـه
قـد جـاء بـالنـصّ لكـن فيـه تقصيـر

إذا أتيتـم بمـا يـرضـي نفـوسكـمُ
دون الإلـٰه بـه فـأنـت مغـرور

مـا بيـن عـدلٍ وفصـلٍ حُكـمُ خـالقنـا
فينـا وللفصـلِ دون العـدلِ تقـديـر

كـذا أتتنـا نصـوصُ العـدلِ مخبـرة
مـن الإلـٰه بمـا فيـه التبـاشيـر

وقـال أيضـاً:

عبـدتُ الله لـم أعبـد سـواه
فمـا معبـودُنـا إلا الإلـٰـهْ

---

(١) الفناء: قيل: هو الانقطاع عن الخَلق أو هو سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) تعنو: : تخضع.

سَرَى توحيده في كلِّ عينٍ فما شيءٌ يسبِّحه سواه
ولكن ليس نفقه علم هذا وإنْ كان المسبح قد دعاه
لقد حجب العباد بما أراهم من أنفسهم فلا عينٌ تراه[1]
ولا عقلٌ يراه بعينِ فكرٍ وبرهانٍ ولم يعد مداه
قريبٌ بالشريعة حين قالت بأنَّ القلبَ صيَّره حماه
بعيد بالأدلة عن عقولٍ لقد عزَّ الذي يحمي ذراه

وقال أيضاً:

ذنبي عظيمٌ وذنبي لا يزايلني وليس ذنبي سوى حبي لمولايا
لولاي ما كنت في سرٍّ أسرُّ به عن الحبيبِ الذي يدرون لولايا
هو النعيمُ لقلبي والعذابُ له إذا تجلَّى لنا بدارٍ دنيايا
وهو النعيمُ الذي لا صد يعقبه إذا بدا لي في موتي وأحيايا
وفي الكثيبِ وفي عدنٍ وقد علمتْ نفسي بأنَّ كثيبِ الزور مثوايا[2]
إذا تحققتُ بالمعنى وكان لنا ملكا نصرِّفه فالحقُّ معنايا
به أكون عميداً خاضعاً وبه أكونُ صاحبَ تمليكٍ بعقبايا
والله لو نظرتْ عيناي من أحد سواه ما برحتْ تبكيه عينايا
إنا إلى الله بدءاً عند نشأتنا وفي البرازخ مشهوداً بأخرايا[3]

وقال أيضاً:

لا ذنبَ أعظم من ذنبٍ يقاومُ عفـ ـوَ الله عند الذي يأتيه معتقدا
وكلُّ ذنبٍ بجنبِ العفو محتقرٌ عفو الإله ولا يخصصُ به أحدا
ورحمةُ الله خلق وهي قد وسعتْ من أوجد الله من خلقٍ وإنْ جحدا
وكيف لا تسَعُ الأكوانُ رحمته وهو الذي وسِعَ الأكوانَ وانفردا[4]
عن الكيانِ به فلم يجد أحدٌ من دون خالقه مولى وملتحدا
هو الوجودُ الذي بالجودِ تعرفه نفوسنا ولهذا الأمر قد عبدا
فلو عرضت على من كان يجهله عبادة الله في الأشياء ما عبدا
كما هو الأمر لكنَّ فيه ملحمةً بين العقولِ فكن بالشرعِ مُتحدا

---

(١) الحجب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: عالم القدس ومثواه.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.

(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿ورحمتي وسعتْ كلَّ شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة﴾ سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

قـد أخبـر الله عـن سلطـانِ رحمتـه ... بـأنـه مثـلُ علـمِ الله واعتقـدا

وقـال أيضـاً:

لتنـدمـنَّ علـى مـا كـان مـن عمـلٍ ... تبغـي بـه عـوضـاً مـن عنـد مخلـوقِ
وتسخـط الله فيـه وهـو رازقكـم ... ومـا لكـم عـوضٌ عنـه بتحقيـق
إن الـذي يعبـد الـرحمـن تبصـره ... كمصحفٍ ضائـعٍ فـي بيتِ زِنـديـق[1]
إنَّ الفتـى مَـنْ رأى الأفـراس تـوصلـه ... بـه فيمسـح بـالأعنـاقِ والسـوق
حبـالهـا عنـدمـا كـانـت أدلتـه ... عليـه لـم يـرهـا جـاءت لتشقيـق
وكيـف جـاءتْ لتشقيـقٍ وإنَّ لهـا ... تسبيـحَ خـالقِهـا حقّـاً بتصـديـقِ
الله كـرمهـا جـوداً وأهلهـا ... لكـلِّ صـالحـةٍ تـأهيـلُ معشـوق
لله نفـسٌ بـراهـا الله مـن عـرقٍ ... الأفـراس فـي حلبـةِ الأفـراسِ والنـوق[2]

وقـال أيضـاً:

لله نفـسٌ وللـرحمـنِ أنفـاسٌ ... وللمنـازعِ فيمـا قلـت إبـلاس[3]
وللمـوافـقِ فيمـا قلتـه طـربٌ ... وفـرحـةٌ وسـرورٌ فيـه إينـاسُ
مـن آنـس النـور نـارا عنـد حـاجتـه ... بـالـواد بـالطـورِ لـم يـأتيـه إقبـاس[4]
فـآض وهـو كليـمُ الله ليـس لـه ... سـوى غنـى ليـس فيـه الـدهـر إفـلاس[5]
أغنـاه عـن طلـبِ المطلـوبِ فـي قبـس ... ولـم يكـن ثـم إلا الشـربُ والكـاسُ
نـديمـه عيـنُ سـاقيـه فليـس لـه ... فـي غيـره غـرضٌ فنـاسُـه النـاس
إنـي سمعـتُ كـلامَ الله مـن أذنـي ... مـن بلـة قـدر كفـي مـا بهـا بـاس

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي فـرضَ القـرآنَ يـرجعكـم ... إلـى معـاد وفيـه العيـشُ والفـرحُ
يـاتـي إليـك بـه مـن كـلِّ نـاحيـة ... عـوارفُ الخيـرِ والآلاء والمنـح
وحـار منهـا رجـالٌ سـادةٌ صبـروا ... عـن بـابـه الـدهـرَ مـا زالـوا ومـا برحـوا
إنَّ الـذيـن بسهـم الحـبِّ قـد قتلـوا ... وددتُ لـو أنهـم مـاتـوا ومـا جـرحـوا
لله قـومٌ إذا مـا أصلحـوا فسـدوا ... وثـم قـوم إذا مـا أفسـدوا صلحـوا

وقـال أيضـاً:

قَسَمـاً بسـورةِ العصـر ... إنـه الإنسـانُ فـي خسـرِ

---

(١) الزِّنديق: هو مَن يبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو القائل بالنور والظلمة.

(٢) براها: خلقها. (٣) الإبلاس: الشر.

(٤) الطور: الجبل. (٥) آض: صار.

غيـر مـن أوصـوا نفـوسهـمُ بينهـم بـالحـقّ والصبـر
فهـمُ القـوم الـذيـن نَجـوا مـن عـذابِ الله فـي القبـر
ثـم فـي يـومِ النشـور إذا جمعـوا للعـرش فـي الحشـرِ

وقـال أيضـاً:

منـي بـواحـدة إنْ كنـت واحـدتـي وإنْ شفعـتَ فـإنَّ الشفـع يشفـع لـي
لـو أنَّ لـي كـلّ مـا فـي الكـون مـن ذَهـبٍ أصبحـت ذا فـاقـة للجـود غيـر ملـي
وإنَّ ذلـك مـن خلقـي ومـن شيمـي ليـس التكـرُّم مـن شـأنـي ومـن عملـي
لـو كـان لـي أمـلٌ فـي كـلّ مـا ملكـت يـدي لمـا خـانـنـي فـي جمعـه أملـي
إنـي لمـن خيـرِ آبـاءٍ لنـا سلفـوا لـم يُعـرفـوا قـطُّ بـالإمسـاك والبخـلِ
إنـي ورثـتُ الـذي فـي النفـس مـن كـرم عـن الجـدودِ وعـن أسـلافنـا الأول

وقـال أيضـاً:

مـا لـي وإيـاك غيـر الله مـن سنـدٍ وفـاز مـن يتخـذ ربَّ الـورى سنـدا
هـو المهيمـن فـوقَ العـرشِ مسكنـه كمـا يليـقُ بـه دينـاً ومعتقـدا[1]
يـأتـي وينـزلُ والألبـابُ تطلبـه كمـا روينـا علـى المعنـى الـذي قَصَـدا
ومـن يكـون علـى مـا قلـت فيـه فقـد وفـى بمـا كلـف الإنسـان واقتصـدا
ودع مقـالـةَ قـومٍ قـال عـالمهـم بـأنـه بـالإلـه الـواحـدِ اتّحـدا
الاتحـاد محـال لا يقـول بـه إلا جهـولٌ بـه عـن عقلِـه شَـرَدا
وعـن حقيقتِـه وعـن شـريعتـه فـاعبـد إلهـك لا تشـرك بـه أحـدا
وانهـض إلـى واهـب الأسـرار تحـظ بـه ولتتخـذ عنـده قبـلَ القـدوم يـدا
عليـه مـن دارك الـدنيـا ومـن فكـر تظـن مـن أجلهـا فـي حيـرة أبـدا
وكـن إمـامـا ولا تسعـى لمفسـدة بكـلّ وجـهٍ وكـنْ فـي الحكـم مجتهـدا
ولا تغـالـط بتعطيـلٍ وأقيسَـةٍ وكـنْ عـن الـرأي والتقليـد مُنفـردا
إنـي نصحتـك والـرحمـن يشهـد لـي كمـا أمـرتُ وهـذا كلـه وردا

وقـال أيضـاً:

إنَّ التكـاليـفَ مجـراهـا إلـى أمـد والعلـمُ بـالله لا يجـري إلـى الأمـد
فـي كـلّ حيـنٍ يـزيـد المـرء معـرفـةً بـربـه وبـأحـوالٍ إلـى الأبـدِ[2]

---

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتنزّه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فما يمرّ عليه اليومَ من نفسٍ | إلا ويأتي بعلم لم يزل يردِ
فإذْ ولا بد من علمٍ فأحسنُه | العلمُ بالله لا بالكونِ فاستزد
كما أتاك به أمر المهيمن في | طَه وفي خبرٍ فاعمل به تزد
العلمُ بالله في علمي بأنفسنا | ذا أحال عليه المصطفى وقد
والله ليس بمعلومٍ فليس لنا | علم بنا فاعتبر ما قلته تجد
العجز غايتنا فيه فحاصله | لا علم بي وبه يدور في خَلَدي(1)
فراقبِ الله يا هذا على حذرٍ | والعلمُ بالله عينُ العلمِ بالرصَد
في سورةِ الفجرِ قال الله يعلمنا | بأنَّ ربَّك بالمرصاد فاعتمد(2)
عليه إنَّ له علماً يجدِّده | فإنه لكثيرُ الخيرِ والرفد
يعطي العطاء وما يعطيه عن كرمٍ | لأنه الكرمُ المعلومُ فانتقد
لو كان ذا كرمٍ لكانَ علته | وليس ذا علة تهدي إلى الرشَد
لما انفردت مع المعلومِ في خلدي | سألتُ من ذا فقالوا بيضةُ البلدِ(3)
فقلت لما رأيت الأمرَ فيّ كما | ذكرت بالحكم في الأدنى وفي البعد
وقال لي خاطري ما أنت واحده | الكلُّ مثلك فاسمع هدى منتقد
إني حكمت له فيما نطقتُ به | من المعارفِ فيه حكمُ مجتهد
فإن أصبتُ فذاك الظنُّ بي وبه | أو لم أصب فهو مني لا من الأحد
ولم أقل ذاك عن سوءٍ يخالجني | بل قلته أدبا مع سيِّدٍ صمد
ظننت بالله خيراً إذا حكمتُ به | من ظنَّ بالله سوءاً كان في حيد
عن الصوابِ الذي ما زال يطلبه | مني فإن لم يكن أصبحت ذا فند(4)
أخذت عن واحد جلَّت عوارفه | هذي المعارفُ لم آخذ عن العدد
حصلتُ عنه علوماً في مشاهدة | ما لا يحصله النظار في مدد(5)
بل لا تحصله النظار عن مدد | أخرى الليالي ولا من قال بالسند
العلمُ ذوقٌ ضروريّ لذائقه | فاعمل عليه فما في الربع من أحدِ

وقال أيضاً:

إنَّ المقرَّبَ من يستعبد الدولا | ليس المقرَّبُ من تزهو له الدولُ

---

(١) الخَلَد: الذهن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنّ ربَّكَ بالمرصاد﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.

(٣) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

(٤) الفَنَد: الخطأ في القول والرأي.

(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

إنَّ المقرَّبَ من يعطيه مشهدُه ... ما كان من بخلٍ فيها ومن مدد
وليس يدركه فيما يريد بها ... مما يريد إذا ما شاء من ملل
عن ربه لا عن أسبابٍ له نصبت ... كناظري في مسير الشمس أو زحل
بما قد أودع فيها الله من حكم ... لكنها تنتهي فيه إلى أجلِ
والأمر لا يتناهى حكمه أبدا ... دنيا وآخرة فكن على وَجَل
فإنَّ في علمه ما ليس يعرفه ... وليس يدريه ذو فكر وذو حيل
واعمل عليه تُصِبْ دنيا وآخرة ... وإنما الفوزُ في العقبى مع العمل
إنَّ المفرِّط في أخراه في نَكَدٍ ... وصاحبُ الحزمِ في نعمى وفي جذل
وكلُّ مَنْ يدركِ الأشياء عن نظرٍ ... فلستُ أخليه عن دخلٍ وعن ملل
لما تنزَّل نورُ الله خالقنا ... إلى الزجاجة والمصباحِ في المثل
نادى بنا ربنا من فوق أرقعة ... سبع يعرّفني بأنَّ ذلك لي[1]
لما ابتغى رؤيةً منه الكليمُ وما ... زال الشهودُ له عيناً ولم يزل[2]
أجابه بشروط ليس يعرفها ... إلا الذي عن وجودِ الحقِّ لم يزل
ما خرَّ موسى لدكٍّ قام بالجبلِ ... بل خرَّ مما تجلّى منه للجبل[3]
ولم تكن صعقته إلا لتخبره ... بما به اختصه الرحمن في الأزل[4]
إنَّ الحياة التي في الحس ليس لها ... هذا المقامُ لما فيها من الخلل
فإنْ يمنّ بنور العينِ تبصره ... لذاك أصعقه ما كان من زلل
إني نظرتُ بعيني وهي تشهد لي ... برؤيةِ الجبلِ الراسي على الجبل
موسى الذي ثبتتْ عندي أخوّته ... من الذي قد كساه أفضل الحلل
بذاك أخبرنا عنه ائمتنا ... ولم أعرِّج على التمثيل والبدل
وثم أسرى به جسماً ليبصر من ... آياته عجباً وجاء عن عجلٍ
النصُّ جاء من البيت الحرام إلى الأقـ ... ـصى ومَا زاد فالأخبار تشهد لي
فصح أنَّ له الأمرين قد جمعا ... لأنه أكرم الأشخاصِ والرسلِ
والورث منه الذي لا شك يلحقنا ... إسراء روح ولكن ليس عن كسل
إني شغلت به النفس الضعيفة إذ ... أصحاب جنته الأعلون في شغل

---

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكنْ انظر إلى الجبلِ فإنْ استقرّ مكانه فسوف تراني﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكّا وخرّ موسى صَعِقا﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٤) الأزَل: القِدَم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

والله كـان مـع الأعلـون فـي درج | ترقى بهم عن حضيضِ الطبعِ والسَّفَل
الله أوجـدنـا جـوداً ليشهـدنـا | كمـالَ صـورتـه فينـا علـى مهـلِ
فكـان لـي اذنـا وكـان لـي بصـرا | وكـان مـا عنـدنـا مـن القـوى وسـل
عـن الـذي قلتـه أحبـار امّتنـا | أئمـة الـديـن والهـاديـن للسبـل
يخبـرّوك بـأن الأمـر فيـه كمـا | ذكـرتـه لا بتحـريـفٍ ولا مثـل
وإن رقيـت إلـى عيـن الشهـود تـرى | مـا كنـت قلـدت فيـه مـذهـب الأول[1]
والحمـد لله حمـداً لا نفـادَ لـه | حمـداً يجمـع شمـلَ العلـم والعمـل
فهـو المـرادُ لأهـل العلـمِ أجمعهـم | الجـامـع الشمـلَ بيـن الفعـل والأمـل
بـالـذوقِ خصصنـا بـالشـرب كـرّمنـا | بـالـريّ قـال لنـا الكـل مـن قبلـي
ومَـن أحـال وجـود الـريّ فهـو فتـى | قـد جـاءه الأمـر فـي الأذواق مـن قبـل
بـه يقـول ابـن طيفـور وإنَّ لـه | وجهـا صحيحـاً لمـن يـدريـه بـالمثـل[2]
عيـن صحيـح جلّـى مـا بـه رمـدٌ | فـالله يعصمـه مـن علـةِ السُّبـل
الكحـل إنْ كـان محتـاجـاً إلـى المقـلِ | فـالعيـن محتـاجـةٌ للكحـلِ والكحـل
إنـي أشـرتُ إلـى علـمٍ ومعـرفـة | فيمـا أتيـت ومـا يـدريـه مـن رجـلِ
غيـري وغيـر إمـامٍ سيّـدٍ نَـدْس | لكننـا فـي الـذي قلنـا علـى وجـل[3]

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـتُ بـراهيـن العقـول علـى | نفـي التحيـزِ لا تقـوى دلالتهـا
إن البـدور بعيـن الحـس تشهـدهـا | وقـد أحـاطـت بهـا فـي الجـوّ هـالتهـا
ولـم تكـن غيـرَ أنـوارٍ بهـا انبعثـت | منهـا إلـى غـايـةٍ فيهـا حبـالتهـا
علـى السـواءِ فـدارتْ كـي يحيـط بهـا | ومـا أحـاط بهـا غيـر فـآلتهـا
منهـا فنطقهـا بـالمحـالِ مـوجـدهـا | حقـاً وقـد حققـت فيهـا مقـالتهـا
واعلـم بـأنَّ صفـاتِ الحـقّ ليـس لهـا | حـدٌّ ينـال فقـد عـالـت فـريضتهـا[4]

وقـال أيضـاً:

إنـي سمعـت كـلامـاً ليـس يـدريـه | إلا الـذي سمـع القـرآن مـن فيـه
هـو الـرسـول الـذي مـن جـاء يطلبـه | بعقلـه فبهـذا القـدر أكفيـه

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) ابن طيفور: يا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي: وطريقته طريقة الغلبة والسكر.

(٣) النَّدْس: الرجل الفَهِم.

(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي قديمة وليست كصفات الحوادث.

إنـي رأيـتُ لـه نـوراً يضـيء بـه | أهـل السمـاءِ إذا عيـن تـوفيـه
مـن الضيـاءِ الـذي فيهـا حقيقتـه | وحقـه وسـوى هـذا يعفيـه
مـن كـان أمـرضَـه فكْـر فـإنّ لـه | ربّـاً يعـافيـه إيمـانـاً ويشفيـه
مـا كـان أثبتـه الإيمـان مـن شبـهٍ | بـالله جـاءَ دليـلُ الشـرعِ ينفيـه
والعقـلُ أيضـا لـه ردِء يصـدقـه | فـي قـولـه فهـو بـرٌّ فـي تحفيـه[1]
الله يشقـي فـؤادي إذ رأى جسـدي | عيـن الصَّدى وهـو يبكـي فـي تشفيـه
لصحبـةٍ سلفـتْ مـا بيـن قـالبـه | وبينـه وهـو أمـر فيـه مـا فيـه
لقـد تنـازعَ فيـه الحـاكمـان معـاً | فـالشـرعُ يظهـره والطبـع يخفيـه

وقـال أيضـاً:

زوِّجـتِ الأنفـسُ أبـدانهـا | إذ أظهـر الإنسـان أعيـانَهـا[2]
وأحكـم الطبـعُ بهـا شهـوةً | إذ أحكـم الصـانـعُ بُنيـانهـا
أسكنـه الـرحمـن فـي جنـة | يـلاعـبُ الحـور وولـدانهـا
أطـافَ بـالكـاسِ وإبـريقـه | رحمـانـه عليـه غلمـانهـا
لمـا أتـى عنـد كثيـبِ الحمـى | يطلـبُ لـلأبصـارِ رحمـانهـا[3]
أنفسنـا لـو عـرفـتْ ذاتهـا | لأقـرأتْ بـالجمـع قـرآنهـا
سبحـان مـن حيـرَّهـا حكمـة | فيهـا فـلا تعـرفُ فُـرقـانهـا

وقال أيضاً في نظمِ التوشيح:

﴿مطلع﴾

تـرجمـانُ الأشـواق | عـرَّفنـي بـالكـريـمِ الخـلاّقِ

﴿دور﴾

لـلإلٰـه الحـقّ
همتـي فـي السَّبْـق
بخيـولِ الصـدق
لـم تنـل بـاستحقـاق | هـذا الـذي أودعـت فـي الأوراقِ

---

(١) الرِّدء: العَون.
(٢) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.
(٣) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.

﴿دور﴾

مــــن حلــــوم جلّــــتْ
فــــي قلــــوب صلّــــت
عــــن هــــواهــــا ولّــــت
لــــم تنــــل بــــالإمــــلاق   إلا الــــذي عنــــدهــــا مــــن إشفــــاق

﴿دور﴾

هــــو فضــــلٌ منــــهُ
قــــد أخــــذنــــا عنــــه
إن يكــــن هــــو كــــره
واعتمــــد فــــي الأرزاق   علــــى الإلــــه الكــــريــــمِ الخــــلاق

﴿دور﴾

يــــا إلــــه الخلــــقِ
إن عــــدلــــت استبــــق
فــــأنــــا فــــي المحــــق
فلتجــــد بــــالإنفــــاق   بقــــدر مــــا عنــــدنــــا مــــن إمــــلاقِ

﴿دور﴾

حكمتــــه الــــديهــــور
ظهــــرت مــــن طــــور[1]
عنــــد فقــــد النــــور
لــــولا حكــــم الإشفــــاق   مــــا ظهــــرت حكمــــةٌ لــــلاشــــراق

وقــال أيضــاً:

إنَّ لله فــــي الــــوجــــودِ عبيــــدا   لــــم ينــــالــــوا الصعــــودَ إلا سعــــودا
لــــم يــــزالــــوا ببــــابِ مــــن كــــان منهــــم   عينهــــم عــــاكفيــــن فيــــه قعــــودا
يطلبــــون الــــوصــــال منــــه ابتــــداء   منــــة ثــــم يطلبــــون الصــــدودا[2]
ليــــروا حكمــــةَ التقــــابــــلِ منــــه   فيهــــمُ ثــــم يطلبــــون الشهــــودا[3]

---

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.

(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) الشّهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

مـا سمعنـا منهـم حنيـن اشتيـاقٍ حيـن حلُّـوا ولا سمعنـا فـديـدا
ليـت شِعـري كيـف الـوصـولُ إليهـم حيـن خَـرُّوا عنـد التجلِّـي سجـودا
بعـدوا بـالسجـود عنـه اقتـرابـا لا اغتـرابـا إذ كـان عنهـم بغيـدا
إنّ تسبيحهـم يـدل عليـه ولـذا يسـألـون منـه حـدودا
طلبـوا منـه مـا يعـود عليهـم حكمـه فـاستفـاد وأمنـه الحـدودا

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي خلـق الإنسـانَ مـن علـق أبـداه فـي طبـق فـي الحـال عـن طبـقِ
لا يعـرفُ الحـقَّ إلا القـائلـون بـه الخـارجـون عـن التقـريـبِ بـالملـقِ
فمـا يقـوم بهـم ممـا يكـون لـه مـن المكـاره محمـولٌ علـى الحـدق
مـا أوجـد الله إنسـانـاً مـن العلـق إلا ليعلـمَ مـا فيـه مـن العلـق
لـذاك عشقـه بكـلِّ نـازلـة والعشـقُ لفظـة اشتقـت مـن العشـق[١]
ليـس الحجـاب الـذي يعمـي بصيـرتـه إلا الـذي هـو فيـه مـن عمـى الغسـق[٢]
والعيـنُ مـن فـالـقِ الإصبـاح تبصـره بمـا لـديهـا مـن الأنـوار للفلـق
مـا كـلُّ مَـن ذاق طعمـا نـال لـذتـه مـن لـم يـذق طعـمَ حُـبِّ الله لـم يـذق
إنَّ الـذي هـو فـي عميـاءَ مُظلمـةٍ مـن نفسـه لا يـزال الـدهـرَ فـي فَـرَق[٣]
فـإنْ بـدا علـم منـه يـدل علـى تعيينـه زال عنـه حـاكـمُ الفلـقِ
فليسكـنِ القلـبَ فـي تـوحيـد مشهـدِه ويـذهـب العيـن عنـه لاعـج الحـرق

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

واردات الأفـراح إن وردتْ ذهبـت بـالأتـراح[٤]

﴿دور﴾

سـائلـي عـن نفسـي
هـل لهـا مـن أنـس
إن روح القـدس[٥]

---

(١) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
الغَسَق: ظلمة أول الليل. والبصيرة: قوة للقلب منورة. بنور القدس، منكشف حجابها بهداية الحق ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها.
(٣) الفَرَق: الخوف. (٤) الأتراح: الأحزان.
(٥) روح القُدُس: جبريل عليه السلام.

نــــافــــث فــــي الأرواح　　　مــــا عنــــده مــــن علــــوم الأرواحِ

﴿دور﴾

قــــل لــــربِّ القلــــبِ
عــــن قنــــاة القلــــب
إنّ لــــي فــــي قلبــــي
خمــــرة فــــي أقــــداح　　　أنــــوارهــــا مــــن زنــــاد القــــدّاح

﴿دور﴾

يــــا حبيبــــي قــــل لــــي
إنْ هجــــرتــــم مــــن لــــي
فلتقــــل مــــن أجلــــي
أنــــت نــــورُ المصبــــاحِ　　　مشكــــاتــــه مــــا تــــرى مــــن أشبــــاحِ

﴿دور﴾

بــــالإلٰــــه الفــــرد
مــــن لكــــم مــــن بعــــدي
إنّ قــــربــــي بعــــدي
النفــــوسُ تــــرتــــاح　　　مــــن أثــــر شــــربتــــه فــــي الــــراحِ[1]

﴿دور﴾

ســــائــــلاتــــي عنــــي
أيــــن لحتلــــي منــــي
بلّغــــوه عنــــي
الشجــــاعُ الجحجــــاح　　　يفنــــي العــــدوَّ بطــــويــــل الأرمــــاح[2]

وقــال أيضــاً:

والليــلُ ليــلُ الهــوى والطبــع إذ يغشــى　　　ثــم النهــار نهــارُ العقــلِ والافشــا
إذا ذكــرت ثيــابــا كنــت لابسهــا　　　للــديــن ذكــرنــي ذكــرى بهــا الهــرشــا[3]
ولســتُ أعمــى فــإنــي ذو ســنــا وحجــى　　　ولســت أبصــر لكنــي أنــا الأعشــى[4]

---

(١) الراح: الخمرة.
(٢) الجَحجَاح: السيّد.
(٣) الدهر هَرَش: اشتد.
(٤) السَّنا: النور. الحِجى: العقل. الأعشى: الذي لا يُبصر.

فالطبع يأنفُ أنْ يُفضى عليه به | والشرعُ يحكم أني أغرم الأرشا[1]
فالحكم مني عليَّ لا على أحد | فلست أرجو سواي لا ولا أخشى
فإنْ تجس ترى لينا وداخله | سمّ قتول كأني الحية الرقشا
هذا خصصتُ به وحدي وأعن به | نوع الأناسيِّ حال البدء والإنشا
قامت على صورةِ الأسماء نشأتنا | فكلٌّ ما نحن فيه ربنا أنشا
وما اسرَّته في تبليغنا رسل | لأنَّ مرسلهم هو الذي أفشى
ولو أسرَّ لكان الحالُ يشهد لي | بأنه هكذا سبحانه قد شا

وقال أيضاً:

إذا يضيق بنا أمر ليزعجنا | نصبر فإنَّ انتهاءَ الضيق ينفرجُ
بذاك خالقنا الرحمن عوَّدنا | في كلِّ ضيقٍ له قد شاءه فرج
ألا ترى الأرض عن أزهارها انفرجت | كما السماء لها في ذاتها فُرج
والكون علو وسفل ليس غيرهما | والأمر بينهما بالنص مندرج
وكلُّ شيء من الأكوان نعلمه | موحدا هو في القرآن مزدوجُ
حتى الوجود الذي إليه مرجعنا | بما له من صفاتِ الكون يزدوج
فليس يوجد فرد ليس يشفعه | شيء سوى مَن له التقسيمُ والدرج
ذاك الإله الذي لا شيء يشبهه | من خلقه فبه الإصباح تتبلج
وهو العزيز فلا مثلٌ يعادله | وإنما بمتاب العبدِ يبتهج
فكيف من هو محتاجٌ ومفتقرٌ | إلى أمورٍ بنا إنْ لم يكن حرج
فلا يصح على الإطلاق أنَّ لنا | حكمَ الغنى ولهذا فيه يندرج
الحبُّ شاهد عدلٍ في قضيتنا | إذا الخلائق فيما قلته مرجوا
هم المصابيحُ في الظلماء إنْ ولجوا | كما هم العمى إنْ زالوا وإنْ خرجوا
سبحانه وتعالى أنْ يحيطَ به | علماً عقولٌ لمَا في ذاته دلجوا[2]
أما تراها على الأعقابِ ناكصة | لما رأت فنيتْ في ذلك المهج[3]
فليس يدركُ مجهولٌ حقيقته | وفيه خلفٌ لأقوام لهم حجج
لو أنهم نظروا في حسنِ صورته | قالوا به قرنٌ قالوا به فلج[4]
قالوا بعينيه في إبصاره وَطَف | قالوا به كحلٌ قالوا به دَعَجُ[5]

---

(١) الأرْش: الدية.
(٢) دَلَجَ: سار من أول الليل.
(٣) نكص: أحجم. المهجة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٤) فَلَج: شقّ.
(٥) الوَطَف: كثرة شعر الحاجبين والعينين. الدَّعَج: سواد العين مع سعتها.

نما أقاموا على حالٍ وما جمعوا ... عليه في علمهم فيه وما درجوا

هذا مع الخلقِ كيف الحقُّ فاعتبروا ... ما في بيوتهمُ من نوره سرج

وقال أيضاً:

حسٌّ يفرِّق والأرواح تتحد ... أنا الفقير وأنت السيد الصمدُ

أنت الذي بجمالِ الكون ينفرد ... وأنت أيضا بذاتِ العين تتحد

فليس يبقى لعين الاتحاد بنا ... في كوننا كثرة تبدو ولا عدد

العلم يشهد أنَّ الأمر واحدة ... كما أتتك به الآياتُ فاتئدوا

لو كلف الخلقُ ما عاشوا عبادته ... من غير حدّ لما ملوا وما عبدوا

تغلي من أجلي أجفاني لنار هوى ... بالقلبِ من داخل الأحشاء تتقدُ

لله قومٌ بتركِ الاقتداء شقوا ... وآخرون بترك الاقتدا سعدوا

الحقُّ أبلج ما يخفى على أحد ... وقد تنازع فيه النسر والأسد[1]

عليه أجمع أهل الأرض كلهمُ ... عقلاً وشرعاً فما يرمى به أحد

من أعجب الأمر فيهم ما أفوه به ... هم المقرّون بالأمر الذي جحدوا

وإنما اختلفت فيه مقاصدهم ... فنعمَ ما قصدوا وبئسَ ما وجدوا

ألا إمام بعين الشرع أدركه ... له الإصابةُ نعمَ الركنُ والسند

هو الكريمُ فما تحصى مواهبُه ... من العطايا ومنه الجودُ والرفد

لما توهمَ أن الأمر مغلطةٌ ... عقلُ المنازعِ تاه العقلُ فاستندوا

إلى الشريعةِ لا تلوي على نظر ... من العيونِ التي أصابها الرمد

لو أنها شفيت مما بها نظرتْ ... يعطى العلوم بسير الكوكبِ الرصد

وإنَّ ربك بالمرصادِ فازدجروا ... يدري بذلك سبَّاقٌ ومقتصد

ترنو إليك عيونٌ ما لها بصر ... لما تمكن منها الغل والحسد[2]

وذاك حين رأت كشفاً قد اختلفت ... عليه عند ذوي ألبابه الجدد

فقال شخص بما الثاني يقابله ... وكلهم ناظر في الله مجتهد

منوَّع في التجني حكمه أبدا ... ما ثم روحٌ تراه ما له جسد

فلو تجلى إلى الاسرار كان له ... حكم يخالف هذا ما له أمد

وإنما يتجلى في بصائرنا ... فيحكم الوهم فيه بالذي يجد

وقتاً ينزهه وقتاً يشبهه ... وقتا يمثله جسما ويعتقد

---

(١) أبلَجَ الصبحُ: أضاء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.

(٢) الرُّنو: إدامة النظر بسكون الطرف.

إن الحـديـثَ علـى مـا قـد تخيلـه ... وقـد تحكـم فيـه الغـيُّ والـرشـد
سبحـانـه وتعـالـى أنّ تـراه علـى ... مـا قـد رأى نفسـه فـإنـه الأحـد
والـواحـد الحـقُّ لا غيـر يشفعـه ... والغيـر مـا ثـم فـاستـره إذا يـرد
لـو كـان لـي نظـر فـي مـا نظـرت ... عينـي إليـه بـه مـا ضمنـي البلـد
هـو الأميـن الـذي آلـى بـه قسمـا ... فـي حـق مـن لـم يكـن لكـونـه أمـد
لـو انتفـى الأزل المعلـومُ عنـه كمـا ... عنـه انتفـى إذ نفـاه الحـال والبلـد[1]

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إنَّ الـذي سَمَـت بـه الأرواحُ ... إلـى الحـقّ راحَ

﴿دور﴾

مـا زلـتُ أشتكـي ألـم الصـدّ
إنْ مـتُّ مـن يكـونُ لـه بعـدي
وعنـدي منـه ذاك الـذي عنـدي

بـالله جُـد يـا فـالـقَ الإصبـاحِ ... إذا الشـوقُ بـاحَ

﴿دور﴾

مـن ذبـتُ فيـه مـن شـدة الـوجـدِ
لقـد قـررتُ عينـاً بـه وحـدي
ويحـتُ بـالغـرام عسـى يجـدي
عنـد الـذي يجـود بـالأفـراح ... مـن أهـل السمـاح

﴿دور﴾

إن الـذي لـديَّ مـن الكـرب
ومـا ألاقـى مـن ألـم الحـبّ
لقـد قضيـتُ مـن حبـه نحبـي
يـا صـاح هـل رأيـت مـن ارتـاح ... مـن غيـر ارتيـاح

﴿دور﴾

لمـا ورثـتُ فـي حـالـه مـوسـى

---

(١) الأَزَل: القِدام. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

وجــــاء بعــــده المهتــــدي عيســــى
فقـــال هـــل عليـــل هنـــا يـــوســـى
بنفخنـــا أنـــارتِ الأشبـــاحُ   مـــن قيـــدِ الســـراحِ

﴿دور﴾

لمـــا رأيـــتُ مـــالـــك تعـــذيبـــي
ســـالـــت منـــه عـــن مـــالـــك الـــذيـــب
ســـؤال نـــاقـــصِ الحـــظ مكـــروبِ
صـــل يـــا منـــى المتيـــم مـــن راح   مقصـــــوص الجنـــــاح

وقـال أيضـاً:

رأيـتُ البـدر فـي فلـك المعـالـي   يشيـر إلـيَّ حـالا بعـد حـالِ
ويطلبنـي ليسلبنـي فـؤادي   فيحـوجنـي إلـى ذلِّ السـؤال
دعـانـي بـالغـداةِ دعـاءَ بلـوى   إلـى وقـتِ الظهيـرة والـزوالِ
فلمـا لـم يجبـه دعـاه حبـاً   ووجـداً دائمـاً أخـرى الليـالـي
فلـم يكـن غيـر قلبـي مـن دعـاه   فمـا ظفـرت يـداي مـن النـوال[1]
بشـي غيـر نفسـي إذ أجـابـت   فحرت إلى الوصـال من الوصـال[2]
وقـولـي مـن إلـى لا علـم فيـه   وفيـه علمـه عنـد الـرجـال
رجـالُ الله لا أعنـي سـواهـم   فضـوءُ البـدرِ ليـس سنـا الهـلال[3]
ومـن وجـه يكـون سنـاه أيضـا   كمـا أن الهـدى عيـن الضـلال
يميـزه المحـل وليـس غيـر   وهـذا ليـس مـن غيـر المحـال
كـاسمـاءِ الإلـه لهـا مجـال   وإنَّ مجـالهـا مـن ذا المجـال
وليـس يخـالهـا منـه بـوجـه   ولـم يكثـر بهـا فـاعلـم مقـالـي
دعـانـي فـي المـودّة والـوصـال   بـألسنـة العـداوة والتقـالـي
إذا كـان الإمـام يـؤم قـومـاً   هـم الأعلـون آل إلـى سفـال
وجيـد عـاطـلٌ لا شـك فيـه   يميـز قـدره عـن جيـد حـالِ[4]
فـآل المعتلـى بـأبـي قبيـس   إذا شـاء الصـلاة إلـى سفـال[5]

---

(١) النَّوال: العطاء.

(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السَّنا: الضوء.

(٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.

(٥) أبو قُبيس: جبل بمكة.

كظهر البيت منزله سواء ... يؤدّي من علاه إلى اعتلال
ولكن في صلاتك ليس إلا ... فحاذر ما يخونك في المثال
فإنّ العبد عبد الله ما لم ... تراه دريئة بين العوالي[١]
لذلك إن أقيم على يقين ... إشارة أسهم عند النضال
ومن بعض الزجاج هوى وعجباً ... يطيعُ العالياتِ من الطوال[٢]
ألا إنّ الطبيعة خير أمّ ... وفيها الكون من حكمِ البغال
ألا إنّ الطبيعةَ أمّ عقم ... إذا كان البغالُ من البغالِ
ستورٌ في ظهور الخيلِ مهما ... رأيت الخيل ترمي بالمخالي
إذا إنسان شخص من فيال ... تعينت اليمين من الشمال
فقوّ شماله ليعود طلقا ... فهذا حكمه يومَ النزال
وكن في القلبِ منه تكن إماماً ... إذا تدعو جحاجحةُ النزال[٣]
مقارعةُ الكتائبِ ليس يدرى الـ ... ـذي تحويه رباتُ الحجال[٤]
ففي الدنيا بدت أسماء ربي ... فعاينتِ النقائصَ في الكمال
وفي الأخرى إذا حققت أمري ... أكون بها كأفياء الظلالِ
كمالُ الأمر في الدنيا لكوني ... ظهرنا بالجلالِ وبالجمالِ
وفي الأخرى يريك كمال ربي ... فنائي عند ذلك أو زوالي[٥]
كمال الحق في الأخرى يراه ... كمالي في الجنان بما يرى لي
كمالي أنْ أكون هناك عبداً ... فمالي والسيادة قل فمالي
وكن من أعظم الخدماء عندي ... بها صححت في الأخرى كمالي
إذا كان التكوُّن بانحراف ... فعين النقصِ عين الاعتدال
سبقتُ القومَ جدّاً واجتهاداً ... على كوماة مشرفةِ القذال[٦]
أصابت عينُ من تهوى مناصي ... فقامَ بساقها داءُ العقالِ
وكنتُ أخاف من حدّي وعدوي ... أصابَ بنظرةِ الداءِ العضالِ
وكنتُ من السباقِ على يقين ... فأخرني القضاءُ عن النوال
بأعمالي فبتُّ لها كئيباً ... اردّد زفرتي من شغلِ بالي
ولكني سبقتُ القوم علماً ... ومعرفة إليه فما أبالي

(١) الدريئة: كل ما استتر به من الصيد ليُختل. العوالي: الرماح.

(٢) الزُّج واحد الزِّجاج: الحديدة في أسفل الرمح. (٣) الجحاجحة: جمع الجحجاح: السيِّد.

(٤) ربّات الحجال: كناية عن النساء. (٥) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٦) الكَوماء: الناقة الشديدة الصلبة. القَذال: جماع مؤخر الرأس.

فــــإنَّ الله يتـــــزلنــــــي إليـــــه بعلمـي بـالكثيـبِ مـع المـوالـي[1]
وهـــذا العلـمُ كنـت بــه كــريمــاً أردّ بــه السفــالَ إلــى الأعـــالــي
مـــن العمـــال قــد عصمـــوا وفـــازوا فـــأجنـــي منهـــمُ ثمـــرَ الفعـــالِ
نفخــت بعلمنـــا روحـــاً كـــريمـــاً بـــأجســـامٍ مـــن أعمـــالِ الـــرجـــالِ
فـــإنــــي قـــد سبقتهـــمُ اعتنــــاء بتعليمـــــي إلـــــى دارِ الجــــلال

وقـال أيضـاً:

كـــلُّ مـــا يحـــويـــه ميـــزان فيـــه نقصـــانٌ ورجحـــانُ
ودليلـــي قـــولـــه ثقلـــتْ ثـــم خفـــت وهـــو بـــرهـــان
والـــذي مـــن أجلـــه وضعـــت فـــــاعتــــدالاتٌ وأوزانُ
وإذا أعمـــالــــه عـــرضـــت بـــان أربـــاح وخســـران
مـــن يـــزن أعمـــالَــه ههنـــا مـــا لـــه فـــي الحشـــر ميـــزان
يـــرجـــح الـــوزنُ الخفيـــفُ إذا حـــلّ بـــالميـــزان كَيـــوانُ[2]

وقـال أيضـاً:

هيهـــات هيهـــات لا مـــالٌ ولا ولـــد نعـــم ولا سَبَـــدٌ يبقـــى ولا لَبَـــدُ[3]
وليـــس ينفعنـــي إذا وردتُ علـــى ربُّ السمـوات إلا الـواحـد الصمـدُ[4]
سبحـــانـــه وتعـــالـــى أن يكيفـــه عقـــلٌ وأن يمتـــري فـــي كـــونـــه أحـــد
هـــو المهيمـــن فـــوق العـــرش أعمـــده بنصبـــه مـــا لـــه فـــي فعلـــه مـــرد
المـــال عنـــدي وحـــال الفقـــر يحجبنـــي عنـــه فعيـــن افتقـــاري ذلـــك السنـــد
إلـــى غنـــيّ ملـــيّ لا افتقـــارَ لـــه إلـــى الأمـــورِ التـــي إليـــه تستنـــد
إذا يحكمنـــي فيمـــا يملكنـــي فـــي الحـــال أحجـــره فكيـــف اعتمـــد
عليـــه فيـــه وعنـــدي الضعـــف يمنعنـــي عـــن التصـــرُّف فيـــه هكـــذا أجـــد
وقـــوّة الحـــال عيـــن العلـــم أذهبهـــا بـــالأصـــل صبـــراً ولا صبـــر ولا جلـــد
لـــو كنـــتُ أصبـــر أو أقـــوى علـــى جلـــد مـــا ضمنـــي للـــذي قـــد عـــالنـــي بلـــد
ومـــا أنـــا الغـــوثُ أحمـــى الخلـــق منـــه ولا أنـــا لـــه بـــدلّ ولا أنـــا وتـــدُ[5]

---

(١) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٢) كَيْوان: زُحَل.
(٣) ماله سَبَدٌ ولا لَبَد: أي لا قليل ولا كثير.
(٤) الواحد الصَّمَد: يعني الله الذي تحتاج إليه كل المخلوقات ولا يحتاج إلى أحد.
(٥) الوتد: هم أربعة رجال، كل منهم وتد الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تلك الجهات كما يقولون. الغوث: هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

لكنني خاتمٌ بالعلمِ منفردٌ ... لله مرتقبٌ بالسرِّ متحد
لا يعتريني لما قد قلت عني أذى ... ولا ينهنهني عن بغيتي الأسد[1]

وقال أيضاً:

هيهات هيهات لما توعدون ... من قيل فيهم في لظى مبلسون[2]
حالَ إلٰه الخلق ما بينهم ... وبينه شرعاً فلا يرحمون
إنَّ على أبصارهم غشوة ... من ظلمة الجهلِ فلا يبصرون
ناداهم الحقُّ ألا فاسمعوا ... فلم يجيبوا وأبوا يسمعون
فلتأتهم ساعتهم بغتةً ... من عنده بكلِّ ما يكرهون
تأخذهم منه على غفلة ... في حال تفريط ولا يشعرون
قد علموا الأمر فأنساهمُ ... أنفسهم سكراً ولا يعلمون[3]
لا يُسأل الله عن أفعاله ... بهم كما جاء وهم يُسألون
قد قيل فيهم وقفوهم يروا ... هذا الذي كانوا به يفتنون
قد فصَّل الله لهم مالهم ... وما عليهم في الذي يقرأون
جاءت به الأرسال من عنده ... مبشرين وبه منذرون
قال لهم خيالهم حكمنا ... اللغو فيه فعسى تغلبون
عاد عليهم حسرة لغوهم ... فيه فكانوا في الورى خاسرين[4]
فأعرض الله وأرسالُه ... لما تولوا عنهمُ معرضين

وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به بدلا ... ولا أراه سوى في الأهلِ والولدِ
عجبتُ من غفلتي عنه به وأنا ... منه كما قد علمتم بيضة البلد[5]
اعلم بأنَّ الذي بالعقل أطلبه ... لو فات عن بصري ما فات عن خلدي
قد صحَّ بالنقل أنَّ العينَ واحدةٌ ... مني ومنه فلا يحجبك بالجسد
فإنه عين كلي هكذا وردت ... ظهراً وبطناً وما بالربع من أحد
غيري وصورته في الحس صورتنا ... بكلِّ وجه وانَّ الأمر في حيد

= أما الأبدال فسبعون رجلاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، ويقيم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.

(١) ينهنهن: يمنعني. (٢) مبلسون: متحيرون.

(٣) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٤) الورى: الخلق.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

قد قال عني أموراً لست أعرفها … فيه فما جاء من غيٍّ ومن رَشَد
وقتاً يميزني عنه ويجمعني … وقتاً عليه به لا بدَّ من عدد
قد حرت فيه فلا أدري أيثبت لي … عين افتقاري أو استغناي في الأبد
من أعجب الأمر أني حادث وأنا … عين القديم بما قد جاء بالسند
بأنه فيّ عين السمعِ والبصرِ … وأنه عينُ ما أسعى به ويدي
إنْ تمت قام لما أبغيه من عمل … به ويكسبه لي وهو ليس يدي
لأنه صح أنَّ العينَ حادثةٌ … مني وكيف يكون الأمر يا سندي
تقابل الأمر فينا والوجود لنا … حقاً يقيناً بلا ريبٍ ولا فَنَدِ
إنْ كنتَه فلماذا قلت فيه بأن … الحق سبحانه ركني ومعتمدي
لولا أنا لم بليس النفي تتبعه … ولا بنفسي أب عنه ولا ولد
والكاف عيني بلا شك وزائدة … في قول أكثرهم فاقرأ ولا تزد
في اللحن يثبت ما قلناه من شبه … ولم يكن كفء الله من أحد
لذا أتت سورةُ الإخلاص عن سبب … من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي
إني أنزهك عن تنزيه أكثرهم … بما أتت فيه أرسالٌ لكم وقد
كما فديتك من تقديسِ عالمهم … في زعمه وهو في التقديس ذو عند
كيف الفداءُ وما شيء يعادله … لو افتدى أحد بما فديت فدي

وقال أيضاً:

إني بنيتُ على علمي بأسلافي … ومن صحبت من أشياخي وآلافي
فما أصلّي بهم إلا قرأتُ لهم … من القرآن لما فيه لأيلافِ
فلا فانَّ الذي في العبد من صفة … عين الحبيبِ فهذا عين إنصافِ
نفسي تنازعني إذا أطهرها … والخف في قدمي من نزع أخفافي
وكيف أنزعها وقد لبستهما … على طهارةِ أقدامي بأوصافي
إن اتصافي بنعت الحقّ بعدني … منه وقربني بنعتِ أسلافي(١)
عجز وفقر إلى ربي ومسكنة … إلى سؤالٍ بإلحاح وإلحاف
إلى رفيقٍ لطيفٍ مشفقٍ حذرٍ … وما أنا بالعتلِّ الجعمص الجافي(٢)
إذا ذكرت الذي عليه معتمدي … سبحانه كنت فيه المثبت النافي
فالنفي تنزيهه عن كلِّ حادثة … من الصفات التي فيهنّ إتلافي
ولست أثبت للرحمن من صفة … إلا التي قالها في قوله الكافي

---

(١) الحق: يعني الله تعالى.

(٢) العُتُلُّ: الجافي الغليظ.

لله ميزانُ عدل في خليقته ... فإن وزنت فإني الرجحُ الوافي
أنا مريضٌ ودائي ليس يعرفه ... إلا العليم بحالي الراحم الشافي
إن التستر بالعاداتِ من خلقي ... فما أنا علمٌ كبِشرِ الحافي[1]
إنَّ التخلقَ بالأسماء يظهر ما ... يكون حليته بالمشهد الخافي
العبد يرسب يبغي أصلَ نشأته ... والغيرُ متصفٌ بالمدعي الطافي
ثوبي قصير كما جاء الخطاب به ... وثوبُ ديني ثوبٌ ذيله ضافي
مياه أهل الدعاوى غير رائقة ... وماء مثلي ذاك الرائق الصافي
ديار أهل القوى في الخلق عامرة ... ودار أهل المعالي رسمها عافي[2]
يجود عند سؤالي كل مكرمة ... ربي عليٌّ بإنعام وإسعافِ
لقد علمتُ بأنَّ الله ذو كرم ... وأن فينا له خفيَّ ألطافِ
أثنيتُ بالجودِ عن فقر وعن ضرر ... على الإله فجازاني بإسعافي
كماء وردٍ إذا الداريّ يمرجه ... بما يطيبه من ماءِ خلاف
فبالأكفُّ جيادُ الخيل إنْ سبقتْ ... نمسِ منها بأجيادٍ وأعرافِ[3]
لا تفرحن باستواءِ الكَفتين إذا ... أعمالكم وزنت من أجل أعراف
وأكثر الذكر للرحمن في ملأ ... من الملائك سادات وأشراف
واحذر قبولك رفداً قد أتيت به ... عن التشوّق منكم أو عن إسرافِ
إن الغريبَ مصون في تقلبه ... كلؤلؤٍ صينَ في أجوافِ أصداف
إنَّ الكريمَ تولاه بجائزةٍ ... تترى عليه وإنعامٌ وإرداف
لو جاء من أسهم البلوى على حذرٍ ... من المصابِ لجاءته بآلافِ
إنَّ العبيد أولي الألباب قد نصبوا ... لرمي أسهم بلواه كأهدافِ
الله عاصمهم من كلِّ نازلةٍ ... بما يجن من ألطاف وأعطافِ
من عند ربٍّ حفيّ بي ومكتنفي ... وعاصمٍ بالذي يسدي وعطاف
من الجميلِ الذي ما زال يرفده ... بمثله ليعمّ الخير أكنافي[4]

وقال أيضاً:

حسنتُ ظني بربي ... فاعقب الظنَّ خيرا

---

(١) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.

(٢) رسْمها عاف: أي ممحو.

(٣) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشراف على الأطراف.
أجياد: جبل بمكة المكرمة.

(٤) يقال: أنت في كَنَف الله تعالى: أي في حرزه وستره.

أعطـــانـــي الظـــنّ فيـــه يخـــراً كثيـــراً ومميـــرا
بـــه تعـــوّدتْ شـــرعـــا مـــن ردّه الكـــور حـــورا
فـــأســـرع الخيـــرُ نحـــوي سيـــرا حثيثـــا فسيـــرا

وقـال أيضـاً:

ليس يـدري مـا هـو الأمـر سـوى مـن هـو الآن علـى صـورتـه
فـــإذا تبصـــره تعلمـــه للـــذي يعلـــم مـــن صـــورتـــه
إنمـــا يبصـــره فـــي ملكـــه مثلـــه يمشـــي علـــى سيـــرتـــه

وقـال أيضـاً:

لله فينـــا مـــا سكـــن ومـــا تـــوارى واستكـــنْ
فـــإنـــه سبحـــانـــه لقلبنـــا نِعـــمَ السكَـــنْ
فـــلا تقـــولـــوا مـــا لـــه فـــإنمـــا القلـــبُ سكـــن
ولا تكـــونـــوا كـــالـــذي غـــلا لجهـــلٍ فـــامتحـــن
غلـــوّ اهـــل الـــرفـــض فـــي أمـــر الحسيـــن والحســـن[1]
الشكـــر لله الـــذي أسمعنـــي كـــلَّ حســـن
فـــي كـــلّ بشـــرى قـــال لـــي إنـــك عبـــدٌ مـــؤتمـــن
علـــى الـــذي أعطيتـــه مـــن كـــلِّ ســـرٍّ فـــي السنـــن
فقـــل كمـــا قـــال الـــذي يقـــولـــه مـــن قـــد أمـــن
الحمـــــد لله الـــــذي أذهـــب عـــن قلبـــي الحـــزن

وقـال أيضـاً:

إذا نظـرت عينـي فـأنـت الـذي تـرى وإنْ سمعتْ أذنـي فلستَ سـوى سمعـي
وإنَّ قـــوايـــا كلهـــا ومحلهـــا وجـودك يـا سرّي كما جـاء فـي الشـرعِ[2]
ولا حكـم مـن طبـع إذا مـا تكـونـه فـــإنْ كنتـــه كـــان التحكـــم للطبـــع
إذا كنـت عينـي حيـن أبصـركـم بكـم فقـد أمنـت عينـاي مـن علـة الصـدع
إذا فَـرَّقَـتْ اسمـاؤه عيـن صـورتـي علـى صـورتـي فيـه أحـن إلـى الجمـع
فـاحمـده حمـدَ المحـامـد كلهـا وأشكـره فـي حـالـة الضـرِّ والنفـع
وارقـب أحـوالـي إذا كـان عينهـا واشهـده فـي صـورة الـوهـب والمنـع

---

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

لقـد أثـرت لمـا أغـارت جيـادُه ... بميـدانـه شحبـاً كثيـراً مـن النَّقـع[1]
فمـا قـرع بـابِ الله والبـابُ انتـمُ ... كما أنـت ذاتـي حيـن أشـرعُ فـي القـرعِ
واشهـده عنـد اللـوى وانعطـافـه ... وإن كمـال الحـق فـي مشهـد الجـزْعِ
وصـورتـه فـي الـدرِّ أكمـلُ صـورة ... وصـورةُ عيـن الكـونِ أكمـل فـي الجـزع
أمـا وجـلالُ النـازعـاتِ وغـرقهـا ... لقـد شهـدت عينـي الطـوالـع فـي النـزع
إذا لـم يكـن فـرعٌ لأصـلٍ وجـودِنـا ... وهـل ثمـر تجنيـه إلا مـن الفـرعِ
وصقـعٌ وجـودُ الحـقِّ فـي دارِ غـربتـي ... فلا صقعٌ أعلى في المنازلِ من صقعي
ألا إنـه يخفـي مـع الـوتـر عينـه ... ويظهـرهـا للعيـن فـي حضـرةِ الشفـع
ألا كـلُّ مـا قـد خـامـر العقـلَ خمـرةٌ ... وإنْ كـان فـي مزر وإنْ كـان فـي تبـع[2].
لقـد رفعـت للعيـنِ أعـلامُ هـديـه ... وضمـن كيـد الحـقِّ فـي ذلـك الـرفـع
ولـولا دفـاعُ الله هـدّت صـوامـع ... لـرهبـان ديـرٍ فـالسـلامـةُ فـي الـدفـع[3]
لقـد سحـت فـي شـرقِ البـلاد وغـربهـا ... ومـا حفيت نعلي ولا انقطعتْ شِسعي[4]
وفـي عـرفـات مـا عـرفـت حقيقتـي ... ولا عـرفـت حتـى أتيـتُ إلـى جمـع[5]
ولمـا شهـدنـاهـا وجئـت إلـى منـى ... بـذلـت لـه بـالنحـر مـا كـان فـي وسعـي
حصبـتُ نـدوّى جمـرة بعـد جمـرة ... ببضـع مـن الأحجـار بـورك مـن بضـع
ولمـا أتيـتُ البيـت طفـتُ زيـارة ... حنينـا بهـا مـن فـوق أرقعـة سبـع[6]
عنـايـةُ ربـي أدركـت كـلَّ كـائـنٍ ... من الناسِ في ختم القلوبِ وفي الطبع
ومـن أجـل ذا لـم يـدخـل الكبـر قلبهـم ... على موجد الصنع الذي جل من صنع
ولولا وجودُ السمع في الناس ما اهتدوا ... وليـس سـوى علـمِ الشـريعـةِ والـوضـع
فكـم بيـن أهـلِ النَّقـلِ والعقـلِ يـا فتـى ... وهـل تبلـغ الألبـاب منـزلـة السمـع

وقال أيضاً لزومية:

من لـم يـزل بـامتثـالِ الشـرعِ يطلبني ... مـا زلـتُ أطلبـه شـرعـاً وأبغيـه
حتـى رأيـتُ الـذي طلبـتُ منـه على ... تـرتيـبِ مـا لـم أطـق بـالعقـل ألغيـه
العبـدُ لـولا تجلّـي الحـق فـي صـور ... شتـى لكـان دليـلُ العقـل يطغيـه
لأنـه بـدليـلِ العقـل يطلبـه ... والشـرعُ ينقـض مـا الأفكـار تبنيـه

(١) النَّقع: رفع الصوت، وشق الجيب والقتل.

(٢) المَزْر: الحسو للذَّوق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لهُدِّمَت صوامع وبيَع﴾ سورة الحج، آية: ٤٠.

(٤) الشِّسع: قبال النعل.

(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.

(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.

فكــلُّ عيــن بعلــمِ الحــقِ تعبــدُه فــإنَّ ذلــك فيهــم مــن تحليــه

وقـال أيضـاً:

لمــا رأيــتُ وجــودي فــي تجليــه رأيــتُ مــا كنــتُ أبغيــه وأنفيــه
فمـا رأيـت وجــوداً كنـت أظهـره إلا رأيــتُ وجــوداً منــه أخفيــه
إذا علمــتُ بهــذا واتصفــتُ بــه علمــتُ أن لــه عهــداً يــوفيــه

وقال أيضاً في نعت القوم:

إنهـــم كـــانـــوا إذا قيـل لهـم قـولـوا كـذا
مــن أمــورٍ ليــس فــي قــولهــا شــرعــاً أذى
بــادروا مــن فــورهــم: أمــرُ مــن قــال بــذا
ولقـــدر نتجـــوا للمعـــالـــي ولـــذا
أصغـــر القـــوم الـــذي عـــن هـــواه انتبـــذا
فتـــراه عَلَمـــاً ذا علـــومٍ جِهبـــذا[1]
لهـــداه صـــاحبـــا للهـــوى منتبـــذا
كـــلُّ مـــن ســـاعـــده الســـعـــد فيـــه اتخـــذا
عـــزمـــه نـــاصـــره وعليـــه استحـــوذا
مـــا يصيخـــون لمـــن قـــال فشـــرا وهـــذى
وبـــذا قـــد عـــرفـــوا فـــاستخصـــوا وبـــذا
وكبيـــر القـــوم فـــي حظـــره قـــد أخـــذا
فلـــذا تبصـــره أبـــدا متخـــذا
هكـــذا شـــأنُ الـــذي عينـــوه هكـــذا

وقـال أيضـاً:

سمـا فـاعتلـى فـي كـلِّ حـال مقام مـن إذا قيـل أنـتَ الـرب قـالَ أنـا العبـدُ
علـى الكـلِّ عهـد قـد عـرفـت مقـامـه فمـن لا يفـي بـالعهـد ليـس لـه عهـد
كـذا نصـه فـي الـوحـي عبـد مقـرَّب محمـــد المختـــارُ والعَلَـــمُ الفـــرد
وجــاء بــه نــص الكتــابِ مــؤيّــدا كــلامُ رســولٍ صــادقٍ وعــدُه الــوعــدُ
فــللّــه مــا يخفــى ولله مــا يبــدو ولله فيــه الأمــر قبــلُ ومــن بعــد
ولــم يــدر هــذا الأمــر إلا أولــوا النهــى مــن الســادةِ الغــرّ الــذيــن هــمُ قصــد[2]

---

(١) الجهبذ: النقّاد الخبير.

(٢) أولو النُّهى: العقلاء.

قـويـم إذا حـادت مقـاصـد مثلـه ... عن المرتبةِ العليا فخانهم الحدّ(1)
أقاموا براهينَ العدالةِ عنده ... فقولهمُ قول وحدهمُ حدُّ
وحال لهم في كل غيبٍ ومشهدٍ ... مذاق عزيز طعمه العسلُ الشهد
وذلك عن وحي من الله واصلٌ ... إلى النحلِ فانظر فيه يا أيها العبد
فإن كان إلهاما من الله إنه ... هو الغاية القصوى إلى نيلها تعدو
فما فيه من تركِ استناد معنعنٍ ... ومن كان هذا علمه جاءه السعد
فليس له إلا الغيوبُ شهادة ... ومن كان هذا حاله ما له حد
تجنب براهين النهى إنها عمى ... إلى جنب ما قلنا فقربكمُ البعد
لو أنَّ الذي قلناه يقدر قدره ... لنوديت بين الناس يا سعد يا سعد
كما جاء من أسرى إليه به على ... بُراقِ الهدى نحو الذي قلت يشتدّ(2)
ومنه أخذنا علمه بشهادة ... من الذوق ذقناها وشاهدنا الوجد
إلى كل خير سابقا ومسارحا ... وقد جاء في القرآن أنوارها تبدو
أروح عليها بكرة وعشية ... بشوق إلى تحصيلها وكذا أغدو
ألا إنَّ بذلَ الوسع في الله واجبٌ ... ودار الذي ما من صداقته بدّ
وليس سوى النفسِ التي عابد لها ... وكلنت من الأعدا لمن حاله الرشد
تعبدت يا هذا بكل فضيلةٍ ... وأنت لها أهلٌ إذا حصل الجهد
وساعدك التقوى فنلت بها المنى ... ولكن إذا أعطاك من ذاته الجدُّ
إذا جاءك الوفد الكريم مغلسا ... وساعده من عند مرسله الرفد(3)
فذلك بشرى منه إنك مجتبى ... وإن لك الزُّلفى كما أخبر الوفد(4)
وما الوفد إلا رسله وكتابه ... وليس لما جاءت به رسله ضدّ
يقاومه فاعلم بأنك واصلٌ ... إليه ولا هجر هناك ولا صد
فواصِلْ ذوي الأرحام مما منحته ... وإن أنت لم تفعل فذلكم الطرد
وحاذِرْ من الجودِ الإلٰهيّ إنه ... له المكر في تلك المنائح والردّ
فلو كان عن ربٍّ لكان مخلصاً ... كما يحلم الشطرنجُ أن يحكم النرد
ألا إنها الأفلاك في حكمها بها ... قد أودع فيها الله من علمه تعدو
على كل مخلوقٍ وإن قضاءه ... عليه به فاحمد فمن شانك الحمد

---

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.
(٢) البُراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.
(٣) الرِّفد: العطاء.
(٤) الزُّلفى: القُربة.

فحقــق تنقــل إن كنــت بــالحــقّ حقــه ... ولا تعتمـد إلا علـى مـن لـه المجـد[١]
وذلــك مــن يــدري إذا كنــت عــالمــا ... وقـد أثبـت التحقيـق مـن حـالـه الجحـد
ولا تجحــــدن إلا كفــــوراً لعلمــــه ... لــذلــك لــم يخلــد وإن ذكــر الخلــد
فمــا الخلــد إلا للــذي ظــل مشــركــا ... يــروحُ ويغــدو دائمــاً فيــه لا يعــدو

وقـال أيضـاً:

ليـس يـدري الغيـر مـا طعـم الهـوى ... إنمـــا يـــدريـــه مـــن ذاق الهـــوى
والهــوى لــولا الهــوى مــا هــويــت ... نفـسٌ مـن ذاق الهـوى غيـر الهـوى
مــا هــوى نجــمٌ إذا النجـم هــوى ... فــي هــوى إلا مــن آثــارِ الهــوى
أوّلُ الحــــبِّ هــــوى نعلمــــه ... عنـدنـا فـالعشـقُ مـن حكـمِ الهـوى[٢]
لا تــذمــنّ الهــوى يــا عــاذلــي ... إنمـــا للمـــرء فيـــه مـــا نـــوى
فبـــه كـــوّن كـــونـــي فبـــدا ... وبـــه قـــد فلـــق الحـــبُّ النـــوى
فيــرى صــاحبــه فــي مَــوصــل ... ويــرى عــائــده فــي نينــوى
فيــرى الصــاحــب فــي وصلتــه ... ويــرى العــائــد يشكــو بــالنــوى
وقــف الحــبُّ علــى القلــبِ إذا ... ذاقــه عنــد مقــامــاتِ الســوى
وإذا خـــاطبـــه مـــن ذاتـــه ... مــا يــرى خــاطبــه منــه ســوى
ليــس للقلــبِ اهتمــامٌ بــالــذي ... نــالــه عنــد المنــاجــاةِ ســوى
قــولِ مــن قــالَ لــه فــي حكمــه ... أنــا فــي الحكــمِ وإيّــاك ســوا
مــا لــه مــن خبــر فــي علمــه ... غيــر مــا قــد قــالــه ثــم لــوى
عنــه وجهــا لــم يــزل وجهتــه ... يطلــب الــوجــه بهــا وأدى اللــوى

وقـال أيضـاً:

إنَّ الفــروع لهــا أصــل يــولــدهــا ... وهـي الأصـول لمـن أيضـا تـولـده
الحــقُّ أصــل وجــودي ثــم معــرفتــي ... أصـلٌ لعلمـي بـه إن كنـتَ تشهـده[٣]
بــه أتــانــا رســول الله فــي خبــر ... عكـس الـذي قـال مـن بـالفكـر يجحـده
الله أنـــزه أن تُـــدرى حقيقتـــه ... وأنْ يـــولـــده مـــن كـــان يعبـــده[٤]

---

(١) التحقيق: قيل: التحقيق هو تكلُّف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٤) حقيقة: قيل: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنما قلت ذا مما لنا وردت | به النصوص التي للشرع تعضده
إن تنصروا الله ينصرّكم ويشهدكم | إصلاح من أنت تبغيه فتفسده[1]

وقال أيضاً:

إني رأيتُ وجوداً لست أعرفه | وكيف أعلم من بالعلم أجهله
لولا الوجودُ الذي منا يصرِّفه | فيها لما كان لي قلبٌ يفصله[2]
إلى وجودٍ إلى ذاتٍ إلى صفة | إلى نعوتٍ له جاءت تكمله[3]
إن النفوسَ بأوهام تخيله | وبالتوهم نفسٌ ما تحصله
إذا يفصله علمي يحدّده | وهمي وما يقبل التفصيل يجمله
إنَّ الجمالَ لمن يهوى الجميل به | والناسُ أعلمهم به تجمله
فيحمل الكلَّ عن أهل الكلالِ فتى | يدري بأنَّ انبساطَ الحقِّ يحمله
أخوك يا ابنة عمران شبيهك في | كفالة المجتبى والله يكفله[4]
له عليك كما قد جاءنا درج | لذاك فاز بما منه يؤمّله
عمداً يراه إذا ما الكون يفصله | عن الإله ترى الرحمن يوصله
وتلك منزلةٌ عظمى يعينها | له من الله بالزلفى منزله[5]
إذا عبيدٌ تراه في مخالفة | لله جود الإلهِ الحقِّ يمهله
وليس تهمله إلا عنايته | به فيمهله وليس يهمله
وتلك منزلة جاءت بها كتب | ما كان يحظى بها لولا تنزله

وقال أيضاً:

هذا الذي عنت له الأوجه | ليس له من خلقه مشبه
ولو بدا للعين في صورتي | له المقامُ الأفخم الأنزهُ
قد استوى فيه وفي نفسه | العالمُ الهمهمُ والأبله[6]

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿إنْ تنصروا الله ينصركم ويثبِّت أقدامكم﴾ سورة محمد، آية: ٧.

(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا ينفصل عن الموصوف. والنعت قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون مجملاً والنعت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فرّق.

(٤) ابنة عمران: يريد مريم بنت عمران.

(٥) الزلفى: القُربة.

(٦) الهَمهَام: السيد السخي، وعظيم الهمة.

مـا يعـرفُ الحـقَّ سـوى نفسهـم ... إن عـرفـوا وكـلٌّ ذا كنهـه
فـإن تجلّـى لعيـونِ الـورى ... رأوه منهـم ولـذا نـزهـوا
أنفسهـم فـي بعـض أقـوالهـم ... قـال بـه أربـابـه الـولـه[1]
تنـزيههـم عـاد عليهـم كمـا ... جـاء بـه النـص الـذي نـزهـوا
وفيـه قـال العبـد سبحـانـه ... عليـه أهـل الله قـد نبهـوا
فـإنـه ليـس بـأنفـاسهـم ... مـا اعتقـد النـاس ومـا شبهـوا

وقـال أيضاً:

هـذا الـوجـودُ ومـن بـه يتجمـل ... إن الحـديـث كمـا يقـول الأوّلُ
دلَّ الـدليـلُ علـى حـدوثٍ واقـع ... عـن محـدث هـو بـالـدلالـة أكمـل
إذ كـان والأشيـاء لـم يـك عينهـا ... فحـدوثُهـا فـرق جلـيٌّ فيصـل
عنـد الـذي سبـر الـدليـل بفكـره ... لكـن متـى فـي مثـلِ ذا لا يعقـل[2]
إنَّ الـزمـانَ مـن الحـوادثِ عينـه ... ومتـى محـال فـي الزمـانِ فـأجملوا
لـو يعلمـون كمـا علمـت مكـانـه ... مـا كنـت عنـه بمثـل هـذا تسـأل
لحـدوثنـا إذ لـم نكـن وظهـورنـا ... فـي عيننـا وكـذا المكـان ففصلـوا
لـو أنَّ رسطـاليـس يسمـع قـولنـا ... ورجـالـه نظـراً عليـه عـوّلـوا[3]
أنصفـت فـي التحقيـق مـذ بينـت مـا ... دلّـوا عليـه بـالـدليـل وأصّلـوا[4]
والأشعـريُّ يقـول مثـلَ مقـالتـي ... وإنْ أنصفـوا وكـذا الـرجـالُ الأُوّلُ[5]
واللهِ مـا زلّـتْ بهـم أقـدامُهـم ... لكـن لفهـم السـامعيـن تـزلـزلـوا
قـد فـرّقـوا بيـن الـوجـوبِ لـذاتـه ... ولغيـره فـافهـم لعلـك تعقـل[6]
هـذا هـو الإمكـان عنـد جميعهـم ... فعـن الحقيقـة عنـدنـا لـم يعـدِلـوا
لكنهـم مـا أنصفـوا إذ نـوظـروا ... فـي البحـث بـالسـرِّ الـذي لا يجهـلُ
لـو أنهـم سبـروا أدلـة عقلهـم ... وتـوغلـوا فـي قـولهـم وتـأمّلـوا
رأوا اتسـاع الحـقِّ مـن انصـافهـم ... وقبـولـه للقـولِ فيـه فـاقبلـوا
إخـوان صـدقٍ لا عـداوةَ بينهـم ... فلـه العلـوّ نـزاهـة والأسفـل[7]

---

(١) الوله: إفراط الوجد.

(٢) سَبَرَ الأمر: امتحن غوره.

(٣) أرسطو طاليس: أبو الفلسفة اليونانية.

(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.

(٦) الواجب الوجود: ما لا يُتصور عدمه وهو الله تعالى وصفاته.

(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

الله أوســـــع أنْ يقيـــــده لنـــــا عقـــدٌ فكـــلُّ عقيـــدةٍ لا تبطـــل[1]
لكـــن لهـــا وجـــه إليـــه محقـــقٌ يـدري بـه الحبـرُ اللبيـبُ الأكمـل[2]
جـاء المحقـقُ فـي التجلـي بـالـذي وقـع النكيـر بـه ومـا هـو أنـزل[3]
فلـه التجلـي فـي العقـائـد كلهـا وأتـــى بـــذاك تبـــدُّلٌ وتحـــوُّل
لـو لـم يكـن هـذا تقيـد وانتفـى إطــلاقــه عنــه لضــاق المنــزل
تـدري الخـلائـقُ فـي الشعـور نـزولـه يـومَ القيـامـةِ وهـو يـوم أهـول
عمـت سعـادتـه الخـلائـق كلهـم جـاء الـرسـولُ بـه ونـص المـرسـل
وسـعَ المهيمـنُ كـلَّ شـيءٍ رحمـةً فـاعلـم فليـس علـى المكـان معـوَّلُ
إنَّ الإلـٰـه حكـى لنـا مـا قـالـه أهـلُ العـدالـةِ والصـدورُ العـدَّلُ
وهـم الـدعـاةُ لنـا وقـد نطقـوا بمـا جـاء الكتـابُ بـه إلينـا المنـزل
فينـا مـن التجـريـح وهـو حقيقتـه مـن غيـرة قـامـت بهـم لا تجهـل
لله قـامـوا غيـرة لـم يقصـدوا ردّاً عليـه لمـا رأوه فـاوّلـوا

وقـال أيضـاً:

ليـس فـي الـوجـودِ مـن يقـولُ ربـي
غيـره تعـالـى إذ أقـول ربـي
مـا أرى محجبـاً فـي هـوى محـب
إنمـا هـواه أن يكـون حبـي
فـي هـواه يجـري إذ دعـا يلبـي
مـا أرى حبيبـاً مـن أحـب حبـي
إنمـا حبيبـي مـن أحـب حبـي
فـي هـوى حبيبـي قـد قضيـتُ نحبـي
ليـس لـي حبيـبٌ يـرتضيـه قلبـي
كيـفَ يـرتضيـه مـن يقـولُ حسبـي

وقـال أيضـاً:

إنـي إنـاء مـلآن ليـس يشـرب مـا فيـه مـن اللبـنِ الممـزوجِ بـالعسـلِ

---

(١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرضت الله؟ فقال: بحل العقود وفسخ العزائم.
(٢) الحَبر: العالم العظيم.
(٣) التجلي: قيل: إشراق أنوار إقبالنا حلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غيرَ الذي بفنون العلم خصصنا   محمد خير مبعوثٍ من الرسلِ
أتى بإعجازِ قولٍ لا خفاء به   أعجازه انعطفت منه على الأول
حوى على كلِّ لفظ معجز ولذا   حوى على كلِّ علم جاء من مثل
أتى به الناطقُ المعصوم معجزة   إلى الذي كان في الدنيا من الملل
فما يعارضه جنٌّ ولا بشر   بسورةٍ مثله في غابر الدول
ولو يعارضه ما كان معجزةً   فليس إعجازه يجري إلى أجَل
رأيت ربي في نومي فقلت له: ما صورة الصرفِ في القرآن حين تلي؟
فقال لي اصدق فإن الصدقَ معجزة   ولا تزوِّر أموراً إنْ أردت تلي
لكن كلامَك إنْ تفعله معجزة   فقلت يا ربِّ غفرا ليس ذلك لي
هذا دليلٌ بأنَّ القولَ قولكمُ   لا قوله وهو عندي أوضح السبل
أتى به روحه من فوق أرقعة   سبعِ إلى قلبه والقلبُ في شغل[1]
أتى على سبعة من أحرفٍ نزلت   ميسَّر الذكر يتلوه على عَجَل[2]
إذا تكرّر فيه قصةٌ ذكرت   تكون أقوى على الإعجاز بالبدل
والكلُّ حقٌّ ولكن ليس يعرفه   إلا الذي بدليل العقلِ فيه بلي
هذا هو الحقُّ لا تضرب له مثلا   فإنه من صفاتِ الحقِّ في الأزل[3]
لا يحجبنك ما تتلوه من سور   بأحرف وبأصواتٍ على مهل[4]
فكله قوله إنْ كنتَ ذا نظر   فيه على حدِّ إنصاف بلا ملل
إنَّ الوجودَ إذا أبصرته عجب   فكله كلماتُ الله من قبلي
أنا محصله أنا مفصله   بنا تلاوته فينا على وَجَلِ
قد أودعَ الله فيه كلَّ مرتبة   تحوي على حزن تحوي على جذل
فيحزن القلب أحيانا ويفرحه   بما يقرِّره في كافر وولي
من الصفاتِ التي جاءت مرتبة   على الحقائق في حاف ومنتعل
يعلو به واحد الله منزله   وآخر نازل منه إلى السفل

وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيتُ الأوّل منها تقدّم لغيره:

بأفعلٍ وبأفعالٍ وأفعلةٍ   وفُعلة تجمع الأدنى من العددِ

---

(١) الأرقعة: السماوات.
(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع.
(٣) الأزَل: القِدَم. ولا أزلي إلا الله تعالى. وصفاته أزلية غير حادثة.
(٤) الحَجْب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

فتمم على هذا بالأمثلة:

كمثــل قــولــك أنعــام وأرقعــة ... بنـى الإلٰـه لنـا قـامـت بـلا عمـدِ[1]

وأكلـت لـم يسـدَّ الخبـزُ جـوعهـمُ ... وفتيـة نبغـتْ يقضـون بـالـرصـد

وقـال أيضـاً:

إنَّ الحبيـبَ هـو الـوجـودُ المجمـلُ ... وشخـوصُ أعيـانِ الكيـانِ تفصـلُ

مـا منهـمُ أحـدٌ يحسـبُ حبيبـه ... إلا وللمحبـوبِ عيـنٌ تعقـلُ

فـي عيـنِ مـن هـو ذاتنـا وصفـاتنـا ... ووجـودنـا وهـو الحبيـبُ الأكمـل

وقـف الهـوى بـي حيـث كـان وجـودُه ... فـي مـوقـفٍ عنـه الطـواغيـت تسفـلُ[2]

طـرفُ الـذي يهـوى سمـاك رامـح ... وفـؤادُ مـن يهـوى سمـاك أعـزل[3]

مـا إن يـرى مـن عـارف الإلٰـه ... بيـن المنـازلِ فـي المجـرّة منـزل[4]

لمقـام مـن يـرجـى العلـو لـذاتـه ... ومقـام مـن يـرجـو المقـام الأنـزل

مـن كـان لا ينـي لـذلـك عنـدنـا ... هـذا هـو العلـمُ الـذي لا يجهـل

والله لـو تـرك العبـاد نفـوسهـم ... لـرأيتهـم وهـم الـرجـالُ الكمـل

نصـر الإلٰـه فـريضتـه مكتـوبـة ... فـانصـر فـإنـك بعـده لا تخـذل

نـص الـرسـول علـى الـذي قـد قلتـه ... وبـذاك قـد جـاء الكتـاب المنـزل

جـاء الكتـاب مصـدِّقـا لمقـالـه ... وعليـه أهـلُ الله فيـه عـوّلـوا

مـا مـن كتـابٍ قـد أضيـفَ منـزلٌ ... لله إلا والقـــرآن الأفضـــلُ

والفضـلُ فيـه بـأنـه يجـري علـى ... مـا ليـس يحـويـه الكتـابُ الأوّل

كـره النبـيُّ الفعـلَ مـن عبـد أتـى ... بصحيفـــةٍ فيهـا دعـاءٌ ينقـل

مـن نـص تـوراة وقـال لـه اقتصـر ... فيمـا أتيـتَ بـه الغنـى والمـوئـل

عصـمَ الإلٰـه كتـابنـا مـن كـلِّ تحـ ... ـريفٍ ومـا عصمـت فمـالـك يـأفـل[5]

فـاستغفـر الله العظيـم لمـا أتـى ... واستغفـر الله لهـذا المـرسـل

فنجـا مـن الأمـر الـذي قـد ضـرّه ... عمـا أتـاه بـه النبـيُّ الأعـدل

---

(١) الأنعام: الإبل والشاء. والواحد: النَّعَم. الأرقعة: السماوات.
والواحد: رَقَعاء.

(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عُبد من دون الله.

(٣) السِّماك ما سُمك به الشيء، ونجمان نيران هما الأعزل والرامح.

(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه﴾ سورة فصلت، آية: ٤٢.

وكــذاك ختــم الأوليــاء كــلامــه ... فــي الأوليــاءِ معظــم متقبــل[1]
مــن ذاقَ طعــم كــلامــه لــم يسترب ... فــي قــولنــا فهــو الكــلامُ الفيصــلُ
مــن كــان يعــرف حــالَــه ومقــامَــه ... عــن بــابــه وركــابِــه لا يعــدل
مــن عظَّــم الشــرعُ المطهــر قلبَــه ... تعظيمــه فهــو الإمــام الجــوّل
صفــة المهيمــن ههنــا قــامــت بــه ... والنــاسُ فيهــا يشهــدون العقــل

وقال أيضاً مسمط:

قــد طهــر الله الإمــام الــرضــى ... مــن كــلِّ ســوء يقتضيــه الأذى
فــإنــه سبحــانــه قــد قضــى ... أنْ لا يكــون الأمــر إلا كــذا
ولــم يــواخــذه بمــا قــد مضــى ... إذا يتــوب العبــد عنــه إذا
وجــاء بــالفعــل الــذي يــرتضــى ... ومثــل هــذا العبــد لــن ينبــذا
ووجهــه مــن نــوره مــا أضــا ... لأنــه حــذوَ الإلٰــه حــذا
ليــس تــراه عيــنٌ مــن غمضــا ... عينــا إذا أنــزلــه بــالحــذا
فــأشبهــت صــورتــه فــالقضــا ... مطلــوبــه فلــم يكــن غيــر ذا

وقال أيضاً:

هــذا الــذي قلتــه فــي الله مــن صفــة ... الله جــاء بــه فــي الــذكــر مسطــورا
علــى لســان رســولٍ سيِّــدٍ نــدسٍ ... إذ طهــر الله أهــلَ البيــتِ تطهيــرا[2]
فلــم ينلهــم لــذا فــي عــرضهــم دنــسٌ ... إذ شمــروا ذيلهــم للنصــر تشميــرا

وقال أيضاً:

الحمــد لله فــي ســرٍّ وفــي علــن ... حمــداً يــوفيــه نفــس الحمــد واللســنِ
بــألســنٍ مــا لهــا حصــرٌ ولا عــددٌ ... مــن كــلِّ عضــو حــوتــه نشــأةُ البــدنِ
أعنــى بــذا بــدنَ الأكــوان أجمعهــا ... كــالعرشِ والفلــك الكرسّني ذي المنن[3]
لأنــه الشــرعُ والأقــوام تعضــده ... بمــا حــواه مــن الأحكــام والسنــن

---

(١) الولي: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.

(٢) السَّندس: الفَهِم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويطهركم تطهيراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة.

والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودي العيني. وقيل: هو مظهر الاقتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. الفَلَك: مدار النجوم.

تقسمت كلماتُ الله فانفصلت ... أعيانها بعضها عن بعضها الحسن[١]
وليس يدري الذي قلناه من حكم ... إلا الذي هو ذو لب وذو فطَن
تمشي على السنة المثلى طريقته ... فعينه عين ما قلناه في السُّنن
هو المحجة لا أكني وسالكها ... من يعرفون من أهل الشامِ واليمن
جسما وروحاً وما في الكون غيرهما ... إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن
تراه في سنة الأنعام ذا نعم ... نعم وفي سنة الأجداب ذا محن
وليس يدرك في نوم ولا سنة ... سواه إن كنت ذا فهم وفي الحين
هذي حقيقته فالزم طريقته ... ولا تخالفه في سرٍّ ولا علن
ولو تخالفه به تخالفه ... لولاه ما عبد الرحمن في وثن
بالعقلِ تثبته كوناً وتثبته ... بالشرعِ حكماً فعمّ الأمر يا سكني
له التحكم في الألبابِ أجمعها ... بالصور وهو له من أعظم الجبن
ذل العزيز به عز الذليل به ... فالحكمُ لله إذ لو شاء لم يكن
من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه ... والحكم في فرح منه وفي حزن
لولا تحكمه فينا وقوّته ... ما كان يأتيك بالأفراح والحزن
قد يحكم الأمر في أمر فيبطله ... بالوهم فهو مع الألباب في قرن
لولا الشريعة قد كنا على فلت ... منه فيحكم في الفتيان بالفتن
الشرع جاء به قربى لخالقنا ... منا ليسعد عبد المؤمن الفطن
فاعبد إلٰهك ربَّ العرشِ في جهة ... كأنبياء به في شرعه الحسنِ
بين الرسولِ وبين الروحِ قد ظهرت ... هذي الأمور لتعليم لنا حسنِ[٢]
لولا تحكمه ما كنت أحكمه ... فينا ومن أجل هذا نحن في غبن
إنا لنعلم أنَّ الحقَّ قال لنا ... الحقُّ للساع رجل ليس للرسن
لولا الخبال وإيمان رميت بها ... عقلا لما فيه من ضعف ومن منن[٣]

وقال أيضاً في النوّاب:

من وافق الحقَّ في حكم وفي عمل ... فإنه عمر الفاروق في الزمنِ
يا نائبَ الحقِّ إنَّ الحقَّ أهلكم ... لما أقامك في ذا المنصب الحسنِ
فإن عدلت وقاك الله فتنته ... وإنْ عدلت ابتلاك الله بالمحنِ
قرينة الحال تعطى ما أردت بما ... ضربته مثلا للهَمهَم الفطِن[٤]

---

(١) الكلمات: عبارة عن تعينات واقعة على النفس.
(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.
(٣) الخَبال: النقصان والهلاك.
(٤) الهَمْهَم: السيِّد السخي عظيم الهمة.

إنـي لســان صغـار لـي وعـائلـة ... وتـرجمـانهـمُ فـي السـرّ والعلـن
قـد اصبحـوا مـا لهـم ثـوب يـردّ بـه ... بـردُ الهـواء ولا فلـسٌ مـن الثمـن
ومـا التمسـت سـوى مرسـوم سيدهـم ... فـإن منعتـم فـلا ثـوبٌ سـوى الكفـنِ
وإنّ ظنـي بكـم فـي حقهـم حسـنٌ ... ولـم يخـب أحـد فـي ظنـه الحسـن
إنْ أجـدبَ الـوقـت فـاستسقـاء صـاحبـه ... يـزيلـه بـانسكـابِ الـوابـل الهمتـن[1]
فـإنـه ربُّ إحسـانٍ ومـأثـرة ... علـى المقليـن بـالآلاءِ والمنـن

وقـال أيضـاً:

إنـي جعلـتُ رسـولَ الله خيـرَ شفيـعِ ... فكـن لـه يـا ولـيّ اليـومَ خيـرَ سميـع
ومـا التمسـتُ سـوى مرسـوم صـاحبـه ... السيـد الطـائـع المحفـوظ خيـر مطيـع
وقـد رأيـتُ الـذي خطـت أنـاملـه ... مـن كـلّ معنـى جليـلٍ قـدرُه وبـديـع
والأمـرُ لله فيـه ثـم صـاحبُـه ... إن الجنـابَ الـذي ذكـرتـه لـرفيـع

وقـال أيضـاً:

إنـي اتخـذتُ إلـى ذي العـرش معـراجـا ... فـإن لـي شـرعـة منـه ومنهـاجـا
علـى لسـانِ رسـولٍ منـه ألبسنـي ... بـه المهيمـنُ فـي إسـرائـه تـاجـا
إذا رأيـت وفـودَ الله قـد وصلـوا ... يـأتـون ديـن الإلٰـه الحـقّ أفـواجـا
فـاستغفـر الله واطلـب عفـوه كـرمـاً ... وكـن فقيـراً إلـى الـرحمـن محتـاجـا
معـاشـر النـاس إنَّ الله أنبتكـم ... من أرضه نطفا في النشيء أمشاجا[2]
وثـم أولجكـم لمـا أمـاتكـمُ ... فيهـا لأمـر أرادَ الحـقّ إيـلاجـا
وقـد علمـت بـأنَّ الله يخـرجكـم ... بعـد الممـاتِ مـن الأجـداثِ إخـراجـا
مـن بعـد إنـزالـه مـن أجـل نشـأتكـم ... مـاء كمثـلِ منـيّ النـاسِ ثجّـاجـا[3]
وصيّـر النـاسَ أقسـامـا منـوّعـة ... ثـلاثـة فـي كتـابِ الله أزواجـا
لـو أنَّ مـا عنـدنـا مـن علـمٍ صـانعنـا ... يكـون فـي رهـجِ الأسـواق مـا راجـا

وقـال أيضـاً:

كـل مـن رام فـي الـوجـودِ اتصـالا ... بـوجـودي قـد رام أمـراً مُحـالا
قـد قطعنـا لـرؤيـةِ السـرِّ شـوقـا ... واشتيـاقـا فيـافيـاً ورمـالا[4]

---

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) الأمشاج: ما يجتمع في السّرّة. وفي قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمشاجٍ﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها المرأة ودمها.

(٣) ثجّاج: سائل.

(٤) الفيافي: جمع الفيفاء: المفازة لا ماء فيها.

ثـم إنـي لمـا وصلـتُ إليـه ... لـم أجـد غيـرنـا فـزدت نكـالا(١)
قلـت ربـي فقـال لبيـك عبـدي ... لـم أجـد غيـر حيـرةٍ لـي ضـلالا
قـال لـي هكـذا هـو الأمـر فـاعلـم ... لـم يـزد طـالبـوه إلا خبـالا(٢)
كـلُّ قلـبٍ يبغـي الـوصـول إليـه ... معلـم بـالفـراقِ منـه تعـالـى
وكـذا مـن يقـول ربـي بقلبـي ... جـدٌّ والجـدُّ لـم ينلـه فنـالا
حيـرةٌ مثلـه فقـال شُخيـصٌ ... غـاطـسٌ فـي السـرابِ مـاءً زلالا
ثـم لمـا أتـاه لـم يلـفَ إلا ... عُـدمـاً حـاصـلا وقـد كـان آلا
يثبـتُ الجهـلَ ههنـا ثـم أيضـا ... ههنـا والجهـولُ نـال الـوبـالا(٣)
وجـد الله عنـده فكفـاه ... صـاحـبُ الآلِ كـان أحسـن آلا(٤)
إخـوتـي هـل رأيتهـمُ أو سمعتـم ... أن شخصـاً أتـى إليـه فمـالا
عنـه عـن غيـر حـاصـل مستلـذ ... لا وحـقِّ الإلٰـه جـلَّ جـلالا
مـا رأينـاه فـي سـوى الحـق عينـا ... وقصـاراه أنْ يكـون خيـالا
وهـو شـرع مقـرَّر مستفـادٌ ... جـاء بـالكـاف نـوره يتـلالا
لقلـوبٍ دنـت إليـه اشتيـاقـا ... فكسـاهـا مهـابـةً وجمـالا
لا وحـقِّ الهـوى ومتبعيـه ... مـا رأينـا فـي الهجـر إلا الـوصـالا(٥)
لـم ينـل كـلُّ طـالـبٍ مستفيـدٍ ... عيـنَ كـونِ الحبيـبِ إلا كَـلالا(٦)
فـاطلـب الأمـر بـالـوجـودِ تجـده ... عنـد حبـلِ الـوريـد يشكـو المطـالا
قلـت مـذ أنـت ههنـا قـال دهـري ... إنَّ ربـي أتيـت عنـه مثـالا
وأنـا مـا أريـد إلا إلٰهـي ... حبـه الـدهـر لا أريـد اتصـالا
بسـوى الله قـال عيـنُ وجـودي ... حقـقِ الأمـر يـا فتـى استقـلالا
يـدرى قطعـاً مـن أبصـر البـدر تمـا ... إنـه كـان فـي العيـان هـلالا
ثـم لمـا تـزايـد الأمـر فينـا ... عـاد فـي نقصـه يـريـد الكمـالا
كـلُّ نقـصٍ تـراه فهـو كمـال ... للـذي جـاء فيـه أنَّ المثـالا
يستـر الشـيء خلقـه وهـو كشـفٌ ... عنـد مـن يعـرفُ الحـلال حـلالا(٧)

---

(١) النَّكال: ما نكلت به غيرك. نكّل به: صنع به صنيعاً يحذّر غيره.
(٢) الخَبال: النقصان والهلاك. (٣) الوبال: الشِّدة.
(٤) الآل: السراب، والشخص.
(٥) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.
(٦) الكَلال: الإعياء، والثقل.
(٧) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

حكم العلمُ أنَّ ما كان رجماً إنه كان في الهواء اشتعالا
وهو نجم كما تراه ولكن جعلَ الجوّ للرجوم مجالا
هو نار وفي الحقيقةِ نورٌ فيه شغلٌ لمن يريد اشتغالا
وأتى الربُّ للحرارةِ فيها رحمة للورى فمدّ الظلالا[1]
فنعمنا بها فعشنا ملوكا ليس نبغي ضداً فنبغي قتالا
في نعيم به وظل ظليل مستريحين لا نقط ذبالا
إنْ ترد أنْ تكون فيه مكانا أكثر الصوم ههنا والوصالا
كلُّ من مال عنك فيما تراه لا تقل عنه إنه عنك مالا
فتغيظ العدوّ قولا وفعلا وتسرّ الوليّ فعلا وحالا
سمى المال في العموم لميل فيك والعبدُ مال عنه ممالا

وقال أيضاً:

إنَّ الذي بوجودي اليومَ أعرفه هو الذي في غد بذاك أنكره
إن كان أخفاه في عيني تقلبه فإنَّ قلبي في التقليب يبصره
من أعجب الأمر أني حين أذكره أغيبُ عنه ريدنيني تذكره
رأيته ذاكرا لي حين أذكره في كلِّ حالٍ وتخفيني فأظهره
إيّاه أسأل عنه حين يسألني عني وينسى إذا أنسى فأذكره
لو أنه في وجودي حين يشهدني ما كنتُ أشهده ما كنتُ أبصره[2]

وبهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
والخرِّيت الأخبر أبي عبد الله الملقب بمحي الدين بن
علي بن محمد العربيّ الحاتميّ الطائيّ الأندلسي
لا زالت شآبيب الرحمة منهلة على جدثه
وجسده وأعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته ومدده

(١) الورى: الخَلْق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

الفهـرس